

علي (عليه السلام) ميزان الحق

محمد الأمدي



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، والسلام على أصحابه المتقين المخلصين .
إن أهل التحقيق يواجهون في طريقهم عدة طوائف من الذين ينتسبون إلى الإسلام ؛ فبينهم طائفة قد أغلقوا على أنفسهم جميع الأبواب ، وقالوا : إن الحق هو ما ألفينا عليه آباءنا وأسلافنا ، وليس لهم أي قصد في تتبّع الحقيقة والحصول عليها .
فهذه الطائفة كالبهائم ، ليست لها أية قيمة في عالم الأفكار والحقائق .
وطائفة منهم فتحوا لأنفسهم الأبواب المأنوسة لهم ، وأغلقوا عليها غيرها ، فاكتفوا بما وجدوا عليه أسلافهم . فهذه الطائفة على صنفين :

الصنف الأول : هم الذين غلبهم الشيطان فوسوس إليهم : أن ما ورثتم من أسلافكم هو الحق ، لا غير ، فاتخذوا بهذه الوسوسة ، وظنوا أنّ التعصّب لذلك حماسة دينية ، فقاموا بالدفاع عنه وطرح جميع ما خالفه من دون أن يكون في أيديهم أي سند من الشارع ، فأغلقوا بذلك جميع الطرق الموصلة إلى الحقيقة أمامهم ، ولا يعلم هؤلاء المساكين أنّ التعصّب في مسألة لم تكن عليها حجة شرعية ليست حماسة دينية ، بل حمية جاهلية ، وحماسة نفسانية .

والصنف الثاني : هم الذين ليس لهم أي هدف لإحقاق الحق وكشف القناع عن الواقع ، وكان جميع همومهم في أن يطير صيتهم بين الناس ، ويشتهر أمرهم بين العوام من بني قومهم ، ويقولوا فيه : إن فلانا كان أعلم المدافعين وأقواهم . فهذه الطائفة وإن كانوا قد زعموا أنّهم فتحوا لأنفسهم الأبواب الأخرى غير الباب الموروث ، إلا أنّهم بسبب وضعهم للأغشية على أعينهم غير قادرين على رؤية الحقائق؛ فإنّهم عزموا على أنفسهم في بادئ الأمر أن لا يقبلوا إلا ما وافق آراءهم .

والطائفة الأخيرة هم الذين فتحوا أعينهم ، وأطلقوا مشاعرهم ، وعزموا على التحرّر من نير العصبية والتقليد الأعمى ، وأرادوا أن يفتحوا أمامهم جميع أبواب ما يحتمل أن يوصلهم إلى هدفهم ويطلعهم على ضالتهم . فكان جميع أمل الأمة الإسلامية في هذه الطائفة .

ولكن قد أقيمت في طريق هذه الطائفة الحرة عقبة جدية ومشكلة أساسية ، وذلك أنّهم عندما يحاورون أية فرقة من فرق المسلمين يواجهون لديها مقداراً كبيراً من الأخبار مروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، مؤيدة لآرائها ، وصحيحة من طرقها ومنافية تمام المنافاة لما كان عند الفرقة الأخرى من الأخبار التي تدعي هي بدورها صحتها أيضاً ، والحال أنّه لا يشكّ أحد في أنّ الحق واحد لا يتعدد ، وأنّ اجتماع الضدين كاجتماع النقيضين محال ، ممّا يخبر عن حتمية كذب طائفة من تلك الأخبار ووضعها من قبل المنافقين الذين لا يعرفهم أصحابها ؛ فيرونهم من الثقات ، ويعتمدون على رواياتهم ، من دون أن يعلموا بواقعهم وهويتهم .

وهذا يدلّ على أنّ هناك باباً مغلقاً أمام المسلمين ، لا يمكن لفرقة أن تفتحها بمفتاحها الخاص ، بل يحتاج فتحه إلى مفتاح يتفق عليه الجميع ويرتضوا به ، ولأجل ذلك عازمت أن أحمل عبء ذلك على عاتقي ، وأهيت لهذه الطائفة ذلك المفتاح المشترك ، وأزيل عن طريقهم مؤذيات السفر ، فأقدم إليهم كتابي هذا ، نتيجة لمشقات ومتاعب كثيرة ، عسى أن يفتح الله أمامهم بوسيلته أبواباً أخرى ، ويجعله لهم ميزاناً ومصباحاً يستضيئون به في محالك الطرق .

فأقول : لا شكّ في أنّ معرفة الدين الإلهي متوقفة على معرفة الذين جاءوا به ، فالإنسان تابع في دينه لمن اقتبسه منه ؛ فإن أخذ دينه من المؤمنين ، فيكون تابعاً لهم ، وإن أخذ من المنافقين ومرضى القلوب فهو تابع لهم وإن خيل له أنّه تابع لدين

الله الأصيل .

ولذا يكون البحث في ميزان الحقّ بحثاً عن معرفة أهل الحقّ وعلامات حقيقتهم ، ومعرفة أهل الباطل وأمارات بطلانهم وضلالتهم . وقد تكلم علماء الحديث في ذلك ، وجعلوه مورداً للبحث والاهتمام ، وذكروا شروطاً لتمييز المقبول من غيره ، مثل : العدالة والضبط وغيرهما ، إلا أنّهم غفلوا عمّا هو أهمّ من جميع ذلك ؛ غفلوا عن شرطِ نصِّ الله تبارك وتعالى على اعتباره ، فكانت نتيجة ذلك الحكم على أشخاص بالضعف وعدم الوثاقة بمحض جرحه من قبل بعض أنمة الجرح والتعديل ؛ فمثلاً : إذا حكم أحمد بن حنبل أو يحيى بن معين أو ابن أبي حاتم أو غيرهم بضعف راوٍ يكون ذلك سبباً لسقوط مروياته عن درجة الاعتبار . ولكن مع الأسف ترى الذين حكم الله (عز وجل) بنفاقهم وعداوتهم له تبارك وتعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) غير ساقطين عن درجة الاعتبار ، بل جعلت مروياتهم أساساً وسنةً يُتدبّن بها ! ممّا كان سبباً لاشتباه الحقّ بالباطل ، ووقوع المسلمين في اللبس والحيرة بالنسبة للإسلام الحقيقي .

ولذلك يدور كلامنا في هذا الكتاب حول أهمّ ميزان للحقّ والحقيقة ، وبما أنّ لكل طائفة وجهةً وتأويلاً حول كل آية من القرآن ، فلا يمكن أن يجعل حجة لإحدى الفرق على الأخرى في المقام ، فأستدلّ فيه بما اتفق عليه الفريقان ؛ من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأقتصر على ما ورد من طريق أهل السنة ، ولا أتعرض لما رواه الشيعة في كتبهم ، كي لا تكون الإطالة سبباً للملل والسامة ، وأعرضها ضمن فصول ، وأبتدئ في كلّ فصل بما اعترف بصحته من قبل أهل السنة ، ثم أقوم بعرض ما ورد في المسألة من الآثار ؛ ممّا يصلح لتأييد ذلك ، وعندما أفق على حديث روي من عدة طرق ، أذكرها ، لأنّ كثرة الطرق لحديث ، تكون سبباً - على الأقلّ - للقول بحسنه عند الجميع ، فإنّ تعاضد الطرق يكون موجباً لقوة درجة الحديث .

فائدة في معرفة الرموز والمصطلحات

ولأجل التسهيل على القارئ الكريم والتجنّب من التطويل ، كنت - حسب الإمكان - أدمج الروايات المتماثلة بعضها في بعض ، وأستفيد من الرموز بصورة مستمرة ، وذلك كالتالي :

(ح) للانتقال من طريق إلى آخر ، هذا بعد التوقّف على اسم أوّل شخص من الأشخاص المشتركين في السند . و(ثنا) لقول الراوي : حدّثنا ، و(أنا) لأخبرنا ، و(نا) لأنبأنا ، و(ثني) لحدّثني ، و(أني) لأخبرني .

وقد كان عادة بعض الحفاظ - للفرار من تهمة التدليس - تكرار لفظة « قال » حين الإسناد ، مثلاً : يقول النسائي : أخبرنا محمّد بن المثنى ، قال : حدّثني يحيى بن حمّاد ، قال : حدّثنا أبو عوانة . فأختصره بهذا الشكل : [النسائي] : أنا محمّد بن المثنى ، ثني يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، مكتفياً بالرمز مع حذف لفظة « قال » ، وإن كنت قد تمنيت أن أرمز لها أيضاً ، إلا أنّ هذه الفكرة ، كانت قد بدت لي بعد أن وصلت في الكتاب إلى نصفه ، أو أكثر ، وكثرة المصادر وتراكم الأعمال منعتني من الرجوع والنظر في المصادر ، وتمييز المزبور من غيره مرّة أخرى .

و(عب) لعبد الرزاق ، و(حم) لأحمد بن حنبل ، و(ش) لابن أبي شيبة ، و(سع) لابن سعد ، و(خ) للبخاري ، و(م) لمسلم ، و(د) لأبي داود ، و(ت) للترمذي ، و(ن) للنسائي ، و(جه) لابن ماجة ، و(بذ) للبلاذري ، و(يا) للروياتي ، و(بع) لأبي يعلى ، و(ط) للطبراني ، و(بز) للبخاري ، و(عم) لعبد الله ابن أحمد ، و(شا) لأبي بكر الشافعي ، و(حب) لابن حبان ، و(ج) لابن جرير ، و(آج) للأجري ، و(عد) لابن عدي ، و(يم) لأبي نعيم ، و(عق) للعقيلي ، و(بك) لابن أخي تبوك ، و(قع) للقبطي ، و(غ) للبعوي ، و(ثم) للهيثم بن كليب الشاشي ، و(ده) لابن مندة ، و(لي) للإسماعيلي و(قط) للدارقطني ، و(ك) للحاكم ،

و(خط) للخطيب ، و(أع) لابن الأعرابي ، و(ق) للبيهقي ، و(ض) للضيء المقدسي ، و(ثع) للثعلبي ، و(دي) للواحي ، و(كر) لابن عساكر ، و(مغ) لابن المغازلي ، و(حس) للحاكم الحسكاني ، و(مي) للموفق بن أحمد الخوارزمي ، و(ني) للحموني .

وعندما أرى أن بعض متأخري المحدثين - كابن عساكر - يخرج الحديث بأسانيد متعددة ؛ فإن كان قد أخرج واحداً منها من طريق أحد أئمة الحديث القدماء - كأبي يعلى ، مثلاً - فسأذكر رمزه لتمييزه من الطرق الأخرى .

وإذا وقف القارئ في العبارة على مثل : [أهل بيتي ، ن] فمعناه أن ما بين المعقوفتين زيادة من النسائي ، أو غيره ممن أتى برمزه بعد الزيادة . وإذا وقف على مثل : الأعمش عن - ك : ثنا - حبيب ، فالمقصود أن الحاكم ، أو غيره ممن أضع رمزه فُيبل العبارة الواقعة بين الشارحتين ، قال بدل [عن] : [حدثنا] . والبقية بهذا المنوال .

هذا ، إذا لم يكن التفاوت بين الألفاظ بحو كبير ، وإلا فأذكر لفظ كل واحد على حدة . وأحياناً عندما أرى أن التفاوت بصورة طفيفة ؛ بحيث لا يكون سبباً لتغيير مفاد الكلام ، كأن جاء في لفظ أحمد : « وقال » وفي لفظ الأجرى : « فقال » ، فاكتفى بلفظ من كان أدق ، من دون إشارة إلى ذلك التفاوت اليسير ، تحاشياً للتشويش .

والغرض من اختيار هذا الأسلوب الذي قد يكون موجباً لشيء من الصعوبة والغموض على القارئ هو أن يكون الكتاب حاوياً لألفاظ جميع أئمة الحديث مع رعاية التقليل من حجم الكتاب ما أمكن .

وأرجو من الله (عز وجل) أن يوفّقني للمزيد مما يحبّ ويرضى ، ويجعل كتابي هذا وسيلة القرب إليه ، وينفع به المسلمين ، ويطلعني ويطلعهم على الحقيقة في كلّ مقام ، وعليه الاتكال ، وبه الاعتماد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمد الأمدي



تمهيد

هل معرفة الصحابة وتمييزهم بحاجة إلى ميزان ، أم لا ؟

فقد قال أهل التسنن بعدم الحاجة إلى ذلك، وأن جميع الصحابة من أهل العدالة، واستدلوا على مدعاهم ببعض الآيات من الكتاب الكريم.

فمنها : قول الله تبارك وتعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(1).

بتقريب أن لفظة « من » في الآية لبيان الجنس ، أي رضي الله عن السابقين الأولين من هذا الجنس ، فرضا الله عنهم دالاً على عدالتهم ، لأنهم لو لم يكونوا عدولاً فكيف يرضى الله عنهم؟ وأن المراد بالسبق في الآية ؛ إما السبق إلى الإيمان أو السبق إلى الهجرة والنصرة . وأن المراد بالسابقين ؛ إما من آمن في أوائل الدعوة ، أو أهل بيعة العقبة ، أو أهل بدر ، أو أهل بيعة الرضوان . ولكل قول منها قائل .

وأجيب ؛ أولاً : بعدم تسليم القول ببيان لفظة « من » ، وأنها في الآية للتبعض . بل حتى لو سلمنا بكونها لبيان الجنس فالتوصيف بالسبق والأولية يُعَضُّ ذلك الجنس ، وأن المراد بالسبق هو السبق إلى الشهادة ، فيكون المعنى : رضي الله عن خصوص السابقين الأولين إلى الشهادة من هذا الجنس .

وثانياً : لو سلمنا أنها لبيان الجنس ، وأن الله قد رضي عن ذلك الجنس ، فلا نسلم أن رضاه كان على إطلاقه ، بل نقول : إن رضا الله في الآية مشروط ببقيانهم على عهد الله وعدم انحرافهم عن سبيله إلى آخر حياتهم ؛ لأننا نعم بارتداد بعض السابقين الأولين عن الإسلام ، حتى في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ، فمثلاً : عبد الله بن جحش كان من السابقين في الهجرة إلى الحبشة ، ومع ذلك ارتد عن الإسلام والتحق بالنصرانية ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يكتب الوحي ، ارتد عن الإسلام ، ورجع إلى مشركي قريش يستهزئ بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، فأهدر دمه ، وأخفاه عثمان بن عفان ، ثم أُلحَّ على النبي (صلى الله عليه وآله) في عفوهِ ، ورجال بن عنفوة بن نهشل ؛ ارتد عن الإسلام وشارك مسيلمة الكذاب في عداوة الإسلام . فهذا أدل دليل على أن رضا الله عنهم لم يكن على إطلاقه ، بل كان مقيداً باستمرار الاستقامة .

وثالثاً : أن الآية لا تدل على أنهم صاروا بسبب ذلك معصومين من الذنوب ؛ بحيث لا يمكن أن يصدر منهم ما يزيل العدالة ، كلا ، لا دليل على ذلك ؛ لا في الكتاب ولا في السنة ، بل على العكس من ذلك ، وردت آثار متواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه تنبأ بارتداد جماعة كبيرة من أصحابه بعده . حتى جاء في ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة : أنه (صلى الله عليه وآله) قال : « . . . فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم »(2).

ولا منافاة بين رضا الله عن أحد إذا حصلت منه موجبات ذلك ، وبين سخطه عليه ، وحبط جميع أعماله وإبطال جميع آثارها التي من بينها رضا الله تعالى ، إذا صدر منه ما يستوجب ذلك ، كما لا منافاة بين الإيمان الذي يستحق المرء بسببه الرضا من الله ، وبين الارتداد الذي يستوجب سخط الله وحبط أعمال صاحبه ، ولا وجود للارتداد من دون وجود الإيمان .

فإن قلت : نحن نسلم بورود آثار متواترة في ارتداد أناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، إلا أننا لا نقبل أنهم كانوا من الصحابة ، بل هؤلاء الذين أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بارتدادهم هم الذين قاتلهم الخليفة الأول من أهل الردة ؛ من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ويشعر بذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض تلك الروايات : « أَصْحَابِي أَصْحَابِي » . فلو كان المراد بذلك أصحابه لما قال أصحابي .

قلت : إنَّ الادِّعاءَ بأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) لم يقصد الصحابة بتلك الآثار ، مخالفٌ لقوله صلوات الله عليه وآله ؛ فاتَّه قال بأنَّ هؤلاء المرتدِّين يكونون من أصحابه ، كما جاء في روايات كلِّ من : عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وحذيفة وأبي هريرة و أبي الدرداء وأنس بن مالك وأبي موسى الأشعري وأبي بكره وسمره بن جندب وأم سلمة ؛ فإنَّ المذكور في رواياتهم لفظ « أصحابي » .

وأما روايات عائشة وأسماء وإحدى روايات أنس وأم سلمة ، فتدلُّ على أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) خاطب الأَصحاب ، وقال بأنَّ هذه الحادثة ستقع فيهم(3).

نعم إنَّ كلمة « أَصِحَّابِي » وإن وردت في لفظٍ للبخاري من حديث ابن عباس ، إلا أنَّ البخاري رواه عنه بأربعة ألفاظ أخرى في صحيحه ، وجاءت في الجميع كلمة « أصحابي » . هذا ، مع أنَّ المذكور في روايات كلِّ من الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وأبي إسماعيل الأنصاري عن ابن عباس هو لفظ « أصحابي »(4).

وكذلك حديث أنس بن مالك ؛ فاتَّه وإن جاءت في لفظ مسلم كلمة « أَصِحَّابِي » إلا أنَّ المذكور في روايات كلِّ من ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد وأبي يعلى وأبي إسماعيل هو لفظ « أصحابي » . وأما لفظ البخاري عن أنس ؛ فهو متضمن لكلِّ واحد منهما ؛ « أصحابي » و « أَصِحَّابِي »(5).

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود ؛ فاتَّه وإن كان المذكور في لفظٍ لأحمد وابن ماجه وفي لفظين للشاشي هي كلمة « أَصِحَّابِي » ، إلا أنَّ أحمد رواه بستة ألفاظ ، والشاشي بأربعة ألفاظ أخرى ، والبزار بثلاثة ألفاظ ، والبخاري بلفظين ، ومسلم والطبراني وأبو إسماعيل ، والمذكور في جميعها هي كلمة « أصحابي »(6).

وحديث أبي بكره رواه أحمد بلفظين ؛ فذكر في أحدهما كلمة « أَصِحَّابِي » ، ووردت في لفظه الآخر - وكذا في لفظ ابن أبي شيبة وأبي إسماعيل الأنصاري - كلمة « أصحابي »(7).

وكذلك حديث سمرة ؛ فإنَّ الطبراني رواه في المعجم الأوسط بلفظ « أَصِحَّابِي » ، ورواه في الكبير بلفظ « أصحابي » والسند واحد(8).

والحاصل : أنَّ مجيئ لفظ « أَصِحَّابِي » في بعض الروايات لا يستوجب إخراج الروايات المتواترة عن مضمونها ، بل هذا اللفظ أيضاً يدلُّ على أنَّ هؤلاء من أصحابه ، وإن جاء بصيغة التصغير الدالَّة على الترحم في المقام ، فتغيُّر الصيغ لا يخرج المادة عن معناها اللغوي ، بل وفي بعض تلك الروايات من القران ما يدلُّ على ذلك ، فلاحظ :

أخرج مسلم عن أنس ، : أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) قال : « ليردَّن عليَّ الحوض رجال مَمَّن صاحبني ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليَّ اختلجوا دوني ، فلاقولنَّ : أي ربِّ ، أَصِحَّابِي أَصِحَّابِي ، فليقالنَّ لي : إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

وأخرج أحمد بن حنبل في المسند عن أبي بكره نحوه ، وجاء في لفظه : « رجال مَمَّن صاحبني ورأني » .

فهاتان الروايتان صريحتان في أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) يقول بأنَّ هؤلاء كانوا مَمَّن صاحبه ، كما في لفظ أنس ، أو صاحبه ، كما في لفظ أبي بكره .

وفي لفظ الشاشي من حديث ابن مسعود : « وليرفعنَّ لي رجال منكم . . . فأقول : ياربِّ ، أَصِحَّابِي أَصِحَّابِي » ، فهذا اللفظ صريح في أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) خاطب أصحابه وأخبر بأنَّ هذه الحادثة ستقع فيهم .

وفي لفظ الطبراني عن سمرة بن جندب : « يرد عليَّ قوم مَمَّن كانوا معي . . . فأقول : ياربِّ أَصِحَّابِي أَصِحَّابِي » ، فهذا صريح في أنَّ المختلجين هم الَّذِينَ كانوا مع النبيَّ (صلى الله عليه وآله) .

هذا ، وقد روى البخاري في لفظه المشترك عن جماعة من الصحابة هكذا : « ثم يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي ، فيحلّون عنه ، فأقول : يا ربّ ، أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ؛ إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري . . » (9).

وقد كان أكابر الصحابة يفهمون من تلك الأحاديث غير ما يفهمه هذا القائل ؛ فإنهم يفهمون أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يريد بقوله ذلك الموجودين فيما بينهم أنفسهم ، كما تدلّ عليه الرواية الآتية :

أخرج أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والبخاري وأبو يعلى والطبراني وابن طهمان عن أمّ سلمة ؛ أنّ عبد الرحمن بن عوف دخل عليها ، فقال : يا أمّ ، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي ؛ أنا أكثر قریش مالاً ! قالت : يا بنيّ فأنفق ، فأتيت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « إنّ من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه » . فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقي عمر ، فأخبره بالذي أخبرته أمّ سلمة ، فدخل عليها عمر ، فقال : بالله أمنهّم أنا ؟ فقالت : لا ، ولن أبرئ أحداً بعدك .

وأورده الهيثمي بألفاظ متقاربة في مجمعه ؛ فقال في موضع : رواه البخاري ، ورجاله رجال الصحيح . وقال بالنسبة لرواية لأحمد و أبي يعلى : وفيه عاصم بن بهدلة ، وهو ثقة يخطئ . ونسب لفظاً ثالثاً لأحمد و أبي يعلى والطبراني في الكبير . وقال المعلق على مسند ابن راهويه : صحيح ، رجاله ثقات كلّهم(10)

فتحريض أمّ سلمة لعبد الرحمن بن عوف على الإنفاق ، كي لا يكون مشمولاً في تلك الأحاديث ، وذهاب عمر واستفساره عن حاله من أمّ سلمة ، يدلّ على أنّهم قد فهموا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يقصد بذلك غيرهم ، بل في قول أمّ سلمة لعمر : (ولن أبرئ أحداً بعدك) إشعار بأنّها عالمة بأسمانهم .

وأما دعوى ؛ أنّهم كانوا من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فهي أيضاً مخالفة للأحاديث ؛ لأنّه جاء فيها : إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقري بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فلو لم يكن هناك إيمان فكيف يحصل الارتداد؟! والبعدية تدلّ على أنّ ما يحصل فيما بعد مغاير لما كان عليه من قبل .

هذا ، ولو قبلتم إيمانهم ولو في أواخر عهد الرسالة لكان كافياً لحصول المطلوب ، ويكون إبطالاً لقاعدتكم القائلة بعدالة جميع الصحابة الذين قلتم بأنهم من رأى النبيّ أو رآه النبيّ وهو مؤمن . مع أنّه قد ثبت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه خاطب أصحابه بما يدلّ على ذلك في يوم أحد أيضاً .

فقد قال الواقدي في المغازي : وكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر ابن عبد الله يقولون : صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قتلى أحد ، وقال : « أنا على هؤلاء شهيد » ، فقال أبو بكر : أليس إخواننا أسلموا كما أسلمنا ، وجاهدوا كما جاهدنا ؟ قال : « بلى ، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً ، ولا أدري ما تحدثون بعدي » ، فبكى أبو بكر ، وقال : إنّنا لكانون بعدك !.

ورواه الإمام مالك بن أنس في [الموطأ] عن أبي نضر مولى عمر بن عبيد الله مرسلأ(11).

هذا كلّه ، مع أنّه قد جاء في بعض الروايات أنّ المراد بالسابقين الأوّلين في الآية هم ستّة نفر ؛ عليّ بن أبي طالب وحمزة وعمرّ وأبوذرّ وسلمان والمقداد(12).

* * *

ومن الآيات التي استدلوا بها على عدالة الصحابة قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَابَهُمْ فَتَحَّاهُمْ قَرِيباً * وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا)(13) .

فَلَايَةَ تَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، الَّذِينَ كَانَ تَعْدَادُهُمْ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ شَخْصٍ ، كَمَا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ ، فَرَضَاهُ عَزَّوَجَلَّ يَدَلُّ عَلَى عَدَالَتِهِمْ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

وَيَجَابُ بِأَنَّ رِضَا اللَّهِ كَانَ بِخُصُوصِ الَّذِينَ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ وَصْفُ الْإِيمَانِ عَلَى كَمَالِهِ وَتَمَامِهِ ، أَيِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (14) . فَبَعْدَ عَلْمِنَا بِوُقُوعِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بُعِيدَ ذَلِكَ فِي الشَّكِّ وَالرَّيْبِ - فَمَثَلًا : قَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الثَّانِيَةَ قَالَتْ : (وَاللَّهِ مَا شَكَّكَتُ مِنْذُ أُسْلِمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ) (15) أَيِ يَوْمِ صَلْحِ الْحَدِيبِيَّةِ - نَفَهُمُ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) لَمْ يُرِدْ بِالْآيَةِ عَمُومَ الصَّحَابَةِ ، بَلْ أَرَادَ مِنْهَا مَنْ وَصَفَهُمْ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ .

وَيُمْكِنُ رَدُّ ذَلِكَ بِأَنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ الْعَمُومِ ، فَالِاسْتِثْنَاءِ بِحَاجَةِ إِلَى الدَّلِيلِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَصْلُحُ لِأَنْ يَكُونَ مُخَصَّصًا لِعَمُومِهَا ، وَإِرَادَةُ أَعْلَى رَتْبَةِ الْإِيمَانِ فِي آيَةٍ لَا تَتَنَافَى إِرَادَةُ الْإِيمَانِ الْأَعْمِ فِي آيَةٍ أُخْرَى ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ وَأَرَادَ بِهِ مَا يَعْمُ جَمِيعَ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ .

وَيَجَابُ : بِأَنَّهُ لَوْ سَلَّمَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ وَصُولُهُمْ إِلَى دَرَجَةِ الْعِصْمَةِ ؛ بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ صَدُورُ مَا يَنَافِي الْعَدَالََةَ مِنْهُمْ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ تَنَافٍ بَيْنَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ وُجُودِ سَبَبِهِ ، وَبَيْنَ سَخَطِهِ عِنْدَ صَدُورِ مُوجِبِهِ ، وَلَوْ عَلَى مُورِدٍ وَاحِدٍ ، كَمَا لَا تَتَنَافَى بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِرْتِدَادِ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ . وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) إِلَى ذَلِكَ بُعِيدَ ذِكْرِهِ لِفَضِيلَةِ تِلْكَ الْبَيْعَةِ مَبَاشَرَةً بِقَوْلِهِ : (فَمَنْ نَكَتْ فَايَّمًا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ) (16) .

هَذَا ، وَقَدْ كَانَ فِيمَا بَيْنَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ مَنْ نَصَبَ فِي مَقَابِلِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْحَرْبَ وَالْعَدَاوَةَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وَسِيَّائِي فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ : أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَقَدْ كَانَ فِيمَا بَيْنَ هَوْلَاءِ مَنْ صَرَخَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، كَأَبِي الْغَادِيَةِ قَاتِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ؛ حَيْثُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « قَاتِلِ عَمَّارٍ وَسَالِبِهِ فِي النَّارِ » .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْحَسَنِ : « مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَأُمُّ سَلْمَةَ (17) .

وَسِيَّائِي مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : « وَيْحَ عَمَّارُ ! تَقْتُلُهُ الْفَنَاءُ الْبَاغِيَّةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ » (18) .

وَرِغْمَ جَمِيعِ تِلْكَ النُّصُوصِ فَإِنَّ ابْنَ حَزْمٍ - بَعْدَ أَنْ حَكَّمَ أَنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّ لَهُ أَجْرَيْنِ ، وَبَعْدَ أَنْ اعْتَرَفَ بِكَوْنِ قِتَالِهِ مَعَ هَوْلَاءِ الْبَغَاةِ كَانَ فَرَضًا مِنَ اللَّهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ ، وَبَعْدَ أَنْ اعْتَرَفَ بِصِحَّةِ حَدِيثِ : « تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفَنَاءُ الْبَاغِيَّةُ » - قَالَ : { وَعَمَّارُ قَتَلَهُ أَبُو الْغَادِيَةِ يَسَّارُ بْنُ سَبْعِ السَّلْمِيِّ ، شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، فَهُوَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ لَهُ ؛ بِأَنَّهُ عَلِمَ مَا فِي قَلْبِهِ ، وَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِ ، وَرَضِيَ عَنْهُ . فَأَبُو الْغَادِيَةِ مَتَأَوَّلٌ مُجْتَهِدٌ ، مَخْطِئٌ فِيهِ ، بَاغٍ عَلَيْهِ ، مَا جُورَ أَجْرًا وَاحِدًا . وَلَيْسَ هَذَا كَقِتْلَةِ عَثْمَانَ (رَضِيَ) لِأَنَّهُمْ لَا مَجَالَ لِلْجَهَادِ فِي قِتْلِهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا ، وَلَا حَارِبًا ، وَلَا قَاتِلًا ، وَلَا دَافِعًا ، وَلَا زَنِيًّا بَعْدَ إِحْصَانٍ ، وَلَا ارْتِدًّا ؛ فَيَسُوعُ الْمَحَارِبَةَ تَأْوِيلًا . بَلْ هُمْ فَسَاقٌ ، مُحَارِبُونَ ، سَافِكُونَ دِمَاءً حَرَامًا عَمْدًا ، بِلَا تَأْوِيلٍ ، عَلَى سَبِيلِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَهَمْ فَسَاقٌ مُلْعُونُونَ } (19) .

وَقَدْ يُسْأَلُ ابْنَ حَزْمٍ : إِنْ تِلْكَ الصِّفَاتُ الَّتِي نَفَيْتَهَا عَنْ عَثْمَانَ ، وَادْعَيْتَ بِأَنَّهَا قَدْ تَفْتَحُ الْمَجَالَ لِلتَّأْوِيلِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْقِتْلِ ، هَلْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، كَيِ يَسُوعِ الْإِجْتِهَادِ فِي قِتْلِهِ ؟ اللَّهُمَّ إِلَّا الْقِتَالَ الَّتِي حَكَمْتَ أَنْتَ بِوُجُوبِهَا عَلَيْهِمْ ،

واستحقاقهم بسببه لأجرين !!

ويُسأل أيضاً : إذا كان قتلة عثمان فساقاً ملعونين ، فما بالك تدعي بكون جميع أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ؟ وقد كان من بين قتلته - بل من رؤسائهم - من بايع تحت الشجرة ، وهو عبد الرحمن بن عديس البلوي (20).

وبالجملة ؛ إننا لو حكمنا بعدم دخول أهل بيعة الرضوان النار بصورة عامة لدخل تحت ذلك العموم من كان من قتلة عثمان أيضاً . مضافاً إلى أن الاجتهاد في قتال عمّار وقتله كان في مقابل النصّ المتفق عليه بين الفريقين ، وهذا بخلافه بالنسبة إلى قتل عثمان بن عفّان ؛ لعدم وجود نصّ متفق عليه ؛ لا بين الصحابة ، ولا بين أهل السنة والشيعية . ثم إنّ قبول مثل ذلك الحكم بعمومه مشكل جداً ، وذلك للمنافاة الصريحة بينه وبين النصوص الصحيحة - بل المتواترة - المشار إليها . مع أنّ ما ورد في المقام - وإن حكم الترمذي بصحته - إلا أنّه مضطرب سنداً ومتناً ، ممّا يمنعنا من التمسك به .

فقد جاء في رواية الترمذي وغيره : عن الليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، رفعه : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » (21).

وفي رواية مسلم وغيره : عن ابن جريج عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن أمّ مبشر ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد ؛ الذين بايعوا تحته » (22).

وفي رواية أحمد وغيره : عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أمّ مبشر ، عن حفصة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد - إن شاء الله - ممن شهد بدرًا والحديبية » (23).

فأنت تلاحظ أنّ لفظ الترمذي وغيره مختصر من لفظ أحمد وابن راهوية وغيرهما من القدماء ، وتلاحظ أنّ جابر بن عبد الله وأمّ مبشر لم يسمعا من النبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، بل بواسطة حفصة بنت عمر بن الخطاب ، فبإسقاط اسمي حفصة وأمّ مبشر من الإسناد وب حذف جملتي : « إني لأرجو » و « إن شاء الله » من متن الحديث أوقعا المسلمين في اللبس والحيرة . فبإرجاع جميع ما سُرّق من الحديث إلى محلّه تحلّ المشكلة ، وتزول المنافاة بإذن الله تعالى .

* * *

ومن الآيات التي استدلّوا بها على عدالة الصحابة قوله تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (24) .

أي إنّ الله قبّل توبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن الإذن للمنافقين في التخلف عن الجهاد في يوم تبوك ، وقبّل توبة المهاجرين والأنصار عن تناقلهم حينما قيل لهم : انفروا في سبيل الله بالمسير إلى غزوة تبوك ، فالله (عز وجل) جعل مسيرهم في ذلك السفر الشاقّ كفارةً لذنوبهم ، وسبباً لقبول توبتهم وعلو درجاتهم ، والذين وسوس إليهم الشيطان في الطريق وهموا بالانصراف ، فقد قبّل الله توبتهم أيضاً (25).

نعم ، إنّ هذه منقبة عظيمة ومفخرة جلييلة للمهاجرين والأنصار ، ولكنها لا تكون سبباً لعصمتهم ، وعدم اقترافهم للسيئات التي تكون موجبة لفقدان العدالة ؛ فلو كان قبول الله لتوبة عباده سبباً لعدالتهم للزم أن نقول بعدالة كلّ مذنب تاب عن ذنبه ؛ من الذين قطع الله على نفسه أن يتوب عليهم إذا حصلت منهم التوبة . وليس في الآية ما يدلّ على أنّ الله تعالى تاب على جميع ذنوبهم ؛ ما تقدّم وما تأخّر ، وإن كان من الممكن استفادة قبول توبتهم بالنسبة إلى ذنوبهم المتقدّمة منها وإناطته ببقائهم واستمرارهم على ما كانوا عليه ؛ من الاستقامة والديانة حينذاك إلى آخر حياتهم .

هذا ، مع أن الآية لا تعم جميع من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) في تلك الساعة التي تبط الله المنافقين فيها ، وقيل : اقعوا مع القاعدين ، بل قد ورد من طرق صحيحة : أن جماعة ممن كانوا معه (صلى الله عليه وآله) في تلك الساعة أرادوا أن ينفروا بناقته فيطرحوه من العقبة ، وأقوام سبقوا النبي إلى الماء ، وقد أمرهم بقوله : « إن الماء قليل فلا يسبقتي إليه أحد » ، فخالفوا أمره ، فلعنهم (26).

ثم إن الأمر المهم الذي ينبغي أن يلتفت إليه طالب الحقيقة هو : أن جميع هذه الآيات وردت في فضل المهاجرين والأنصار ، وإشراك غيرهم فيها لا دليل عليه ، واستنتاج عدالة جميع الصحابة منها غير صحيح ، فلزم إخراج الذين لم يسلموا إلا في أواخر عهد الرسالة من مشموليتها؛ أمثال معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم . ولا شك أن هؤلاء كانوا مع المشركين حينما رضي الله عن المؤمنين ، بل كان سبب رضاه عنهم مبايعتهم تحت الشجرة على قتال هؤلاء وعدم الفرار . فحتى لو قلنا بثبوت عدالة الصحابة بهذه الآيات ، فلا يمكن أن يتمسك بها لثبوت عدالة أمثال هؤلاء ، لأنهم خارجون منها قطعاً .

فإن قلت : نستطيع أن نثبت ذلك بالآية المانة من سورة التوبة؛ حيث جاء في ذيلها : (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) ، فمعاوية وغيره من متأخري الصحابة كانوا تابعين للمهاجرين والأنصار ، فيشملهم ما يشمل هؤلاء الصحابة من الرضا وقبول التوبة .

قلت : كما أن الاستدلال بصدر الآية أخص من المدعى - مثل الاستدلال بسائر الآيات - فكذلك الاستدلال بذيلها أعم من المدعى ؛ فإن جميع من آمن وسيؤمن إلى يوم القيامة تابعون للمهاجرين والأنصار .

مضافاً إلى أن رضا الله عن تابعيهم مشروط بأن تكون المتابعة بالإحسان ، فلزم إثبات الإحسان والعدالة فيهم أولاً ، ثم تطبيق الآية عليهم في المرتبة الثانية ، فشمول الآية لهم متوقفة على ثبوت الإحسان ، فلو توقفت ثبوت الإحسان على شمول الآية لهم لدار .

هذا ، مع أنه قد ورد من طرق صحيحة عند الجمهور ما يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يطلق عنوان الصحابة إلا على طبقة خاصة ممن كانوا معه (صلى الله عليه وآله) .

فقد جاء فيما رواه أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد عن أبي سعيد - واللفظ لمسلم - أنه قال : كان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد شيء ، فسبّه خالد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه » .

وفي رواية أنس وأبي هريرة : « دعوا لي أصحابي . . . » .

وفي رواية سلمة : « يا خالد ، ذروا لي أصحابي . . . » (27).

ويستفاد من الخطاب النبوي لخالد وأمثاله أنه (صلى الله عليه وآله) ميز بينهم وبين أصحابه ، وبين أن مراده من ذلك العنوان طبقة خاصة من المسلمين ، وأما من هم المراد من تلك الطبقة ؛ هل المراد بها هم المهاجرون الأولون؟ أو المراد بها أهل بدر؟ أو أهل بيعة الرضوان؟ فالحديث مجمل من هذه الناحية . والقدر المتيقن في الحديث هو إخراج من أسلم بعد الحديبية - كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان - من تحت عنوان الصحابة .

نعم ، قد يمكن أن يستفاد من الآية التالية أن المراد بتلك الطبقة هو جميع من حضر الحديبية .

ثم إنه لا منافاة بين هذا الحديث وبين الأحاديث المتواترة المتقدمة القائلة بارتداد أقوام من الصحابة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وذلك لأن الجمع بين العام والخاص طريقة عرفية عقلانية .

وقد جاء مضمون الحديث المذكور مصرحاً به في كلام بعض أعلام التابعين ، فلاحظ .

[الخلال] : قرئ على عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : ثنا سفيان ، ثنا منصور بن عبد الرحمن ، قال : قال الشعبي : لم يشهد الجمل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) غير عليّ وعمار وطلحة والزبير ، فإن جاوزوا بخامس فإنا كذّاب .

قال الدكتور عطية الزهراني : إسناده صحيح(28).

ولا ريب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وغيرهما من متأخري المسلمين وأبناء الصحابة كانوا حاضرين في تلك المعركة ، وكلام الشعبي صريح في عدم كون هؤلاء من الصحابة .

* * *

نعم ، بقيت هناك آية تدلّ بظاهرها على فضيلة عموم من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهي قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْنَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)(29) .

إلا أن هذه الآية أيضاً نزلت في السنة السادسة من الهجرة عند منصرف النبي (صلى الله عليه وآله) من الحديبية ، ولم يكن معه آنذاك إلا الذين يابعوه تحت الشجرة ، ومعوية وغيره ممن أشرنا إليهم كانوا مع أعدائه (صلى الله عليه وآله) .

هذا ، مع أن الله بين في الآية نفسها أن الفضيلة والأجر والمغفرة كانت لخصوص المؤمنين ؛ حيث قال : (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) .

وقد استدلت لعدالة جميع الصحابة ببعض الأخبار ، مما تتوقف حجبتها على وثاقة رواتها ، وعدالة الصحابة الذين جاءوا بها ، فلو توقفت عدالة الصحابة على حجبتها لدار .

هذا ، مع أن علماء الشيعة يقولون : إن هذه الأخبار موضوعات أموية ، بنوها على السنة مرتزقتهم ، ونسبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) زوراً وبهتاناً ؛ لأن بني أمية عندما رأوا أن الله اختص علياً (عليه السلام) بفضيلة ، وأنه حاز منقبة على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) ، حاولوا أن يضعوا على السنة المتقربين إليهم مثل ذلك في حق غيره من الصحابة ، كي لا ينفرد علي (عليه السلام) بفضيلة دونهم .

* * *

نظريّة الشيعة في المسألة

وأما الإمامية فيرون أن معرفة الصحابة أيضاً بحاجة إلى ميزان يوزن به درجاتهم ، ويعرف به ثقتهم ، لأن الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) على ثلاث طوائف ؛ طائفة الثقات المخلصين ، وطائفة الضعفاء من المسلمين ، وطائفة المنافقين .

وقد جزم بعض من لا وقوف له أن جميع الصحابة كانوا على منوال واحد ، وأن التفريق كان شيعياً رافضياً ، من دون أن يقيم على ذلك أية حجة .

ولو تدبر في قوله تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (30) وبالخصوص في جملة (وفيكم سماعون لهم) لفهم أن التفريق رباني ، وليس رافضياً ؛ فإن ضمير الخطاب في قوله « فيكم » راجع إلى المؤمنين ، وضمير الغيبة في قوله « لهم » راجع إلى المنافقين ، فبين الله (عز وجل) أنه توجد في ما بين المؤمنين طائفة ضعفاء القلوب سماعون لشانعات المنافقين ومتأثرون بها ، فترى أن التثليث حصل من الله تعالى ، لا من الشيعة .

فإن قلت : إنه قد جاء في بعض التفاسير أن المراد بالسماعين هم جواسيس المنافقين ، فيكون المعنى : وفي صفوفكم من يتجسس للمنافقين ، فهؤلاء الجواسيس من صنف المنافقين ، وليسوا بصنف ثالث .

قلت : نعم ، هذا هو المنسوب إلى ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد . ولكن المنسوب إلى الجمهور هو أن المراد بهؤلاء هم بعض ضعفاء الإيمان الذين يسمعون كلام المنافقين ، وينخدعون به ؛ مما يكون سبباً لضعف قلوبهم وفتور نياتهم عن القيام بأمر الجهاد .

قال فخر الدين الرازي : { فإن قيل : كيف يجوز ذلك على المؤمنين ، مع قوة دينهم ونيتهم في الجهاد ؟

قلنا : لا يمتنع فيمن قرب عهده بالإسلام أن يؤثر قول المنافقين فيهم . ولا يمتنع كون بعض الناس مجبولين على الجبن والفسل وضعف القلب ، فيؤثر قولهم فيهم } (31).

وكذا لو فكر في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَتَفَرَّغُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَل تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (32) وتذكر أن الأمة اتفقت على أن المتتافلين لم يكونوا جميع الصحابة ، لفهم أن الذي فرق المؤمنين إلى المتتافلين والمطيعين هو رب الشيعة ، لا الشيعة .

وكذلك لو تأمل في قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (33) وتذكر أن الأمة أجمعت على أن القاسية قلوبهم كانت طائفة من المؤمنين ، فعاتبهم الله على ذلك وأنبهم ، لا جميع المؤمنين ، لعلم أن الله عز وجل هو الذي قسم المؤمنين على قسمين ؛ الخاشعين ، والقاسية قلوبهم .

بل لو نظر في التاريخ بعين الإنصاف والحرية ، لوقف فيه على ثلاث طوائف ، ولوجد أن عدداً من الصحابة اقترفوا السيئات وارتكبوا الكبائر من المحرمات ، حتى على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فزج بسبب ذلك من رجم ، وحذ من حذ (34).

بل لو لاحظ التاريخ لرأى من بين الطائفة المؤمنة - بل من سابقهم - عدداً انحرفوا عن الإسلام و ارتدوا على أعقابهم ، حتى في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) كما مر ذكرهم . ولفهم أن الشيطان لم يكن ليفارقهم بمفارقة النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل إفساد الناس في غيبته أسهل على الشيطان من إفسادهم في حضوره .

ولعرف - نتيجة لذلك - أن الوحدة كانت أموية ؛ فقد سعى هؤلاء الذهاة لأن يجعلوا جميع من رأى النبي (صلى الله عليه وآله) - حتى الذين قالوا : آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم - فرقة واحدة وصنفاً واحداً ، واستعملوا في سبيل ذلك الهدف المتملقين للسلطنة والعابدين للمنفعة الدنيوية ، فاتخذ بهم السذج من المسلمين ؛ فجعلوا المجرمين الملعونين على لسان

النبي (صلى الله عليه وآله) كالمسلمين ، وسوّوا بين من آمن وأنفق قبل الفتح ، وبين من جاء بعده من الطلقاء . ولا يخفى أن المنع من البحث والفحص عما شجر بين الصحابة كان من إدامة تلك الخدعة والمكيدة الشيطانية .
ولا نقول : إن جميع علماء أهل السنة كانوا في هذا المضيق الفكري ، وإتّهم يعتنقون هذه النظرية ، بل يوجد من بينهم من أهل الإدراك والمعرفة من يقول طبق ما يستفاد من النقل والعقل والتاريخ .

فقد جاء في شرح المقاصد للتفتازاني : إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المذكور المسطور في كتب

التواريخ والمذكور على السنة الثقات ، يدلّ بظاهره على أن بعضهم قد

حاد عن طريق الحق ، وبلغ حدّ الظلم والفسق ، وكان الباعث له

الحقد والعناد والحسد واللداد ، وطلب الملك والرئاسة ، والميل إلى الملمات والشهوات ، إذ ليس كلّ صحابيّ معصوماً ، ولا كلّ من لقي النبيّ بالخير موسوماً . . (35).

قال ابن حزم : { وقد كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم منافقون ومرتدون ، فلا يقبل حديثاً قال رواه فيه « عن رجل من الصحابة » أو « حدثني من صحب رسول الله » إلا حتى يسميه ، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة ؛ ممّن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسن ، قال الله (عز وجل) : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ل تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (36) . وقد ارتد قوم ممّن صحب النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن الإسلام ؛ كعبيدة بن حصين والأشعث بن قيس والرجال وعبد الله بن أبي سرح } (37) .

حتى لو قلنا بعدالة جميع الصحابة لكننا أيضاً محتاجين إلى ميزان لمعرفة الصادقين من المنافقين ، لأنّه قد كان بين أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) عدد كثير من أهل النفاق ، ولم يكن جميع الصحابة عارفين بهم ، حتى ذهب الخليفة الثاني يستعلم عن حاله من صاحب سرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) حول المنافقين ؛ سانلاً عنه : هل عدّه النبيّ (صلى الله عليه وآله) منهم ؟

فلو كان حالهم بهذه المثابة من الخفاء على عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فما تنتظر من التابعين؟! بل يكون أخفى عليهم وعلى من يجيئون بعدهم ، وهم يحسبونهم من أهل الفضل والسبق ، ويعتمدون على ما روي عنهم ، من دون أن يعلموا بواقعهم .

بل لاحظت أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ل تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) .

قال فخر الدين الرازي : والمعنى أنهم تمردوا في حرفة النفاق ، فصاروا فيها أستاذين ، وبلغوا إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم ، مع قوّة خاطرهم وصفاء حدسك ونفسك (38).

وقال ابن حزم : هذه الآية مبيّنة نصّ ما قلناه بياناً ، لا يحلّ لأحد أن يخالفه ؛ من أن النبيّ (عليه السلام) لا يعلم المنافقين ؛ لا من الأعراب ولا من أهل المدينة ، ولكن الله تعالى يعلمهم .

وقال أيضاً : وأما المبطنون للكفر منهم ، فلا يعلمهم النبيّ (عليه السلام) ، ولا علمه أحد منهم ، إلا الله تعالى فقط (39).

قال الذهبيّ : كان جماعة في أيام النبيّ (صلى الله عليه وآله) منتسبون إلى صحبته وإلى ملّته ، وهم في الباطن من مردّة المنافقين ، قد لا يعرفهم نبيّ الله (صلى الله عليه وآله) ، ولا يعلم بهم ، قال الله تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ل تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) . فإذا جاز على سيّد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين ،

وهم معه في المدينة سنوات فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده على العلماء من أُمَّتِهِ(40).

* * *

الهوامش:

(1) سورة التوبة : 100 .

(2) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الحوض : 4 / 206 - 207 ح : 6587.

(3) صحيح البخاري : 4 / 206 ح : 6585 ، 6586 ، صحيح مسلم : 1 / 133 ح : 247 ، سنن الترمذي : 321 ح :

3167 ، المصنف لابن أبي شيبة : 7 / 455 ح : 37177 ، مسند أحمد : 2 / 454 ح : 9856 ، 3 / 28 ح : 11236

، 5 / 388 ، 393 ، 400 ، 412 ح : 23338 ، 23385 ، 23441 ، 23544 ، مصباح الزجاجة : 3 / 206 - 207

، الجامع لمعمر بن راشد : 11 / 406 - 407 ، المعجم الأوسط : 1 / 125 ، 212 ح : 397 ، 687 ، المسند المستخرج

: 1 / 308 ح : 579 ، البحر الزخار : 8 / 149 ح : 3168 ، مسند ابن راهويه : 1 / 379 ح : 403 ، مسند الشاميين

: 2 / 317 ح : 1413 ، الأحاد والمثاني : 5 / 351 ح : 2932 ، ذم الكلام وأهله : 5 / 24 - 41 ح : 1361 - 1372

، الفردوس بمأثور الخطاب : 3 / 444 - 445 ح : 5362 ، 4 / 367 ح : 7065 ، مسند عمر بن الخطاب : 1 / 86 ،

الفتن لنعيم بن حماد : 1 / 87 ، 174 ح : 200 ، 460 ، الزهد لابن المبارك : 1 / 121 ح : 404 ، الترغيب والترهيب

: 4 / 323 ح : 5304 ، وقد أوردنا رواياتهم مع ذكر مصادرها بشكل أوسع في [الهجرة إلى الثقلين] فراجع : 175 .

(4) صحيح البخاري : 2 / 459 ، 490 ح : 3349 ، 3447 ، 3 / 261 ، 226 - 227 ح : 4740 ، 4625 ، 4626 ،

، 4 / 196 ح : 6526 ، صحيح مسلم : 2 / 648 ح : 2860 ، صحيح ابن حبان : 16 / 343 - 344 ح : 7347 ،

المصنف لابن أبي شيبة : 7 / 86 - 87 ح : 34397 ، مسند أحمد : 1 / 235 ، 253 ح : 2096 ، 2281 ، سنن

النسائي : 4 / 117 ح : 2087 ، السنن الكبرى له : 1 / 668 ح : 2214 ، 6 / 408 ح : 11337 ، مسند الطيالسي :

1 / 343 ح : 2638 ، سنن الترمذي : 4 / 615 ح : 2423 ، المعجم الأوسط : 3 / 186 ح : 2874 ، مسند عمر بن

الخطاب : 1 / 89 ، 90 ، المستدرک على الصحيحين : 2 / 486 ح : 3673 ، ذم الكلام وأهله : 5 / 34 - 35 ح :

1366 .

(5) صحيح مسلم : 4 / 1800 ح : 2304 ، صحيح البخاري : 4 / 2406 ح : 6211 ، المصنف لابن أبي شيبة : 6 /

305 ح : 31655 ، مسند أحمد : 3 / 281 ح : 14023 ، مسند أبي يعلى : 7 / 34 - 35 ح : 3942 ، مسند عبد بن

حميد : 1 / 365 ح : 1213 ، ذم الكلام وأهله : 5 / 41 - 44 ح : 1372 ، الفردوس بمأثور الخطاب : 3 / 444 ح :

5361 .

(6) مسند أحمد : 1 / 384 ، 406 ، 407 ، 425 ، 439 ، 453 ، 455 ح : 3639 ، 3850 ، 3866 ، 4042 ،

4180 ، 4332 ، 4351 ، صحيح البخاري : 5 / 2404 ح : 6205 ، و6 / 2587 ح : 6642 ، صحيح مسلم : 4 /

1796 ح : 2297 ، سنن ابن ماجة : 2 / 1016 ح : 3057 ، مسند الشاشي : 2 / 40 - 42 ح : 516 - 522 ، البحر

الزخار : 5 / 106 ، 124 ، 164 ح : 1685 ، 1709 ، 1757 ، المعجم الكبير : 17 / 201 ح : 538 ، مسند أبي

يعلى : 9 / 126 ح : 5199 ، ذم الكلام وأهله : 5 / 38 - 41 ح : 1371 .

- (7) مسند أحمد : 5 / 48 ، 50 ، المصنف لابن أبي شيبه : 6 / 310 - 311 ح : 31664 ، ذم الكلام وأهله : 5 / 36 - 37 ح : 1369 .
- (8) المعجم الأوسط : 6 / 351 ح : 6598 ، المعجم الكبير : 7 / 207 ح : 6856 .
- (9) صحيح البخاري : 5 / 2407 ح : 6214 .
- (10) مسند أحمد : 6 / 290 ، 298 ، 307 ، 312 ، 317 ح : 26532 ، 26591 ، 26663 ، 26701 ، 26736 ، مسند ابن راهويه : 4 / 140 ح : 1913 ، مسند أبي يعلى : 12 / 436 ح : 7003 ، مسند عمر بن الخطاب : 1 / 90 - 92 ، المعجم الكبير : 23 / 317 ، 319 ، 329 ، 394 ح : 719 ، 724 ، 755 ، 941 ، سير أعلام النبلاء : 1 / 82 ، مجمع الزوائد : 1 / 112 و 9 / 72 ، وعن مشيخة ابن طهمان (143).
- (11) الموطأ : 2 / 461 - 462 ح : 32 ، المغازي : 1 / 310 .
- (12) شواهد التنزيل : 1 / 254 - 256 ، ح : 342 ، 343 ، 346 .
- (13) سورة الفتح : 18 - 19 .
- (14) سورة الحجرات : 15 .
- (15) راجع الهجرة إلى الثقلين : 113 - 118 .
- (16) سورة الفتح : 10 .
- (17) مسند أحمد : 4 / 89 ، 90 ، 198 ، الآحاد والمثاني : 2 / 102 ح : 803 ، المستدرک : 3 / 391 ، 398 ، وفي طبع : 3 / 437 ح : 5661 ، الطبقات الكبرى : 3 / 261 ، وفي طبع : 3 / 253 ، المعجم الأوسط : 9 / 103 ح : 9252 ، مجمع الزوائد : 7 / 244 ، و 9 / 293 ، 297 ، الإصابة : 4 / 473 - 474 م : 5720 ، سير أعلام النبلاء : 1 / 415 ، 420 ، 425 ، 426 ، كنز العمال :
- 11 / 721 ، 722 ، 724 ، 725 ، 726 ، 727 ح : 33522 ، 33534 ، 33544 ، 33545 ، 33547 ، 33549 ، 33552 - 33554 ، 33557 ، 33563 ، منهاج السنة : 6 / 205 ، 333 و 55 / 56 - 57 .
- (18) صحيح البخاري : 1 / 161 ح : 447 ، 2 / 309 ح : 2812 ، صحيح ابن حبان : 15 / 553 - 555 ح : 7078 ، 7079 ، المصنف لابن أبي شيبه : 6 / 388 ح : 32237 مسند أحمد : 3 / 90 - 91 ، وفي طبع : 18 / 367 - 368 ح : 11861 ، المعجم الكبير : 12 / 301 ح : 13457 ، تاريخ دمشق : 43 / 46 ، 413 ، مجمع الزوائد : 7 / 243 ، دلائل النبوة للبيهقي : 2 / 546 - 552 ، سير أعلام النبلاء : 1 / 415 ، 419 - 421 .
- (19) الفصل في الملل والنحل : 4 / 125 .
- (20) السنة لابن أبي عاصم : 2 / 581 م : 1308 ، الطبقات الكبرى : 3 / 71 و 7 / 509 ، معرفة الصحابة : 4 / 1852 - 1853 م : 1871 ، وعبارة أبي عمر في الاستيعاب : 3 / 469 م : 3358 هكذا : وشهد بيعة الرضوان ، وباع فيها ، وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان ابن عفان ، لما قتلوه . ونحوه عبارة الدارقطني في المؤتلف والمختلف : 3 / 1549 ، 1664 ، وكذلك عبارة الذهبي في تجريد أسماء الصحابة : 1 / 352 م : 3729 ، وقال الذهبي في المشتبه : 2 / 448 : له صحبة وزلة . الإصابة : 4 / 281 - 282 م : 5179 ، الإكمال : 6 / 150 ، 292 ، توضيح المشتبه : 6 / 199 - 200 ، معجم البلدان : 2 / 158 م : الجليل .

- (21) سنن الترمذي : 6 / 168 ح : 3860 ، مسند أحمد : 3 / 350 ، سنن أبي داود : 2 / 624 ح : 4653 ، السنن الكبرى للنسائي : 6 / 464 ح : 11508 ، صحيح ابن حبان : 11 / 127 ح : 4802 .
- (22) صحيح مسلم : 2 / 490 ح : 2496 ، السنن الكبرى للنسائي : 6 / 395 ح : 11321 ، مسند أحمد : 6 / 420 ، المعجم الكبير : 25 / 103 ح : 269 الأحاد والمثاني : 6 / 102 ح : 3317 .
- (23) مسند أحمد : 6 / 285 ، مسند إسحاق بن راهوية : 1 / 189 - 190 ، مسند أبي يعلى : 12 / 472 ح : 7044 ، المعجم الكبير : 23 / 206 ، 208 ح : 358 ، 363 ، مجمع الزوائد : 6 / 106 - 107 ، و 9 / 161 .
- (24) سورة التوبة : 117 .

(25) هذا أقرب الوجوه في تفسير الآية ، وأما محاولة بعض المفسرين - كفخر الدين الرازي - لإثبات أن المراد بالذنب الذي تاب الله عليه هو ذنب الوسوسة في أثناء الطريق ، فليس في محله ، وبعيد عن ظاهر الآية ، ولا يساعده تكرار لفظة «تاب» في الآية ، وتقديم الأولى على ذكر الوسوسة ، وإدخال النبي (صلى الله عليه وآله) فيما بين الذين تاب الله عليهم ، وإن كان ذلك ليس ممتنعاً بل من الجائز أن يكون ذكره (صلى الله عليه وآله) فيما بينهم لمحض علو الدرجة ، مع أن المتأقلين لم يكونوا جميع الصحابة.

ثم إن ذنب النبي الذي تاب الله عليه ليس مثل ذنب غير المعصوم؛ فقد يعد الله عملاً ذنباً في حق الأنبياء في حين أنه لا يعده مكروهاً في حق غيرهم. ففي المقام كان على النبي أن لا يلين للمنافقين ، ويخالف طبيعته التي كانت حلماً ورأفة ، ولا يأذن لهم في التخلف ، كي يتبين الصادق من الكاذب ، وإذنه (صلى الله عليه وآله) لهم كان سبباً لفوت تلك المنفعة ، فعفا الله عن نبيه ، واستدرك ما فات من المنفعة ، وبيته بقوله : (لا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الآية. [سورة التوبة : 44 - 45].

- (26) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين : 2 / 618 وفي طبع : 4 / 2144 ح : 2779 ، مسند أحمد : 5 / 453 - 454 ، المعجم الأوسط : 4 / 496 - 497 ح : 3843 و 9 / 44 - 45 ح : 8096 ، البحر الرخار للبراز : 7 / 227 ، 309 ، 350 ح : 2800 ، 2907 ، 2947 ، مجمع الزوائد : 1 / 109 - 112 ، مجمع البحرين : 1 / 160 - 161 ح : 148 ، 149 ، كنز العمال : 14 / 86 - 87 ح : 38011 .

(27) صحيح البخاري : 2 / 522 ح : 3673 ، صحيح مسلم : 2 / 506 ح : 2541 ، صحيح ابن حبان : 15 / 455 ح : 6994 ، الأحاديث المختارة : 6 / 66 - 67 ح : 2046 ، المصنف لابن أبي شيبة : 6 / 404 ح : 32404 ، مسند أحمد : 3 / 11 ، 54 ، 63 ، مسند الطيالسي : 290

ح : 2183 ، مسند ابن الجعد : 120 ، 356 ح : 738 ، 2460 ، مسند أبي يعلى : 2 / 342 ، 396 ح : 1087 ، 1171 ، سنن الترمذي : 6 / 168 ح : 3861 ، سنن أبي داود : 2 / 626 ح : 4658 ، سنن ابن ماجة : 1 / 57 ح : 161 ، السنن الكبرى للنسائي : 5 / 84 ح : 8308 ، 8309 ، السنن الكبرى للبيهقي : 10 / 209 ، المعجم الأوسط : 1 / 393 ح : 691 و 7 / 296 ح : 6563 المعجم الصغير : 2 / 176 ح : 982 ، مجمع الزوائد : 10 / 15 ، فتح الباري :

7 / 386 ح : 3673 ، كنز العمال : 11 / 528 ، 542 ، 716 ح : 32463 ، 32543 ، 33497 .

(28) السنة للخلال : 2 / 466 م : 729 ، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف : 2 / 61 .

(29) سورة الفتح : 29 .

(30) سورة التوبة : 45 - 47 .

(31) مفاتيح الغيب : 16 / 82 ، البحر المحيط : 5 / 430 ، تفسير الصافي : 2 / 347 .

(32) سورة التوبة : 38 - 39 .

(33) سورة الحديد : 16 .

(34) حتى كان من بين هؤلاء من أهل بدر أيضاً ، كقدامة بن مظعون ، فلاحظ : الاستيعاب : 4 / 340 - 341 م : 2132

، أسد الغابة : 4 / 375 - 376 م : 4283 ، الاصابة : 5 / 322 323 م : 7103 عون المعبود : 12 / 120 في شرح

حديث : 4470 ، ذكر فيه أنّ أحداً من أهل بدر شرب الخمر ، ولم يقم الخليفة عمر عليه الحدّ .

(35) شرح المقاصد : 5 / 310 - 311 .

(36) سورة التوبة : 101 .

(37) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 146 .

(38) مفاتيح الغيب : 16 / 173

(39) المحلى لابن حزم : 13 / 78 م : 2203 .

(40) سير أعلام النبلاء : 14 / 343 م : 205 .



الفصل الأول

في أن علياً (عليه السلام)

ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق

- علامة المؤمن حبّ عليّ (عليه السلام) ، وعلامة المنافق بغضه

- موقف البخاري تجاه الحديث

- الطرق الأخرى للحديث

- كلام أبي نعيم حول الحديث

- مواقف الذهبي تجاه عليّ (عليه السلام) وأعدائه

- ما روي في ذلك عن غيره من الصحابة

- تطبيق الصحابة لهذا الميزان

علامة المؤمن حبّ عليّ (عليه السلام) وعلامة المنافق بغضه

قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (1) .

[مسلم] و[ابن أبي عاصم] : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش . (ح) و[مسلم] : ثنا يحيى بن يحيى ، أنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[البزار] : ثنا محمد بن المثنى ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[النسائي] : أنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أيضا] : أنا واصل بن عبد الأعلى ، ثنا وكيع ، عن الأعمش . (ح) و[ابن ماجة] : ثنا علي بن محمود ، ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير ، عن الأعمش . (ح) و[البلاذري] : ثنا إسحاق الغروي عن أبي معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[ابن حبان] : أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، ثنا محمد ابن الصباح الجرجرائي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[ابن الأعرابي] : ثنا محمد ، ثنا أبو الجواب ، ثنا مندل بن عليّ ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - حب : وذرا النسمة - إنه لعهد - جه : عهد - النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ : « أنه لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق » .

وفي لفظ البلاذري : عن عليّ (عليه السلام) ، إنه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ - وفي لفظ النسائي من طريق واصل : عهد إليّ رسول الله - : « أن لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق » .

وفي لفظ أحمد من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، أنه (عليه السلام) قال : والله إنّه ممّا عهد إليّ رسول الله - وفي الفضائل : إن ممّا عهد إليّ النبيّ - (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يبغضني إلا منافق ، ولا يحبّني إلا مؤمن » (2) .

[عبد الرزاق]: أنا الثوري ، عن الأعمش . (ح) و[أحمد بن حنبل]: ثنا وكيع ، ثنا الأعمش . (ح) و[الحميدي]: ثنا يحيى بن عيسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[النسائي]: أنا يوسف بن عيسى ، نا الفضل بن موسى ، نا الأعمش . (ح) و[الترمذي]: ثنا عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش . (ح) و[أبو يعلى]: ثنا أبو خيثمة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[الآجري]: ثنا ابن أبي داود ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أيضا]: ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع بن الجراح ويحيى بن عيسى ، قالوا : ثنا الأعمش . (ح) و[ابن الأعرابي]: ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ، ثنا وكيع بن الجراح ، ثنا الأعمش . (ح) و[ابن منده]: أنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد ، قالوا : ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ، ثنا وكيع بن الجراح ، ثنا الأعمش . (ح) و[أيضا]: أنبا محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عمرو الجرشي ، ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا أبو بكر بن خالد النصيبي ، ثنا محمد بن يونس القرشي ، ثنا عبد الله بن داود الخريبي ، ثنا الأعمش . (ح) و[البغوي]: أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، نا أبو سعيد الأشج ، أنا وكيع ، عن الأعمش . (ح) و[أيضا]: أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي وأحمد بن عبد الله الصالحي ، قالوا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحميدي ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني ، نا محمد بن يحيى ، نا عبيد الله بن موسى ، أنا الأعمش . (ح) و[الخطيب]: أنا محمد بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، ثنا أبو علي بن هشام الحربي ، ثنا محمد بن يحيى الأزدي ، ثنا عبد الله بن داود وعبيد الله بن موسى ومحاضر بن المورع ، عن الأعمش ، عن عدي ، عن زرّ ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : لقد عهد إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) - حم ، آج ، ده وغ من طريق وكيع : عهد إليّ النبيّ . وأع : عهد إليّ رسول الله ، ون : لعهد النبيّ الأميّ . وخط : إنّه فيما عهد إليّ النبيّ . يع ، غ من طريق عبيد الله : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد رسول الله إليّ - : « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » .

وعن الخطيب في [الفتية والمتفقه] بلفظ : « لا يبغضك . . » .

وفي لفظ عب - كما ذكره ابن كثير - وآج من طريق أبي معاوية : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنّه لعهد النبيّ [الأميّ] ، ن ، آج [صلى الله عليه وآله] إليّ : « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » .

ومثله لفظ أبي نعيم ، إلا أنه زاد بعد قوله : وبرأ النسمة (وتردى العظمة) . ثم قال أبو نعيم : لفظ الخريبي وأبي بكر سواء ، إلا أن أبا بكر لم يذكر : والذي فلق الحبة . . .

وزاد الترمذي : قال عدي بن ثابت : أنا من القرن الذين دعا لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) . ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طرق ، عن وكيع وأبي معاوية وعبيد الله بن موسى وعبد الله بن داود الخريبي ، عن الأعمش ، وكذا أخرجه عن الثوري وعبد النور بن عبد الله وعمرو بن خالد الأعشى وابن نمير ومحمد ابن فضيل ومحاضر ويحيى بن عيسى الرملي وعبد الحميد الحماني ، عن الأعمش .

وأخرجه أبو الحسن الواسطي عن الأعمش من طريق زياد بن عبد الله العامري وأبي عوانة وأبي سعيد بن عبد الكريم الحنفي ووكيع بن الجراح وعبد الله بن داود الخريبي . وأخرجه الذهبي من طريق منصور بن المعتمر عن الأعمش(3).

قال أبو العلاء في شرح قول عديّ : (أنا من القرن الذين دعا لهم

النبيّ (صلى الله عليه وآله)) : { أي من الجماعة الذين دعا لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقوله : « اللهم وال من والاه »

، كما في حديث البراء و زيد بن أرقم عند أحمد(4) .

قال الحافظ في شرحه على حديث الرّاية : {وقوله في الحديثين : إنّ عليّاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، أراد بذلك وجود حقيقة المحبة ، وإلاّ فكلّ مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة ، وفي الحديث تلميح بقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (5) فكانه أشار إلى أنّ عليّاً تامّ الاتّباع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اتّصف بصفة محبة الله له ، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق ، كما أخرجه مسلم من حديث عليّ نفسه ، قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أن لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد(6) .

* * *

موقف البخاري تجاه الحديث

وأما البخاري فلم يخرج الحديث رأساً ؛ لا في صحيحه ولا في تاريخه ، مع أنّ جميع رواة الحديث من رجال صحيحه . أما سليمان بن مهران الأعمش ؛ فقد أكثر الرواية عنه في صحيحه . واتفق الأئمة على وثاقته وجلالته . وسيأتي الإشارة إلى كلمات الأعلام في حقّه(7).

وأما عديّ بن ثابت ؛ فأيضاً من رجال صحيحه ، مضافاً إلى أنّه قد وثّق من قبل غيره من المحدثين ؛ كأحمد بن حنبل والعجلي والنسائي وابن حبان والدارقطني وابن شاهين والذهبي والعسقلاني وغيرهم(8).

وأما زرّ بن حبيش - فمع جلالته وعظمته وكونه من رجال صحيحه - قد وثّقه غيره من أئمة الحديث ، وعلى رأسهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن سعد والعجلي والحافظ العسقلاني وغيرهم(9).

بل لم يرد البخاري أن يقترب منه - ولو خطوة - وسعى لأن يتخذ موقف عدم المطلع ؛ فقال في ترجمة زرّ بن حبيش : {أبو مريم الأسدي الكوفي سمع عمر بن الخطاب ، روى عنه إبراهيم وعاصم بن بهدلة} .

وقال في ترجمة عديّ بن ثابت : {سمع البراء وعبد الله بن يزيد ، سمع منه يحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة ومسعر الكوفي}(10).

فكان البخاري لا يدري أنّ زرّ بن حبيش كان يسمع من الإمام عليّ (عليه السلام) ، وأنّ عديّ بن ثابت كان يسمع من زرّ بن حبيش ، وأنّ الأعمش كان يسمع من عديّ بن ثابت أيضاً !! إلاّ أن البخاري لا يحبّ أن يتعرّض إلى ذلك أصلاً ، فإنّ في التعرّض لذلك إشعاراً بالحديث .

ولا شك أنّنا قد افتقدنا كثيراً من الحقائق بهذا الأسلوب ؛ فالذين كانوا أسوة وقدوة للأنام ، كتموها بهذه الصورة ، لأغراض شخصيّة ، وسار على خطاهم غيرهم ممّن يحسبونهم كلّ شيء ، واكتفوا لأنفسهم بما اكتفى به هؤلاء ، فتسبّب من ذلك ضياع كثير من النصوص الشرعية .

الطرق الأخرى للحديث عن عليّ (عليه السلام)

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : يرويه الأعمش ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ ، عن عليّ ، رواه أصحاب الأعمش عنه كذلك (11). وأختلف عن وكيع ؛ فرواه السريّ بن حبان ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البخريّ ، عن عليّ ، ووهم فيه ، والصحيح : عن وكيع ، وغيره ، عن الأعمش ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ . ورواه موسى بن إسماعيل الجبليّ ، عن ابن المبارك ، عن الأعمش ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عليّ ، ووهم فيه ، والصواب حديث عديّ بن ثابت (12).

ولا يخفى أنّ الدارقطني قد أخطأ في حكمه بالوهم؛ فهل كان من المحال أن يروي الأعمش هذا الحديث عن أشخاص آخرين غير عديّ بن ثابت؟ وهل كان من المحال أن يرد هذا الحديث عن أمير المؤمنين من طرق أخرى غير طريق زرّ بن حبيش؟ أو يريد الدارقطني انحصار سنده بطريق عديّ بن ثابت عن زرّ بن حبيش؟! أو أنّ شهرة هذا الطريق واستفاضته ذهله عن إمكان وروده عن غيره؟.

ومثله في الخطأ حكم أبي حاتم ؛ حيث قال ابنه : سألت أبي عن حديث ؛ رواه يحيى بن عبدك القزويني عن حسان بن حسّان البصريّ نزيل مكّة ، عن شعبة ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ أنّه قال : إنّه لعهد النبيّ إليّ : « لا يحبك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . فسمعت أبي يقول : هذا الحديث رواه الأعمش ، عن عديّ ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ ، وقد روى عن الأعمش الخلق ، والحديث معروف بالأعمش ، ومن حديث شعبة غلط ، ولو كان هذا الحديث عند شعبة كان أوّل ما سئل عن هذا الحديث (13).

فهل كان من المستحيل أن يروي هذا الحديث أفراداً آخرين عن عديّ بن ثابت غير الأعمش؟ وهل تكون رواية الأعمش مانعةً من رواية غيره عنه؟ أو اشتهار رواية الأعمش غفله عن عدم الملازمة؟ ولو كان شعبة خانفاً على نفسه من إظهار هذا الحديث عند الأكثر ، فهذا لا يدلّ على عدم وجوده عنده .

ثمّ إنّ هذا الحديث من طريق شعبة أيضاً صحيح على شرط البخاري . أمّا يحيى بن عبدك ؛ فقد قال الذهبيّ : هو أبو زكريا يحيى بن عبد الأعظم القزويني ، عالم مصنف كبير القدر ، من نظراء ابن ماجة ، لكنه أسند وأسن . . . قال أبو يعلى الخليلي : ثقة منفق عليه (14).

وأما حسان بن حسّان ؛ فهو من مشايخ البخاري ، روى عنه في العمرة وفي غزوة أحد . وقال : كان المقرئ يثني عليه . وقال أبو حاتم : منكر الحديث . وقال الدارقطني : ليس بقويّ . وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، يخطئ . قال البخاري : مات سنة ثلاث عشرة ومائتين (15).

وأما شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ؛ فشهرته وجلالته عند الجمهور معلومة لجميع من كان له شئ من الإلمام بعلم الأثر ، حتى قال الثوري : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أوّل من فتنش بالعراق عن الرجال ، وذّبّ عن السنّة . فقد روى له

جميع أئمة الحديث ، ومنهم الشيخان في صحيحهما(16).

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ والذهبي في أعلام النبلاء ، فلاحظ :

[ابن جميع] : ثنا جعفر بن إدريس أبو عبد الله القزويني إمام المسجد الحرام بمكة ، ثنا أبو زكريا يحيى بن عبدك القزويني (ح) . و[ابن عساكر] : أنا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله الوزان ، نا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاني - إملاء - نا أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن دليل الضبي ، نا أحمد بن محمد بن إبراهيم المدني ، نا يحيى بن عبد الأعظم أبو زكريا القزويني . (ح) و[الذهبي] : أنا عمر بن عبد المنعم ، غير مرة ، أنا عبد الصمد بن محمد القاضي - وأنا في الرابعة - أنا علي بن المسلم ، أنا الحسين بن الطلاب ، أنا محمد بن أحمد الغساني ، أنا جعفر بن إدريس القزويني بمكة ، ثنا يحيى بن عبدك ، ثنا حسان بن حسان البصري ، ثنا شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ؛ إنه لعهد النبي الأمي إليّ : « أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق » . وفي لفظ ابن عساكر : قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » .

ثم قال : قال الباطرقاني : هذا حديث حسان بن حسان عن شعبة(17).

كلام أبي نعيم حول الحديث

قال أبو نعيم : {حدثنا أبو بكر بن خالد ، ثنا محمد بن يونس بن موسى السلمي ، ثنا عبد الله بن داود الخريبي ، ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة ، إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) إليّ : « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . هذا حديث صحيح متفق عليه ، رواه عبد الله بن داود الخريبي وعبد الله ابن محمد بن عائشة ؛ حدثنا أبو بكر بن خالد ، ثنا الحارث بن أبي أسامة ، ثنا عبد الله ، عن عبد الله . ورواه الجهم الغفير عن الأعمش . ورواه شعبة بن الحجاج عن عدي بن ثابت ؛ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا أحمد بن هارون بن روح ، ثنا يحيى بن عبد الله القزويني ، ثنا حسان بن حسان ، ثنا شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، قال : سمعت علياً (رض) يقول : عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . ورواه كثير النواء وسالم بن أبي حفصة ، عن عدي ؛ حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، ثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا علي بن عباس ، عن سالم بن أبي حفصة وكثير النواء ، عن عدي بن حاتم ، عن زر بن حبيش ، عن علي بن أبي طالب ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن ابنتي فاطمة يشترك في حبها الفاجر والبر ، وإني كتب إلي - أو عهد إلي - أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . وممن روى هذا الحديث عن عدي بن ثابت سوى ما ذكرنا : الحكم بن عتيبة وجابر بن يزيد الجعفي والحسن بن عمرو الفقيمي وسليمان الشيباني وسالم الفراء ومسلم الملائي والوليد بن عقبة وأبو مريم وأبو الجهم والد هارون وسلمة بن سويد الجعفي وأيوب وعمار ابنا شعيب الضبي وأبان بن قطن المحاربي ، كل هؤلاء من رواة أهل الكوفة ومن أعلامهم . ورواه عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية بن ربعي ، عن علي مثله(18) .

وقال ابن كثير - بعد ذكر الحديث من رواية الأعمش - : ورواه غسان بن حسان عن شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن علي ، فذكره . وقد روي من غير وجه عن علي ، وهذا الذي أوردناه هو الصحيح من ذلك ، والله أعلم(19).

[أبو يعلى] : ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا النضر بن حميد الكوفي ، عن أبي الجارود ، عن الحارث الهمداني ، قال : رأيت علياً (عليه السلام) جاء حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قضاء قضاه الله على لسان نبيكم الأمي (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق ، وقد خاب من افترى » . قال : قال النضر : وقال علي (عليه السلام) : أنا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمه ، لا يقوله أحد بعدي . وذكره محب الطبري في الرياض ، وعزاه لابن فارس(20).

[البلاذري] : ثنا هديبة بن خالد ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : قال علي : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ؛ لقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يحبني منافق ، ولا يبغضني مؤمن » .

كان الحسن يقول : يرحم الله علياً ، ما استطاع عدوه ولا وليه أن ينتقم عليه في حكمه ، أو قسم قسمه(21). [ابن المغازلي] : أنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب البيع الواسطي رحمه الله بقراءتي عليه في جامع واسط سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، فأقر به ؛ قلت له : حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجاني ، ثنا الأشج ، قال : سمعت علياً (عليه السلام) يقول : إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) ؛ « أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق »(22) .

[الخطيب] : أنا محمد بن الحسين القطان ، أنا جعفر بن محمد الخدي ، ثنا قاسم بن محمد الدلال ، ثنا أحمد بن صبيح ، ثنا الربيع بن سهل الفزاري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب بن الطحان - إجازة - عن القاضي أبي الفرج الخيوطي ، ثنا ابن فرج ، ثنا يحيى ابن حماد ، ثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا الربيع بن سهل الفزاري ، عن سعيد بن عبيد الطائي ، عن علي بن ربيعة الوالبي ، قال : سمعت علياً على منبركم هذا وهو يقول : عهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلي - مغ : سمعت علياً يقول : عهد إلي النبي الأمي - : « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه(23).

[ابن المغازلي] : ثنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا عبد القاهر بن محمد بن محمد بن عترة بياع السفط بالموصل ببغداد ، ثنا أبو هارون موسى بن محمد بن هارون بن يعقوب بن إبراهيم بن مسعود بن الربيع الأنصاري الزرقعي ، ثنا جعفر بن بريق ، ثنا سعيد بن محمد الجرمي ، أنا أبو تميلة ، ثنا أبو حمزة ، عن عبد الله ، قال : سمعت علياً (عليه السلام) يقول : صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث سنين قبل أن يصلي مع أحد من الناس .

وسمعه يقول : إن مما عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يحبني كافر ، ولا يبغضني مؤمن » . أما والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضللت بي(24).

[ابن المغازلي] : أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع البغدادي ، أنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي ، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ ، ثنا جعفر بن محمد ابن سعيد الأحمسي ، ثنا نصر - وهو ابن مزاحم - ثنا الحكم بن مسكين ، ثنا أبو الجارود وابن طارق ، عن عامر بن واثلة . وأبو ساسان وأبو حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عامر بن واثلة ، قال : كنت مع علي (عليه السلام) في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً يقول لهم : لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيتكم ولا عجميتكم يغير ذلك . ثم قال : أنشدكم الله . . . إلى أن قال :

قال : فأتشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر »
غيري؟ قالوا : اللهم لا(25).

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي ، نا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن
العبّاس الورّاق ، نا أبو العباس إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي ، نا أبي ، نا إسحاق بن بريد الطائي ، عن عبد الله بن
مسلم عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ ، قال : عهد إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) : « ألاّ يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك
إلا منافق»(26) .

[ابن عديّ] : ثنا محمد بن الحسين المحاربي ، ثنا عبّاد ، ثنا عبد الله ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف عن عباية بن
ربيع ، عن عليّ ، قال : إنّه لعهد عهدّه إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) : «أنّه لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا
منافق»(27) .

[ابن أبي شيبة] : ثنا إسحاق بن منصور ، عن سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زرّ ، قال : قال عليّ : (لا يحبنا منافق ،
ولا يبغضنا مؤمن) (28).

[ابن المغازلي] : أنا علي بن عمر بن عبد الله بن شاذب ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن الحسن ، ثنا الحسين بن إدريس ، ثنا ابن
عمّار ، قال : قال أبو معاوية : قال لي أمير المؤمنين هارون : أيّ حديث أصحّ في فضائل عليّ (عليه السلام) ؟ قلت : حديث
عليّ؛ إنّه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ : « أنه لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق»(29) .

وروى ابن عساكر ؛ عن محمد بن منصور الطوسي ، قال : سمعت أحمد ابن حنبل - وقد سأله رجل عن قول النبيّ (صلى الله
عليه وآله) : « عليّ قسيم النار» - فقال : هذا حديث مضطرب طريقه عن الأعمش ، ولكنّ الحديث الذي ليس عليه لبس
قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق» . وقال الله (عز وجل) : (إنَّ
الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) ، فمن أبغض عليّاً فهو في الدرك الأسفل من النار(30).

[الدليمي] : عن عليّ (عليه السلام) : «يا عليّ ، لا يبغضك من الرجال إلا منافق ؛ من حملته أمّه وهي (. . .) ، ولا
يبغضك من النساء إلا السلق»(31) .

(157) حديث ابن عباس : جاءت امرأة إلى ابن أبي طالب ، فقالت : إنّي أبغضك ، فقال عليّ : أنت إذا سلق . قالت : وما
السلق؟ قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : «يا عليّ ، لا يبغضك من النساء إلا السلق» . فقلت : يا رسول
الله ، وما السلق؟ قال : « أتي تحيض من دبرها» . قالت : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أنا أحيض من دبري ،
وما علم أبواي .

ذكره ابن عراق في الشريعة ، وعزاه للدليمي ، ثمّ قال : لم يبيّن الدليمي علّته ، وفي سنده مجاهيل ، ورأيت عن مناقب
الشافعي للبيهقي عن الرّبيع ابن سليمان ، قال : قيل للشافعي : إنّ ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت ،
وإذا سمعوا أحداً يذكرها ، قالوا : هذا رافضيّ ، وأخذوا في حديث آخر ؟! فأنشأ (رض) يقول :

إذا في مجلس ذكروا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكيّة

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأيقن أنّه لسلقية

وقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية

برنت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حبّ الفاطمية

على آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتلك الجاهلية

فإن صحّت هذه الأبيات للشافعي ، ففيها دلالة على أنّ للحديث أصلاً(32).

مواقف الذهبيّ تجاه عليّ (عليه السلام) وأعدائه

قال الذهبيّ - بعد روايته للحديث من طريق شعبة - : فمعناه أنّ حبّ عليّ من الإيمان ، وبغضه من النفاق ؛ فالإيمان ذو شُعب ، وكذلك النفاق يتشعب ، فلا يقول عاقل : إنّ مجرد حبّه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً ، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقاً خالصاً ، فمن أحبّه وأبغض أبا بكر كان في منزلة من أبغضه وأحبّ أبا بكر ، فبغضهما ضلال ونفاق ، وحبّهما هدًى وإيمان(33).

هكذا يريد الذهبي أن ينتقص درجة الحديث ؛ فيقيّد إطلاق كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) من قبيل نفسه ، من دون أن يكون هناك مقيد ؛ لا من الكتاب ولا من السنّة . نعم لا بدّ وأن يفعل الذهبيّ ذلك ، لأنّ الحديث بإطلاقه شامل لكلّ من كان يبغض عليّاً ، ويتظاهر أنّه من أهل التوحيد ، من دون أن يعلم أنّ الله (عز وجل) علّق حقيقة التوحيد بحبّ بعض أوليائه بصورة مطلقة ، ومن دون أن يعرف أنّ المرء لا يحصل على الحبّ الحقيقي إلاّ باتّباع النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، والسير على نهج عترته (عليهم السلام) .

وأما المقارنة التي اصطنعها الذهبيّ من عنده ؛ فهي علامة شدة تحسره على عدم ورود الحديث في فضل أبي بكر كوروده في فضل عليّ (عليه السلام) ، فحاول إشراك أبي بكر في تلك الفضيلة ، بالرغم من عدم وجود دليل على ذلك .

نعم ، قد قوبل هذا الحديث - كجميع ما ورد في فضل عليّ (عليه السلام) - بالمثل ؛ حيث روى الصيقل والخطيب وابن عساكر عن جابر : « لا يحبّ أبا بكر وعمر إلاّ مؤمن ، ولا يبغضهما إلاّ منافق »(34) . إلاّ أنّ الظاهر من الذهبيّ أنّه يستحي من أن يقابل ذلك الحديث القويّ في الإسناد والمشهور بين أئمة الحديث بهذه الرواية التي لم يحكم بصحتها أو حسنها أحد من الثقات ، ولم ترد في كتاب معتبر ، مع أنّ الدواعي كانت متوفرة لنقلها وروايتها بصورة متواترة لو كانت صادرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) حقاً ، ممّا لم يتوفّر ذلك بالنسبة إلى فضائل عليّ (عليه السلام) ، بسبب منع السلطة الحاكمة الرواة من نقل فضائله ، واتّهامهم من قبيل علماء القصور . وهذا بخلافه بالنسبة لما يتعلق بفضائل غيره من الخلفاء الثلاثة ، فعلى العكس من ذلك ، كانت السلطة تحثّ على نشرها ، وتعطي الجوائز على روايتها ، بزعم أنهم يرغمون بذلك أنوف بني هاشم .

وقال الذهبيّ : وقد جعلت طرق « حديث الطير » في جزء ، وطرق حديث « من كنت مولاه » ، وهو أصحّ . وأصحّ منهما ما أخرجه مسلم عن عليّ ، قال : إنّ لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ ؛ « أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . وهذا أشكل الثلاثة ؛ فقد أحبّه قوم لاخلاق لهم ، وأبغضه بجهل قوم من النواصب . فالله أعلم(35).

فيبدو من كلامه أنّه فرغ من هذا الحديث وارتعد بشدة ، حتى كان سبباً لأنّ يفتقد شعوره ؛ بحيث لا يدري ما يقول ، فهل أراد بكلامه أن ينكر قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وأنّه مخالف للواقع بنظره؟ أو أراد أن ينكر صحّة الحديث ، ولكن علوّ درجة السند وقوّته حيرت الذهبيّ ، فلم يجد من بين رجاله من يجعله هدفاً لسهامه المسمومة .

ثمّ إذا ضمنا كلماته الأخرى إلى كلامه هذا ، نفهم أنّ الذهبيّ كان متيقناً بصدور هذا الحديث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، لأنّك لاحظت أنّه اعترف بأنّ هذا الحديث أصحّ من حديث « من كنت مولاه » ، وقد قال بالنسبة لهذا : إنّّه متواتر ، أتيقن

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاله (36). فإذا كان الذهبي متيقناً بصدور هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيكون متيقناً بصدور ذلك بطريق أولى .

وقد غاب عن الذهبي أن الحب عمل قلبي لا يعلم إلا بآثاره ، وأن حب علي (عليه السلام) واللاخلاقية ضدان لا يجتمعان ، بل نقيضان لا يوجدان معاً ؛ فإذا ثبت أن أحداً كان محباً لعلي (عليه السلام) ، فلا يمكن أن يكون ممن لا خلاق له ، وإن أنكره الذهبي ، وإن ثبت أن لاخلق لآخر ، فلا يمكن أن يكون محباً لعلي وإن أظهر محبته .

وقد نسي الذهبي أن مشركي قريش كانوا جاهلين بحقيقة النبي (صلى الله عليه وآله) ، حتى قال رسولهم - سهيل بن عمرو - يوم الحديبية : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلتناك . ومع ذلك لم يسلب جهلهم هذا وصف الشرك عنهم ، ولم يغير من الواقع شيئاً . فكذا كان الأمر بالنسبة إلى أعداء علي (عليه السلام) ومبغضيه ؛ فإن الله تعالى قد وصفهم بالنفاق ، سواء كانوا عالمين بحقيقته أوجاهلين ، فجهلهم لا يغير من الواقع شيئاً ، ولا يسلب عنهم وصف النفاق . هذا قضاء الله تعالى قضاه ، فانقضى ، وأبرزه على لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ، سواء رضي الذهبي بذلك أم سخط .

ثم لو ماشينا الذهبي وقلنا بجهل هؤلاء ، فلا نقول بجهل الذهبي نفسه في موافقه تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بل هو عالم بما يعمل ، وتلك المواقف هي التي حملته على الدُّعْر و الانزعاج من الحديث .

فمنها : ما قاله الغماري : ذكر الذهبي في كتاب العلولة حديثاً في فضل علي والعباس بإسناد رجاله ثقات ، ثم قال : هذا موضوع في نقدي ، فلا أدري من آفته ؟ وسفيان بن بشر ثقة مشهور ، ما رأيت فيه جرحاً ، فليضعف بمثل هذا (37).

فعندما يقف القارئ على مثل هذه القضية ، يتعجب من صنيع من ينسب نفسه إلى العلم والدين ؛ كيف أخذ بيده طابع جرح يضعه على من أراد من الثقات ، ولا ذنب له سوى روايته مناقب علي (عليه السلام) !! ويعلم المطلع على أمثال هذه المواقف أن الآفة حاصله من نفس الذهبي ، لا من هؤلاء الأبرياء .

ومنها : ما أخرجه الطبراني ؛ عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن أبا بكر وعمر في أمر ؛ فقال : «أشيروا علي» ، فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : « ادعوا لي معاوية » . فقال أبو بكر وعمر : أما كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورجلين من قريش ؛ ما ينفذون أمرهم ، حتى بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غلام من غلمان قريش ؛! فلما وقف بين يديه قال : « احضروه أمرم - أو أشهدوه أمرم - فإنه قوي أمين » .

قال الهيثمي : وشيخ الطبراني لم يوثقه إلا الذهبي في الميزان ، وليس فيه جرح مفسر ، ومع ذلك فهو حديث منكر ، والله أعلم (38).

أقول : كيف يمكن لورع في دينه أن يوثق من لم يعاشره ولم يجالسه ولم يؤاكله ، وبينهما فاصل زمني أكثر من أربعمئة سنة ، ولم يوثق من قبل أحد ممن عاصره ؟!

نعم ، لا بأس بذلك عند الذهبي إذا كان ذلك الشخص روى الموضوعات في فضل معاوية ، فبذلك يستحق التوثيق من قبله . ومنها : أنه قد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لمعاوية وعمر بن العاص : « اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً » .

فعدّ الذهبي هذا الحديث من فضائل معاوية ، بعد أن ضمّ إليه خبراً موضوعاً على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ فزعموا أنه قال : « اللهم من سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة » (39) .

وذكر في أعلام النبلاء ؛ أنه قيل للنسائي : ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال : أي شيء أخرج ؟ « اللهم لا تشيع بطنه »؟! ثم قال الذهبي : لعل أن يقال : هذه منقبة لمعاوية ، لقوله (صلى الله عليه وآله) : « اللهم من لعنته أو سببته ، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة»(40) .

فكان على كل من ينتسب إلى ديانة الإسلام أن يقوم بطرح هذه الفرية والدفاع عن ساحة نبي الرحمة ، بل وعن ساحة رب العزة ، حيث قال الله عزوجل : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) .

وقد أخرج الطيالسي والحميدي وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والبخاري والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني وأبو عوانة والبعثي والطحاوي والدارقطني وابن مندة والشاشي والخلال وأبو نعيم والخطيب والبيهقي من طرق ؛ عن عبد الله بن مسعود . وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وابن ماجة والبخاري والنسائي والطبراني وابن أبي حاتم والطحاوي والخلال والدارقطني والكناني عن سعد بن أبي وقاص . وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وأبو يعلى والخطيب والبيهقي والكناني عن أبي هريرة . وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عمرو بن النعمان . وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو ، والطبراني عن عبد الله بن معقل ؛ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(41) .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والحميدي وأحمد والدارمي والبخاري ومسلم والنسائي وأبو عوانة والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ثابت بن الضحك الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « ومن لعن مؤمناً فهو كقتله » . وفي لفظ : « ولعن المؤمن كقتله»(42) .

وأخرج أحمد ومسلم وابن راهويه وأبوداود وغيرهم ؛ عن أبي الدرداء أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»(43) .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والبعثي عن عبد الله بن مسعود أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»(44) .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو يعلى والحاكم عن ابن عمر ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « لا يكون المؤمن لعاناً » . وفي لفظ : « لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً»(45) .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك أنه قال : لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) سبباً ولا فحاشاً ولا لعاناً .

وأخرج مسلم والبيهقي وغيرهما ؛ عن أبي هريرة أنه (صلى الله عليه وآله) قال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أيضاً ، قيل : يا رسول الله ، ادع على المشركين ، قال : « إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة»(46) .

وفي لفظ ابن عباس عند الترمذي : أنه (صلى الله عليه وآله) قال : « لا تلعن الرياح ، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»(47) .

الحاصل : أنك لاحظت أنه قد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن سب المسلم فسق ، وأن لعنه بمنزلة قتله ، وما إلى ذلك مما يترتب على سب المسلم ولعنه - على ما عرفت - مما ينتزعه عنه المؤمن الكامل فضلاً عن أفضل الأنبياء والمرسلين ، فلو سلمنا تلك الرواية الأفكة ، أو حكمنا بإسلام من لعنهم النبي (صلى الله عليه وآله) من المنافقين لوصلنا إلى أية نتيجة؟! نعوذ بالله من تلك الزندقة .

فلو كانت في تلك الرواية منقبة لعليّ (عليه السلام) أو مذمة لبني أمية لحكم الذهبي بنكرتها ، ولبادر إلى سبب واضعها ولعنه ، ولكن على العكس من ذلك ؛ وُضعت الرواية لصيانة مقام بني أمية ، ولذا لا يتعرض الذهبي لأي إشكال حولها ، وإن كانت فيها تلك الشناعة المنسوبة إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) .

فبدل أن يقوم الذهبي بردّ ذلك ، تراه يسلك سلوك الذين يضعون الأخبار للجدال عن الخونة الذين لعنهم الله على لسان رسوله ، والدفاع عن الفجرة الذين توغّلوا في عداوة النبيّ والعترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليهم .

هذا مع أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أكد ذلك بقوله : « اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت » .

أخرجه أحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي عن زيد بن ثابت ، وأخرجه أبو إسماعيل الأنصاري عن أبي سعيد الخدري (48).

ومنها : أنّ الذهبي قال : ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم ، وما هو ببرئ من الهنات ، والله يعفو عنه (49).

فكانّ الذهبي سعد إلى ربّ العزة ، فوقف على اللوح المحفوظ واطّلع فيه على حكم الله بغفران معاوية ! أو كأنّ الله جعله في منصب الوكالة والنيابة عنه ؛ فيحكم من قبل نفسه بعفوه !

ولا أدري كيف يستطيع منصف - وهو عالم بجرانم معاوية وجنباياته التي ترتعد من ذكرها الفرائص والأبدان - أن يتفوه باحتمال عفوه فضلاً عن البتّ به ، فأية جنابية من جنباياته غير قابلة لأن يعذب الله الأولين والآخرين لو اتفقوا على ارتكابها ، ولو مرة واحدة؟!!

هل جنابية سنّه سبب أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر قابلة لأن يعفو الله عنه ، وهو أخو رسول الله ، وسبّه سبب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟! أو قتله لسيد شباب أهل الجنة السبط الأكبر للنبيّ (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسن (عليه السلام)؟! أو قتله للصالحين من عباد الله وأوليائه تحت التعذيب ، أمثال : عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وأصحابه؟! أو تسليطه لابنه يزيد السكّير الفاجر على رقاب المسلمين ، ممّا كان سبباً لهدم الإسلام عروة عروة؟!!

ولا أدري آية جريمة من هذه الجرانم وأمثالها من الجنبايات الصادرة عن معاوية كانت قابلة لأن يغفرها الله تبارك وتعالى عمّا يقوله الظالمون علواً كبيراً؟!!

فهذه بعض المواقف من الذهبي تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومعاوية بن أبي سفيان حشره الله معه ، وأوردناها كأنموذج للقارئ ، كي يكون على معرفة من أعماله ، وعلى حذر من أمثاله . فتستطيع أن تقف في أثناء كتبه على كثير من أشباهها ، وقد أشرنا إلى بعضها في كتابنا [الهجرة إلى الثقلين] .

وإن نسيبت ذلك ، فلا تنس : أنّ الذهبي ذكر الإمام الرضا العلوي (عليه السلام) في الميزان ، ولم يذكر فيه ابن حزم الأموي ، وقد كان على شرطه ، كما نبّه عليه الحافظ في اللسان .

* * *

ما روي في ذلك عن غيره من الصحابة

[الترمذي]: ثنا واصل بن عبد الأعلى ، ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[أبو يعلى]: ثنا الحسن بن حماد ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن - أبي نصر - عن مساور الحميري ، عن أمه ، قالت : دخلت على أم سلمة ، فسمعتها تقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي يعلى . وقال الترمذي : وفي الباب عن علي ، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه(50).

[ابن أبي شيبة]: ثنا خالد بن خالد ، عن ابن فضيل . (ح) و[ابن أبي عاصم]: ثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[الطبراني]: ثنا عبيد بن غنم ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة . وحدثننا علي بن عبد العزيز ، ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبي نصر ، عن مساور الحميري ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يبغض علياً مؤمن ، ولا يحبه منافق »(51) .

[القطيعي]: ثنا عبد الله ، ثنا أحمد بن عمران الأخنسي . (ح) و[الآجري]: ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا أحمد بن عمران الأخنسي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النقور ، أنا عيسى بن علي ، نا عبد الله بن محمد ، نا أحمد بن عمران الأخنسي ، قال : سمعت محمد بن فضيل - بسنده المذكور - عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . وقال الآجري وابن عساكر : « ما يحبك . . »(52).

[أحمد]: ثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة . وقال ابنه عبد الله : وسمعتنا أنا من عثمان بن محمد ، قال : ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[القطيعي]: ثنا أحمد بن عبد الجبار ، نا محمد بن عباد ، ثنا محمد بن فضيل - بسنده المذكور - عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : « لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

وأخرجه المزي وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل(53).

[الطبراني]: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا واصل ، ثنا ابن فضيل - وذكر السند المذكور - عن أم سلمة ، قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يحب علياً إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق » .

وأخرجه المزي من طريق الطبراني(54).

[أبو يعلى]: ثنا أبو هشام ، ثنا ابن فضيل - وساق السند كما تقدم - عن أم سلمة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « لا يحبك منافق ، ولا يبغضك مؤمن » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى(55).

قال الذهبي : مساور الحميري [ت ، ق] (56)، عن أمه ، عن أم سلمة ، فيه جهالة ، والخبر منكر ، رواه عنه أبو نصر عبد الله الضبي(57).

هكذا قال الذهبي عندما كان في مقابل فضائل علي (عليه السلام) ، وقد أخرج الحاكم في كتاب البر والصلة بهذا الإسناد ، عن أم سلمة ، أنها قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة »(58) .

ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، من دون أن يقول : فيه جهالة ، لعدم كونه في فضل علي (عليه السلام) ، وهذا يدل على أن مساور بن عبد الله وأمه لم يكونا مجهولين عند الذهبي ، كما لم يكونا كذلك عند الترمذي

والحاكم .

وقال العلامة الألباني - معلقاً على حكم الترمذي بحسن الحديث وحكم الحاكم والذهبي بصحته - : { وكلّ ذلك بعيد عن التحقيق ؛ فإنّ مساوراً هذا وأمه مجهولان ، كما قال ابن الجوزي في الواهيات } (59) .

هذا عجيب جداً ، فبدل أن يستنكر الألباني صنيعه ابن الجوزي ، ويقول : من أين تأتي بهذه الجهالة ، يا أبا الفرج ، وقد وثّقه أسلافك ، وهم منابع علمك ومعارفك ؟ تراه يقوم بانتقاد القدماء ، لأجل تلك الجهالة الجوزية . وبناء عليه كان على الترمذي والحاكم أن يتوقفوا عن الحكم على الحديث ، وينظروا عدّة قرون ، حتى يولد ابن الجوزي ، ويحرّر كلماته العدائية تجاه عليّ (عليه السلام) ثمّ يشرع هذان العلمان في التحقيق فيها وتقليدها ، كتقليد العلامة الألباني . ولا أدري هل يكون جهل ابن الجوزي لهما علة لأن يصيرا به مجهولين عند غيره ، وفي الواقع؟ وهل هناك تابعي كان معاشراً لابن الجوزي ، وعرفه مباشرة ، حتى يحكم من قبل نفسه بمجهولية غيره ؟

وهب أنّ الألباني لم يكن عالماً بحقيقة الأمر ، ولا مطلعاً على مواقف ابن الجوزي فقلّده ، ولكن الذهبي لم يكن جاهلاً بذلك ، فإنّه كان عارفاً بشخصية ابن الجوزي بشكل كامل ؛ حيث قال في ترجمة أبان العطار من ميزانه : { وقد أورده أيضاً العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء ، ولم يذكر فيه أقوال من وثّقه ، وهذا من عيوب كتابه ؛ يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق } (60) . فإنّ الذهبي كان يعلم أنّ هذا العيب لم يكن عيباً للكتاب ، لأنّ عدم العدالة في الحكم عيب للحاكم في الحقيقة ، لا لحكمه فقط .

ثمّ إنّ الألباني توهم أنّ حكم الذهبي بالنكارة كان بالنسبة لرواية الحاكم ، ولم يتنبّه - مثل الغماري - على أنّ النكارة عند الذهبي هي فضل عليّ (عليه السلام) ، وقد لاحظت موافقته للحاكم على صحة حديثه ، ولاحظت استنكاره لهذا الحديث من رواية عليّ (عليه السلام) أيضاً مع حكمه بصحته .

هذا ، وقد ورد الحديث من طريق آخر عن أمّ سلمة ، فلاحظ :

[ابن عساكر] : أنا أبو محمّد بن طاوس ، أنا أبو الغنّام بن أبي عثمان ، نا محمّد بن أحمد بن محمّد بن رزقويه - إملاء - نا محمّد بن أحمد بن يوسف بن يزيد الكوفي ، نا أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن يزيد ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن يزيد ، عن ابن عمر العنبري ، عن زفر ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أمّ سلمة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر » (61) .

ومما ذكرته أمّ سلمة لعائشة عند خروجها على إمام زمانها عليّ (عليه السلام) قولها : أتذكرين يوم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن معه ، حتى إذا هبط من قُديد ذات الشمال ، خلا بعليّ يناجيه ، فأطال ، فأردت أن تهجمي عليهما ، فنهيتك ، فعصيتني ، فهجمت عليهما ، فما لبثت أن رجعت باكياً ، فقلت : ما شأنك ؟ فقلت : إني هجمت عليهما وهما يتناجيان ، فقلت لعليّ : ليس لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي؟! فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ - وهو غضبان محمّر الوجه - فقال : « ارجعي وراعي ، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الإيمان - وزاد الإسكافي - : وإنّه مع الحقّ والحقّ معه » . فرجعت نادمة ساقطة ؟ قالت عائشة : نعم ، أذكر ذلك (62) .

[الطبراني] : ثنا أحمد ، ثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن داهم البصري ، ثنا محمّد بن كثير الكوفي ، ثنا الحارث بن حصيرة ، عن أبي داود السبّعي ، عن عمران بن الحصين : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » (63) .

[الْأَجْرِي]: ثنا أبو عبد الله محمد بن مخدّ العطار ، ثنا محمد بن خلف ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا الحارث بن حصيرة ، عن أبي داود ، عن عمران بن حصين ، قال : كنت جالساً عند النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جنبه ، إذ تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) (64) قال : فارتعد عليّ (رض) ، فأمسكه النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقال : « ما لك يا عليّ؟ » قال : يا رسول الله ، قرأت هذه الآية ، فخشيت أن أبتلي بها ، فلم أملك نفسي ، فأصابني ما رأيت . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « والذي نفسي بيده ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » .

قال ابن مخدّ : قال لنا أبو بكر - يعني محمد بن خلف - : جاءني جعفر الطيالسي يسألني عن هذا الحديث ، قال محمد بن الحسين رحمه الله : يعني من صفة المؤمنين العقلاء الذين قد أريد بهم خيراً صحّة المودة لعليّ بن أبي طالب (رض) ، ولأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، دلّ على ذلك القرآن والسنة (65).

[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن بن قبيس ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو محمد بن أبي نصر ، نا خيثمة بن سليمان ، نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، أنا جعفر بن عون ، عن عمر بن موسى البربري ، عن أبيه ، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يبغض علياً إلا منافق أو فاسق أو صاحب دنيا » .

أبناؤه علياً أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد . وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد السنجي ، عنه ؛ أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير القرشي ، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، فذكره ولم يقل البربري ولا العوفي (66).

[الطبراني]: ثنا عبد الرحمن بن سلم ، ثنا أبو الأزهر النيسابوري ، ثنا عبد الرزاق وحدي ، نا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ ، فقال : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببي حبيب الله ، وبغضني بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدي » .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات ، إلا أنّ في ترجمة أبي الأزهر - أحمد بن الأزهر النيسابوري - أنّ معمرًا كان له ابن أخ رافضيّ ، فأدخل هذا الحديث في كتبه ، وكان معمر مهيباً لا يراجع ، وسمعه عبد الرزاق (67).

[ابن عدي]: ثنا محمد بن جعفر بن يزيد المطيري ، ثنا إبراهيم بن سليمان النهدي الكوفي ، ثنا عبادة بن زياد ، ثنا عمر بن سعد ، عن عمر بن عبد الله الثقفي ، عن أبيه ، عن جدّه يعلى بن مرّة الثقفي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي (68).

[القطيعي]: ثنا محمد بن يونس ، ثنا أبي ، نا محمد بن سليمان بن المسمول المخزومي ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه ، قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة ، فقال : « يا أيّها الناس! قدّموا قريشاً ، ولا تقدّموها ، وتعلّموا منها ، ولا تعلّموها ، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم . يا أيّها الناس، أوصيكم بحبّ ذي أقربيها ؛ أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ، فإنه لا يحبّه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق ، من أحبّه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق القطيعي . وأورده ابن عراق في التنزيه ، وعزاه لابن النجار . وذكره محب الطبري في الرياض ، وعزاه لأحمد في المناقب . وفيه نظر(69).

ويجدر أن نشير إلى أنني قد وقفت على عدة أحاديث ، في كتب بعض الأعلام ، نسبوها لأحمد في المناقب ، وبعد المراجعة ، لم أجد لها في [فضائل الصحابة] المطبوعة الموجودة بأيدينا . فإما أن يكون هذا غير ذلك ، أو أسقطت منها تلك الروايات ، أو التمس عليهم الأمر بسبب زيادات أبي بكر القطيعي على الفضائل ، والله أعلم .

[ابن المغازلي] : أنا إبراهيم بن غسان البصري - إجازة - أن أبا علي الحسين بن أحمد حدثهم؛ قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، ثنا علي بن موسى الرضا ، ثنا أبي موسى بن جعفر ، ثنا أبي جعفر بن محمد ، ثنا أبي محمد بن علي ، ثنا أبي علي بن الحسين ، ثنا أبي الحسين بن علي ، ثنا أبي علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لولاك ما عرف المؤمنون من بعدي »(70).

[الخطيب] : ثنا أبو نعيم الحافظ - لفظاً - ثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن جوري العكبري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد إجازة ، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلى الخيوطي ، ثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن جوري ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن مهران الرملي ، ثنا ميمون بن مهران بن مخلد بن أبان الكاتب ، ثنا أبو النعمان عارم ابن الفضل ، عن الزهري ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ ابن أبي طالب » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب(71).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا أبو الحسن علي بن عبد الملك بن دهثم الفقيه ، نا الحسن بن علي بن زكريا البصري ، نا محمد بن جعفر الكندي ، نا محمد بن إسماعيل ابن جعفي المكي ، عن عبد الكريم بن هلال ، عن أسلم ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذرّ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبك ، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك ، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك ، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك ، يا عليّ ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » .

ثم قال ابن عساكر : ورواه أبو الطفيل عن عليّ ؛ أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا عمر بن عبيد الله بن عمر بن عليّ ، أنا القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن إبراهيم ، أنا أبو عليّ الحسن بن محمد ابن موسى بن إسحاق الأنصاري ، نا جدّي ، نا عبد الله بن عمر مشكدانة ، نا عبد الكريم بن هلال الخلقاني ، نا أسلم المكي ، أي أبو الطفيل قال : أخذ عليّ بيدي في هذا المكان فقال : (يا أبا الطفيل ، لو أنّي ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً ، ولو أنّي أقيمت المنافق ونثرت على رأسه حتى أعمره ما أحبّني أبداً ، يا أبا الطفيل ، إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي ، وأخذ ميثاق المنافقين ببغضي ؛ فلا يبغضني مؤمن أبداً ، ولا يحبّني منافق أبداً) (72).

أخرج ابن عساكر من طرق ؛ عن محمد بن محمد الباغندي ، نا أبو نور هاشم بن ناجية ، نا عطاء بن مسلم الخفاف ، قال : سمعت الوليد بن يسار يذكر عن عمران بن ميثم ، عن أبيه ميثم قال : شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يقول : (يا حسن) ، قال الحسن : (لبيك يا أبتاه) ، قال :

(إنّ الله أخذ ميثاق أبيك - وربما قال عطاء - ميثاق ميثاق كلّ مؤمن - على بغض كلّ منافق وفاسق ، وأخذ ميثاق كلّ فاسق ومنافق على بغض أبيك) (73).

[الدلمي]: عن أبي نذر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ منّي و مبيّن لأمتي ما أرسلت به ، من بعدي ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق» (74) .

* * *

تطبيق الصحابة لهذا الميزان

[أحمد بن حنبل]: ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل . (ح) و[الآجري]: ثنا الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل ، أنا أبو عثمان الصابوني ، أنا أبو عليّ الحسن بن أبي عمرو الحيري ، نا أبي ، نا محمد بن إسماعيل الصايغ ، نا مالك بن إسماعيل النهدي ، نا إسرائيل ، نا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (إنما كنّا نعرف المنافقي الأنصار ببغضهم عليّ [بن أبي طالب ، آج]) .

ولفظ ابن عساكر : (ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليّاً والأنصار) .

قال المحشي لفضائل أحمد : إسناده صحيح (75) .

[الترمذي]: حدثنا قتيبة ، حدثنا جعفر بن سليمان . (ح) و[البلاذري]: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا جعفر بن سليمان . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل ، نا محلم بن إسماعيل بن مضر ، أنا الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل ، نا أبو العباس السراج ، نا قتيبة ، نا جعفر بن سليمان ، عن - بذ : نا - أبي هارون العدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (إنّا كنّا نعرف المنافقين نحن - بذ : منافقينا - معشر الأنصار ببغضهم عليّ ابن أبي طالب) . وقال الترمذي : روي هذا الحديث عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري . وأخرجه ابن الجزري من طريق الترمذي ، مثله (76) .

[ابن الأعرابي]: ثنا محمد ، ثنا ابن عائشة والحسن بن الحسن العنبري ، ثنا عبد العزيز ، عن أبي هارون العدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (كنّا نعرف المنافقين من الأنصار ببغضهم عليّاً) . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن الأعرابي (77) .

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم بن مندوية ، نا عليّ بن محمد بن أحمد ، أنا أحمد بن محمد الأهوازي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا أحمد بن الحسين ابن عبد الملك ، نا إسحاق بن يزيد ، نا فضيل بن يسار وإسماعيل ابن زياد ويونس بن أرقم وجعفر بن زياد وعلي بن داود وربيع الأشجعي ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد ، قال : (ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم عليّاً) .

[ابن عساكر]: أنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن علان ، نا ابن عبد الله بن الحسين الجعفي ، نا عليّ ابن محمد بن هارون الحميري ، نا هارون بن إسحاق ، نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن يزيد بن خُصيفة ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغض عليّ) (78) .

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب - إننا - أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا جعفر بن محمد بن نصير - وهو الخدي - ثنا عبد الله بن أيوب بن زاذان الخزاز ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا علي بن قادم ، عن رجل ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدي في قوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (79) . قال : (ببغضهم علي بن أبي طالب) .

وأورده السيوطي في تفسيره والصالحي الشامي في سيرته ، وعزياه لابن مردويه وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدي (80).

وروى ابن الجزري ، عن أبي سعيد الخدي ، أنه قال : (كُنَّا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً(رض) ؛ فإذا وُلِدَ فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منّا) (81).

[ابن الجزري]: أنا الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن الحسن الحنبلي القاضي في جماعة آخرين مشافهة ، عن الإمام القاضي سليمان بن حمزة الدمشقي ، أنا محمد بن فتيان البغدادي في كتابه ، أنا الإمام أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ ، أنا أبو سعيد محمد بن الهيثم ، أنا أبو علي الطهراني ، ثنا أحمد بن موسى ، ثنا علي بن الحسين بن محمد الكاتب ، ثنا أحمد بن الحسن الخزاز ، ثنا أبي ، ثنا حصين بن مخارق ، عن زيد بن عطاء بن سائب ، عن أبيه ، عن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عبادة ابن الصامت ، قال : (كُنَّا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب ؛ فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب ، علمنا أنه ليس منّا ، وأنه لغير رشده) .

قوله : (لغير رشده) هو بكسر الراء ، وإسكان شينه المعجمة ، أي ولد زنا . وهذا مشهور من قبل وإلى اليوم معروف : أنه ما يبغض علياً(رض) إلا ولد زنا(82).

[الطبراني]: ثنا أحمد بن زهير ، ثنا إسماعيل بن أبي حارث . (ح) و[ابن عساكر]: أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر ابن مهدي ، أنا محمد بن مخلد ، أنا إسماعيل بن أبي الحارث ، ثنا محمود - محمد - بن القاسم الأسدي - كر : محمد بن إسماعيل الأسدي - ثنا زهير [ابن معاوية ، ط ، أبو خيثمة ، كر] عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : (ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً(رض)) .

ولفظ ابن عساكر : (كنا نعرف نفاق الرجل منا ببغضه علياً) .

[الطبراني]: ثنا علي بن سعيد ، ثنا محمد بن حسان الخزاز بالري ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن سليمان ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : (والله ما كنّا نعرف منافقينا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم علياً) (83).

[عبد الله بن أحمد]: ثنا علي بن مسلم ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا محمد ابن علي السلمي . (ح) و[الأجزي]: ثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي ، ثنا محمد بن مصفى ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن علي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ، أنا أبو القاسم الحسن بن محمد الحبان ، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحناني ، أنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد الجصاص الدعاء ، أنا عبد الملك بن محمد البلخي ، أنا عبيد الله بن موسى ، أنا محمد بن علي السلمي . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني ، أنا أبي أبو الحسين ، أنا علي بن موسى بن الحسين ، أنا أبو الحسين أحمد بن علي الأنصاري ، أنا أبو محمد جعفر بن عاصم ، أنا محمد بن مصفى ، أنا عبيد الله بن موسى ، عن محمد ابن علي . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي ، أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله : أنا أبو بكر بن زياد ، أنا يوسف بن سعيد ، أنا عبيد الله بن

موسى ، نا محمد بن عليّ السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : (ما كنا نعرف منافقينا - معشر الأنصار - إلا ببغضهم علياً [بن أبي طالب (رض) ، آج ، كر] .

ولفظ ابن عساكر من طريق أحمد بن محمد : (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم علياً) .

وعزاه الهيثمي في المجمع للبرّار . وقال المعلىّ على فضائل أحمد : إسناده حسن . وقال المحشي لشريعة الآجري : إسناده لا بأس به(84).

[ابن عساكر] : أنا أبو المظفر القشيري ، أنا أبو القاسم الشحامي ، أنا أبو سعد الجنزرودي ، أنا أبو سعيد الكرابيسي ، نا محمد بن إدريس السامي ، نا سويد بن سعيد ، نا معاوية بن عمّار ، عن أبي الزبير ، قال سئل جابر عن عليّ ، فقال : (ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة إلا ببغضهم علياً) .

[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الخلال ، نا سعيد بن أحمد الصوفيّ ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريّا الشيباني ، نا عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك ، نا أحمد بن الحسن الحرّار ، نا أبي ، نا حصين بن مخارق ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : (كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ ابن أبي طالب) .

قال : ونا حصين ، عن زيد بن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، قال : كنا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب ؛ فإذا رأينا أحداً لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منا ، وأنّه لغير رشده(85).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن عليّ المطرّز ، نا عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل بمصر ، نا محمد بن الحارث بن الأبيّض القرشي ، نا عبد السلام بن أحمد ، نا إبراهيم بن صالح أبو صالح ، أنا مالك بن أنس ، عن محبوب بن أبي الزناد ، قال : قالت الأنصار : (إن كنا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه عليّ بن أبي طالب) .

قال : ونا عبد الرحمن بن عمر ؛ حدثناه أبو الحسن محمد بن إسحاق الملحمي ، ثنا عبد السلام بن سهل السكري ، نا إبراهيم بن صالح الحرّار ، نا مالك بن أنس ، عن محبوب بن أبي الزناد ، قال : قالت الأنصار : (إن كنا لنعرف الرجل بغير أبيه ببغضه عليّ بن أبي طالب) .

قال الملحمي : ومحبوب بن أبي الزناد هذا شيخ من شيوخ المدينة ، وليس هو ابن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، وقدروي عنه هذه الحكاية ، وروى عنه الواقدي حكاية من الآداب(86).

[الحاكم] : ثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ، ثنا الحسن بن عليّ الفسوي ، ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ، عن قيس بن مسلم ، عن أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذرّ(رض) ، قال : (ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، والبغض لعليّ بن أبي طالب) .

وفي لفظ الخطيب في المتفق وابن شادن - كما في الكنز والرياض - : (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث ؛ بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، وببغضهم عليّ بن أبي طالب) .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : بل إسحاق متهم بالكذب(87).

[الخطيب] : ثنا عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتاني ، أنا عليّ بن بشرى بن عبد الله العطار ، أنا أبو عليّ محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري ، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الصاندي من كتابه ، ثنا مروان بن موسى البغدادي ،

ثنا حفص بن سليمان ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود وابن عباس . . قال ابن عباس : (. . . كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِبَغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) .
وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق الخطيب(88).

[ابن مردويه]: عن ابن مسعود ، قال : (ما كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ، إِلَّا بِبَغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) (89).

الحاصل : أنك لاحظت أن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « لا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ » قد ورد عن جماعة من الصحابة ، ولاحظت ما روي عن جماعة آخرين منهم ؛ من أنهم كانوا يعرفون المنافقين ببغضهم علياً (عليه السلام) تطبيقاً لقول النبي (صلى الله عليه وآله) .

فلو أطعنا الله ورسوله وجعلنا هذا الحديث ميزاناً لأنفسنا ، كما جعله الله تعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) ، وطبقه المخلصون من أصحابه ؛ فسنستطيع أن نصل إلى هدفنا الحقيقي على ضوءه .

فيفحص طالب الحقيقة في مطاوي التاريخ عن الذين كانوا مبغضين لعلي (عليه السلام) ، فيحذر منهم ويترك سنتهم وسيرتهم ، وي طرح ما ورد عنهم؛ لأن الله عزوجل قضى بأن هؤلاء من المنافقين . ولينتبع في ثنايا التاريخ الذين كانوا محبين لعلي (عليه السلام) ، فيقتدي بهم ، ويتبع سبيلهم ، ويعتمد عليهم ، ويثق بما روي عنهم ، لأن الله تعالى حكم على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) أن هؤلاء هم المؤمنون ، وقال في كتابه الكريم : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (90) .

فلو سلك طالب الحقيقة هذا السبيل لفهم أن جميع ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ مما أدخل المسلمين في اللبس والحيرة كان من افتراءات واختراعات تلك الطائفة التي أمرنا الله تعالى أن نحذرهم على ديننا ، ومع الأسف ، قد شحن أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد أسفارهم من روايات هؤلاء!

ثم إن أوحى إليك شياطين الإنس أو الجن : أن بعض مبغضي علي (عليه السلام) كانوا جاهلين ، فقل : إن الله لم يستثن حالة الجهل عن الحكم ، بل حكم بنفاقهم على الإطلاق ؛ سواء كانوا عالمين أو جاهلين .

هذا لو سلم جهلهم ، ولكنك إذا تابعت الوقائع التاريخية بدقة ، ستجد أن الأكثرية من أعدائه كانوا عالمين بحقيقة الأمر ، وستعلم أن جهل الأقلية منهم ما كان عن قصور .

وإن وسوس في صدرك الشياطين بأن بغضهم له (عليه السلام) كان عن اجتهاد ، فأجبهم قانلاً : نحن نقبل الاجتهاد إذا كان وفق النصوص الشرعية ، وكان المراد به الوصول إلى الحقائق الدينية ، وأما إذا كان اجتهاداً في مقابل النصوص ولهدف الوصول إلى الدنيا والرناسة ، أو التقرب إلى السلاطين فليس باجتهاد ، بل هو عين النفاق والإلحاد .

فإن قيل : قد روي في حق بعض آخر من الصحابة مثل ما أوردت في حق علي (عليه السلام) ، فهذا الميزان غير مختص به .

قلت : نعم ، قد وردت أخبار في حق بعض آخر من الصحابة ، إلا أننا قد أشرنا إلى أن الأمة لم تتفق على ثبوت تلك الأخبار ، كما اتفقت على ثبوت ما ورد في حق علي (عليه السلام) . وأن الشيعة يدعون أن هذه الأخبار أموية الأصل ، اخترعوها على السنة مرتزقتهم ، للغرض من تأثير ما ورد في حق علي (عليه السلام) ، فتخطر في ذهن المرء هذه الشبهة ، عند الوقوف على فضائل علي (عليه السلام) .

ثم إن هناك صنفين آخرين من المنافقين ، نستطيع أن نطلع على واقعهم وأحوالهم بمراعاة هذا الميزان أيضاً ؛

الصف الأول : الحشد الهائل من المنافقين الذين يتسللون إلى صفوف المسلمين ، فيجبنون من أماكن مجهولة ، ويزعمون أنهم هاجروا من البلدة الفلانية ، ويتظاهرون بأنهم منتحلون لنحلة الإسلام ، وبعد مضي السنوات والقرون ونسيان المسلمين لنسبهم وهويتهم المجهولة يقومون بالانتساب إلى قومية من قوميات المسلمين أو عشيرة من عشائرهم من دون أن يعلم أبناء تلك القومية أو العشيرة بواقع الأمر ، وبعد الاستقرار يشرعون في عملية هدم الإسلام من الداخل ، ويؤيدون كل صيحة أو عمل أو حركة مخالفة للإسلام ، ويتجسسون لصالح أعداء الدين ، وأحياناً يصل البعض منهم في العلوم الدينية إلى درجة أن يطلق عليهم عنوان « الشيخ » أو « العلامة » أو « الملا » أو « الأستاذ » أو ما شاكل ذلك ، وينخدع المسلمون بأصحاب هذه العناوين أكثر من غيرهم ؛ فيحسبونهم من علماء الإسلام ولا يعلمون بأنهم هم الأعداء الواقعيون له .

الصف الثاني : بعض علماء الدين من أبناء هذه الأمة ، الذين صاروا مصادق واقعية لقول النبي (صلى الله عليه وآله) : « من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً » ، ولقوله (صلى الله عليه وآله) : « ما ازداد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً » (91) ، والذين أنبت حب الجاه والمال في قلوبهم النفاق - كما ينبت المطر البقل - من دون أن يشعروا بذلك .

ولكن معرفة هذين الصنفين شاقة وصعبة جداً ، وذلك لأنهم لا يظهرون بغضهم وعداوتهم لعلي (عليه السلام) مباشرة ، بل يدعون محبته (عليه السلام) ، إلا أننا نستطيع أن نعرفهم بمعرفة أسلوبهم الخاص لعداوة علي (عليه السلام) ، وهو أنهم يقدمون على ذلك بالتشكيك والتأويل في فضائله ، وإلقاء التهم على رايها .

* * *

الهوامش

(1) سورة النساء : 145 - 146 .

(2) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق : 1 / 84 ح : 131 ، سنن ابن ماجة ، باب فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) : 1 / 54 ح : 114 ، سنن النسائي ، علامة المنافق : 8 / 117 ، السنن الكبرى له أيضاً : 5 / 47 ، 137 ح : 8153 ، 8485 ، 8486 ، البحر الزخار للبرار : 2 / 182 ح : 560 ، مسند أحمد : 1 / 84 ، فضائل الصحابة له : 2 / 570 ح : 961 ، صحيح ابن حبان : 15 / 367 ح : 6924 ، السنة لابن أبي عاصم : 2 / 584 ح : 1325 ، معجم الشيوخ لابن الأعرابي : 1 / 335 ح : 642 ، تحفة الأشراف : 7 / 372 ح : 10092 ، صحيح سنن ابن ماجة : 1 / 56 ح : 113 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 4 / 298 ح : 1720 ، مشكاة المصابيح :

3 / 355 ح : 6088 ، سمط النجوم : 3 / 56 ح : 106 ، كفاية الطالب : 20 ب : 3 ، أنساب الأشراف : 2 / 350 .

(3) الجامع الكبير للترمذي : 6 / 94 ح : 3736 ب : 20 ، الإيمان لابن مندة : 1 / 414 - 415 ح : 261 ب : 54 ذكر مايدل على أن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان ، مسند أبي يعلى : 1 / 250 - 251 ح : 291 ، سنن النسائي ، علامة الإيمان : 8 / 115 - 116 ، السنن الكبرى له أيضاً : 5 / 137 ح : 8487 ، شرح السنة للبخاري : 8 / 85 - 86 ح : 3907 ، 3908 ، الشريعة للأجري :

3 / 222 ح : 1588 ، 1589 ، معجم شيوخ ابن الأعرابي : 1 / 507 ح : 1000 ، مسند أحمد : 1 / 95 ، 128 ،

فضائل الصحابة له : 2 / 563 - 564 ح : 948 ، مسند الحميدي : 1 / 182

ح : 58 ، المسند المستخرج لأبي نعيم : 1 / 157 ح : 237 ، تاريخ بغداد : 14 / 426 م : 7785 ، تاريخ دمشق : 42 / 276 - 271 ، عارضة الأحمدي : 13 / 177 ، المناقب لابن المغازلي / 190 - 191 ، 193 ، 195 ح : 225 ، 226 ، 228 ، مسند الإمام علي بن أبي طالب / 505 ، 526 ح : 854 ، 894 ، كنز العمال : 11 / 598 ح : 32878 ، البداية والنهاية :

7 / 391 ، المسند الجامع : 13 / 403 ح : 10329 ، سير أعلام النبلاء : 6 / 243 - 244 م : 110 ، وعن الفقيه والمتفقه : 2 / 54 .

(4) تحفة الأحمدي : 10 / 224 ح : 3745 .

(5) سورة آل عمران : 31 .

(6) فتح الباري : 7 / 90 ح : 3701 .

(7) رجال صحيح البخاري : 1 / 311 م : 432 .

(8) رجال صحيح البخاري : 2 / 589 م : 932 ، تهذيب التهذيب : 7 / 146 م : 4702 ، الكاشف : 2 / 15 م : 3758 ، تقريب التهذيب : 328 م : 4539 .

(9) رجال صحيح البخاري : 1 / 274 م : 375 ، تهذيب التهذيب : 3 / 285 - 286 م : 2090 ، تقريب التهذيب : 155 م : 2008 .

(10) التاريخ الكبير : 3 / 447 م : 1495 و 7 / 44 م : 196 .

(11) وجاء في هامش علل الدارقطني : {منهم : أبو إسحاق السبيعي وهو من مشائخه ، ووكيع وأبو معاوية وعبيد الله بن موسى وعبد الله بن نمير وابن المبارك والثوري وأبو عوانة ويحيى بن عيسى وعبد الله بن داود الخريبي وشريك وزهير بن معاوية وسليمان التيمي وأسباط بن محمد والفضل بن موسى ومندل بن علي وعبد الحميد الحماني}.

(12) العلل للدارقطني : 3 / 203 - 205 س 363 .

(13) علل الحديث للرازي : 2 / 400 - 401 س 2709 .

(14) سير أعلام النبلاء : 12 / 509 م : 189 .

(15) التاريخ الكبير : 3 / 34 - 35 م : 142 ، رجال صحيح البخاري : 1 / 186 م : 240 ، الجمع بين رجال الصحيحين : 1 / 94 م : 363 ، ميزان الاعتدال : 1 / 478 م : 1803 ، تهذيب التهذيب : 2 / 228 - 229 م : 1266 ، تقريب التهذيب : 163 م : 1325 ، الكاشف للذهبي : 1 / 320 م : 999 .

(16) رجال صحيح البخاري : 1 / 354 م : 502 ، رجال صحيح مسلم : 1 / 299 - 302 م : 650 ، تهذيب التهذيب : 4 / 308 - 314 م : 2886 ، تقريب التهذيب : 338 م : 3087 .

(17) معجم الشيوخ لابن جميع : 237 م : 192 ، تاريخ دمشق : 42 / 276 - 277 ، سير أعلام النبلاء : 12 / 509 - 510 م : 189 .

(18) حلية الأولياء : 4 / 185 - 186 .

(19) البداية والنهاية : 7 / 391 .

- (20) مسند أبي يعلى : 1 / 347 ح : 445 ، مسند الإمام أمير المؤمنين : 543 ح : 933 ، الرياض النضرة : 3 / 163 ح : 1539 .
- (21) أنساب الأشراف : 2 / 383 .
- (22) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 192 - 193 ح : 227 .
- (23) تاريخ بغداد : 8 / 416 م : 4523 ، تاريخ دمشق : 42 / 277 ، ميزان الاعتدال : 2 / 41 م : 2740 ، لسان الميزان : 3 / 75 - 76 م : 3373 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 193 ح : 229 .
- (24) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 194 ح : 230 .
- (25) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 112 - 118 ح : 155 .
- (26) تاريخ دمشق : 42 / 277 .
- (27) الكامل لابن عدي : 8 / 54 م : 1818 .
- (28) المصنف لابن أبي شيبه : 6 / 374 ح : 32107 .
- (29) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : 195 ح : 232 .
- (30) تاريخ دمشق : 42 / 301 .
- (31) فردوس الأخبار : 5 / 410 ح : 8319 .
- (32) تنزيه الشريعة : 1 / 399 ح : 157 .
- (33) سير أعلام النبلاء : 12 / 509 - 510 م : 189 .
- (34) كنز العمال : 11 / 572 ح : 32709 .
- (35) سير أعلام النبلاء : 17 / 169 م : 100 .
- (36) سير أعلام النبلاء : 8 / 335 م : 86 ، البداية والنهاية : 5 / 233 وفي طبع : 5 / 188 .
- (37) فتح الملك العلي : 68 .
- (38) مجمع الزوائد : 9 / 356 .
- (39) فتح الملك العلي : 62 .
- (40) سير أعلام النبلاء : 14 / 129 - 130 م : 67 .
- (41) مسند الطيالسي : 33 ، 34 ح : 248 ، 258 ، مسند الحميدي : 1 / 212 ح : 104 ، مسند أحمد : 3 / 105 ، 116 - 117 ح : 1519 ، 1537 ، و 6 / 157 ح : 3647 ، و 7 / 19 ، 68 ، 194 ، 238 ، 296 ، 362 ، 403 ح : 3903 ، 3957 ، 4126 ، 4178 ، 4262 ، 4345 ، 4394 ، صحيح البخاري : 1 / 32 ح : 48 ، و 4 / 99 ، 316 ح : 6044 ، 7076 ، صحيح مسلم :
- 1 / 52 ح : 116 ، 117 ، صحيح ابن حبان : 13 / 266 ح : 5939 ، سنن الترمذي : 3 / 524 ح : 1983 ، و 4 / 376 ح : 2635 ، المعجم الكبير : 1 / 145 ح : 324 ، 325 ، و 10 / 105 ، 157 ، 159 ح : 10105 ، 10308 ، 10316 ، و 17 / 39 ح : 80 ، الكامل لابن عدي : 4 / 238 م : 7352 ، السنّة للخلال : 4 / 166 - 168 ح : 1436 - 1446 ، البحر الزخار : 4 / 13 ح : 1172 ، و 5 / 86 ، 196 ، 386 ح : 6660 ، 1796 ، 2021 ، سنن النسائي : 7 / 121 - 122 ، السنن الكبرى له : 2 / 313 - 314 ، 121 - 122 ح : 3567 - 3578 ، 4104 -

4113 ، سنن ابن ماجة : 1 / 39 ح : 69 ، و 2 / 1299 - 1300 ح : 3939 ، 3940 ، 3941 ، المصنف لعبد الرزاق : 11 ح : 20224 ، المصنف لابن أبي شيبة : 3 / 174 - 175 ح : 13234 ، 13235 ، 13239 ، 13240 ، 13241 ، التاريخ الكبير للبخاري : 1 / 88 - 89 م : 246 ، الأدب المفرد : 188 ح : 429 ، مسند الشاشي : 2 / 71 ، 73 ح : 582 - 585 ، مشكل الآثار : 365 - 366 ، مسند أبي عوانة : 1 / 33 - 34 ح : 59 ، 60 ، كتاب الإيمان لابن مندة : 2 / 670 - 671 ح : 653 - 656 ، السنن الكبرى للبيهقي : 8 / 20 ، شعب الإيمان : 5 / 281 ح : 6662 ، و 7 / 510 ح : 11157 ، مسند أبي يعلى : 8 / 405 ، 408 ح : 4988 ، 4991 ، و 9 / 55 - 56 ، 183 ، 227 ح : 5119 ، 5276 ، 5332 ، و 10 / 441 ح : 6052 ، العلل للدارقطني : 4 / 357 - 358 س 625 ، و 5 / 259 - 261 ، 335 س 866 ، 929 ، شرح السنّة للبخاري : 7 / 361 ح : 3548 ، علل الحديث لابن أبي حاتم : 2 / 151 م : 1947 ، حلية الأولياء : 5 / 34 ، و 8 / 123 ، و 10 / 215 ، المسند المستخرج على صحيح مسلم : 1 / 151 ح : 219 - 221 ، تاريخ بغداد : 4 / 167 م : 1837 ، و 5 / 351 م : 2893 ، و 10 / 86 م : 5203 ، و 13 / 187 م : 7163 ، مصباح الزجاجة : 4 / 165 - 166 ، مجمع الزوائد : 8 / 73 ، كشف الخفاء : 1 / 541 ح : 1459 .

(42) مسند الطيالسي : 166 ح : 1197 ، المصنف لعبد الرزاق : 8 / 482 ح : 15984 ، و 10 / 462 ، 463 ح : 19710 ، 19715 ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب : 4 / 99 ح : 6047 ، 5699 ، 5700 ، مسند أحمد : 4 / 34 ، وفي طبع مؤسسة الرسالة : 26 / 312 ، 316 ح : 16385 ، 16391 ، صحيح مسلم : 1 / 67 ح : 176 ، سنن الدارمي : 2 / 191 - 192 ، السنن الكبرى للبيهقي : 8 / 23 ، و 10 / 30 ، شعب الإيمان : 4 / 294 ح : 5153 ، شرح السنّة : 7 / 364 باب تحريم اللعن 42 ، المعجم الكبير : 2 / 72 - 75 ح : 1324 ، 1326 ، 1329 - 1332 ، 1334 ، 1337 ، 1339 ، 1340 ، مسند أبي عوانة : 1 / 50 ح : 129 .

(43) صحيح مسلم : 2 / 529 - 530 ح : 2598 ، مسند أحمد : 6 / 448 ، مسند إسحاق بن راهويه : 5 / 264 ح : 2418 ، سنن أبي داود : 2 / 695 ح : 4907 ، الترغيب والترهيب : 3 / 462 ح : 4101 ، جامع الأصول : 10 / 757 - 758 ح : 8431 ، شعب الإيمان : 4 / 294 ح : 5152 .

(44) الأدب المفرد للبخاري : 1 / 410 - 411 ، 424 ح : 312 ، 332 ، مسند أحمد : 1 / 416 ، المستدرک : 1 / 12 ، صحيح ابن حبان : 1 / 421 ح : 192 ، الجامع الكبير للترمذي : 3 / 520 ح : 1977 ، مسند أبي يعلى : 9 / 20 ح : 5088 ، شرح السنّة : 7 / 365 ح : 3555 ، حلية الأولياء : 4 / 235 ، السنن الكبرى للبيهقي : 10 / 193 ، 243 ، تاريخ بغداد : 5 / 339 م : 2858 ، جامع الأصول : 10 / 757 ح : 8430 ، شعب الإيمان : 4 / 293 ح : 5149 .

(45) الأدب المفرد : 1 / 408 ح : 309 ، مسند أحمد : 1 / 404 ، 405 ، الجامع الكبير للترمذي :

3 / 545 - 546 ح : 2019 ، مسند أبي يعلى : 9 / 414 ح : 5562 ، الترغيب و الترهب :

3 / 462 ح : 4102 ، تحفة الأشراف : 5 / 364 ح : 6794 ، المسند الجامع : 10 / 670

ح : 8053 ، جامع الأصول : 10 / 758 ح : 8432 ، شعب الإيمان : 4 / 294 - 295 ح : 515 .

(46) صحيح مسلم : 2 / 530 ح : 2599 ، السنن الكبرى للبيهقي : 10 / 193 ، شعب الإيمان : 4 / 293 ح : 5150 ،

5151 .

- (47) مسند أحمد : 3 / 126 ، 144 ، 158 ، مسند أبي يعلى : 7 / 222 ح : 4220 ، الجامع الكبير : 3 / 520 - 521 ح : 1978 .
- (48) مسند أحمد : 5 / 191 ، المستدرک : 1 / 697 ح : 1900 ، وفي طبع : 2 / 198 - 199 ح : 1943 ، نَمّ الكلام وأهله : 5 / 43 ح : 1373 ، المعجم الكبير : 5 / 119 ، 157 ح : 4803 ، 4932 ، مسند الشاميين : 2 / 351 - 352 ح : 1481 ، و3 / 170 - 171 ح : 2013 ، الدعوات الكبيرة : 1 / 28 - 29 ح : 420 ، 421 ، صحيح الترغيب والترهيب : 1 / 274 ح : 660 ، مجمع الزوائد : 10 / 113 .
- (49) سير أعلام النبلاء : 3 / 159 .
- (50) الجامع الكبير ، باب مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : 6 / 82 ح : 3717 ، كفاية الطالب : 20 ، وفي طبع : 69 ب 3 ، مسند أبي يعلى : 12 / 362 ح : 6931 ، كنز العمال : 11 / 599 ح : 32884 ، تحفة الأشراف : 13 / 64 ح : 18295 ، تاريخ دمشق : 42 / 279 - 280 ، المسند الجامع : 20 / 687 ح : 17645 ، العطل للترمذي : 374 ح : 696 ، عارضة الأحوذى : 13 / 168 ، تحفة الأحوذى : 10 / 205 - 206 ح : 3726 .
- (51) المصنّف لابن أبي شيبة : 6 / 374 ح : 32105 ، السنّة لابن أبي عاصم : 2 / 885 ح : 1354 ، طبع دار الصميعي ، المعجم الكبير : 23 / 374 - 375 ح : 885 ، كنز العمال : 11 / 622 ح : 33027 .
- (52) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 648 ح : 1102 ، الشريعة للأجرى : 3 / 222 - 223 ح : 1590 ، تاريخ دمشق : 42 / 280 .
- (53) مسند أحمد : 6 / 292 ، فضائل الصحابة : 2 / 619 ح : 1059 ، تهذيب الكمال : 15 / 232 م : 3391 ، كنز العمال : 11 / 622 ح : 33026 .
- (54) المعجم الكبير : 23 / 375 ح : 886 ، تهذيب الكمال : 15 / 232 - 233 م : 3391 ، كنز العمال : 11 / 622 ح : 33029 .
- (55) مسند أبي يعلى : 12 / 331 - 332 ح : 6904 ، تاريخ دمشق : 42 / 279 .
- (56) يعني أنّه من رجال الترمذي وابن ماجة .
- (57) ميزان الاعتدال : 4 / 95 م : 8447 .
- (58) المستدرک : 4 / 173 ، وفي طبع : 4 / 191 ح : 7328 ، وفي آخر : 5 / 241 ح : 7408 .
- (59) سلسلة الأحاديث الضعيفة : 3 / 617 ح : 1426 .
- (60) ميزان الاعتدال : 1 / 16 م : 20 ، الضعفاء والمتروكون : 1 / 20 م : 18 .
- (61) تاريخ دمشق : 42 / 280 .
- (62) تاريخ أبي مخنف : 1 / 100 - 102 ، المعيار والموازنة : 27 - 28 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6 / 217 - 218 .
- (63) المعجم الأوسط : 2 / 377 ح : 4748 ، مجمع الزوائد : 9 / 133 .
- (64) سورة النمل : 62 .
- (65) الشريعة للأجرى : 3 / 230 ح : 1604 .
- (66) تاريخ دمشق : 42 / 285 .

- (67) المعجم الأوسط : 5 / 166 ح : 4751 ، مجمع الزوائد : 9 / 133 .
- (68) الكامل لابن عدي : 5 / 560 م : 1182 ، تاريخ دمشق : 42 / 270 .
- (69) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 622 ح : 1066 ، تاريخ دمشق : 42 / 279 ، الرياض النضرة : 3 / 163 ح : 1538 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 215 - 216 ح : 293 ، تنزيه الشريعة : 399 ح : 155 .
- (70) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 70 ح : 101 .
- (71) تاريخ بغداد : 4 / 410 م : 2314 وفي طبع : 5 / 176 - 177 م : 2629 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 243 ح : 290 ، تاريخ دمشق : 5 / 230 ، الجامع الصغير : 348 ح : 5633 ، تنزيه الشريعة : 1 / 401 ح : 161 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة : 2 / 205 ح : 789 .
- (72) تاريخ دمشق لابن عساكر : 42 / 277 - 278 .
- (73) تاريخ دمشق لابن عساكر : 42 / 278 .
- (74) سمط النجوم : 3 / 64 ح : 141 ، وعن مسند الفردوس : (1000) .
- (75) فضائل الصحابة : 2 / 579 ح : 979 ، الشريعة للأجري : 3 / 223 ح : 1591 ، تاريخ دمشق : 42 / 285 ، الرياض النضرة : 3 / 163 ح : 1540 والذخائر : 91 .
- (76) الجامع الكبير : 6 / 82 ح : 3716 ، وفي طبع : 5 / 635 ح : 3717 ، عارضة الأحوزي : 13 / 168 ، تحفة الأشراف : 3 / 434 ح : 4264 ، تحفة الأحوزي : 10 / 205 ح : 3726 ، المسند الجامع : 6 / 479 ح : 4655 ، مناقب الأسد الغالب : 18 ح : 10 ، أنساب الأشراف : 2 / 350 تاريخ دمشق : 42 / 285 .
- (77) معجم الشيوخ : 1 / 300 ح : 574 ، تاريخ دمشق : 42 / 286 .
- (78) تاريخ دمشق : 42 / 285 - 286 .
- (79) سورة محمد : 30 .
- (80) مناقب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : 315 ح : 359 ، الدر المنثور : 6 / 54 ، سبل الهدى والرشاد : 11 / 290 .
- (81) مناقب الأسد الغالب : 19 ، [نبور] بالنون والباء الموحدة ، أي نختبر ونمتحن .
- (82) مناقب الأسد الغالب : 19 ح 11 .
- (83) المعجم الأوسط : 2 / 391 ح : 2146 و 4 / 443 - 444 ح : 4151 ، وفي طبع : 5 / 89 ح : 4163 ، مجمع البحرين : 3 / 383 ح : 3708 ، 3709 ، مجمع الزوائد : 9 / 132 - 133 ، تاريخ دمشق : 42 / 287 .
- (84) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 639 ح : 1086 ، الشريعة : 3 / 223 ح : 1592 ، مجمع الزوائد : 9 / 133 ، تاريخ دمشق : 42 / 286 ، الرياض النضرة : 3 / 163 ح : 1540 .
- (85) تاريخ دمشق : 42 / 287 .
- (86) تاريخ دمشق : 287 - 288 .
- (87) المستدرک : 3 / 129 ، كنز العمال : 13 / 106 ح : 36346 ، مناقب الأسد الغالب : 18 ح : 10 ، الرياض النضرة : 3 / 163 ح : 1541 .

(88) تاريخ بغداد : 13 / 154 - 155 م : 7131 ، تاريخ دمشق : 42 / 285 .

(89) الدر المنثور : 6 / 54 ، سبل الهدى والرشاد : 11 / 290 .

(90) سورة النساء : 115 .

(91) فردوس الأخبار : 3 / 602 ح : 5887 ، حلية الأولياء : 3 / 274 ، كشف الخفاء : 2 / 309 ، 332 ، 426 ح :

. 2417 ، 2499 ، 2827 .



الفصل الثاني

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة حبيب الله (عز وجل) من بغضه

- مبغض عليّ (عليه السلام) وعدوّه مبغض وعدوّ الله تعالى

- حال مبغضي عليّ (عليه السلام) في الآخرة

مبغض عليّ (عليه السلام) وعدوّه مبغض وعدوّ الله تعالى

[القطيعي]: ثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي ، قتنا أحمد بن الأزهر ، نا عبد الرزّاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : بعثني النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ بن أبي طالب ، فقال : « أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة ، من أحبّك فقد أحبّني ، وحببيك حبيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، الويل لمن أبغضك من بعدي » (1) .

[الحاكم]: حدّثنا أبو الفضل محمّد بن إبراهيم المزكيّ ، ثنا أحمد بن سلمة والحسن بن محمّد القتباني . وحدّثني أبو الحسن أحمد بن الخضر الشافعي ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ومحمّد بن إسحاق . وحدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أمية القرشي بالساقية ، ثنا أحمد بن يحيى بن إسحاق الحلواني ، قالوا : ثنا أبو الأزهر - وقد حدّثناه أبو علي المزكيّ عن أبي الأزهر - قال : ثنا عبد الرزّاق ، أنبأ معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ ، فقال : « يا عليّ ، أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحببي حبيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » .

وأخرجه الخطيب وابن عساكر من طرق ، وابن المغازلي والمزيّ عن أبي الأزهر ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن عديّ مختصراً .

وأورده الطبري في الرياض بلفظ : « حبيبك حبيبي ، وحببي حبيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » . وقال : خرّجه الحاكم .

ثمّ قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث ، فهو على أصلهم صحيح .

وتعبّبه الذهبي قانلاً : هذا وإن كان رواه ثقات ، فهو منكر ، ليس ببعيد من الوضع ، وإلاّ ، لأيّ شئ حدّث به عبد الرزّاق سرّاً ؟ ولم يجسر أن يتفوّه به لأحمد وابن معين والخلق الذي رحلوا إليه؟! (2) .

فإن استهدف الذهبي بتهمته أبا الأزهر ، فقد قال الخطيب في ترجمته : [وقد رواه محمّد بن حمدون النيسابوري ، عن محمّد بن علي بن سفيان النجار ، عن عبد الرزّاق ، فبرئ أبو الأزهر من عهدته ، إذ قد تُوّبع على روايته . والله أعلم] (3) .

وإن استهدف عبد الرزاق ، فلنا أن نواجهه بكلامه للعقيلي عند جرحه لعلي بن المهدي ، حيث قال الذهبي : {إننا لو تركنا حديث علي وصاحبه محمد وشيخه عبد الرزاق وعثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن سعد وعفان وأبان العطار وإسرائيل وأزهر السمان وبهز بن أسد وثابت البناني وجريز بن عبد الحميد ، لغلقتنا الأبواب وانقطع الخطاب ، ولماتت الآثار واستولت الزنادقة ، ولخرج الدجال .

أما لك عقل يا عقيلي؟! أتدري فيمن تتكلم؟ وإنما تبغناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ، ولنزيف ما قيل فيهم . كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات ، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك ، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث .

وإنما أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثابت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه ، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته وأدل على اعتنا به علم الأثر وضبطه - دون أقرانه - لأشياء ما عرفوها ، اللهم إلا أن يتبين غلظه ووجهه في الشيء فيعرف بذلك .

فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكبار والصغار؛ ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة ، فيقال : هذا الحديث لا يتابع عليه . وكذلك التابعون ؛ كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم ، وما الغرض هذا ، فإن هذا مقرّر - على ما ينبغي - في علم الحديث .

وإن تفرد الثقة المتقن يعدّ صحيحاً غريباً ، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعدّ منكراً ، وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيرها متروك الحديث . ثم ما كل أحد فيه بدعة أو هفوة أو ذنوب ، يقدح فيه بما يوهن حديثه{ . انتهى(4).

وذكرنا كلامه بطوله كي يلاحظ القارئ أن الذهبي كيف يخالف ما جعله لنفسه ضوابط وقواعد ، إذا كانت مؤيدة لمناقب علي (عليه السلام) .

وقد تقدّم ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس - بسند رجاله ثقات ، كما اعترف به الهيثمي - أنه قال : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي ، فقال : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببي حبيب الله ، وبعيضي بعيض الله ، ويل لمن أبغضك بعدي»(5).

وقد تهجم الذهبي على هذا الحديث أيضاً ؛ حيث قال : {مع كونه ليس بصحيح ، فمعناه صحيح ، سوى آخره ؛ ففي النفس منها شيء . وما اكتفى بها حتى زاد : « وحببيك حبيب الله ، وبعيذك بعيض الله ، والويل لمن أبغضك » ، فالويل لمن أبغضه ، هذا لا ريب فيه ، بل الويل لمن يعضّ منه ، أو عضّ من رتبته ، ولم يحبه كحبّ نظرانه أهل الشورى رضي الله عنهم{ .(6)

قول الذهبي : {مع كونه ليس بصحيح ، فمعناه صحيح} عجيب جداً ، فكيف يكون الحديث صحيحاً سنداً ومعنى ، ولا يكون صحيحاً؟! .

نعم ، ورد في ذيل الحديث ما أوقع الذهبي في التخبّط ، وأهاج الشيء المكنون في نفسه! ألا وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « حببي حبيب الله ، وبعيضي بعيض الله ، والويل لمن أبغضك » .

فهذا هو الذي جعل الذهبي كالمغمى عليه ، وصار سبباً لأن يفقد وعيه ، فبدّل قول النبي (صلى الله عليه وآله) بلازمه ، وهو : « وحببيك حبيب الله ، وبعيذك بعيض الله » .

فهل هناك شك في أن حبيب النبي (صلى الله عليه وآله) حبيب الله؟ وهل يمكن أن يكون شخصاً بغيضاً للنبي (صلى الله عليه وآله) ومع ذلك يكون حبيباً لله؟

ولو سلم أن لفظ الحديث هو ما ذكره؛ فهل هناك فرق بين صدر الحديث الذي اعترف بصحته، وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » وبين ذيله الذي أثار ما في نفسه؟ فبعد أن ثبت أن حب علي (عليه السلام) علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق ، وأن حبيبه حبيب النبي ، وبغيضه بغيض النبي (صلى الله عليه وآله) ، فهل يبقى شك في أن بغيض علي بغيض الله ، وحبيبه حبيب الله؟ أو أن الذين يبغضونه يرون ذلك محالاً؟! ثم إنك تلاحظ أن الذهبي لم يستطع أن يتحمل اختصاص علي (عليه السلام) بفضيلة دون غيره من الصحابة ، فعمم المنقبة التي خصه الله (عز وجل) بها على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) على غيره من أهل الشورى ، من دون أن تكون في الحديث أية إشارة إلى ذلك .

فإن سعينا لخلاص الذهبي من هذا الكابوس - ولو بغض النظر عن هذين الحديثين الصحيحين - فلا ينفعه ذلك؛ فإن المخلص أخرج عن أم سلمة في [الفوائد المنتقاة] بسند صحيح - كما قال الألباني - وأخرج الطبراني عنها بسند حسن - كما قال الهيثمي والهيتمي - ما يقارب من ذلك ، فلاحظ :

[المخلص] : نا عبد الله بن محمد ، نا عبد الله بن أحمد المكي ، نا أبو جابر . (ح) و[الطبراني] : ثنا يحيى بن عبد الباقي الأزدي ، ثنا محمد بن عوف الحمصي ، ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك ، ثنا الحكم بن محمد [شيخ مكي ، ط] عن فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، عن - ط : قال : سمعت - أم سلمة ، قالت - ط : تقول - : أشهد أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي طاهر المخلص . وأورده العاصمي في سمط النجوم ، و قال : خرجه المخلص والحاكمي(7).

[الحاكم] : أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد ، ثنا أبو بكر ابن أبي العوام الرياحي ، ثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ثنا عوف بن أبي عثمان النهدي ، قال : قال رجل لسلمان : ما أشد حبك لعلي؟! قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني » . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي على ذلك .

وقال الألباني : والحديث أورده السيوطي من رواية الحاكم ، عن سلمان ، فاستدرك عليه المناوي ، فقال - بعد أن أقر الحاكم على قوله السابق - : ورواه أحمد باللفظ المذكور عن أم سلمة ، وسنده حسن(8).

[الحاكم] عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الأمة ستعذر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملتي ، وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذ » . يعني لحيته من رأسه . وحكم الحاكم بصحة الحديث ، وأقره الذهبي .

[الحاكم] : ثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكة ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا عمرو بن عون ، ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس الأودي ، عن علي (رض) ، قال : إن مما عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله) : « أن الأمة ستعذر بي بعده » .

ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي(9).

[الحارث]: ثنا عبد الرحمن بن زياد مولى بني هاشم ، ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس الأودي ، عن علي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن هذه الأمة ستعذر بك من بعدي » (10) .

ويبدو أن الذهبى لم يكن خائفاً مما روي عن علي (عليه السلام) وسلمان ؛ فلما لم يقف على القول السابق للنبي (صلى الله عليه وآله) في ذيله - أي : « ومن أبغضني أبغض الله » - أقر بصحة ذلك ، من دون أن يتدبر فيه بدقة . والظاهر أنه لا يعلم أن بغض النبي (صلى الله عليه وآله) بغض الله ، سواء أجهز النبي بذلك أم لم يجهر به .

[اليزار]: ثنا عباد ، نا علي بن هاشم ، نا محمد بن عبيد الله ، عن أبيه وعمه ، عن أبي رافع (رض) ، قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً أميراً على اليمن . . . وقال : « من أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله . ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله » .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : وفيه رجال وثقوا على ضعفهم (11).

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عباس المري القنطري ، ثنا حرب بن الحسن الطحان ، ثنا يحيى بن يعلى ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله » (12)

وقد تقدّم ما أخرجه ابن عدي وابن عساکر عن يعلى بن مرة ، حيث قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق » (13) .

[ابن المغازلي]: أنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني - بقراءتي عليه - فأقرّبه؛ قلت له : أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي ، قال : ثنا علي بن محمد المصري ، ثنا أحمد بن رشدين بن سعد ، ثنا سفيان بن بشر ، ثنا علي بن هاشم ، عن ابن أبي رافع . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي ، أنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي ، أنا محمد بن يحيى ، أنا إبراهيم بن فهد الساجي ، ثنا عبد العزيز بن الخطّاب ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع . (ح) و[ابن عساکر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان وأبو القاسم بن البسري وأبو طاهر الخوارزمي وعلي ابن محمد الأنباري ، قالوا : أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه ، نا جدي ، نا عبد العزيز بن الخطّاب - ثقة صدوق كوفي سكن البصرة - نا علي بن هاشم ، عن ابن أبي رافع . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا العاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن عتبة الكندي ، نا بكار بن بسر ، نا علي ابن القاسم أبو الحسن الكندي ، عن محمد بن عبيد الله . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخطيب ، نا جدي أبو عبد الله ، نا أبو الحسن بن عوف ، نا أبو علي الحسن بن منير ، ثنا أبو العباس أحمد بن عامر بن المعمر ، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي - إمام - في أيام هشام بن عمّار ، وهو يسمع منه ، ثنا عبد العزيز بن الخطّاب ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، عن عمّار بن ياسر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب ، من تولاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ » .

وفي لفظ ابن المغازلي من طريق ابن سهل : « أوصي من آمن بي وصدقني من جميع الناس بولاية علي بن أبي طالب » .
وقال : « من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل » .

وأخرجه الشجري من طريق عباد بن يعقوب ، عن علي بن هاشم . وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني بإسنادين ،
أحسب فيهما جماعة ضعفاء ، وقد وثقوا . وأورده الطبري في [الرياض] ، وعزاه للحاكمي(14).

[الخطيب] : أنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين العلوي المحمدي، ثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري ،
ثنا إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط ، ثنا أبي ، ثنا أخي دعبل ، ثنا موسى بن سهل الراسبي في دهليز
محمد بن زبيدة ، ثنا أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «
من أحببني فليحب علياً ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل ، ومن أبغض الله أدخله النار»

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب . ثم قال الخطيب : هذا الحديث موضوع الإسناد ، والحمل فيه عندي على
إسماعيل بن علي ، والله أعلم(15).

أقول : إن السنة والشيعنة اتفقوا على ضعف إسماعيل بن علي وسقوطه ، إلا أن هذا لا يستدعي أن يحكم الخطيب على حديثه
بذلك الحكم البات ، لأنه ليس فيه ما يخالف الواقع القطعي ، ولا ما يتنافى مع ما اتفق على صحته من قول النبي (صلى الله
عليه وآله) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ، بل إن حديث إسماعيل ملائم لهذا الحديث - مضموناً ومفهوماً
- تمام الملائمة .

والخطيب ليس ممن يخفى عليه ما ثبت عن علي (عليه السلام) وأم سلمة وغيرهما ؛ مما لا يرى عوام الناس - فضلاً عن
أهل التحقيق والتدقيق - أي فرق بينه وبين حديث إسماعيل هذا .

هذا ، وليس كل حديث مروى عن الضعفاء محكوماً بالوضع ، ولا ملازمة بين ذلك ، فكان ينبغي للخطيب - بدل حكمه القطعي
- أن يقول : (وفيه إسماعيل بن علي ، وهو ساقط) . نعم ، لا يبعد أن تكون علة صدور هذا الموقف المتشدد من الخطيب هي
الحملة الشديدة عليه من بني قومه بسبب كثرة روايته لما يخالف مذهبهم ، فيلوذ إلى مثل هذا أحياناً ، كي يحبب نفسه إليهم
شيناً ما .

[ابن المغازلي] : أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، أنا أبو أحمد عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي ، ثنا
أحمد بن سليمان ، ثنا محمد بن يونس بن موسى القرشي - وهو الكديمي - ثنا زياد بن سهل الحارثي ، ثنا عمارة بن ميمون
، ثنا عمرو بن دينار ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لما خلق الله عزوجل الخلق
اختار العرب ، فاختر قريشاً ، واختار بني هاشم من قريش ، فأنا خيرة من خيرة ، ألا فأحبوا قريشاً ، ولا تبغضوها فتهلكوا
، ألا كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي ، ألا وإن علي بن أبي طالب من نسبي ، من أحببه فقد أحببني ،
ومن أبغضه فقد أبغضني»(16) .

[أبو نعيم] : ثنا أبو بكر الطلحي ، ثنا محمد بن علي بن دحيم ، ثنا عباد ابن سعيد بن عباد الجعفي ، ثنا محمد بن عثمان بن
أبي بهلول ، ثنا صالح ابن أبي الأسود ، عن أبي المطهر الرازي ، عن الأعمش الثقفي ، عن سلام الجعفي ، عن أبي برزة
، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله تعالى عهد إلي عهداً في علي ، فقلت : يا رب ، بيته لي ، فقال :

اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : إن علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره بذلك» .

فجاء عليّ ، فبشّرتّه ، فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفي قبضته ؛ فإن يعدّبني فبذنبني ، وإن يتمّ لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي . قال : « قلت : اللهم أجل قلبه ، واجعل ربيعه الإيمان ، فقال الله : قد فعلت به ذلك . ثم إنّه رفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشئ لم يخصّ به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا ربّ ، أخي وصاحبني؟! فقال : إنّ هذا شئ قد سبق ؛ إنّه مبتلي ومبتلى به» (17) .

[ابن أبي شيبّة] : عن عمرو بن شماس أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « من أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله» (18) .

[الآجري] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن المظفر ، أنا عبد الله بن محمّد الحافظ ، ثنا محمّد بن عليّ بن هشام بن يونس اللؤلؤي بالكوفة ، ثنا جديّ هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا - مغ : ثنا - الحسين بن سليمان الرّفاء ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : « يا عليّ ، من زعم أنّه يحبّني ويبغضك فقد كذب » . هذا لفظ الآجري .

ولفظ ابن المغازلي : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعنده جماعة من أصحابه ، فقالوا : والله - يا رسول الله - إنك أحبّ إلينا من أنفسنا وأولادنا . قال : فدخل حينئذ عليّ بن أبي طالب ، فنظر إليه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وقال له : «كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني» (19) .

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور لرواية حديث المناشدة ، عن أبي الطفيل ؛ أنّ علياً (عليه السلام) قال : فأنشدكم بالله ! هل فيكم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه : « كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا » غيري ؟ قالوا : اللهم لا (20) . [الحسكاني] : ثنا أبو الحسن الفارسي ، ثنا أبو القاسم علي بن محمّد التاجر القميّ ، ثنا حمزة بن القاسم العلويّ ، ثنا سعد بن عبد الله ، ثنا أحمد ابن محمّد بن خالد ، ثنا جديّ ، عن أبيه ، عن عمّن حدّثه ، عن جابر ، قال : قال أبو جعفر : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « كذب - يا عليّ - من زعم أنّه يحبّني ويبغضك » . فقال رجل من المنافقين : لقد فتن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الغلام ، فأنزل الله : (فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) (21) .

قال ابن الجزري : وورد أيضاً من حديثها - يعني أمّ سلمة - وحديث أبي سعيد الخدري وجابر ؛ أنّه (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك » (22) .

[ابن حبان] : عن سعيد العسكري . (ح) و[ابن عساکر] : من طريق ابن بطّة ، نا عليّ بن سعيد العسكري ، عن محمّد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس ابن حمل بن جندلة ، عن أبيه ، عن جدّه الصلصال ، قال : كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل عليّ ، فقال : « يا عليّ ، كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ، من أحبّك فقد أحبّني ، ومن أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، وأدخله النار » (23) .

[ابن عقدة] : عن الحسن بن علي بن بزيع ، ثنا عمر بن إبراهيم ، ثنا سوار بن مصعب الهمداني ، عن الحكم بن عتيبة ، عن يحيى بن الجزار ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من زعم أنّه آمن بي وبما جنت به وهو يبغض علياً ، فهو كاذب ، ليس بمؤمن » .

وأخرجه ابن عساکر والخوارزمي ؛ من طريق ابن عقدة (24) .

عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب ؛ فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في علي ثلاث خصال ، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ؛ كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والنبي متكئ على علي بن أبي طالب ، حتى ضرب بيده على منكبه ، ثم قال : « أنت - يا علي - أول المؤمنين إيماناً ، وأولهم إسلاماً » . ثم قال : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى . وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك » .

ذكره المتقي في الكنز عن الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء ، والحاكم في الكنى ، والشيرازي في الألقاب ، وابن النجار (25).

[ابن المغازلي] : أنا أبو الحسن أحمد بن مظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ ، ثنا علي بن العباس البجلي بالكوفة ، ثنا حسين بن نصر بن مزاحم ، ثنا خالد بن عيسى العكلي ، ثنا حصين بن مخارق ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن نافع مولى ابن عمر ، قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : ما أنت وذاك ، لا أم لك !

ثم قال : أستغفر الله ، خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له ، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه . قلت : من هو؟ قال : علي؛ سدَّ أبواب المسجد وترك باب علي ، وقال له : « لك في هذا المسجد ما لي ، وعليك فيها ما علي ، وأنت وارثي ووصيي ، تقضي ديني ، وتنجز عداتي ، وتقتل على سنتي ، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبتني » (26) .

[ابن أبي شيبعة] : ثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعد بن عبيدة ، قال : سألت رجل ابن عمر؛ فقال : أخبرني عن علي ، قال : إذا أردت أن تسأل عن علي فانظر إلى منزله من منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، هذا منزله وهذا منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال : فإني أبغضه ، قال : فأبغضك الله (27).

[الآجري] : ثنا ابن أبي داود ، ثنا عباد بن يعقوب الرواجني . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الحسين بن النرسي ، أنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج ، أنا عبد الله بن سليمان ، أنا عباد بن يعقوب الرواجني أبو سعيد ، ثنا أبو يزيد العكلي ، عن هشام بن سعد ، عن أبي عبد الله المكي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه ؛ بغض علي بن أبي طالب ، ونصب لأهل بيته ، ومن قال : الإيمان كلام » .

وأخرجه الديلمي في الفردوس من طريق عباد بن يعقوب عن العكلي نحوه . وعزاه ابن عراق في التنزيه لأبي نعيم ، ثم قال : وفيه عباد بن يعقوب ، قال ابن حبان : رافضي داعية . قلت : عباد أخرج له البخاري مقرونا بغيره ، والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وغيرهم . وقال الحافظ الدارقطني ثم المزني والدَّهبي وابن حجر : هو صدوق في الحديث . وقال ابن حجر في التقریب : بالغ ابن حبان ؛ فقال : يستحق الترك . نعم شيخ عباد أبو يزيد العكلي ، لم أقف له على ترجمة (28).

[البرار] : ثنا هلال بن بشر . (ح) و[الطبراني] : ثنا عبدان بن أحمد والحسين بن إسحاق التستري ومحمد بن صالح بن الوليد النرسي ، قالوا : ثنا هلال بن بشر . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ، أنا أبو طاهر أحمد بن محمود ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا أبو عروبة ، أنا هلال بن بشر . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه ، أنا أبو الفضل الرازي ، أنا جعفر بن عبد الله ، أنا محمد بن هارون ، أنا أبو الحسن هلال بن بشر البصري . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد ابن عبد الرحمن ، أنا الحاكم أبو القاسم بشر بن محمد بن محمد بن ياسين - إملاء - أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أنا هلال بن بشر . و[ابن المغازلي] : أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد

الله بن فامويه الواسطي رحمه الله ، ثنا القاضي أبو الفراء أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلى الخيوطي ، ثنا داود بن جعفر ، ثنا زكريا بن أبي يحيى ، ثنا هلال المزني ، ثنا عبد الملك ابن موسى الطويل - كر : نا عبد الله بن موسى أبو بشر الطويل ، بز : أنا أبو موسى ، أنا أبو - عن أبي هاشم الرماني ، عن زاذان عن سلمان ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي : « محبّك محبّي ، ومبغضك مبغضي » .

قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عبد الملك الطويل ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الأزدي ، وبقيّة رجاله وثقوا ، ورواه البرّار بنحوه(29).

[ابن عدي] : ثنا الحسن بن عثمان ، ثنا محمد بن حمّاد الطهراني أبو عبد الله بالري ، ثنا محمد بن سهل . [ابن عساكر] : من طريق ابن عدي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن ظاهر ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا السيّد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين ، نا أحمد بن عبد الرحمن الفارسي بعدس ، نا أحمد بن عبد الله العطار ، نا محمد بن سهل ، نا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « إنّما رفع الله القطر في بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإنّ الله عزّ وجلّ يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم عليّ بن أبي طالب » .

ولفظ ابن عدي : « إنّ الله منع قطر المطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإنّه يمنع قطر مطر هذه الأمة ببغضهم عليّ بن أبي طالب » .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عدي . ثمّ قال ابن عدي : وهذا عندي وضعه الحسن بن عثمان على الطهراني ؛ لأنّ الطهراني صدوق(30).

هذا ، وقد لاحظت ورود الحديث من طريق آخر عند ابن عساكر ، وليس فيه الحسن بن عثمان ، ولا الطهراني .

* * *

حال مبغضي عليّ (عليه السلام) في الآخرة

[أحمد بن حنبل] : ثنا سعيد بن محمد الوراق . (ح) و[أبو يعلى] : ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا سعيد بن محمد الوراق الثقفي . (ح) و[الخطيب] : أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار وأبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد ، قالوا : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصّفّار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا سعيد بن محمد الوراق ، عن عليّ بن حرّور ، قال : سمعت أبا مريم الثقفي يقول : سمعت عمّار بن ياسر(رض) يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « يا عليّ ، طوبى لمن أحبّك و صدّق فيك ، وويل لمن أبغضك و كذب فيك » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق ، عن حسن بن عرفة ، عن سعيد بن محمد الوراق . وأخرجه الكنجي من طريق إسماعيل بن محمد ، عن حسن ابن عرفة ، ثمّ قال : هذا حديث عال حسن ، رويناها عن الجَمّ الغفير . وأخرجه الحموني من طريق ابن مخلد البرّاز ، عن الصّفّار ، عن ابن عرفة ، عن سعيد بن محمد الوراق ، عن عليّ بن حرّور ، عن أبي مريم الثقفي ، عن

عمار بن ياسر . وأخرجه الحاكم وكذا الخطيب في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي قانلاً : بل سعيد وعلي متروكان (31).

أبو مريم الثقفي هو قيس المدائني ، وثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له البخاري في الكبير ، ولم يتعرض لجرح في حقه ، وقال الدارقطني : مجهول ، وتابعه العسقلاني في التقريب ، روى له البخاري في كتاب رفع اليدين في الصلاة وأبو داود والنسائي في الخصائص (32).

ثم إن بعض علماء أهل السنة ضعفوا هذا الحديث بسعيد بن محمد الوراق ، مع أنه لم ينفرد به ، بل تابعه على ذلك محمد بن كثير الكوفي عند الطبراني ويحيى بن هاشم الغساني ومخول بن إبراهيم عند ابن عساكر بلفظ أتم وأكمل ، فلاحظ :

[الطبراني] : ثنا أحمد ، ثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دلهم البصري ، ثنا محمد بن كثير الكوفي ، ثنا علي بن الحزور ، عن أصبغ بن نباتة . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، نا محمد بن إسماعيل بن العباس - إملاء - نا أحمد بن علي الرقي ، نا القاسم بن علي بن أبان الرقي ، نا سهل بن صقر ، نا يحيى ابن هاشم الغساني عن علي بن حزور ، قال : سمعت أبا مريم السلولي ، وهو مالك بن ربيعة له صحبة . (ح) و[أيضا] : أخبرناه عالياً أبو القاسم علي بن إبراهيم ، قال : قرأت على عمي الشريف الأمير عماد الدولة أبي البركات عقيل بن العباس ، قلت له : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل الأطرابلسي - قراءة عليه بدمشق - أنا خيثمة بن سليمان القرشي ، نا إبراهيم بن سليمان بن حازمة النهمي ، نا مخول بن إبراهيم ، نا علي بن الحزور ، عن الأصبغ بن نباتة وأبي مريم الخولاني ، قالا : سمعنا عمار بن ياسر - واللفظ للطبراني - قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : « إن الله تبارك وتعالى زيتك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها ؛ إن الله تعالى حبب إليك المساكين والدنوّ منهم ، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم ، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك ، فطوبى لمن أحببك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، فأما من أحببك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك ، ورفقاؤك من جنّتك ، وأما من أبغضك وكذب عليك ، فإتته حقّ على الله عزّوجلّ أن يوقفهم مواقف الكذّابين » .

وأخرجه أبو نعيم من طريق مخول بن إبراهيم ، عن علي بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة عن عمار بن ياسر مختصراً (33).

[ابن المغازلي] : أنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب الطحّان - إجازة - عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي ، ثنا إبراهيم بن أحمد ، ثنا محمد بن الفضل ، ثنا إسحاق بن بشر ، ثنا مهاجر بن كثير الأسدي - أبو عامر - عن سعيد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري - واسمه خالد بن زيد - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « إن الله جعلك تحبّ المساكين ، وترضى بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً ، فطوبى لمن تبعك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » (34) .

[الخطيب] : أنا علي بن أبي علي المعدّل ، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب ، ثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الواسطي ، ثنا فضل بن عبد الله الواسطي ، ثنا عمرو بن سليم البجلي ، عن علي بن زيد ، عن سعيد ابن المسيب ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ علياً حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ، ما طلعت عليه الشمس وما غربت ، ومن أبغض علياً حياتي وبعد موتي ، مات ميتة جاهلية » (35) .

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا جندل بن والقي ، ثنا محمد بن عمر المازني ، عن عباد الكلبي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن حسين ، عن فاطمة الصغرى ، عن حسين بن علي ، عن أمه فاطمة بنت رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ، قالت : خرج علينا رسول الله عشية عرفة ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) باهى بكم وغفر لكم عامةً ، ولعلي خاصةً ، وإنِّي رسول الله إليكم ، غير محابٍ لقرابتي ، هذا جبريل يخبرني : أن السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته ، وأنّ الشقي كلّ الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته» .

وأورده المتقي في الكنز ، وعزاه للطبراني في الكبير والبيهقي في فضائل الصحابة وابن الجوزي في الواهيات . وأخرج ابن الجزري صدر الحديث من طريق ابن مندة عن فاطمة (عليها السلام) (36) .

[الفسوي] : نا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا علي بن مسهر ، عن الأعمش . (ح) و[ابن عدي] : ثنا محمد بن الحسين المحاربي ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش . (ح) و[العقيلي] : ثنا علي بن العباس ، ثنا حسين بن نصر بن مزاحم ، ثنا أبي ، عن سفيان بن إبراهيم بن الجريري ، عن الأعمش . (ح) و[الخطيب] : أنا محمد بن أبي نصر النرسي ، أنا أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي ، ثنا سهل ابن يحيى بن سفيان ، ثنا حسين بن هارون الصايغ ، ثنا ابن فضيل ، عن الأعمش . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، أنا سعيد بن أحمد بن محمد ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني ، نا عمر بن الحسين بن علي بن مالك القاضي ، أحمد بن الحسن الخزاز ، نا أبي ، نا حصين بن مزارق ، عن الأعمش وعبد الواحد بن حسان وهارون بن سعيد ، عن موسى بن طريف ، عن عباية بن ربعي الأسدي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : (أنا قسيم النار يوم القيامة ؛ أقول : خذي ذا ، وذري ذا) . هذا لفظ الخطيب .

ولفظ ابن عساكر عن الثلاثة ، وكذا لفظ ابن الجوزي من طريق سفيان بن إبراهيم ، عن الأعمش : (أنا قسيم النار يوم القيامة ؛ أقول : هذا لي وهذا لك) .

وأخرجه ابن عساكر أيضاً ؛ من طريق الفسوي وابن عدي والعقيلي وغيرهم ، عن الأعمش وغيره ، عن موسى بن طريف ، به (37).

[العقيلي] : ثنا إسحاق بن يحيى الدهقان ، ثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، ثنا مخلول ، عن سلام الخياط ، عن موسى بن طريف ، عن عباية الأسدي ، قال : سمعت علياً يقول : (أنا قسيم النار ؛ هذا لك وهذا لي) . وأخرجه ابن الجوزي في العلل من طريق أذنة ، عن إسحاق بن يحيى ، وابن عساكر في تاريخه من طريق العقيلي (38).

ثم إنّ هذا الحديث أوجد فيما بين علماء أهل السنة هزة عظيمة ، فعاتبوا الأعمش وألحوا عليه كي يتركه ، فلاحظ :

[العقيلي] : ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا محمد بن داود الخداني ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : ما رأيت الأعمش خضع إلا مرة واحدة ، فإنه حدثنا بهذا الحديث ؛ قال عليّ : (أنا قسيم النار) ، فبلغ ذلك أهل السنة ، فجاءوا إليه ، فقالوا : أتحدث بأحاديث تقوي بها الرافضة والزيدية والشيعة؟! فقال : سمعته فحدثت به ، فقالوا : فكلّ شيء سمعته تحدث به؟! قال : فرأيت خضع ذلك اليوم .

ورواه ابن عساكر في تاريخه من طريق العقيلي (39).

وقد يتعجب المرء - حينما يواجه أمثال هذه القضية - من شدة العصبية ؛ كيف تصل إلى درجة مما يحمل أمثال هؤلاء الأعلام على الرضا بكتمان الوحي ، والأمر بذلك ، كي لا يتقوى مذهب مخالفيهم .

وقد يدلّ هذا على أنّ الحملة على الأعمش وصلت إلى مرحلتها النهائية ؛ ممّا حملته على الخضوع لهم ، كما في هذه الرواية ، وعلى الإنكار ، كما في رواية ورقاء الآتية ، وعلى المداراة ، كما في رواية أبي بكر بن عياش عند ابن عديّ والعقيلي وغيرهما ؛ حيث جاء فيها : أنّ الأعمش قال له : ما رويته إلا على جهة الاستهزاء بعباية .

وروى العقيلي - ومن طريقه ابن عساكر - عن ورقاء : أنه انطلق ومسر إلى الأعمش يعاتبانه في حديثين بلغهما عنه ؛ قول عليّ : « أنا قسيم النار » ، وحديث آخر : « فلان كذا وكذا على الصراط » . ثم زعم ورقاء أن الأعمش أنكر التحديث بذلك (40).

[الفسوي] : سمعت الحسن بن الربيع يقول : قال أبو معاوية : قلنا للأعمش : لا تحدث بهذه الأحاديث ، قال : يسألوني ، فما أصنع ؟ ربما سهوت ، فإذا سألوني عن شيء من هذا فسهوت فذكروني . قال : فكنا يوماً عنده فجاء رجل ؛ فسأله عن حديث (أنا قسيم النار) ، قال : فتخخخت ،

قال : فقال الأعمش : هؤلاء المرجنة لا يدعوني أحدث بفضائل عليّ ، أخرجوهم من المسجد حتى أهدتكم (41).

هذا ما حصل للأعمش بسبب روايته لهذا الحديث ، ولا شك أن عظمته وجلالة قدره عند الجمهور وسعة علمه وعمله هي التي صانت منزلته من الإزاحة وماء وجهه من الإراقة ، ورغم كل ذلك لم يمتنع من إظهار الحديث ، بل بذل قصارى جهده لأن يوصله إلى النسل الذي يأتي من بعده ولو بمظهر المتعجب المستنكر ، كما يدل على ذلك الرواية التالية للخريبي : قال : كنا عند الأعمش فجاءنا يوماً وهو مغضب ، فقال : ألا تعجبون ! موسى بن طريف يحدث عن عباية عن عليّ : (أنا قسيم النار) (42).

وأما عليّ (عليه السلام) ؛ فقد أدركه عنوان الصحبة وأنجاه من التهمة . وأما اللذان كانا بينه وبين الأعمش - عباية بن ربيعي وموسى بن طريف - فقد خسرا خسراناً مبيهاً ، ولم ينفعهما حديث «خير القرون» ، فذاقاً حظهما من وبال هذا الحديث وعواقبه بشدة ؛ فإذا لاحظت ترجمتهما في كتب القوم فستصادف أن بعض المترجمين لم يستطيعوا أن ينظروا ويستمرروا في الكلام ، ثم يحكموا عليهما - وفق عادتهم بالنسبة لغيرهما - بل أصدروا حكمهم عليهما بالزيغ والإلحاد والغلو بمحض التعرض لذكر اسميهما في العنوان ، ثم شرعوا في ذكر حديثهما الذي صاروا بسببه ملحدين وزانعين وغاليين : (عليّ قسيم النار) .

وقال الفسوي : وقرأت في كتاب عمر بن حفص بن غياث عن أبيه ، عن الأعمش ، قال : قلت لموسى : ما كان عباية عندهم؟ فذكر من فضله وصلاته وصيامه وصدقه .

ثم قال الفسوي : وموسى ضعيف ، يحتاج إلى من يعدله ، وليس هو بثقة ، وعباية أقل منه ، ليس حديثه بشيء (43).

نعم ، إن عباية بن ربيعي كان من شيعة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، بل من خواص أصحابه ، وترجم له البخاري في الكبير من دون أن يتعرض لظن في حقه ، وذكره ابن حبان في الثقات (44).

وأما موسى بن طريف ، فلم أقف له على ترجمة في كتب الشيعة ، سوى الرواية الآتية عن الأعمش . والظاهر أن حكم الفسوي عليه بالضعف وعدم الوثاقة ناشئ من حديثه ، كعادة أبناء قومه . وسؤال الأعمش عنه واستفساره لحال ربيعي ظاهر في كونه مقبولاً وموثوقاً عنده ، وقد جاء هذا مصرحاً به في كتب الشيعة ، فلاحظ :

روى الشيخ الطوسي في الأمالي ، عن شريك بن عبد الله . . . - فذكر دخول ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبي حنيفة على الأعمش في مرضه الذي مات فيه إلى قول أبي حنيفة له - : وقد كنت تحدث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك ، قال الأعمش : مثل ماذا يا نعمان؟ قال : مثل حديث عباية : (أنا قسيم النار) ، قال : أولم تلي تقول يا يهودي؟! اقدوني سنّدوني ، حدثني - والذي إليه مصيري - موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً خيراً منه ، قال : سمعت عباية بن ربيعي إمام الحي . . . ثم ذكر حديثه وحديث الآتي لأبي المتوكل عن أبي سعيد .

وأورده المازندراني في المناقب بطوله عن شريك وعبد الله بن حماد الأنصاري ، وجاء فيه : حدثني - والذي إليه مصيري - موسى بن طريف إمام بني أسد . . . (45)

[ابن أبي يعلى] : نا أبو الحسين بن الأنبوسي ، نا عمر بن إبراهيم الكتّاني ، ثنا أبو الحسين بن عمر بن الحسن القاضي الأشناني ، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، قال : سمعت محمّد بن منصور الطوسي يقول : كُنّا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى : أنّ عليّاً قال : (أنا قسيم النار) ؟ فقال أحمد : وما تنكرون من هذا الحديث؟! أليس روينا : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « لا يحبك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » ؟ قلنا : بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنّة ، قال : فأين المنافق؟ قلنا : في النار ، قال : فعليّ قسيم النار .

وذكره ابن مفلح في المقصد الأرشد ، والكنجي في الكفاية ، وتقدّمت رواية ابن عساكر في ذلك ، عن أحمد (46).

ومن الأشعار المنسوبة للإمام الشافعي قوله :

عليّ حبه جُنّة قسيم النار والجنّة

وصيّ المصطفى حقّاً إمام الإنس والجنّة (47)

ولا أدري أيّ شيء وجدوه في هذا الحديث ، حتى كان سبباً لانزعاجهم واهتزازهم؟! ولو فكّروا يسيراً في قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « لا يحبك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » لفهموا منه ما فهمه أحمد بن حنبل ، ولعلموا أنّ عليّاً (عليه السلام) قسيم النار ، حتى مع غضّ النظر عن حديث عباية .

هذا ، ولم ينفرد عباية برواية الحديث عن عليّ (عليه السلام) ، ولن تنحصر روايته بطريق عليّ (عليه السلام) ، بل وافقه غيره من الصحابة ، فلاحظ:

قال ابن حجر الهيتمي : وأخرج الدارقطني أنّ عليّاً قال للستّة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً ، من جملته : أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة » غيري ؟ قالوا : اللّهم ، لا .

وإسناد الدارقطني للحديث على ما في تاريخ دمشق هكذا :

[الدارقطني] : نا أحمد بن محمّد بن سعيد ، نا يحيى بن زكريّا بن شيبان ، نا يعقوب بن معبد ، ثنا مثنى أبو عبد الله ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عاصم بن ضمرة وهبيرة . وعن العلاء بن صالح ، عن منهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، وعن عامر بن واثلة ، قالوا : قال عليّ يوم الشورى : والله لأحتجّنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم ولا عربيّهم ولا عجميهم رده ، ثمّ قال . . .

ولكنّ هذه الفقرة التي ذكرها الهيتمي في صواعقه سرقت من حديث المناشدة عند ابن عساكر من طريق الدارقطني .

ثمّ قال ابن حجر : ومعناه ما رواه غيره عن عليّ الرضا أنّه (صلى الله عليه وآله) قال له : « أنت قسيم الجنّة والنار في يوم القيامة ؛ تقول للنار : هذا لي وهذا لك » (48) .

ورواه ابن المغازلي بسنده عن الإمام عليّ الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) ، أنّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّك قسيم النار ، وإنّك تفرع باب الجنّة ، وتدخلها بغير حساب » (49) .

وسئل الدارقطني عن حديث يزيد بن شريك ، عن أبي ذرّ ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ قسيم النار ؛ يدخل أوليائه الجنّة وأعداءه النار » ، فقال : ثنا الشافعي أبو بكر ، ثنا محمّد بن عمر القبلي ، ثنا محمّد بن هاشم الثقفي ، ثنا عبيد الله ، ذلك .

قال الشيخ : وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد ، ومن دون عبيد الله ضعفاء ، والقبلي ضعيف جداً ، وإنما روى هذا الحديث الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن علي(50).

ورواه الديلمي في الفردوس ، عن حذيفة بلفظ : « عليّ قسيم النار » (51) .

[ابن أخي تبوك] : ثنا أبو الأغر أحمد بن جعفر الملطي - قدم علينا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الليث الجوهري ، ثنا محمد بن الطفيل . (ح) و[الحسكاني] من طريقه عن محمد بن الطفيل . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الفضل جمهور بن حيدر القرشي ، أنا أبو عبد الله محمد بن العباس العصمي ، أنا علي بن محمد بن يزك الطوسي ببغداد ، أنا إسحاق بن محمد البصري ، أنا محمد بن الطفيل ، ثنا شريك بن عبد الله ، قال : كنت عند الأعمش ، وهو عليل ، فدخل عليه أبو حذيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أبا محمد ، إنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها .

قال : أسدوني أسدوني ، فأسند ، فقال : حدثنا أبو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعليّ : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا في الجنة من أحبكما . فذلك قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) (52).

فقال أبو حذيفة للقوم : قوموا ، لا يجئ بشيء أشد من هذا .

ثم قال الحسكاني : دخل لفظ أحدها في الآخر ، والمعنى واحد . ورواه الحماني عن شريك(53).

وقد يتعجب المرء عند سماع هذا الكلام ، وتعتريه الدهشة حين الوقوف على أمثال هذه المواقف من أبي حذيفة ونظرانه تجاه فضائل عليّ (عليه السلام) ! فبذل أن يقوم هؤلاء القوم بشكر الأعمش ، ويثبوا عليه لموقفه البطولي ؛ حيث أظهر الحق في وقت كان أغلب الناس يكتمونونه خوفاً على أنفسهم ، تراهم كيف يستتبيون الأعمش الذي كان من أكثر الناس علماً وعبادةً وأفضلهم حليماً وزهداً وديانةً .

[الحسكاني] : ثنا أبو الحسن المصباحي ، ثنا أبو القاسم بن علي بن أحمد بن واصل ، ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، ثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام ، ثنا يحيى بن عبد الحميد . (ح) و[ابن الجوزي] : نا عبد الرحمن بن محمد ، نا أبو بكر محمد بن عليّ الخياط ، نا أحمد بن محمد بن درست ، نا عمر بن الحسن بن عليّ الأشناني ، أني إسحاق بن محمد بن أبان النخعي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا - حس - عن - شريك بن عبد الله ، عن الأعمش ، قال : ثنا أبو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعليّ بن أبي طالب : أدخلا الجنة من أحبكما ، وأدخلا النار من أبغضكما ، [فيجلس عليّ على شفير جهنم ، فيقول لها : هذا لي وهذا لك ، وذلك ، حس] وهو قوله : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) .

هذا ، لفظ الحسكاني ، وأما ابن الجوزي ؛ فذكر قصة دخول أبي حذيفة وصاحبيه على الأعمش بنحو ما تقدم عند ابن أخي تبوك والحسكاني ، ثم قال : هذا حديث موضوع وكذب على الأعمش ، والواضع له إسحاق النخعي ، والحماني أيضاً كذاب(54).

أما الحماني ؛ فقد قال الذهبي : الحافظ الإمام الكبير أبو زكريا ابن المحدث الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير . . . الخ .

وقد روى عنه جماعة من الأعلام ، منهم : أبو حاتم الرازي وابن أبي الدنيا والبغوي ومطين ويحيى بن الضريس والدروقي وغيرهم .

ووثقه يحيى بن معين وابن نمير في رواية ، والبوشنجي ومحمد بن عبد الله بن نمير . وضعفه أحمد بن حنبل وابن المديني
وعبد الله بن نمير في رواية أخرى والنسائي .

وقال أبو حاتم : لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد ؛ لا يغيره سوى قبيصة . . . ويحيى الحماني في
حديث شريك .

وقال الذهبي : وقد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين ، كما قد تواتر تجريحه عن الإمام أحمد .

قال عبد الملك : سألت يحيى بن معين عن الحماني ، فقال : ثقة ، فقلت : يعني يقولون فيه ، فقال : يحسدونه ، هو والله
الذي لا إله إلا هو ثقة ، وأبوه ثقة . وروى الدارمي وابن خيثمة عن ابن معين نحو ذلك . وقال الرمادي : هو عندي أوثق
من أبي بكر بن أبي شيبة ، وما يقولون فيه إلا من الحسد . وعن أحمد أيضاً : أكثر الناس فيه ، وما أدري ذلك إلا من سلامة
صدره .

وأما حديث إسحاق الأزرق الذي أنكره أحمد ، وكذبه لأجله ، وقده أمثال ابن الجوزي ؛ فلا ينمير حوله مقال . والحديث
أخرجه أحمد في المسند عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن شريك ، عن بيان ، عن قيس ، عن المغيرة ، قال : كنا نصلّي
مع النبي (صلى الله عليه وآله) صلاة الظهر بالهجرة ، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أبردوا بالصلاة ؛ فإن
شدة الحر من فيح جهنم » (55). ورواه الحماني عن أحمد بهذا اللفظ والإسناد ، مدعي أن أحمد حدثه ، وأنكره أحمد ، فإما
أن نصدق أحمد ، أو الحماني ، ولا شك أن ترجيح أحمد عليه بلا مرجح ، فلولا أن أحمد أخرجه بنفس السند والتمن لرجحنا
إنكاره ، نعم ، لا يبعد أن يكون أحمد حدثه ، ثم نسي ذلك فأنكره ، ويظهر من كلام أحمد في جواب حنبل بن إسحاق أنه لم
يكن متيقناً بذلك ؛ حيث قال : ما أعلم أنني حدثته به ، ولا أدري ، لعله على المذاكرة حفظه .

الحاصل : أن الحماني كان أوثق وأصدق من ابن الجوزي بكثير ، بل وأوسع علماً ومعرفةً من كثير من المشهورين من أئمة
ابن الجوزي ، إلا أن هناك ما صار سبباً لخمول ذكره فيما بين قومه كأقرانه ، ألا وهو بغضه لسلاطين بني أمية ، وقوله :
مات معاوية على غير ملة الإسلام (56).

هذا ، وقد رأيت ورود الحديث من طريق محمد بن الطفيل ، عن شريك ، عن الأعمش ، وليس فيه إسحاق النخعي ولا
الحماني . وروي عن علي (عليه السلام) أيضاً ، فلاحظ :

[الحسكاني] : فرات بن إبراهيم ، قال : حدثني جعفر بن محمد بن مروان ، ثني أبي ، ثنا عبيدة بن يحيى بن مهران الثوري
، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي في قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ، قال :
قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت
يومئذ عن يمين العرش ، فيقول الله لي ولك : قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذبكما في النار » (57).

[الحاكم] : ثنا عطية بن سعيد ، عن عبد الله الأندلسي ، ثنا القاسم بن علقمة الأبهري ، ثنا عثمان بن جعفر الدينوري ، ثنا
إبراهيم بن عبد الله الصاعدي ، ثنا ذو النون المصري ، ثنا مالك بن أنس ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي ، قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، ونصب الصراط على جسر جهنم لم
يجزه أحد ، إلا من كان معه براءة بولاية علي » .

وقال السيوطي : وله طريق آخر ؛ قال أبو علي الحداد في معجمه : ثنا أبو سعيد محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن
متوية القمي ، ثنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري ، ثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن
محمد بن يزيد المزكي ، ثنا أبو سهل إسماعيل بن عبد الوهاب ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن المدني القزويني ، ثنا داود بن

سليمان بن جعفر ، ثنا ابن موسى الرضى ، ثنا أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه [جعفر ، عن أبيه] محمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، مرفوعاً (58).

[ابن المغازلي] : أنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي ، أنا أبو محمد ابن السقاء ، قال : قرأت علي محمد بن الحسين ، وهو يسمع : حدثكم إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة أمر الله جبرئيل أن يجلس على باب الجنة ؛ فلا يدخلها ، إلا من معه براءة من علي بن أبي طالب » (59) .

[ابن عدي] : ثنا يحيى بن البخترى ، ثنا عثمان بن عبد الله القرشي الشامي . (ح) و[أيضاً] : ثنا الحناني وعلي بن إسحاق بن زاطيا ، قال : ثنا عثمان بن عبد الله الشامي [ابن المغازلي] : أنا أحمد بن مظفر العطار ، أنا عبد الله بن محمد الملقب بابن السقاء الحافظ ، ثنا أحمد بن محمد بن زنجوية المخزومي ببغداد ، ثنا عثمان بن عبد الله العثماني ، ثنا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير - واللفظ لابن المغازلي - قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعرفات وعليّ تجاهه ، فأوما إليّ وإلى عليّ فأقبلنا نحوه ، وهو يقول : « ادن مني يا عليّ » ، فدنا منه ، فقال : « ضع خمسك في خمسي » ، فجعل كفّه في كفّه ، فقال : « يا عليّ ، خلقت أنا وأنت من شجرة ؛ أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أخصانها ، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة . يا عليّ ، لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار وأبغضوك ، لأكبهم الله في النار » .

ولفظ ابن عدي من طريق ابن البخترى : « يا عليّ ، لو أنّ أمتي أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار » (60) .

[العقيلي] : ثنا عبد الله بن هارون الشعبي ، ثنا علي بن قرين ، ثنا الجارود ابن يزيد ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من مات وفي قلبه بغض لعليّ فليمت يهودياً أو نصرانيّ » .

ثم قال العقيلي : ولا يعرف من حديث جارود إلا عن علي بن قرين ، و Jaroud متروك الحديث ، وعليّ وضعه على جارود . وقال ابن عراق : قال السيوطي الشافعي : وله طريق آخر عند الديلمي . قلت : فيه أحمد بن عبد الله المؤدب ، والله أعلم (61).

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن مظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي ، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي ، ثنا محمد بن علي بن هاشم الموصلي ، ثنا محمد بن عبد الله بن محمد المؤدب ، ثنا محمد بن الحارث المصري ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا بهز ابن حكيم ، عن أبيه عن جدّه - وجدّه معاوية بن حيدة القشيري - قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « يا عليّ ، لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانيّ » . قال يزيد بن زريع : فقلت لبهز بن حكيم : أحدثك أبوك ، عن جدك ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : الله ! حدثني أبي ، عن جدّي ، وإلا فأصمّ الله أذنيّ بصمام من النار .

ولفظ الديلمي : عن ابن حيدة : « يا عليّ ، ما كنت أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانيّ » (62) .

[أبو يعلى] : ثنا سويد بن سعيد ، ثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني ، عن عبد المؤمن ، عن أبي المغيرة ، عن عليّ ، قال : طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوجدني في جدول نانماً ، فقال : « قم ، ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب ! قال : فرأني كأني وجدت في نفسي عن ذلك ، فقال : « قم والله لأرضيتك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنتي ، وتبرئ ذمتي ، من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة ، وحوسب بما عمل في الإسلام » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى . وأورده البوصيري في الإتحاف ، وقال : رواه أبو يعلى بسندٍ رواه ثقات . وأورده السراوي في [مسند الإمام علي] ، وصححه (63).

[القطيعي] : حدثني من سمع ابن أبي عوف ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا زكريا بن عبد الله الصهباني ، عن عبد المؤمن ، عن أبي المغيرة ، عن علي بن أبي طالب ، قال : ثم طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوجدني [في حائط] نانماً ، فضربني برجله ، وقال : « قم ، فوالله لأرضينك ؛ أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل علي سنتي ، من مات على عهدي فهو في كنف الله ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت » .

وذكره محب الدين الطبري في الرياض ، وابن حجر في الصواعق ، وعزياه لأحمد في المناقب (64).

[الطبراني] : ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن يزيد - هو أبو هشام الرفاعي - ثنا عبد الله بن محمد الطهوي ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : بينما أنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) في ظلّ بالمدينة ، وهو يطلب علياً ، إذ انتهينا إلى حائط ، فنظرنا فيه ، فنظر إلى عليّ ، وهو نام في الأرض ، وقد اغبرّ ، فقال : « لا ألوم الناس يُكفونك أبا تراب » ، فلقد رأيت علياً تغير وجهه ، واشتد ذلك عليه . فقال : « ألا أرضيك ، يا عليّ » ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : « أنت أخي ووزير ، تقضي ديني ، وتنجز مواعيدي ، وتبرئ ذمتي ، فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفرع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك - يا عليّ - مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام » .

وأورده المتقي في الكنز ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه (65).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال ، أنا محمد بن عثمان النفري ، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي ، نا أحمد بن محمد بن سواده ، نا عمرو بن عبد الغفار نا نصير ابن عبد الأشعث ، ثني كثير النواء ، عن أبي مريم الخولاني ، عن عاصم بن ضمرة ، قال : سمعت علياً يقول : إن محمداً (صلى الله عليه وآله) أخذ بيدي ذات يوم ، فقال : « من مات وهو يبغضك ففي ميتة جاهلية ، يحاسب بما عمل في الإسلام ، ومن عاش بعدك وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، كلما طلعت شمس وغربت ، حتى يرد عليّ الحوض » (66) .

* * *

الهوامش:

- (1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : 2 / 642 - 643 ح : 1092 .
- (2) المستدرک : 3 / 127 - 128 ، الكامل لابن عدي : 1 / 317 م : 33 ، تاريخ دمشق : 42 / 291 - 292 ، تاريخ بغداد : 4 / 41 - 42 م : 1647 ، تهذيب الكمال : 1 / 105 - 106 م : 5 ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : 103 ح : 145 ، الرياض النضرة : 3 / 106 - 107 .
- ح : 1324 .
- (3) تاريخ بغداد : 4 / 42 م : 1647 .
- (4) ميزان الاعتدال : 3 / 140 - 141 م : 5874 .

- (5) المعجم الأوسط : 5 / 166 ح : 4751 ، وفي طبع : 5 / 377 ح : 4748 ، مجمع الزوائد : 9 / 133 ، ميزان الاعتدال : 2 / 613 م : 5044 .
- (6) ميزان الاعتدال : 2 / 613 م : 5044 .
- (7) المعجم الكبير : 23 / 380 ح : 901 ، تاريخ دمشق : 42 / 270 - 271 ، مجمع الزوائد : 9 / 132 ، الصواعق المحرقة : 2 / 360 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 3 / 287 - 288 ح : 1299 ، وراجع هامش الشريعة : 3 / 224 ذيل ح : 1593 ، سمط النجوم : 3 / 32 ح : 25 وعن الفوائد المنتقاة (10 / 5 / 1) .
- (8) المستدرک : 3 / 130 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 3 / 288 ذيل ح : 1299 ، كنز العمال : 11 / 601 ح : 32902 .
- (9) مستدرک الحاكم : 3 / 140 ، 142 - 143 .
- (10) بغية الباحث : 296 ح : 988 .
- (11) البحر الزخار : 9 / 323 ح : 3874 ، مجمع الزوائد : 9 / 127 ، وعن كشف الأستار : 3 / 199 ح : 2559 .
- (12) المعجم الكبير : 1 / 319 ح : 947 ، مجمع الزوائد : 9 / 131 .
- (13) الكامل لابن عدي : 5 / 560 م : 1182 ، تاريخ دمشق : 42 / 270 .
- (14) تاريخ دمشق : 42 / 240 و 52 / 7 - 8 ، المناقب لابن المغازلي : 230 ، 231 - 232 ح : 277 ، 279 ، الأمالي للشجري : 1 / 176 ح : 655 ، كفاية الطالب : 23 ب : 5 ، مجمع الزوائد : 9 / 108 - 109 ، كنز العمال : 11 / 610 ح : 32953 ، الرياض النضرة : 3 / 105 ح : 1317 .
- (15) تاريخ بغداد : 13 / 32 م : 6988 ، تاريخ دمشق : 42 / 283 - 284 .
- (16) مناقب عليّ (عليه السلام) : 108 - 109 ح : 151 .
- (17) حلية الأولياء : 1 / 66 - 67 .
- (18) سمط النجوم : 3 / 32 ح : 24 ، الرياض النضرة : 3 / 105 ح : 1315 .
- (19) الشريعة : 3 / 227 ح : 1597 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 51 ح : 75 .
- (20) مناقب عليّ (عليه السلام) : 112 - 118 ح : 155 .
- (21) سورة القلم : 5 - 6 ، شواهد التنزيل : 2 / 268 ح : 1005 .
- (22) مناقب الأسد الغالب : 21 ح : 14 .
- (23) المجروحين : 2 / 310 في ترجمة محمد بن الضوء بن الصلصال ، تاريخ دمشق : 42 / 283 ، ميزان الاعتدال : 3 / 586 م : 7707 ، لسان الميزان : 6 / 196 م : 7574 .
- (24) البداية والنهاية : 7 / 391 ، تاريخ دمشق : 42 / 280 ، المناقب ، للخوارزمي : 76 ح : 57 .
- (25) كنز العمال : 13 / 122 - 123 ح : 36392 .
- (26) المناقب لابن المغازلي : 261 ح : 309 .
- (27) المصنّف : 6 / 368 ح : 32058 .
- (28) الشريعة للأجري : 3 / 229 ح : 1602 ، تاريخ دمشق : 42 / 283 ، فردوس الأخبار : 2 / 134 ح : 2278 ، تنزيه الشريعة : 1 / 154 .

- (29) المعجم الكبير : 6 / 239 ح : 6097 ، البحر الزخار : 6 / 488 ح : 2521 مجمع الزوائد : 9 / 132 ، المناقب لابن المغازلي : 196 ح : 233 ، تاريخ دمشق : 42 / 291 .
- (30) تاريخ دمشق : 42 / 282 - 283 ، الكامل لابن عدي : 6 / 541 م : 1463 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 191 ، الموضوعات : 1 / 387 ، تنزيه الشريعة : 1 / 361 .
- (31) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 680 ح : 1162 ، مسند أبي يعلى : 3 / 178 - 179 ح : 1602 ، المقصد العلى : 3 / 178 ح : 1318 ، تاريخ بغداد : 9 / 71 - 72 م : 4656 ، الجمع والتفريق للخطيب : 2 / 303 - 304 م : 350 ، المستدرک : 3 / 135 ، تاريخ دمشق : 42 / 280 - 281 ، فراند السمطين : 1 / 129 ح : 91 ب 22 ، البداية والنهاية : 7 / 391 ، كفاية الطالب : 18 - 19 ب 2 ، الإتحاف للبوصيري : 9 / 271 ح : 8965 .
- (32) الثقات لابن حبان : 5 / 314 ، التاريخ الكبير للبخاري : 7 / 151 م : 670 ، تهذيب الكمال : 22 / 31 - 32 م : 8214 ، تهذيب التهذيب : 12 / 208 م : 8701 ، تقريب التهذيب : 592 م : 8359 .
- (33) المعجم الأوسط : 2 / 403 ح : 2178 ، مجمع الزوائد : 9 / 132 ، مجمع البحرين : 6 / 283 ح : 3715 ، تاريخ دمشق : 42 / 281 - 182 ، مختصره : 17 / 369 ، حلية الأولياء : 1 / 71 ، أبو مريم السلولي هو مالك بن ربيعة من بني مرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يُعرفون بأسمهم سلول ، ولا بأس بالحديث من جهته ، إلا أن في إسناد عليّ بن حزور إليه من الاضطراب ما لا يخفى. راجع ترجمة أبي مريم في الاستيعاب : 4 / 317 - 318 م : 3203 ، والإصابة : 5 / 536 - 537 م : 7647 ، أسد الغابة : 4 / 279 - 280 .
- (34) المناقب لابن المغازلي / 121 ح : 159 .
- (35) المتفق والمفترق : 3 / 1699 ح : 1215 م : 1074 ، هكذا كان لفظ الحديث في المصدر ولعل لفظه [في] سقطت قبل كلمة حياتي في الموظفين .
- (36) المعجم الكبير : 22 / 415 ح : 1026 ، كنز العمال : 13 / 145 - 146 ح : 36458 ، مناقب الأسد الغالب : 28 ح : 27 .
- (37) المعرفة والتاريخ : 3 / 192 ، الكامل لابن عدي : 8 / 53 - 54 م : 1818 ، الضعفاء الكبير : 3 / 415 - 416 م : 1457 ، تاريخ دمشق : 42 / 298 - 300 ، البداية والنهاية : 7 / 392 ، كفاية الطالب : 21 ب 3 ، العلل المتناهية : 2 / 945 ح : 1575 .
- (38) الضعفاء الكبير : 3 / 416 ، و 4 / 158 م : 1729 ، تاريخ دمشق : 42 / 300 ، ميزان الاعتدال : 4 / 208 م : 8884 ، العلل المتناهية : 2 / 945 ح : 1576 .
- (39) الضعفاء الكبير : 3 / 416 م : 1457 ، تاريخ دمشق : 42 / 299 .
- (40) الضعفاء الكبير : 3 / 415 .
- (41) المعرفة والتاريخ : 2 / 764 ، تاريخ دمشق : 42 / 299 ، البداية والنهاية : 7 / 392 .
- (42) الضعفاء الكبير : 3 / 415 - 416 ، ميزان الاعتدال : 2 / 387 م : 4188 ، الكامل لابن عدي : 8 / 53 - 54 م : 1818 ، لسان الميزان : 3 / 700 - 701 م : 4484 .
- (43) المعرفة والتاريخ : 3 / 192 ، تاريخ دمشق : 42 / 299 .
- (44) التاريخ الكبير : 7 / 72 م : 333 ، الثقات لابن حبان : 5 / 281 .

- (45) الأملاني للطوسي : 628 - 629 ح : 1294 ، بحار الأنوار : 39 / 196 - 197 ، 203 - 204 / 7 ، 23 ، و 47 / 412 ح : 19 ، مناقب آل أبي طالب : 2 / 157 - 158 وفي طبع : 2 / 180 - 181 ، منتهى المقال : 3 / 405 - 406 م : 1383 .
- (46) طبقات الحنابلة : 1 / 295 م : 448 ، كفاية الطالب : 21 - 22 ب 3 وفي طبع : 68 - 70 ، تاريخ دمشق : 42 / 301 ، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد : 2 / 493 - 494 م : 1048 .
- (47) ينابيع المودة : 83 ب 16 .
- (48) تاريخ دمشق : 42 / 431 - 433 ، الصواعق المحرقة : 2 / 369 .
- (49) مناقب عليّ (عليه السلام) : 67 ح : 97 .
- (50) العلل للدارقطني : 6 / 273 س 1132 .
- (51) فردوس الأخبار : 3 / 90 ح : 3999 .
- (52) سورة ق : 24 .
- (53) المناقب لابن أخي تبوك : 427 ح : 3 ، شواهد التنزيل : 2 / 189 - 191 ح : 895 ، 896 .
- (54) شواهد التنزيل : 2 / 189 - 191 ح : 895 ، 896 ، الموضوعات : 1 / 400 ح : 56 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 348 .
- (55) مسند أحمد : 4 / 250 .
- (56) تهذيب الكمال : 20 / 146 - 157 م : 7462 ، الكامل لابن عدي : 9 / 95 - 98 م : 2138 ، سير أعلام النبلاء : 10 / 526 - 540 م : 170 ، تهذيب التهذيب : 11 / 212 - 216 م : 7912 .
- (57) شواهد التنزيل : 2 / 191 ح : 897 .
- (58) الموضوعات لابن الجوزي : 1 / 399 ح : 53 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 347 ، تنزيه الشريعة : 1 / 366 - 367 ح : 76 .
- (59) المناقب لابن المغازلي : 131 ح : 172 .
- (60) المناقب لابن المغازلي : 297 ح : 340 ، الكامل لابن عدي : 6 / 303 - 304 م : 1336 ، ميزان الاعتدال : 3 / 41 م : 5523 ، لسان الميزان : 4 / 613 م : 5576 ، تنزيه الشريعة : 1 / 400 ح : 159 ، 160 .
- (61) الضعفاء الكبير : 3 / 250 م : 1248 ، تنزيه الشريعة : 1 / 360 ح : 58 .
- (62) المناقب لابن المغازلي : 50 - 51 ح : 74 ، فردوس الأخبار : 5 / 408 ح : 8312 ، تنزيه الشريعة : 1 / 360 .
- (63) مسند أبي يعلى : 1 / 402 - 403 ح : 528 ، مجمع الزوائد : 9 / 121 - 122 ، المقصد العلى : 3 / 177 - 178 ح : 1317 ، تاريخ دمشق : 42 / 54 - 55 ، الإتحاف للبوصيري : 9 / 267 - 268 ح : 8957 ، المطالب العالية : 64 ح : 3969 ، كنز العمال : 13 / 159 ح : 36491 ، مسند الإمام عليّ بن أبي طالب : 544 ح : 935 ، مختصر تاريخ دمشق : 17 / 314 .
- (64) فضائل الصحابة : 2 / 656 ح : 1118 ، الصواعق المحرقة : 2 / 369 ، الرياض النضرة : 3 / 107 ح : 1328 ، ولفظة [في حائط] أخذنا منه .

(65) المعجم الكبير : 12 / 321 ح : 13549 ، مجمع الزوائد : 9 / 121 ، كنز العمال : 11 / 610 - 611 ح :

. 32955

(66) تاريخ دمشق : 42 / 292 .



الفصل الثالث

في أن علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة الذين يؤذون
الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)

من آذى علياً (عليه السلام) فقد آذى الله ورسوله

من آذى علياً فقد آذى الله ورسوله

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (1).

[أحمد بن حنبل] : نا يعقوب بن إبراهيم - وهو ابن سعد - نا أبي ، نا محمد بن إسحاق . (ح) و[الفسوي] : ثني أحمد بن عمر أبو جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو أحمد هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمير ، ثنا الحسين بن علي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا محمد بن خالد الوهبي ، ثنا محمد بن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[البهقي] : أنا أبو عبد وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا أحمد بن عمرو وأبو جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن المغراء ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح . عن الفضل بن معقل بن سنان - بن يسار - عن عبد الله بن نيار الأسلمي ، عن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : خرجت مع علي إلى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك ، حتى وجدته عليه في نفسي ، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد ، حتى بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخلت المسجد ذات غداة ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناس من أصحابه ، فلما رأني أبدي عيني - يقول : حدّد إلي النظر - حتى إذا جلست ، قال : « يا عمرو ، أما والله لقد آذيتني ! » قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك ، يارسول الله ، قال : « بلى ؛ من آذى علياً فقد آذاني » .

قال المناوي : { قال الحاكم : صحيح ، وأقره الذهبي ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح } .

وذكره ابن كثير في تاريخه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، وقال : رواه الإمام أحمد عن يعقوب . . . - فذكر سنده المذكور - وكذا رواه غير واحد عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن الفضل . . . وروى عباد بن يعقوب الرواجني ، عن موسى بن عمير ، عن عقيل بن نجدة بن هبيرة ، عن عمرو بن شاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عمرو ، إن من آذى علياً فقد آذاني » (2) .

[ابن أبي شيبة] : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا مسعر (3) بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق . (ح) و[البخاري] : قال عبد العزيز بن الخطّاب : ثنا مسعود بن سعد ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الرويانى] : نا عمر بن علي ، نا عبد العزيز بن الخطّاب ،

نا مسعود بن سعد ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[ابن حبان] : أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا مسعود بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق (ح) و[ابن قانع] : ثنا أحمد بن القاسم ، نا عبد الرحمن بن صالح ، نا عمرو بن هاشم ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : ثنا أبو عبد الله بن شاهين ، نا عبد الله بن عمر ، نا المحاربي ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[ابن عبد البر] : ثنا عبد الوارث ابن سفيان ، ثنا قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : قال أحمد بن زهير : وأخبرنا موسى بن إسماعيل ، ثنا مسعود بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله بن نيار الأسلمي ، عن عمرو بن شاس ، قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « [إنك ، يا] قد آذيتني » قلت : ما أحب أن أؤذيك ، قال : « من آذى علياً فقد آذاني » .

وأورده الحافظ في الإصابة قانلاً : أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه وابن مندة بعلوٍ ؛ من طريق محمد بن إسحاق ، ثنا أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله بن نيار الأسلمي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني » .

وأورده العلامة الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال : روي عن جمع من الصحابة ؛ الأول : عن عمرو بن شاس؛ رواه البخاري في التاريخ والفسوي في المعرفة وأحمد وابن حبان والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي . . إلى آخر كلامه(4). [اليزار] : ثنا أحمد بن أبان ، نا مروان بن معاوية ، نا قتان بن عبد الله . (ح) و[القطيعي] : ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا سليمان بن أحمد ، نا مروان ابن معاوية ، نا قتان بن عبد الله . (ح) و[الهيثم بن كليب] : ثنا ابن أبي الحنين الكوفي ببغداد ، نا أبو غسان ، نا محمد بن عمرو الأنصاري ، نا قتان بن عبد الله النهمي ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني » . قال وصي الله : إسناده حسن(5).

[أبو يعلى] : ثنا محمود بن خداش ، ثنا مروان بن معاوية . (ح) و[الأجزي] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا المسيب بن واضح السلمي ، ثنا مروان بن معاوية . (ح) و[الضياء] : من طريق أبي يعلى ، عن مروان بن معاوية . (ح) و[أيضاً] : أخبرتنا أم حبيبة عائشة بنت معمر بن عبد الواحد بأصبهان : أن سعيد الصيرفي أخبرهم ؛ أنا محمد بن أحمد بن النعمان ، أنا محمد بن المقرئ ، أنا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، نا مروان الفزاري ، عن - يع : ثنا - قتان بن عبد الله النهمي ، ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص - ض : أنه سمع مصعب بن سعد يحدث - عن أبيه ، قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي - ض : مع رجلين فتذاكرنا علياً فتناولنا منه - فنلنا من علي ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبان ، - ض : مغضباً - يعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه - ض : فقلت : أعوذ بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فقال : « ما لكم وما لي ؟! من آذى علياً فقد آذاني » . يقولها ثلاث مرات . قال : فكنت أوتى من بعد ، فيقال : إن علياً(رض) يعرض بك ؛ فيقول : اتقوا فتنة الأخنس فأقول : هل سماني؟ فيقال لي : لا ، فأقول : إن خنس الناس كثير - وفي رواية : إن خنيس الناس لثنين - معاذ الله أن أؤذي النبي (صلى الله عليه وآله) بعد ما سمعت منه . هذا عند أبي يعلى والضياء .

ولفظ الأجري : قال : كنت أنا ورجلان في المسجد ، فتناولنا علياً(رض) ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبان أعرف في وجهه الغضب ، فقلت : أعوذ بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! فقال : « مالي ولكم ؟! من آذى علياً فقد آذاني ، من آذى علياً فقد آذاني » .

وذكره الهيثمي في المجمع ، ثم قال : رجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير محمود بن خدّاش وقتان ، وهما ثقتان . وأورده الحافظ في المطالب العالية ، بنحوه ، وعزاه لابن أبي عمر وأبي يعلى وابن أبي شيبة . وأورده البوصيري في الإتحاف ، وقال : رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر ، ورواه ثقات ، وأبو يعلى والبرّار (6).

[الحارث] : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن قنّان بن عبد الله ، عن زرّ بن حبيش ، عن سعد ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما لي ولكم؟! من آذى عليّاً فقد آذاني » (7).

[الحاكم] : أنا محمد بن أحمد بن تميم الفنطري ، ثنا أبو قلابة الرقاشي ، ثنا أبو عاصم ، عن عبد الله بن المؤمّل ، ثنا أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن أبيه ، قال : جاء رجل من أهل الشام ، فسبّ عليّاً عند ابن عباس ، فحصبه ابن عباس ، فقال : يا عدوّ الله ، آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ، لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيّاً لآذيته .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأقرّه الذهبي (8).

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار ، ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ ، ثنا أبو الحسين علي بن الحسين بن سعيد المقرئ بنيل واسط ، ثنا الحسن بن صباح الزعفراني ، وسأله أبي ، ثنا سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب غضبان ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : « ما أغضبك؟ » قال : آذوني فيك بنو عمك ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغضباً ، فقال : « أيها الناس ، من آذى عليّاً فقد آذاني ، إن عليّاً أولكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله . يا أيها الناس ، من آذى عليّاً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً » .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله ، وإن شهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله؟ فقال : « يا جابر ، كلمة يحتجزون بها ؛ أن لا تسفك دماؤهم ، وأن لا تستباح أموالهم ، وأن لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (9).

وأخرج الموفق بن أحمد بسنده عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعبد الرحمن بن عوف : « يا عبد الرحمن ، أنتم أصحابي ، وعليّ بن أبي طالب منّي ، وأنا من عليّ ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني ، ومن جفاني آذاني ، ومن آذاني فعليه لعنة ربّي » (10) .

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن محمد بن أبي دارم الحافظ ، ثنا علي بن أحمد العجلي ، ثنا عبدّ بن يعقوب ، ثنا أرطاة ابن حبيب ، قال : ثنا أبو خالد الواسطي ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا زيد ابن عليّ ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا علي بن الحسين ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا الحسين بن عليّ ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا علي بن أبي طالب ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو أخذ بشعره ، فقال : « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فعليه لعنة الله » (11) .

[السهمي] : ثنا القاضي أبو نعيم عبد الملك بن أحمد النعيمي في داره باسترآباد ، ثنا أبو زرعة أحمد بن محمد القاضي بجرجان ، أنا محمد بن الفضل بن حاتم ، ثنا إسماعيل بن بهرام الكوفي ، ثنا محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « من آذاني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (12) .

[الحسكاني] : أنا أبو بكر التميمي ، أنا أبو الشيخ ، أنا جعفر بن محمد العلوي ، ثنا علي بن الحسين بالبصرة ، ثنا الحسن بن جعفر بن سليمان الصبيعي ، ثنا أبي ، ثنا سيدي جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « من آذاني فقد آذاني » .

[الحسكاني]: أنا أبو عمرو البسطامي ، أنا أبو أحمد بن عديّ الجرجاني ، أنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان بمصر سنة خمس وثلاثمائة ، أنا حسان ابن غالب ، أنا عبد الله بن أبي لهيعة ، ثني محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أم سلمة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قالت : قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ بن أبي طالب : « أنت أخي وحببي ، من أذاك فقد آذاني» .

ثمّ قال : وفي الباب عن عمر وسعد وعمرو بن شاس وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري والمسور بن مخرمة(13).

[البلاذري]: المدائني ، عن يونس بن أرقم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن الحنفية ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني»(14).

وذكر الطبري في الرياض عن أبي عمر ، والعاصمي في سمط النجوم عن أبي بكر بن شيبعة من حديث بريدة ، أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله»(15).

* * *

الهوامش:

- (1) سورة الأحزاب : 57 .
- (2) مسند أحمد : 3 / 483 ، فضائل الصحابة : 2 / 579 - 580 ح : 981 ، المستدرک : 3 / 122 ، الشريعة للأجري : 3 / 225 - 226 ح : 1595 ، المعرفة والتاريخ : 1 / 329 - 330 وفي طبع : 1 / 153 ، دلائل النبوة : 5 / 394 - 395 ، فيض القدير : 6 / 24 ح : 8266 ، البداية والنهاية : 7 / 383 .
- (3) هكذا فيه ، والصحيح مسعود بن سعد ، كما في ألفاظ الآخرين ، وفي لفظ ابن حبان من طريق ابن أبي شيبعة نفسه .
- (4) المصنّف لابن أبي شيبعة : 6 / 374 ح : 32099 وفي طبع : 7 / 502 ح : 45 في فضائل عليّ (عليه السلام) من كتاب الفضائل. التاريخ الكبير : 6 / 307 م : 2482 ، مسند الروياني : 2 / 306 - 307 ح : 1470 ، معجم الصحابة لابن قانع : 2 / 201 م : 700 ، صحيح ابن حبان : 15 / 365 ح : 6923 ، الإحسان : 6 / 267 ح : 6932 ، موارد الظمان : 7 / 132 ح : 2202 ، الاستيعاب : 3 / 265 م : 1947 ، الجرح والتعديل : 6 / 237 م : 1319 ، الثقات لابن حبان : 3 / 272 - 273 ، الإصابة في تمييز الصحابة : 2 / 542 م : 5866 وفي طبع : 4 / 533 - 534 م : 5881 ، أسد الغابة : 4 / 113 - 114 ، كنز العمال : 11 / 60 ح : 32901 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 5 / 373 - 374 ح : 2295 ، مشاهير علماء الأمصار : 35 ح : 196 .
- (5) البحر الزخار للبرّار : 3 / 365 - 366 ح : 1166 ، فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 633 ح : 1078 ، مسند الشاشي : 1 / 134 ح : 72 .
- (6) مسند أبي يعلى : 2 / 109 ح : 770 ، الشريعة للأجري : 3 / 229 ح : 1601 ، الأحاديث المختارة : 3 / 266 - 267 ح : 1070 ، 1071 ، مجمع الزوائد : 9 / 129 ، المقصد العلى : 3 / 188 ح : 1336 ، البداية والنهاية : 7 / 383 ، المطالب العالية : 3 / 63 ح : 3966 ، إتحاف الخيرة المهرة : 9 / 266 ح : 8952 .

- (7) بغية الباحث : 296 ح : 987 ، إتحاف الخيرة المهرة : 9 / 267 ح : 8954 .
- (8) المستدرك : 3 / 121 - 122 .
- (9) مناقب عليّ (عليه السلام) : 52 ح : 76 .
- (10) مقتل الحسين (عليه السلام) : 100 ح : 24 ف 5 .
- (11) شواهد التنزيل : 2 / 97 - 98 ح : 776 .
- (12) تاريخ جرجان : 367 وفي طبع : 413 .
- (13) شواهد التنزيل : 2 / 98 - 99 ح : 777 ، 778 .
- (14) أنساب الأشراف : 2 / 379 .
- (15) الرياض النضرة : 3 / 105 ح : 1315 ، سمط النجوم : 3 / 32 ح : 24 .



الفصل الرابع

في أن علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة سب الله (عز وجل)
ورسوله (صلى الله عليه وآله)

من سب علياً فقد سب الله تعالى

من سب علياً فقد سب الله تعالى

قال الله تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (1).

[أحمد] : ثنا يحيى بن أبي بكير . (ح) و[النسائي] : أنا العباس بن محمد ، ثنا يحيى بن أبي بكير . (ح) و[الأجري] : ثنا الفريابي ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا يحيى بن أبي بكر . (ح) و[الحاكم] : أنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا محمد بن سعد العوفي ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : دخلت على أم سلمة ، فقالت : أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم؟! فقلت : معاذ الله ! أو سبحان الله ! أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من سب علياً فقد سبني » .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد رواه بكير بن عثمان البجلي ؛ عن أبي إسحاق بزيادة ألفاظ . واعترف الذهبي بصحته أيضاً . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي ، وهو ثقة (2).

[الحاكم] : ثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الله الحافظ بهمدان ، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التميمي يقول : سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : حججت وأنا غلام ، فمررت بالمدينة ، وإذا الناس عنق واحد ، فاتبعتهم ، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) ، فسمعتها تقول : يا شبيب بن ربعي ، فأجابها رجل جلف جاف ؛ لبيك يا أمته ، قالت : يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناديكم ، قال : وأنى ذلك؟ قالت : فعلي بن أبي طالب ، قال : إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا ، قالت : فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله تعالى » (3) .

[ابن أبي شيبه] : ثنا عبد الله بن نمير ، عن فطر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : قالت لي أم سلمة : يا أبا عبد الله ، أيسب رسول الله فيكم ، ثم لا تغيرون؟ قال : قلت : ومن يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت : يسب علياً ومن يحبه ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه (4).

[الْأَجْرِي]: ثنا أبو جعفر محمد بن علي الكوفي ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن يزيد بن أبي زياد بن أخي زيد بن أرقم ، قال : حجبت ، فدخلت على أم سلمة ، فقالت : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من الذين يسب فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟! قال : قلت : لا والله ؛ ما سمعت أحداً يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قالت : أليس يقال : فعل الله بعليّ وبمن يحبّ عليّاً ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبّه (5).

[الْأَجْرِي]: ثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني في المسجد الحرام ، ثنا محمد بن زكريا الغلابي البصري ، ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، ثنا أبي - جعفر بن سليمان - عن أبيه سليمان بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن عبد الله ، قال : كنت مع أبي عبد الله بن عباس بعد ما كفت بصره ، وهو بمكة ، فمرّ على قوم من أهل الشام في صفة زمزم ؛ يسبون عليّ بن أبي طالب (رض) ، فقال لسعيد بن جبير - وهو يقوده - رُدّني إليهم ، فقال : أيكم السابّ الله؟ قالوا : سبحان الله! ما فينا أحد يسبّ الله ، قال : فأيكم السابّ رسول الله؟ قالوا : والله ما فينا أحد يسبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : فأيكم السابّ عليّاً؟ قالوا : أما هذا فقد كان ، فقال ابن عباس : فإني أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من سبّ عليّاً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله (عز وجل) أكبه الله (عز وجل) على منخرية في نار جهنّم » . وأخرجه الكنجي من طريق يعقوب بن جعفر بن سليمان ، فذكر مثله . وأخرجه ابن عساکر والجويني ؛ من طريق جندل والقي ، ثنا علي بن حماد ، عن المنقري ، عمّن حدّثه ، عن ابن عباس . وأخرجه الخوارزمي والشجري ؛ من طريق جندل بن والقي ، عن حماد ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وأخرجه محمد بن سليمان من طريق جندل بن والقي ، عمّن ذكره . وعزاه في [الرياض] لأبي عبد الله الملاء .

وأخرجه الديلمي بلفظ : « من سبّ عليّاً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله أدخله الله نار جهنّم ، وله عذاب عظيم » (6) .

[النسائي]: أنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى ، ثنا جعفر بن عون . (ح) و[الضياء]: أنا محمد بن أحمد بن نصر : أنّ محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم - قراءة عليه ، وهو حاضر - أنا محمد بن عبد الله بن شاذان ، أنا عبد الله بن محمد القباب ، أنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، نا أبو بكر - هو ابن أبي شيبه - نا جعفر بن عون ، عن [سفيان بن أبي عبد الله] ، هو في سماعنا ، وإنّما هو شقيق بن أبي عبد الله ، ض [شقيق بن أبي عبد الله] ، ثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة ، قال : رأيت - ض : أتيت - سعد بن مالك بالمدينة ، فقال : [ذكر ، ن] أنكم تسبون عليّاً ! قلت : قد فعلنا ، قال : لعلك [قد ، ض] سببته ! قلت : معاذ الله ، قال : لا تسبه ؛ فإن - ض : فلو - وضع المنشار على مفرقي رأسي [على أن أسبّ عليّاً ، ن] ما سببته ، بعد ما سمعت [من ، ن] رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما سمعت ؛ « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، ض [7].

[أبو يعلى]: ثنا أبو خيثمة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا شقيق بن أبي عبد الله ، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة ؛ أنّه أتى سعد بن مالك ، فقال : بلغني أنكم تعرّضون على سبّ عليّ بالكوفة ! فهل سببته ؟ قال : معاذ الله ، قال : والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في عليّ شيئاً ؛ لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّه ، ما سببته أبداً .

وأخرجه الضياء في المختارة من طريق أبي يعلى ، والمزّي في التهذيب من طريق عبيد الله بن موسى ، عن شقيق . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن . وأورده الحافظ في المطالب ، وعزاه لأبي بكر وأبي يعلى . وقال حسين سليم أسد : أبو بكر بن خالد بن عرفطة ؛ قال أحمد بن حنبل : يروى عنه ، وباقي رجاله ثقات (8).

الهوامش:

- (1) سورة الأتعام : 108 .
- (2) مسند أحمد : 6 / 323 ، المستدرک : 3 / 121 ، السنن الكبرى للنسائي : 5 / 133 ح 8476 ، الشريعة : 3 / 223 - 224 ح : 1593 ، مجمع الزوائد : 9 / 130 ، منهاج السنة : 4 / 469 ، إيثار الحقّ على الخلق : 1 / 404 .
- (3) المستدرک : 3 / 121 ، كنز العمال : 11 / 602 ح : 32903 .
- (4) المصنّف : 6 / 374 ح : 32104 .
- (5) الشريعة للأجزي : 3 / 224 - 225 ح : 1594 .
- (6) الشريعة للأجزي : 3 / 226 ح : 1596 ، مناقب علي (عليه السلام) لمحمد بن سليمان : 2 / 598 ح : 1101 ، معجم شيوخ ابن عساكر : 1 / 448 - 449 ح : 540 ، المناقب للخوارزمي : 137 ح : 154 ، فردوس الأخبار : 4 / 189 ح : 6099 ، فرائد السمطين : 1 / 302 ح 241 ، الأمالي للشجري : 1 / 178 ح : 664 ، كفاية الطالب : 82 - 83 ب 10 ، الرياض النضرة : 3 / 105 - 106 ح 1319 ، نظم درر السمطين : 105 ، مروج الذهب : 2 / 423 .
- (7) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 133 - 134 ح : 8477 ، الأحاديث المختارة : 3 / 267 ح : 1078 .
- (8) مسند أبي يعلى : 2 / 114 ح : 777 ، الأحاديث المختارة : 3 / 267 ح : 1077 ، المقصد العلى : 3 / 188 ح : 1337 ، تهذيب الكمال : 8 / 390 - 391 م : 2752 ، مجمع الزوائد : 9 / 130 ، المطالب العالية : 4 / 64 ح : 3967 .



الفصل الخامس

في أن علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة المطيع لله (عز وجل)
من العاصي

من أطاع علياً (عليه السلام) فقد أطاع الله تعالى

من أطاع علياً فقد أطاع الله تعالى

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً) (1) .

[الحاكم] : أنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه ، ثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر ، ثنا الحسن بن حماد الحضرمي ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا بسام الصيرفي ، عن الحسن بن عمر الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني » .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن سليمان البرنسي ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا بسام الصيرفي ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني » .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي (2).

[ابن عدي] : أنا علي بن سعيد الرّازي ، ثنا الحسن بن حماد سجادة ، ثنا يحيى بن يعلى ، عن بسام بن عبد الله الصيرفي ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطاعني أطاع الله ، ومن عصاني عصى الله ، ومن أطاع علياً أطاعني ، ومن عصى علياً عصاني » (3).

وأخرجه ابن عساكر من طرق ؛ عن يحيى بن يعلى بسنده المذكور ؛ فجاء في أحد ألفاظه : « من أطاعك أطاعني ، ومن أطاعني أطاع الله ، ومن عصاك عصاني ، ومن عصاني عصى الله عز وجل » .

وفي لفظ آخر : « من أطاعك أطاعني ، ومن عصاك عصاني ، ومن عصاني عصى الله عز وجل » .

وفي لفظ ثالث : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاعك أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصاك فقد عصاني » .

ولفظه الرابع ، هو عين لفظ ابن عديّ بسنده المذكور في الكامل . وأورده المحبّ الطبري في الرياض ، وعزاه للإسماعيلي والخندي (4).

ويحيى بن يعلى هذا ، هو المحاربي ، ثقة ، من رجال الصحيح ؛ روى له البخاري وغيره . وشيخه بسام بن عبد الله الصيرفي ، أيضاً من الثقات ، كما حكم بذلك يحيى بن معين وغيره . وقال الذهبي : ثقة ، بقي إلى بعد الخمسين ومائة (5). وقد تقدّم ما أخرجه ابن عديّ وابن عساكر ؛ عن يعلى بن مرة النخعي ، حيث قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق » (6) .

[ابن المغازلي] : أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي رحمه الله فيما كتب به إليّ ، ثنا أبو الطيّب محمد بن الحسين التيملي البزار ، ثنا الحسين بن علي السلواني ، ثنا صالح بن أبي الأسود ، عن أبي المطهر الرّازي ، عن الأعشى النخعي ، عن سلام الجعفي ، عن أبي برزة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال في حديث : « إنّ علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبّه أحبّني ، ومن أطاعه أطاعني . » (7) .

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأوّل عن أبي الطفيل : أنّ علياً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأتشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه لبني وليعة : « لتنتهنّ أولأبعث إليكم رجلاً كنفسى ، طاعته كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ، يغشاكم بالسيف » ، غيري؟ قالوا : اللّهم ، لا (8).

[ابن عقدة] : ثنا محمد بن عبيد والحسن بن علي بن بزيع ، قالوا : ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ، ثنا حبيب بن أبي راشد ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي » .

هكذا أخرجه الحموني بسنده في الفراند ؛ من طريق ابن عقدة (9).

وروى ابن أعمم المحاورة التي جرت بين أم سلمة وعائشة يوم خروجها على الإمام عليّ (عليه السلام) ، وجاء فيها أنّها قالت لعبد الله بن الزبير : أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة ، وعليّ بن أبي طالب حيّ ، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟ فقال عبد الله بن الزبير : ما سمعنا هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة قط ، فقالت أم سلمة رحمة الله عليها : إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة ، وها هي ، فاسألها ؛ فقد سمعته (صلى الله عليه وآله) وقاله يقول : « عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي ، فمن عصاه فقد عصاني » . أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة : اللّهم نعم (10).

ولا شكّ في وجوب إطاعة الله وإطاعة نبيّه (صلى الله عليه وآله) ، وحرمة معصيتهما ، على جميع العباد ، وفي جميع القرون ، وبعد أن قرن الله تعالى طاعة عليّ (عليه السلام) على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) بطاعته وطاعة نبيّه ، فيستفاد منه : أنّ طاعته (عليه السلام) واجبة ، ومعصيته محرّمة على جميع المسلمين ، وفي كلّ قرن ، من دون استثناء .

ثم إن فتشت في التاريخ - أيها القارئ الكريم - فستقف على عدد كبير من الذين كانوا يحسبهم الجاهل من أعظم أولياء الله ، ويجعلهم أسوة لدينه ، في حين أنهم كانوا في رأس العصاة لعليّ (عليه السلام) ، وبالتالي ستميز مطيع الله من عاصيه .

* * *

الهوامش:

- (1) سورة الأحزاب : 36 .
- (2) المستدرک : 3 / 128 ، كنز العمال : 11 / 614 ح : 32973 .
- (3) الكامل لابن عديّ : 9 / 87 - 88 م : 2132 .
- (4) تاريخ دمشق : 42 / 306 - 307 ، الرياض النضرة : 3 / 106 ح : 1321.
- (5) تهذيب الكمال : 3 / 34 - 35 م : 653 ، و 20 / 262 - 263 م : 7543 ، ميزان الاعتدال : 1 / 308 م : 1166 ، و 4 / 415 م : 9659 .
- (6) الكامل لابن عديّ : 5 / 560 م : 1182 ، تاريخ دمشق : 42 / 270 .
- (7) المناقب لابن المغازلي : 46 - 47 ح : 69 .
- (8) المناقب : 112 - 118 ح : 155 .
- (9) فراند السمطين : 1 / 178 - 179 ح : 142 .
- (10) الفتوح : 2 / 281 - 283 .



الفصل السادس

في أنّ علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة الملازم

لدين الله تعالى من المفارق

- من فارق علياً (عليه السلام) فقد فارق الله تعالى

- إبادة الحقائق لصيانة المذهب

- المؤيدات لما تقدّم

من فارق علياً فقد فارق الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(1) .

[أحمد بن حنبل] : ثنا ابن نمير ، ثنا عامر بن السبط ، ثنا أبو الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي نذر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إنه من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني » .

وأخرجه ابن المغازلي من طريقين عن أحمد بن حنبل ، فذكر سنده المذكور ، إلا أنه قال في كليهما : [عامر بن السمط] . وأخرجه ابن عساکر من طريقين عن عبد الله بن نمير . وذكره الطبري في الرياض ، وقال : أخرجه أحمد في المناقب والنقّاش(2) .

[البزار] : ثنا علي بن المنذر وإبراهيم بن زياد ، قالوا : نا عبد الله بن نمير ، عن عامر بن السبط ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي نذر(رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « يا عليّ ، من فارقتني فارقه الله ، ومن فارقتك - يا عليّ - فارقتني » .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه البزار ، ورجاله ثقات(3) .

[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب ، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ، ثنا عبد الله بن نمير . (ح) [ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد ، أنا عمر بن عبد الله بن عمر بن شوذب ، ثنا أحمد بن عيسى بن الهيثم ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي . وأخبرنا أحمد ابن محمد بن طاوان ، أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا أحمد ابن الحسن ، ثنا علي بن المنذر ، قالوا : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عامر بن السمط ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي نذر(رض) ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقتك [يا عليّ ، ك] فقد فارقتني » .

ثم قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي قانلاً : بل منكر .

الحمد لله على أن الذَّهبي لم يعثر في السند على من يجعله هدفاً لسهامه ، ويضعف الحديث به ، ولذا لجأ إلى الحكم بالنكارة ، فهذا من عاداته ، ولا بد أن يحكم بذلك ؛ لأن الحديث مخالف لرأيه ، ووارد في فضل عليّ (عليه السلام) ! ورحم الله الغماري ؛ حيث قال : إنَّ النكارة عند الذَّهبي هي فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) (4).

[الحاكم] : أخبرني أبو سعيد النخعي ، ثنا عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، أنا عامر بن السري ، عن أبي الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « من فارقتني فقد فارقتني » (5) .

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[الإسماعيلي] : ثنا أحمد بن صبيح الكوفي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الوهّاب ابن طاوان ، أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا عيسى بن محمد ابن جريح - وهو الطوماري - ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ، ثنا أحمد ابن صبيح الأسدي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن عمران بن عمّار ، عن أبي إدريس [مؤدّن بني أفضى وإمامهم ثلاثين سنة ، لي ، مغ] ثنا مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من فارقت عليّاً فقد فارقتني ، ومن فارقتني فقد فارقت الله (عز وجل) » (6) .

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الرحمن بن منصور الحارثي ، ثنا أبي ، ثنا حسين الأشقر ، ثنا زيد بن أبي الحسن ، ثنا أبو عامر المرّي ، عن أبي إسحاق ، عن ابن بُريدة ، عن أبيه ، قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال : « إن اجتمعتم عليّ على الناس » . فالتقوا ، وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ عليّ جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة ، فقال : اغتتمها ، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بما صنع ، فقدمت المدينة ، ودخلت المسجد ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزله ، وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا : ما الخبر ، يا بريدة؟ فقلت : خيراً ؛ فتح الله على المسلمين . فقالوا : ما أقدّمك ؟ قلت : جارية أخذها عليّ من الخمس ، فجئت لأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) . فقالوا : فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ، فإنه يسقط من عين رسول الله ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع الكلام ، فخرج مغضباً ، فقال : « ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من ينتقص عليّاً فقد تنقّصني ، ومن فارقت عليّاً فقد فارقتني ، إنَّ عليّاً منّي وأنا منه ، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ، (نُرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (7) .

وقال : « يا بريدة ، أما علمت أن لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ ، وأنه وليكم من بعدي » . فقلت : يا رسول الله ، بالصحبة ألا بسطت يدك حتى أبايعك على الإسلام جديداً . قال : فما فارقتني حتى بايعته على الإسلام .

لا يروى هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا بهذا الإسناد ، تفرد به حسين الأشقر (8).

ذكر ابن حبان الحسين بن الحسن الأشقر في الثقات . وقال البخاري وأبو زرعة : منكر الحديث . وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، يهيم ، ويغلو في التشيع . وحكى العقيلي عن الأثرم أنه قال : قلت لأبي عبد الله : حسين الأشقر تحدّث عنه ؟ قال : لم يكن عندي ممّن يكذب في الحديث ، وذكر عنه التشيع ، فقال له العباس بن عبد العظيم : حدّث في أبي بكر وعمر ! فقلت له : يا أبا عبد الله ، صنّف باباً فيه معائب أبي بكر وعمر ! فقال : ما هذا بأهل أن يُحدّث عنه ، فقال له العباس : حدّث بحديث فيه ذكر الجوالقين ، يعني أبا بكر وعمر ، فقال : ما هو بأهل أن يُحدّث عنه (9).

ثم إنّه لا يخفى أن المراد بمفارقة الله هي مفارقة دينه الحنيف ، فمن هذا الحديث الصحيح نعلم أن من فارقت عليّاً فقد فارقت الله (عز وجل) .

وإن جعلَ طالبُ الحقيقةِ هذا الحديثَ ميزاناً لتحقيقاته ، وتتبَّع في قضايا التاريخ على ضوئه فسيقف على كثيرٍ ممَّن فارق الله ورسولَه (صلى الله عليه وآله) بمفارقتهم أميرَ المؤمنين (عليه السلام) ، ومع الأسف ؛ نرى أن المسلمين يأخذون دينهم عن هؤلاء المفارقين ، ويعتمدون على مروياتهم ! مما كان سبباً لالتباس الحقِّ بالباطل .

ولكن على الباحث أن يفكر في بادئ الأمر في كيفية المفارقة ، وفي إمكان حصولها بصور مختلفة ، وتحت ذرائع متعددة ، وبعد أن يقف على أشخاص حصلت منهم المفارقة ، يلزمه أن يتدبَّر في أنه هل كان هناك مجوز شرعي لمفارقة هؤلاء ، أم لا ؟ وهل استثنى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من الحكم حالات أو أشخاصاً ، أم لا ؟

* * *

إبادة الحقائق لصيانة المذهب

وقد لاحظت في محكيِّ كلام العقيلي أن حسين الأشقر لم يكن من أهل الكذب في نظر أحمد بن حنبل سابقاً ، وبعد إخبار الأثرم والعباس عن روايته لمعايب الشيخين حكم بعدم أهليته للتحديث عنه .

هذه هي الطريقة الرانجة بين المحدثين والمؤرخين من أهل السنة ، فيحكمون على الأفراد من ناحية أحاديثهم ، ثم يحكمون على أحاديثهم من زاوية حكمهم الأول ؛ فعندما يرون إكثار شخص لرواية فضائل علي (عليه السلام) أو مطاعن غيره يحكمون عليه بالرفض والغلو في التشيع ، ويطرحون مروياته ، ويتهمون على الذين يذكرونها في كتبهم ، ويتهمونهم ، ويسخرون منهم ، ويجوزون - لأجل القضاء على تلك الروايات - السرقة والخيانة ، مما كان سبباً لفقدان مقدار كثير من كلام النبي (صلى الله عليه وآله) خاصة في المناقب والمثالب ، وبالتالي صار سبباً لفقدان معيار مهم لمعرفة الأشخاص .

ولو أن هؤلاء الأعلام اکتفوا بالحكم على تلك الأحاديث بالنكارة ، بدل طرحها وكتمانها وإحراقها لكان أنسب للعدالة ، وأقرب للتقوى ، ولكان أنفع للمسلمين في كشف الحقائق المستورة ، وفهم المسائل المحجوبة ، لأن الأشخاص متفاوتون في الفهم والإدراك ، فقد يفهم المتأخرون ما لم يدركه القدامى .

ولأجل أن أهمية المسألة تستدعي بحثاً أوسع ، كي تتضح لدى القراء بشكل أكمل اخترنا ما أورده أبو بكر الخلال في كتاب [السنة] تحت عنوان : [التعليق على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)] ، فنورد كلامه بكامله ، ونأتي بما حكم به المحقق الدكتور عطية الزهراني حول كل رواية بعد ذكرها مباشرة ، وندخله بين القوسين ، مصدراً له برمز (عط) .

[الخلال] : أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إن قوماً يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد حكوا عنك : أنك قلت : أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها ، فغضب وأنكره إنكاراً شديداً ، وقال : باطل ، معاذ الله ! أنا لا أنكر هذا ؟ لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته ، فكيف في أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ وقال : أنا لم أكتب هذه الأحاديث ، قلت لأبي عبد الله : فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها ، أيهجر؟ قال : نعم ، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجيم ، وقال : أبو عبد الله : جاءني عبد

الرحمن بن صالح ، فقلت له : تحدّث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول : قد حدّث بها فلان ، وحدّث بها فلان ، وأنا أرفق به ، وهو يحتجّ ، فرأيتُه بعد فأعرضت عنه ، ولم أكلمه . (عط : إسناده صحيح) .

وكتب إليّ أحمد بن الحسين ، قال : ثنا بكر بن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، وسأله عن الرجل يروي الحديث فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيءٌ ؛ يقول أرويه كما سمعته؟ قال : ما يعجبني أن يروي الرجل حديثاً فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيءٌ ، قال : وإنّي لأضرب على غير حديث ؛ ممّا فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيءٌ . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرني العباس بن محمّد الدوري ، ثنا إبراهيم أخو أبان بن صالح ، قال : كنت رفيق أحمد بن حنبل ، عند عبد الرزاق ، قال : فجعلنا نسمع ، فلمّا جاءت تلك الأحاديث التي فيها بعض ما فيها قام أحمد بن حنبل فاعتزل ناحية ، وقال : ما أصنع بهذه؟ فلمّا انقطعت تلك الأحاديث فجاء ، فجعل يسمع . (عط : في إسناده إبراهيم لم أجد ترجمته) .

وأخبرنا مقاتل بن صالح الأنماطي ، قال : سمعت عيّاس الدوري يقول : كنّا إذا اجتمعنا مع أحمد بن حنبل نسمع الحديث ، فجاءت هذه الأحاديث في المثالب اعتزل أحمد بن حنبل ، حتى تفرغ ، فإذا فرغ المحدّث رجع فسمع ، قال مقاتل : وسمعت غير شيخ يحكي عن أحمد بن حنبل هذا . (عط : في إسناده مقاتل بن صالح مجهول الحال) .

وأخبرني العباس بن محمّد بن إبراهيم ، قال : سمعت جعفر الطيالسي يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : كانوا عند عبد الرزاق أحمد وخلف ورجل آخر ، فلمّا مرت أحاديث المثالب وضع أحمد بن حنبل إصبعيه في أذنيه طويلاً ، حتى مرّ بعض الأحاديث ، ثمّ أخرجهما ، ثمّ ردهما حتى مضت الأحاديث كلّها . أو كما قال . (عط : في إسناده العباس بن محمّد) .

سمعت محمّد بن عبيد الله بن يزيد المنادي ، يحكي عن أحمد بن حنبل فلم أحفظه ، ولم أكتبه ، فأخبرني محمّد بن أبي هارون ، قال : سمعت ابن المنادي ، قال : كنت عند أحمد بن حنبل فجاء أحمد بن إبراهيم الموصلّي الذي كان يحدث ومعه ابن له ، فأخرج الموصلّي من كم ابنه دفترًا ، فدفعه إلى أبي عبد الله ، فنظر أحمد في الكتاب ، وجعل يتغيّر لونه كأنّه ينتقص ، فلمّا فرغ أحمد من النظر في الدفتر ، قال : قال (عز وجل) : (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) الآية(10)، أما يخاف الذي حدّث بهذه أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ثمّ قال أحمد - بعد أن مضى الموصلّي - : تدري من يحدث بهذه ؟ قلت : لا ، قال : هذا جارك ، يعني خلف . (عط : إسناده حسن) .

وأخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سألت أبا عبد الله عن خلف المخرمي ، فقال : خرج معي إلى طرسوس وكُنّبه على عنقه ، خرجنا مشاة ، فما بلغنا رحبة طوق(11) حتى أرحف بي ، قال : وخرجنا في اللقاط - يعني بطرسوس - وما كنت أعرفه ، إلّا عفيف البطن والفرج ، قال أبو عبد الله : فلمّا كان بعد ذهبت إلى منزل عمّي بالمخرم ، فرأيتُه فأعرضت عنه ، ثمّ قال : وأيش أنكر الناس على خلف إلّا هذه الأحاديث الرديئة ، لقد كان عند غندر ورقة - أو قال رقعة - فخلا به خلف ويحيى ، فسمعوا ، فبلغ يحيى القطان ، فتكلّم بكلام شديد . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرنا محمّد بن عليّ ، ثنا مهتّى قال : سألت أحمد عن خلف بن سالم ، فلم يحمد ، ولم ير أن يكتب عنه . (عط : إسناده صحيح) .

وأخبرني محمّد بن عليّ ، ثنا مهتّى ، قال : سألت أحمد عن عبيد الله بن موسى العبسي ، فقال : كوفي ، فقلت : فكيف هو؟ قال : كما شاء الله ، قلت : كيف هو ، يا أبا عبد الله؟ قال : لا يعجبني أن أحدث عنه ، قلت : لم؟ قال : يحدث بأحاديث ؛ فيها تنقص لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . (عط : إسناده صحيح) .

سمعت محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي يقول : كُنَّا بِمَكَّةَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ ، وَكَانَ مَعَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، فَحَدَّثَ فِي الطَّرِيقِ فَمَرَّ حَدِيثَ لِمَعَاوِيَةَ ، فَلَعَنَ مَعَاوِيَةَ ، وَلَعَنَ مَنْ لَا يَلْعَنُهُ . قَالَ ابْنُ الْمُنَادِيِّ : فَأَخْبِرْتِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، فَقَالَ : مَتَّعِدِي ، يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! فَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ أَنَّ حَبِيبَ بْنَ سِنْدِي حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرَ لَهُ حَدِيثَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، فَقَالَ : مَا أَحْسَبُ هُوَ بِأَهْلِ أَنْ يَحْدُثَ عَنْهُ ، وَضَعُ الطَّعْنَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وَلَقَدْ حَدَّثْتَنِي مِنْذُ أَيَّامِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا - أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صِدْقًا - أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَحَدَّثَ بِحَدِيثِ لَعْنٍ فِيهِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَ مَنْ لَا يَلْعَنُهُ ، فَهَذَا أَهْلٌ يَحْدُثُ عَنْهُ؟ عَلَى الْإِنْكَارِ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَيْ إِنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلِ يَحْدُثُ عَنْهُ . (عط : إسناده حسن) .

أخبرني محمد بن عليّ ، ثنا الأثرم ، قال : سمعت أبا عبد الله - وذكر له حديث عقيل ؛ عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في عليّ والعبّاس (12). وعقيل ؛ عن الزهري أنّ أبا بكر أمر خالدًا في عليّ (13) - فقال أبو عبد الله : كيف ؟ فلم عرفها (14)، فقال : ما يعجبني أن تكتب هذه الأحاديث . (عط : إسناده صحيح ، والعبارة غير مستقيمة ، وهي هكذا في الأصل) .

وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت هارون بن سفيان ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول - وذكر هذه الأحاديث التي فيها ذكر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فقال : هذه أحاديث الموتى . (عط : في إسناده سفيان مجهول الحال) .

أخبرني حمزة بن القاسم ، ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : أخرج إلينا غندر محمد بن جعفر كُتِبَ عَنْ شُعْبَةَ ، فَكُتِبْنَا مِنْهَا ، كُنْتُ أَنَا وَخَلْفُ بْنُ سَالِمٍ ، وَكَانَ فِيهَا تِلْكَ الْأَحَادِيثُ ، فَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَكْتُبْهَا ، وَأَمَّا خَلْفُ فَكُتِبَ عَلَى الْوَجْهِ كُلِّهَا ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كُنْتُ أَكْتُبُ الْأَسَانِيدَ وَأَدْعُ الْكَلَامَ ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : لِمَ ؟ قَالَ : لِأَعْرِفَ مَا رَوَى شُعْبَةَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَا أَحِبُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؛ لَا حَلَالَ ، وَلَا حَرَامَ ، وَلَا سَنَنَ ، قُلْتُ : أَكْتُبُهَا ، قَالَ : لَا تَنْظُرْ فِيهَا ، وَأَيُّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ مِنَ الْعِلْمِ ؟! عَلَيْكُمْ بِالسَّنَنِ وَالْفَقْهِ وَمَا يَنْفَعُكُمْ . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : قال لي أبو عبد الله : تعرف أبو سيار ، - سمّاه - بلغني أنّه ردّ عليّ أبي همام حديثاً حدّث به؟ قال أبو بكر : وحدّث أبو همام بحديث ؛ فيه شيء على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وظنّ أبو همام أنّه فضيلة ، فلمّا كان المجلس الثاني - ونحن حضور - فوثب جماعة وقالوا : يا أبا همام ، حدّثت بحديث رديء! فقال : قد أخطأت ، اضربوا عليه ، ولا تحكوه عني . قال أبو بكر : فدخلت على أبي عبد الله - وقد انصرفت من عند أبي همام - فقال أيش حدّثكم اليوم؟ فأخرجت إليه الكتاب فنظر ، فإذا فيه أحاديث رخصة من كان يركب الأرجوان (15)، فغضب ، وقال : هذا زمان يحدّث بمثل هذه الرخص؟ قال أبو بكر : وجاءوا بأحاديث كُتِبَتْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مِنْهَا مَا لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَشْتَرِي لِي حَوَانِجَ ، فَكُتِبَ مِنْ كِتَابِي مَا لَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ أَضْرِبْ عَلَيْهَا مِنْ كِتَابِي ، وَلَا أُحَدِّثْ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَأَقُولُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، فَقَامَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ الْكُرْدِيَّةِ فِي أَنْ يَأْخُذَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي عِنْدِي ، وَلَا يَحْدُثُ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، فَجَاءَ ابْنُ الْكُرْدِيَّةِ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ : اللَّهُ اللَّهُ ، هَاتِ الْأَحَادِيثَ حَتَّى نَقْطَعَهَا ، وَلَا نَحْدُثْ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، وَنَضْرِبْ عَلَيْهَا بِحَضْرَتِكَ ، فَأَخْرَجْتَ الْكِتَابَ فَجَعَلَ ابْنُ الْكُرْدِيَّةِ يَضْرِبُ عَلَيْهَا حَدِيثًا حَدِيثًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَمَا عَلِمْتَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، حَتَّى مَاتَ . (عط : إسناده صحيح) .

سمعت علي بن إسماعيل البندنجي ، قال : جمعنا أحاديث فيما كان بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت لعلني بن إسماعيل : المثالب ؟ قال : نعم ، قال : وأتينا بها سويد بن سعيد ، قال : فأبى أن يقرأها علينا ، فقال : كتب إلي أبو عبد الله أحمد بن حنبل ؛ يا أبا محمد ، لا تحدث بهذه الأحاديث . قال علي : فكان إذ مرّ منها بشيء لم أحدث به . (عط : في إسناده علي بن إسماعيل) .

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال سمعت ابن نمير يقول : سمعت أبي يقول : سمعت الأعمش يقول : ودكر حديثه الذي ينكرونه ، فقال : كنت أحدثهم بأحاديث يقولها الرجل لأخيه في الغضب ، فاتخذوها ديناً ، لا جرم لا أعود لها . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرني عبد الملك الميموني ، قال : تذاكرنا حديث الأعمش وما يغلط فيه ، وما يرى من تلك الأشياء المظلمة ، قلت : يا أبا عبد الله ، مع هذا ؟ فقال لي : ها أي يثبت ، وقال لي أبو عبد الله ، ما ينبغي لك أن تسمعها ، لقد بلغ يحيى بن سعيد أن غندر حدث بشيء عن شعبة من هذه القصة ، فذهب إليه أصحابنا ، ولم أذهب أنا ، فقال يحيى : ما حملته على أن يحدث بها ؟ لعل رجلاً قد غلط في شيء ؛ فحدث به ، يحدث به عنه؟! (عط : إسناده صحيح) .

وأخبرني محمد بن علي ، ثنا محمد بن سعد الزهري ، قال : سمعت أحمد بن حنبل - وسئل عن أبي عبد الرزاق - قال : كان صالح الحديث ؛ فيما حدث عن وهب بن منبه ، قيل حديث مينا؟ قال : من مينا؟ ما فحصت حديث عبد الرزاق في عيب أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) (16) ، ترى مالك بن أنس ، سلم على الناس إلا بتركه هذه الأحاديث ؛ تورث الغل في القلب . (عط : في إسناده محمد بن سعد الزهري) .

أخبرني محمد بن جعفر : أن أبا الحارث حدثهم قال : سألت أبا عبد الله ، قلت : هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبي ﷺ ، ترى لأحد أن يكتبها ؟ قال : لا أرى لأحد أن يكتب منها شيئاً . قلت : فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها - فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ - ؟ قال : إذا رأيت الرجل يطلب هذه ، ويجمعها ، فأخاف أن يكون له خبيثة سوء . (عط : في إسناده محمد بن جعفر) .

أخبرني موسى بن حمدون ، ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : كان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عوانة الذي فيه ذكر أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، فأحرق أحاديث الأعمش تلك . (عط : إسناده صحيح) .

وأخبرني محمد بن علي ، ثنا مهني : قال سألت أحمد ، قلت : حدثني خالد ابن خدّاش ، قال : قال سلام . . . وأخبرني محمد بن علي ، قال : ثنا يحيى ، قال : سمعت خالد بن خدّاش ، قال : جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة ، فقال : هات هذه البدع التي قد جنتنا بها من الكوفة ، قال : فأخرج إليه أبو عوانة كتبه ، فألقاها في التنور ، فسألت خالداً ما كان فيها؟ قال : حديث الأعمش ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « استقيموا لقريش » وأشباهه ، قلت لخالد : وأيش؟ قال : حديث علي « أنا قسيم النار » ، قلت لخالد : حدثكم به أبو عوانة عن الأعمش؟ قال : نعم . (عط : إسناده صحيح) .

وأخبرنا عبد الله بن أحمد ، قال : سمعت أبي يقول : سلام بن أبي مطيع من الثقات من أصحاب أيوب ، وكان رجلاً صالحاً ، حدثنا عنه عبد الرحمن ابن مهدي ، ثم قال أبي : كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معائب أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، وفيه بلايا ، فجاء إليه سلام بن أبي مطيع ، فقال : يا أبا عوانة ، أعطني ذلك الكتاب ، فأعطاه ، فأخذه سلام ، فأحرقه . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : قلت لأبي عبد الله : استعرت من صاحب حديث كتاباً - يعني فيه الأحاديث الرديئة - ترى أن أحرقه أو أخرقه ؟ قال : نعم ، لقد استعار سلام بن أبي مطيع من أبي عوانة كتاباً ؛ فيه هذه الأحاديث ، فأحرق سلام الكتاب ، قلت : فأحرقه ؟ قال : نعم . (عط : إسناده صحيح).

أخبرنا الحسن بن عبد الوهّاب ، ثنا الفضل بن زياد ، قال : سمعت أبا عبد الله - ودفع إليه رجل كتاباً ، فيه أحاديث مجتمعة ؛ ما ينكر في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحوه - فنظر فيه ، ثم قال : ما يجمع هذه إلا رجل سوء ، وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغني عن سلام بن أبي مطيع ؛ أنّه جاء إلى أبي عوانة ، فاستعار منه كتاباً ، كان عنده ، فيه بلايا ؛ ممّا رواه الأعمش ، فدفعه إلى أبو عوانة(17)، فذهب سلام به ، فأحرقه ، فقال رجل لأبي عبد الله : أرجو أنّ ذلك شيء إن شاء الله ، فقال أبو عبد الله : بل يؤجر عليه إن شاء الله . (عط : إسناده صحيح).

أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : سألت إسحاق - يعني ابن راهويه - قلت : رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم ، أو رأي القدر ؟ قال : يرمي به ، قلت : إنّه أخذ قبل أن يحرقه ، أو يرمي به ، هل عليه قطع ؟ قال : لا قطع عليه ، قلت لإسحاق : رجل عنده كتاب ؛ فيه رأي الإرجاء ، أو القدر ، أو بدعة ، فاستعرت منه ، فلما صار في يدي أحرقته ، أو مزقته ؟ قال : ليس عليك شيء . (عط : إسناده صحيح) .

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : لا نقول في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا الحسنى . (عط : إسناده صحيح) .

وأخبرني محمّد بن جعفر ومحمّد بن أبي هارون : أنّ أبا الحارث قال : جاءنا عدد ومعهم رقعة ، ذكروا أنّهم من الرقّة ، فوجهنا بها إلى أبي عبد الله ، ما نقول فيمن زعم أنّه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال أبو عبد الله : هذا كلام سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ، ويبين أمرهم للناس . (عط : إسناده صحيح) (18).

أخبرنا أبو بكر المروزي ، حدثني أبو بكر بن أبي طالب ، قال : جاء عبد الرحمن بن صالح إلى أبي معمر فذكر بعض الأحاديث الرديئة ، فقال أبو معمر : خذوا برجله وجرّوه وأخرجوه من المسجد ، فجزّ برجليه ، وأخرج من المسجد . (عط : في إسناده أبو بكر بن أبي طالب ، لم أجد ترجمته) .

أخبرنا العباس بن محمّد الدوري ، قال : سمعت محاضر ، ورأيت في كتبه أحاديث مضروب عليها ، فقلت : ما هذه الأحاديث المضروب عليها ؟ فقال : هذه العقارب ، نهاني ابن أبي شيبّة أن أحدث بها . (عط : إسناده حسن) .

أخبرنا أبو يحيى الناقد رحمه الله ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا الحسن - يعني ابن عبد العزيز الجروي - حدثني يحيى بن حسان - وتذكروا ما كان بين أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، وما جرى من الكلام بينهم - فقال : ليس لنا أن نقول فيهم ما قالوا في أنفسهم ، ثم قال : قال حماد بن زيد : كيف بحديث شهاب ابن خراش عن عمّه : تذكروا محاسن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، كي تأتلف عليهم قلوب الناس ، ولا تذكروا مساوئهم . (عط : إسناده ضعيف ، لأنّ فيه شهاب ، صدوق ، يخطئ) .

وأخبرنا الحسن بن أحمد الكرماني ، ثنا أبو الربيع ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا شهاب بن خراش عن عمّه العوام بن حوشب ، قال : اذكروا محاسن أصحاب محمّد (عليه السلام) ، تأتلف عليه القلوب ، ولا تذكروا مساوئهم ؛ فتحرشوا الناس عليهم . (عط : في إسناده ضعيف) .

أخبرنا أبو بكر المروزي ، ثنا أبو عمران الوركاني ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن عبيدة - يعني ابن أبي ربيعة - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مغفل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله الله ، في أصحابي ؛ لا تتخذوهم غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله عزّ وجلّ يوشك أن يخذله» . (عط : إسناده ضعيف) .

أخبرنا أبو بكر السمسار ، ثنا أبو الفتح السمسار ، قال : سمعت بشر بن الحارث رحمه الله يذكر عن إبراهيم بن سعد ، عن عبيدة بن أبي ربيعة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مغفل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . . . فذكر نحو حديث الوركاني . (عط : إسناده ضعيف) .

أخبرني محمد بن عليّ ، ثنا مهنيّ ، قال : قلت لأحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد بن أبي ربيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن مغفل المزني ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الحديث . قال : وحدثني أحمد ابن حنبل ، ثنا يزيد بن هارون ، عن عبيدة بن أبي ربيعة ، عن عبد الرحمن ابن زياد . وقال لي أحمد بن حنبل حدثنا به سعد بن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الرحمن بن زياد . (عط : إسناده ضعيف) .

أخبرنا محمد بن سعيد القطان ، ثنا عليّ بن يزيد الصدائي ، ثنا أبو شيببة الجوهري ، عن أنس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة» . (عط : إسناده ضعيف) .

أخبرنا يعقوب بن سفيان ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا محمد بن طلحة بن الطويل التيمي ، ثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله تبارك وتعالى اختارني ، واختار لي أصحاباً ، فجعل منهم أصهاراً وأنصاراً ووزراء ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله عزّ وجلّ منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً» . (عط : إسناده ضعيف) .

وأحمد بن عليّ الأبار ، قال : سألت سفيان بن وكيع ؛ فقلت : هذه الأحاديث الرديئة نكتبها ؟ فقال : ما طلبها إنسان فأفلح . قال : وسألت أبا همام ، فقال : لا تكتبها ، وسألت مجاهد بن موسى ، فقال : لأيش تكتبها ؟ قلت : نعرفها ، قال : تعرف الشرّ ؟ (عط : إسناده ضعيف) (19).

وها أنت قد لاحظت - قارئ الكريم - أنّ تلك الأحاديث قد وصلت إلى زمان أحمد بن حنبل وابن معين وابن راهويه وسلام بن أبي مطيع وأقرانهم ، ثم صار الدفاع المذهبي سداً محكماً دون وصولها إلى مَنْ بعد هؤلاء ، فكُلّ حديث فيه تأييد لمذهب الشيعة أو طعن على أحد من الصحابة لم يتجاوز ذلك السدّ المنيع ، خاصة إذا كان الراوي من أهل الكوفة ، فيستهزأ به ويُسخر منه ويبتهم بالوضع ، ثم تطرح أحاديثه على أنّها كذب وافتراء .

ومع هذا ، إذا قلت : إنّ هذا المذهب أمويّ الأصل ترى بعض الناس ينزعج من قولك ويصرخ في وجهك . ولست أدري ممّن تُنتظر رواية هذا القبيل من الأحاديث ؟ هل تنتظر من أهل الشام؟! ولا شكّ أنّهم كانوا من أعداء عليّ (عليه السلام) وشيعته ، وجزء من روى ذلك معلوم ، والأنمة من آل النبيّ صلوات الله عليه وعليهم لا يفشون أسرارهم لأعدائهم ، ولا يكتُمونها عن شيعتهم ، وشيعتهم كانوا من أهل الكوفة ، وإذا كان كلّ شيعيّ متّهماً فيما رواه ؛ ممّا كان مخالفاً لأهواء الأمويين وأتباعهم ، فكيف يمكن أن تثبت لأتباع تلك المدرسة الحقائق التاريخية ؟ ولا أدري إلى متى يستمرّ هذا الوضع !؟

والعجب من قول بعضهم - معلّقاً على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه» - : أما والله لو يعني بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمامة والسلطان لأفصح لهم - وما كان أحد أنصح للمسلمين من رسول الله (صلى الله

عليه وآله) - لقال لهم : أيها الناس ، إن هذا ولي أمركم والقائم لكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا . . . (20) ولاشك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صرح بذلك مرّات عديدة وفي مجالات مختلفة ، بل وفي ذيل الحديث نفسه ، إلا أنك أدخلتم أصابع أحمد بن حنبل في آذانكم فلا تقدرون على سماعه . وسترى عن قريب كيف نسعى ونجهد لنجاة الشطر الثاني من الحديث - أي « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » - من أيدي المراقبين الذين أحرقوا الأحاديث واتهموا روايتها ، حتى قال بعضهم : هذه زيادة كوفية . فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة لهذا الشطر فما تقول في الشطر الثالث والرابع و . . . !؟ وأتذكر أن بعضهم قال لي في محاوراة : لو كانت الخلافة حقاً شرعياً لعلني (عليه السلام) فلماذا لم يصرح بذلك - ولا أقل - في يوم الشورى ؟

نعم ، هذا سؤال قد يخطر ببال كل أحد في بادئ الأمر ، ولكن عند الملاحظة في كتب الحديث والتاريخ يظهر أنه (عليه السلام) قد أبدى بذلك عدّة مرات ، كما أعلن به في يوم الشورى أيضاً . إلا أن علماء أهل السنة يستبعدون صدور ذلك من عليّ (عليه السلام) بسبب مخالفته لآرائهم . حتى قال الذهبي : وحاشا أمير المؤمنين من قول هذا . ولأجل ذلك يختارون من إسناد كل ما كان من هذا القبيل من الأحاديث شخصاً يتهمونه بوضع ذلك (21).

الحاصل : إن الأسباب الرئيسية لفقدان الحقائق هي :

- 1 - منع الخلفاء من نشر الأحاديث وسجن من روى ذلك .
 - 2 - امتناع أئمة الحديث من روايتها وإخراجها في كتبهم .
 - 3 - إهانة الذين يروونها واتهامهم من قبل علماء أهل السنة .
 - 4 - تحريف المتأخرين وحذفهم لما أخرجهم القدماء في كتبهم .
- ثم إنك لاحظت أن أبا بكر الخلال ذكر لتأييد مذهبه ثلاث روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً ؛ الأولى عن عبد الله بن مغفل ، والثانية عن أنس ، والثالثة عن عتبة بن عويم ، ورأيت أن الدكتور الزهراني حكم بضعفها جميعاً ، وعلماء الشيعة لا يرتابون في أن جميع ما كان من هذا القبيل من الأخبار أموية المنشأ .
- هذا ، ولو سلّمت صحتها فلا تنافي بينها وبين ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ من الطعن في بعض الصحابة ؛ فإن الجمع بين العام والخاص ، وكذلك بين المطلق والمقيّد طريقة عرفية شائعة سلكها جميع فقهاء الإسلام ، حتى قال بعضهم : ما من عام إلا وقد خصّ . وحتى لو سلّم أن في البين تنافياً ، فليس لأحد أن يحرق ويمحي أو يحرف أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ، فكما كان للمتقدمين الحقّ في رؤية كلام نبيهم (صلى الله عليه وآله) فكذلك لنا الحقّ في ذلك ، « وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه » .

* * *

المؤيّدات لما تقدّم

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم النسيب ، نا أبو بكر أحمد ابن عليّ الخطيب ، أني أبو الفرج الطنجاري ، نا عمر بن أحمد الواعظ ، نا محمّد بن محمود الأنباري بالبصرة ، نا محمّد بن القاسم بن هاشم ، نا أبي ، نا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن ، نا الفضل بن موسى ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلني : « جعلتك علماً فيما بيني وبين أمّتي ، فمن لم يتبعك ، فقد كفر » (22).

[الدارقطني]: عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « علي بن أبي طالب باب حطة ؛ من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً» . أورده المتقي في الكنز ، عن الدارقطني في الافراد(23).

[الحسكاني]: أنا أبو الحسن الفارسي ، أنا أبو بكر بن الجعابي ، أنا محمد ابن الحرث ، أنا أحمد بن حجاج ، أنا محمد بن الصلت ، ثني أبي ، عن جعفر بن محمد في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(24) ، قال : محمد وعلي .

[الحسكاني]: أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي ، أنا علي ابن محمد الدهان والحسين بن إبراهيم الجصاص ، قالوا : ثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن بن حسين ، عن حبان بن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، نزلت : في علي بن أبي طالب خاصة .

ورواه بإسناد آخر ؛ عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب خاصة .

وأصحاب علي . ورواه الحموني في الفراند أيضاً(25).

[الحسكاني]: أنا عقيل ، أنا علي ، أنا محمد أنا أبو علي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة ، أنا يعقوب بن سفيان الفسوي ، أنا ابن عقيب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر : (اتَّقُوا اللَّهَ) ، قال : أمر الله أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) بأجمعهم أن يخافوا الله ، ثم قال لهم : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، يعني محمداً وأهل بيته(26).

* * *

الهوامش:

- (1) سورة آل عمران : 144 .
- (2) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 570 ح : 962 ، تاريخ دمشق : 42 / 307 ، المناقب لابن المغازلي : 241 ، 278 - 279 ح : 288 ، 324 ، الرياض النضرة : 3 / 106 ح : 1322 .
- (3) البحر الزخار : 9 / 455 ح : 4066 ، المستدرک : 3 / 123 - 124 ، كشف الأستار : 3 / 201 ح : 2565 ، مجمع الزوائد : 9 / 135 ، فيض القدير : 4 / 470 .
- (4) فتح الملك العلي : 34 .
- (5) المستدرک : 3 / 146 ، المناقب لابن المغازلي : 241 ح : 288 .
- (6) المعجم الكبير : 12 / 323 ح : 13559 ، معجم الشيوخ للإسماعيلي : 3 / 800 ، المناقب لابن المغازلي : 240 ح : 287 . وليس في لفظ الطبراني كلمة (فقد).
- (7) سورة آل عمران : 34 .
- (8) المعجم الأوسط : 7 / 49 - 50 ح : 6081 ، مجمع البحرين : 6 / 286 - 287 ح : 3721 ، مجمع الزوائد : 9 / 128 .
- (9) الضعفاء الكبير : 1 / 249 م : 297 ، تهذيب التهذيب : 2 / 305 - 306 م : 1389 ، الثقات لابن حبان : 8 / 184 - 185 ، التاريخ الكبير : 2 / 385 م : 2862 ، الكامل لابن عدي : 3 / 233 - 236 م : 490 ، تقريب التهذيب : 106 م : 1318 ، تهذيب الكمال : 4 / 460 - 461 م : 1289 .

(10) سورة الحجرات : 2 .

(11) طوق : قال عط : هي رحبة مالك بن طوق على الفرات ، مرصد الاطلاع : 2 / 608 .

(12) والمراد به ما روي عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : « يا عائشة ، إن هذين يموتان على غير ملتي » .

وما روي عن عروة ، عن عائشة قالت : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : « يا عائشة ، إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا » ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب . راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 4 / 63 - 64 .

(13) والمراد به ما روي من أن أبا بكر وعمر تأمرا على قتل علي (عليه السلام) ؛ فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن ينفذ ذلك ، فقال له : إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي ، فلما صلى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان منه ، فجلس في صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، فقال : يا خالد ، لا تفعل ما أمرتك به ، ثم سلم . راجع بحار الأنوار : 28 / 305 - 306 و 29 / 126 - 127 ، 133 ، 136 - 137 و 30 / 306 - 307 و 47 / 356 .

(14) هكذا فيه ، والصحيح : فلم يعرفها .

(15) عط : الأرجوان : قال الخطابي : الأرجوان الأحمر ، وأراه أراد به المياثر الحمر ، وقد تتخذ من ديباج وحرير ، نهي عنها ، لما في ذلك من السرف ، وليست من لباس الرجال ، معالم السنن : 4 / 324 . وجاء في الحديث « لا أركب الأرجوان ، ولا ألبس المعصفر » . رواه أبو داود في اللباس وأحمد : 4 / 442 .

(16) وسيأتي حديث مينا الذي بسببه صار هدفاً لسهام القوم في الفصل الحادي عشر .

(17) هكذا في الأصل ، ولعل الصحيح : فدفعه إليه أبو عوانة ، أي دفعه أبو عوانة إلى سلام .

(18) وهذه الرواية موجودة في : 2 / 423 برقم : 638 من نفس الكتاب .

(19) السنة للخلال : 3 / 501 - 514 ح : 799 - 835 .

(20) السنة للخلال : 2 : 350 رقم 465 .

(21) وقد ذكرنا مناقشة علي (عليه السلام) في يوم الشورى من طرق أهل السنة في كتابنا : [الهجرة إلى الثقلين] : 325 - 330 ، وأشرنا إلى ما كان أتم منه من طريق الشيعة ، وراجع أيضا الضعفاء الكبير : 1 / 211 - 212 م : 258 ، ميزان الاعتدال : 1 / 441 - 442 م : 1643 .

(22) تاريخ دمشق : 42 / 387 - 388

(23) كنز العمال : 11 / 603 ح : 32910

(24) سورة التوبة : 119 .

(25) شواهد التنزيل : 1 / 260 ، 262 ح : 350 - 352 ، 356 ، فراند السمطين : 1 / 369 - 370 ح : 299 ب 68 .

(26) شواهد التنزيل : 1 / 262 ح : 357 .



الفصل السابع

في أنّ علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة المسالم

لدين الله من المحارب

- من حارب علياً (عليه السلام) فقد حارب الله ورسوله

- مسائل مهمة وجديرة بالذكر

- طرق أخرى للحديث

من حارب علياً فقد حارب الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)

قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1) .

[ابن أبي شيبه] : ثنا مالك بن إسماعيل . (ح) و[ابن ماجه] : ثنا الحسن ابن علي الخلال وعلي بن المنذر ، قال : ثنا أبو غسان . (ح) و[ابن حبان] : أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ، ثنا مالك بن إسماعيل . (ح) و[الطبراني] : ثنا علي بن عبد العزيز ومحمد بن نصر الأزدي ، قال : ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل . (ح) و[الأجزي] : ثنا ابن أبي داود ، ثنا عمي محمد بن الأشعث ، ثنا أبو غسان . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا مالك بن إسماعيل ثنا - ش في المصنّف وحب : عن - أسباط بن نصر الهمداني . (ح) و[الترمذي] : ثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي ، ثنا علي بن قادم ، أنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، عن صبيح مولى أم سلمة ، عن زيد بن أرقم ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين : « أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم » .

وفي لفظ الترمذي والدولابي والطبراني والحاكم : « أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم » . وفي لفظ للطبراني وابن ماجه والمزي والموفق بن أحمد : « أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم » . وفي لفظ البغوي : « أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم » .

وأورده المتقي في الكنز واضعاً عليه رمز كل من : ابن أبي شيبه والترمذي وابن ماجه وابن حبان والطبراني والبيهقي والحاكم والضياء المقدسي في [المختارة] .

وقد كان المتقي نقل ديباجة السيوطي لجمع الجوامع في مقدّمة كزّه حيث قال : إنّ العزو إلى ابن حبان والضياء في المختارة معلم بالصحة ، وكذلك ما رواه الحاكم في المستدرک ، إلا ما تعقب ، فينبه عليه(2).

[الطبراني]: ثنا محمد بن راشد ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا سليمان بن قمر ، عن أبي الجحاف ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح ، عن جدّه ، عن زيد بن أرقم ، قال : مرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) على بيت فيه فاطمة وعليّ وحسن وحسين ، فقال : « أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم » .
ولفظه في الكبير : « أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم » .

[الطبراني]: ثنا إبراهيم ، ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا حسين بن حسن الأشقر ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي مضاء - وكان رجل صدق - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة ، عن جدّه صبيح ، قال : كنت بباب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجاء عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فجلسوا ناحية فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلينا ، فقال : « إنكم على خير » ، وعليه كساء خيبري ، فجلّهم به ، وقال : « أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم » (3).
الظاهر أنّ هذا الحديث غير الحديث الأول؛ فإنّ الحديث الأول رواه صبيح عن زيد بن أرقم ، وجاء فيه : مرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) على بيت فيه فاطمة وعليّ وحسن وحسين (عليهم السلام) ، فقال مقاتله ، وأما هذا الحديث ، فذكر صبيح أنّه بنفسه كان بباب رسول الله ، فجاء عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وقال لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) تلك المقالة .

[أحمد]: ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[الطبراني] و[الأجزي] و[الحاكم] جميعاً من طريق أحمد ، عن تليد . (ح) و[ابن عدي]: ثنا محمد بن صالح ابن زريح ، ثنا إسماعيل بن موسى الأسدي ، ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[الخطيب]: ثنا محمد بن الحسين ، ثنا عبد الباقي بن قانع القاضي ، ثنا أحمد بن عليّ الخزّاز ، ثنا أحمد بن حاتم الطويل ، ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب - إجازة - أنّ أحمد بن عمر بن عبيد الله بن شوذب أخبرهم : ثنا الحسين بن إسحاق البردعي ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا فضيل بن عبد الوهّاب ، ثنا تليد بن سليمان ، ثنا أبو - عد ، خط : عن أبي - الجحاف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم » .

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث حسن ، من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، عن تليد بن سليمان ، فإني لم أجد له رواية غيرها . وأقرّه الذهبي .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفيه تليد بن سليمان ، وفيه خلاف ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

وقال ابن عدي : وهذا الحديث يرويه أبو الجحاف عن أبي حازم ، يرويه عنه تليد . وقد رواه غير تليد . وقد روي من غير حديث أبي الجحاف عن أبي حازم (4).

أقول : إنّه قد يظهر من كلام الحاكم - أي قوله : إنّ هذا حديث حسن . . . ولم أجد له رواية غيرها - أنّه لو كان واجداً للطريقين اللذين أشار إليهما ابن عدي لحكم بصحّته .

ثمّ إنّ الاختلاف في وثاقة تليد بن سليمان غير محلّ بصحة الحديث ، بعد وروده من طرق عديدة .

* * *

مسائل مهمّة وجديرة بالذّكر

الأولى : إنّ الاتّفاق على وثاقة أحد من الرّواة بعد الصحابة نادر جدّاً ؛ فما من أحد إلّا وقد تكلم فيه ، حتى كاد أن يكون من المستحيل الوقوف على من سلم من ذلك ، وليس جميع تلك التّهم على وجه الحقّ ، بل لقد كان منشأ بعضها الحقد والحسد ،

ومنشأ بعضها العصبية المذهبية ، كما لا يخفى .

وقد كان الأئمة الأربعة من بين الذين نالوا حظهم من ذلك أيضاً .

أما أبو حنيفة ؛ فما قيل في حقه أشهر من أن يذكر ، حتى نقل ابن عدي عن ابن أبي داود أنه قال : الواقعة في أبي حنيفة إجماع العلماء... وذكره كل من البخاري وابن عدي والعقيلي وابن الجارود والنسائي وابن شاهين وأبي نعيم وابن الجوزي والذهبي في ضعفانهم ، وساق الإمام أحمد في [العلل] وابن عبد البر في [الانتقاء] والخطيب في [التاريخ] وابن عدي والعقيلي وابن الجوزي في [الضعفاء] والذهبي في [الميزان] كلمات جماعة من الأعلام في ذمه . وذكره البخاري أيضاً في [الكبير] و[الصغير] ، وجرّحه فيهما ، وحكى في [الضعفاء] عن الثوري أن أبا حنيفة أستتيب من الكفر مرتين ، وعن ابن عيينة أنه قال - حينما جاءه نعي أبي حنيفة - : لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة ، وما ولد في الإسلام مولود أشرف منه.

هذا ما نقله ابن عبد البر في [الانتقاء] عن البخاري في [الضعفاء والمتروكين] مصدراً بقوله : فمن طعن عليه وجرّحه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ومختتماً بقوله : هذا ما ذكره البخاري . إلا أن عبارة البخاري هذه قد سرقت من قبل حماة الشريعة من الكتاب المذكور.

وعن الإمام مالك وسفيان الثوري وابن عون ، أنهم قالوا : ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام من أبي حنيفة . وعن الأوزاعي والثوري وحماد بن زيد ، أنهم قالوا : ما ولد مولود في الإسلام أضّر على أهل الإسلام من أبي حنيفة . وعن مالك أيضاً : كانت فتنة أبي حنيفة ، أضّر على هذه الأمة من فتنة إبليس . ونحوه عن عبد الرحمن بن مهدي . وعن سليمان ابن حرب : أبو حنيفة وأصحابه ممن يصدّون عن سبيل الله . وعن حماد بن سلمة أنه قال : كان أبو حنيفة شيطاناً ؛ استقبل آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) يردّها برأيه .

ونقل ابن عبد البر عن ابن الجارود في كتاب [الضعفاء والمتروكين] أنه قال : النعمان بن ثابت أبو حنيفة ؛ جلّ حديثه وهم ، وقد اختلف في إسلامه . ونقل العقيلي عن أحمد بن حنبل أنه قال : أبو حنيفة يكذب . ونقل ابن أبي حاتم والعقيلي : أنه ذكر أبو حنيفة عند أحمد بن حنبل فقال : رأيه مذموم ، وبدنه لا يذكر . وأما يحيى بن معين ؛ فاختلف عنه الروايات ، فقد جاء في بعضها توثيقه له ، وفي الأخرى أنه قال : لا يكتب حديثه . إلى غير ذلك مما حكي عن المذكورين ، وغيرهم من الأعلام حول أبي حنيفة .

وممن حملوا بأيديهم راية الهجوم على أبي حنيفة نعيم بن حماد ؛ فألف كتاباً في ذمه ، ومنهم ابن أبي شيبة ؛ فألف كتاباً في رده ، وهو مطبوع ضمن المجلد الأخير من مصنّفه ، ومنهم محمد بن حبان البستي صاحب الصحيح ؛ حيث ألف كتابين مطولين من أطول كتبه حول أبي حنيفة ، باسم : [علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه] ، في عشرة أجزاء ، و[علل ما استند إليه أبو حنيفة] ، في عشرة أجزاء أيضاً ، كما قال محمود إبراهيم زائد . وأشار ابن حبان في [المجروحين] إلى كتاب آخر ، ذكر فيه كلمات العلماء حول أبي حنيفة ، باسم : [التنبية على التموية] (5).

وأما الإمام مالك ؛ فقد قال العسقلاني : [يلزم من جعل التسوية تدليساً أن يذكره فيهم ، لأنه كان يروي عن ثور بن يزيد حديث عكرمة عن ابن عباس ، وكان يحذف عكرمة ، ووقع ذلك في غير ما حديث في [الموطأ] ، يقول : عن ثور ، عن ابن عباس ، ولا يذكر عكرمة . وكذا كان يسقط عاصم بن عبد الله من إسناده آخر . ذكر ذلك الدارقطني وأنكر ابن عبد البر أن يكون تدليساً] (6).

وقال ابن عبد البر : تكلم ابن أبي ذئيب في مالك بن أنس بكلام ؛ فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره ، وهو مشهور عنه . . .
وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ، وكان إبراهيم بن أبي يحيى يدعو عليه . وتكلم في مالك أيضاً - فيما ذكره الساجي في كتاب
[العلل] - عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد ، وعابوا
أشياء من مذهبه . . . وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً ، لموضع إمامته . إلى آخر
كلامه(7).

وأما الإمام الشافعي ؛ فلم يخرج له البخاري ومسلم في صحيحهما ، واتهمه ابن معين والعجلي وابن النديم بالفرض ، وقال
ابن معين وعبد الله ابن وضاح : ليس بثقة . وذكر أسد حيدر أن قتل الإمام الشافعي كان على أيدي المالكية ، وقال الذهبي :
كان ابن معين وأبو عبيد سيئي الرأي فيه . وذكر اتهام إسحاق بن أبي إسرائيل لأحمد بن حنبل ، ثم قال : فمن سلم من الكلام
بعد أحمد؟! وأما الخصومة التي كانت بين أحمد والمعتزلة وبعض سلاطين العباسية فمنشأها الاختلاف في الآراء
والنظرية(8).

وكذلك الشيخان ؛ البخاري ومسلم ، فاتهما قد ذاقا حظهما من ذلك أيضاً . حيث اتهمهما ابن منده بالتدليس . وأيد الحافظ
العسقلاني كلام ابن منده بالنسبة للبخاري قائلًا : {والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع : « قال » ، وفيما سمع لكن لا يكون
على شرطه أو موقوفاً : « قال لي » أو « قال لن » . وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صنيعة(9).

وما جرى بينهما وبين محمد بن يحيى الذهلي ، كان مشهوراً ومسطوراً في كتب التاريخ . حتى أفتى محمد بن يحيى بحرمة
مجالسة البخاري ، مما كان سبباً لأن يتركه الناس ، غير مسلم . فاضطر البخاري لأن يغادر نيسابور مختفياً . والتهمة
الرئيسية في حق البخاري هو القول بخلق القرآن ، فقد وصل الأمر ببعض إلى تكفيره . وممن ترك حديث البخاري أبو حاتم
وأبو زرعة .

ونقل المناوي عن الكاشف ثناء الذهبي على البخاري ، ثم قال : {ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنة ؛ فقال في كتاب
[الضعفاء والمتروكين] : ما سلم من الكلام ، لأجل مسألة اللفظ ، تركه لأجلها الرازيان . هذه عبارته ، واستغفر الله تعالى ،
نسأل الله السلامة ، ونعوذ به من الخذلان .

قال الناج السبكي : شيخنا الذهبي عنده على أهل السنة تحامل مفرط ، وإذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر ، فلا يجوز اعتماد
عليه في ذم أشعري ولا شكر حنبلي(10) . انتهى كلامه .

وقريب مما نقله المناوي حول البخاري مذكور في [ديوان الضعفاء والمتروكين] للذهبي ، وفيه توثيقه للبخاري أيضاً ،
والمذكور في النسخة الموجودة عندنا من [المغني في الضعفاء] دفاع عن البخاري وتأييد لرأيه في مسألة اللفظ ، والذي
ذكره في الميزان شخص آخر ، والله أعلم .

وعدم ترك مسلم لمجلس البخاري ، وكذلك الاتهام باعتناقه لعقيدته ، كان سبباً لأن يخرج محمد بن يحيى من مجلسه أيضاً ،
فقابله مسلم بالمثل ؛ فجمع كل ما كتب عنه وبعثه إليه . قال أبو زرعة : ليس لهذا عقل - يعني مسلماً - لو دارى محمد بن
يحيى ، لصار رجلاً . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال الذهبي : {ثم إن مسلماً لحدّة في خلقه ، انحرف أيضاً عن البخاري ،
ولم يذكر عنه حديثاً ، ولا سمّاه في صحيحه} . وقد عاتب أبو زرعة وابن وارة مسلماً ، لتخرجه أحاديث بعض من كان له
رواية مخالفة لمذهب أهل السنة ، كأسباط بن نصر ، معلان بن هذا يطرق لأهل البدع عليهم(11).

بل وصل الأمر إلى جرح الأئمة المعصومين من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) من قبل الطغنائين أيضاً ؛ فهذا الإمام جعفر
بن محمد الصادق (عليه السلام) ، قال يحيى بن سعيد : وفي نفسي منه شيء ، مجالد أحب إلي منه . وقلده البخاري ، ولم

يحتج به ، ولم يرو له في الصحيح . وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، ولا يحتج به ، ويستضعف . وفي رواية عن مالك : أنه كان يروي له مقروناً بغيره . وقال الذهبي : ثقة صدوق ، ما هو في الثبت كشعبة(12).

وذلك الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، اتهمه ابن حبان وابن طاهر . وركن الدارقطني إلى كلام شيخه ابن حبان . وقال ابن حجر في التقریب : صدوق والخلل ممن روى عنه(13).

هذا هو ابن حبان واتهمه للإمام الرضا (عليه السلام) !! وحق لمن يتصدى لمنصب القضاء للسلطنة ، أن يتهم من كان عدواً لها . ويأتي عن قريب الإشارة إلى كلمات العلماء حول ابن حبان .

وقد خالف ابن حبان شيخه وأستاذه ابن خزيمة في موقفه هذا ؛ فقد ذكر الحافظ في التهذيب عن أبي بكر بن المؤمل ، أنه قال : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي التقي مع جماعة من مشايخنا ، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس . قال : فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمة - لتلك البقعة ، وتواضعه لها ، وتضرعه عندها ، ما تحيرنا(14).

وينبغي الإشارة إلى أنه قد كانت لهذين الإمامين H فرصة متاحة لنشر الحقائق المستورة عن علماء أهل السنة ، ما لم تكن لغيرهما - حتى لأمر المؤمنين (عليه السلام) في زمان حكومته على الكوفة ، بسبب أوضاع داخلية - ؛ فقد كان الوضع المتدهور للسلطة سبباً لأن يفتح المجال بصورة وسيعة أمامهما لإظهار بعض الفضائل لأهل البيت (عليهم السلام) ؛ مما لم يكن معروفاً للقطان وابن حبان وأقرانهما ، فيحكمون عليها بالنعارة ، ويتهمون الراوي المعصوم صلوات الله عليه بوضعها .

وبهذا المقدار تعرف أن نجاة فرد من الأعلام ، من شطحات لسان الأقران ورشحات أقلامهم من عجائب الزمان . وأعجب من ذلك ، صنيعه من ينسب إلى التدين ؛ كيف دون مؤلفاً ضخماً من الأحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، وحكم بوضعها وسقوطها . وفي أكثر الأحيان تراه يتمسك بحكم شخص واحد - كابن حبان - على راي من رجال السند ، وي طرح كلام النبي (صلى الله عليه وآله) بسبب تهمة وظنه الذي لا يغني عن الحق شيئاً ، من دون أن يلتفت إلى أن المسير في هذا المسلك ينجر إلى طرح جميع كلام النبي (صلى الله عليه وآله) .

ومن دون أن يأبه بحديث جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة ؛ كذب الله ورسوله والذي حدث به » .

وحديث جابر وأبي سعيد الخدري عنه (صلى الله عليه وآله) : « عسى أحكم أن يكذبني وهو متكى على أريكتي ؛ يبلغه الحديث عني ، فيقول : ما قال ذا رسول الله ، دع هذا وهات ما في القرآن »(15) .

ومن دون أن يفكر في أن ابن حبان نفسه متهم ، بل حكم عليه أبناء قومه بالزندقة ، وهجره . وقال ابن السري : كذاب . وقال يحيى بن عمار : كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين . وقال ابن الصلاح : غلط الغلط الفاحش في تصرفه ، وصدق أبا عمرو ، له أوهام كثيرة ؛ تتبع بعضها الحافظ ضياء الدين ، وذكره الذهبي في الضعفاء(16).

الثانية : إن التهمة بالتشيع شئ متعارف ومتداول في حق كل من روى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ؛ فكلماً رأى أعداؤهم أن أحداً يحدث عن مناقبهم ، اتهموه بالتشيع ، للحط من تأثير ذلك في النفوس .

وقد اشترط البعض شرطاً جانراً لقبول رواية الشيعي ، وهو أن لا تكون مؤيدة لمذهبه . فنتيجة ذلك هو سقوط أغلب ما روي في فضل أهل البيت (عليهم السلام) عن درجة الاعتبار .

وقال الغماري : {فهو من دسائس النواصب ، التي دسّوها بين أهل الحديث ، ليتوصلوا بها إلى إبطال كلّ ما ورد في فضل عليّ (عليه السلام) ؛ وذلك أنّهم جعلوا آية تشييع الراوي وعلامة بدعته ، هو روايته فضائل عليّ (عليه السلام) ، كما ستعرفه . ثمّ قرّروا أنّ كلّ ما يرويه المبتدع ممّا فيه تأييد لبدعته ، فهو مردود ، ولو كان من الثقات . والذي فيه تأييد التشييع في نظرهم ، هو فضل عليّ ، وتفضيله . فينتج من هذا : أن لا يصحّ في فضله حديث ، كما صرّح به بعض من رفع جلباب الحياء عن وجهه ؛ من غلاة النواصب ، كابن تيميّة وأضرابه . ولذلك تراهم عندما يضيق بهم هذا المخرج ، ولا يجدون توصلاً منه إلى الطعن في حديث ، لتواتره ، أو وجوده في الصحيحين ، يميلون به إلى مسلك آخر ، وهو التأويل ، وصرف اللفظ عن ظاهره ، كما فعل حريز ابن عثمان في حديث : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » . وكما فعل ابن تيميّة في أكثر ما صحّ من فضائله ، بالنسبة إلى اعترافه . وقد حكى ابن قتيبة - وهو من المتهمين بالنصب - هذا المذهب عمّن قبله من المتقدمين . كما أنّهم يفعلون ضدّ ذلك بالنسبة لأعدائه ؛ فيقول الذّهبي في حديث « اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودعهما في النار دعاً » : إنّ من فضائل معاوية ، لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « اللهم من سببته ، أو لعنته ، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة » . وقد راجت هذه الدسيسة على أكثر النقاد ؛ فجعلوا يثبتون التشييع برواية الفضائل ، ويجرحون روايتها بفسق التشييع ، ثمّ يزدون من حديثه ما كان في الفضائل ، ويقبلون منه ما سوى ذلك . ولعمري إنّها لدسيسة إبليسيّة ، ومكيدة شيطانية ، كاد ينسدّ بها باب الصحيح من فضل العترة النبوية ، لولا حكم الله النافذ ، (والله غالب على أمره) (17) ، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يبيّن نوره ولو كره الكافرون) (18) . . إلى آخر كلامه(19).

الثالثة : إنّ التهمة بنكارة الحديث شئ متبادر في حقّ كلّ من روى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لأنّ مدرسة السنّة بسبب قربها من السلطة - خاصّة ؛ السلطة الأموية والعباسية - كانت بعيدة عن تلك الفضائل نوعاً ما ، بسبب خوف الرواة على أنفسهم من إبدانها ، إلاّ لمن كانوا مطمئنّين ببعدهم عن السلطة . ولأجل ذلك كان مقدار كبير من تلك الفضائل غير معروف لدى هذه المدرسة ، فعندما يصادفون شيئاً منها في زاوية يبادرون إلى إنكاره ، فهذا شئ طبيعيّ ، خاصّة بالنسبة إلى من اعتقد أنّ الحقّ منحصر في ما كان يعرفه ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن أطلق على ذلك : [الأحاديث الرديئة] . عامله الله بما يستحقّ .

ولا ريب أن ترك بعض الرواة ، وطرح أخبارهم بسبب نكارتها طريقة صحيحة وعقلية جداً ، إلاّ أنّ ذلك لا بدّ أن يكون في حدود معينة ، وضمن شروط خاصّة ، وهي عبارة عن :

1 - أن يكون حديثه مخالفاً لصريح القرآن تمام المخالفة . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لظاهر القرآن الذي كانت لكل طائفة حوله وجهة وتأويل .

2 - وأن يكون مخالفاً لما اتفقت عليه الأمة من السنّة النبوية . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لما صحّ عند طائفة دون غيرها ، فقد تدعي طائفة أنّ المسألة الفلانية أو عدالة الشخص الفلاني كانت ثابتة وقطعية ، بينما تدعي الطائفة الأخرى عكس ذلك تماماً .

3 - وأن يكون مخالفاً للمسلمات العقلية القطعية . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لقضايا عقلية مسلمة عند طائفة دون غيرها .

4 - وأن يتكرّر ذلك من شخص معيّن . بخلاف ما إذا وصلتنا رواية من هذا القبيل ، واخترنا شخصاً من بين رجال السند واتّهمناه به ، لاحتمال براءته ، وكون العلة من غيره .

الحاصل : إنه يشترط في الحكم على شخص بكونه منكر الحديث أن يتكّرر منه ما هو مناقض للقضايا المسلّمة المتفق عليها بين الأمة .

* * *

طرق أخرى للحديث

أخرج موفق بن أحمد و الحمّوني ، عن زيد بن يثيع ، قال : سمعت أبا بكر بن أبي قحافة يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة ، وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقال : « يا معاشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ، رديء الولادة» .

فقال رجل : يا زيد ، أنت سمعت منه؟ قال : إي ورب الكعبة(20).

[الحسكاني] : أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، ثنا عيسى بن محمد الوسقندي ، ثنا الفضل بن يوسف القصباني الكوفي ، ثنا إبراهيم بن حبيب الروماني ، ثنا عبد الله بن مسلم الملاي ، عن أبي الجحاف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعين صباحاً إلى باب علي ، بعد ما دخل بفاطمة ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ، أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم » .

ثم قال الحسكاني : رواه جماعة عن إبراهيم أبي المنذر(21).

[ابن المغازلي] : أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفّار ، ثنا إسماعيل بن علي بن رزين ، عن أبيه ، ثنا أخي دعلج بن علي ، ثنا شعبة بن حجاج ، عن أبي التياح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أتاني جبريل (عليه السلام) بدرنوك من درانيك الجنة ، فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربّي كلفني وناجاني ، فما علمني شيئاً إلا علمه علي ، فهو باب مدينة علمي» .

ثم دعاه النبي (صلى الله عليه وآله) إليه ، فقال : « يا علي ، سلمك سلمي ، وحربك حربي ، وأنت العلم ما بيني وبين أمّتي من بعدي»(22) .

[ابن المغازلي] : أنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب البيه رحمه الله ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن المفيد الجرجراني ، ثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن يحيى ، ثنا عبد الكريم بن علي ، ثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي ، ثنا الحسن بن الحسين العرنى ، ثنا كادح بن جعفر ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قدم علي بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي (صلى الله عليه وآله) : « يا علي ، لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً ؛ لا تمرّ بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك ، يستشفون بهما ، ولكن حسبك أن تكون منّي ، وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت منّي بمنزلة

هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت تبرئ ذمتي ، وتستر عورتني ، وتقاتل على سنتي ، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني ، وأنت على الحوض خليفتي ، وإن شيعتك على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ، ويكونون في الجنة جيرانني ، وإن حربك حربي ، وسلمك سلمني ، وسريرتك سريرتي ، وعلائيتك علائيتي ، وولدك ولدي ، وأنت تقضي ديني ، وأنت تنجز وعدي ، وإن الحق على لسانك ، وفي قلبك ومعك وبين يديك ، ونصب عينيك ، الإيمان مخالط لحكم ودمك ، كما خالط لحمي ودمي ، لا يرد عليّ الحوض مبعوض لك ، ولا يغيب عنه محبّ لك» .

فخر عليّ (عليه السلام) ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي منّ عليّ بالإسلام وعلمني القرآن ، وحببني إلى خير البرية ، وأعزّ الخليقة ، وأكرم أهل السموات والأرض على ربّه ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وصفوة الله في جميع العالمين ، إحساناً من الله العليّ إليّ ، وتفضلاً منه عليّ .

فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « لولا أنت يا عليّ ، ما عُرف المؤمنون بعدي ، لقد جعل الله (عز وجل) نسل كلّ نبيّ من صلبه ، وجعل نسلي من صلبك . يا عليّ ، فأنت أعزّ الخلق ، وأكرمهم عليّ وأعزّهم عندي ، ومحبتك أكرم من يرد عليّ من أمتي» .

وأخرجه الموفق بن أحمد من طريق الديلمي بسنده ؛ عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه عن عليّ (عليه السلام) ، نحوه(23).

[ابن أخي تبوك] : ثنا عثمان بن محمّد ، ثنا محمّد بن غالب ، ثنا زكريا ابن يحيى ، ثنا عليّ بن القاسم ، عن المعلّى بن عرفان ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد عليّ (عليه السلام) وهو يقول : « الله وليّ وأنا وليّك ، ومعاد من عاداك ، ومسالم من سالمك»(24) .

[ابن المغازلي] : أنا أبو الحسن عليّ بن الحسين الصوفي إذناً ، ثنا أبو عبد الله محمّد بن عليّ السقطي ، ثنا محمّد بن الحسين الزعفراني ، ثنا أحمد ابن القاسم بن مساور ، ثنا إسحاق بن بشر ، ثنا جعفر بن سعيد الكاهلي ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذاً بيد عليّ (عليه السلام) وهو يقول : « هذا وليّ وأنا وليّك ، سالم من سالم ، وعاديت من عاديت»(25) .

* * *

الهوامش:

(1) سورة المائدة : 33 .

(2) مسند ابن أبي شيبة : 1 / 355 ح : 520 ، المصنّف له : 6 / 381 ح : 32172 ، سنن ابن ماجة : 1 / 62 - 63 ح : 145 ، الجامع الكبير : 6 / 174 ح : 3870 ، صحيح ابن حبان : 15 / 433 - 434 ح : 6977 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : 6 / 285 ح : 6986 ، موارد الظمآن : 7 / 201 ح : 2244 ، المعجم الأوسط : 5 / 316 ح : 5015 ، وفي طبع : 6 / 8 - 9 ح : 5011 ، المعجم الكبير : 3 / 40 ح : 2619 و 5 / 184 ح : 5030 ، تهذيب الكمال : 13 / 113 م : 2850 ، تحفة الأشراف : 3 / 193 ح : 3662 ، الكنى والأسماء للدولابي : 2 / 160 ، مصابيح السنة ، ب 33 من كتاب الفتن : 2 / 457 ح : 2728 ، المستدرک : 3 / 149 ، الشريعة : 3 / 220 - 221 ح : 1586

، كنز العمال : 12 / 96 ح : 34159 و 13 / 640 ح : 37618 ، جواهر المطالب : 1 / 173 ، أسد الغابة : 3 / 11 و 5 / 523 ، الإصابة في تمييز الصحابة : 4 / 378 في ترجمة الزهراء عليها السلام ، المناقب للخوارزمي : 149 - 150 ح : 177 ، ومقتل الحسين له ، فصل : 5 ح : 26 ص 101 ، صحيح الجامع الصغير : 1 / 306 ح : 1462 ، فراند السمطين : 2 / 37 - 38 ح : 372 ، المسند الجامع : 5 / 507 - 508 ح : 3830 ، مشكاة المصابيح : 3 / 372 ح : 6154 ، ينابيع المودة : 35 ، الفصول المهمة : 27 .

(3) المعجم الأوسط : 3 / 256 ح : 2875 و 7 / 242 ح : 7259 ، وفي طبع : 8 / 128 ح : 7255 ، المعجم الكبير : 3 / 40 ح : 2620 و 5 / 184 ح : 5031 ، مجمع الزوائد : 9 / 169 .

(4) مسند أحمد : 2 / 442 ، فضائل الصحابة له أيضا : 2 / 767 ح : 1350 ، المعجم الكبير : 3 / 40 ح : 2621 ، الشريعة : 3 / 221 ح : 1587 ، المستدرک : 3 / 149 ، تاريخ بغداد : 7 / 137 م : 3582 ، الكامل لابن عدي : 2 / 285 م : 307 ، المناقب لابن المغازلي : 63 - 64 ح : 90 ، مجمع الزوائد : 9 / 169 ، كنز العمال : 12 / 97 ح : 34164 .

(5) الضعفاء الكبير : 4 / 268 - 285 م : 1875 ، الكامل لابن عدي : 8 / 235 - 245 م : 1954 ، الانتقاء : 149 - 152 ، العلل ومعرفة الرجال : 1 / 486 م : 1118 ، و 2 / 373 ، 545 - 547 م : 2658 ، 3586 - 3594 ، و 3 / 73 ، 164 ، 236 ، 239 ، 269 ، 276 م : 4236 ، 4732 - 4734 ، 5039 ، 5052 ، 5194 ، 5224 ، 5225 ، تاريخ بغداد ، ذم الرأي : 13 / 323 - 454 م : 7297 ، التاريخ الكبير : 8 / 81 م : 2253 ، التاريخ الصغير : 2 / 41 ، 93 ، أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين : 184 م : 645 ، الضعفاء لأبي نعيم : 154 م : 255 ، الجرح والتعديل : 8 / 449 - 450 م : 2062 ، الطيوريات لأبي طاهر : 500 - 501 م : 894 ، 895 ، الضعفاء للنسائي : 233 م : 614 ، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي : 2 / 163 م : 3539 ، ديوان الضعفاء للذهبي : 2 / 404 م : 4389 ، الميزان له : 4 / 265 م : 9092 ، ومقدمة المحقق للمجروحين .

(6) طبقات المدلسين : 37 - 38 م : 22

(7) جامع بيان العلم وفضله ، باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض : 2 / 1115 م : 2184 .

(8) الرواة الثقات المتكلم فيهم : 3 ، 28 - 32 ، 56 ، من تكلم فيه وهو موثق : 39 م : 22 ، جامع بيان العلم : 2 / 1114 م : 2179 ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : 2 / 186 ، 240 ، 241 ، 243 ، 250 ، 252 ، وعن مناقب الشافعي للرازي : 51 ، 84 .

(9) كتاب المدلسين : 82 م : 52 ، طبقات المدلسين : 38 ، 41 م : 23 ، 28 المرتبة الاولى .

(10) فيض القدير : 1 / 24 ، المغني في الضعفاء : 2 / 268 م : 5312 ، ديوان الضعفاء والمتروكين : 2 / 283 م : 3605 .

(11) الجرح والتعديل : 7 / 191 م : 1086 ، 8 / 182 - 183 م : 797 ، تاريخ بغداد : 2 / 29 - 31 م : 422 ، 13 / 101 - 104 م : 7089 ، سير أعلام النبلاء : 12 / 281 - 285 م : 462 - 453 / 104 م : 571 / 171 م : 217 .

(12) التاريخ الكبير : 2 / 198 - 199 م : 2183 ، سير أعلام النبلاء : 6 / 255 - 269 م : 117 ، تهذيب التهذيب : 2 / 93 - 94 م : 1008 ، الرواة الثقات المتكلم فيهم : 75 .

- (13) المجروحين : 2 / 106 ، تهذيب الكمال : 13 / 408 - 410 م : 4725 ، ميزان الاعتدال : 3 / 158 م : 5952 ، سير أعلام النبلاء : 9 / 387 - 390 م : 125 ، تقريب التهذيب : 2 / 704 م : 4820 ، فتح الملك العليّ : 76 - 77 .
- (14) تهذيب التهذيب : 7 / 326 - 328 م : 4981 .
- (15) كنز العمال : 1 / 194 ، 195 ، 209 ح : 983 ، 986 ، 1047 ، جامع بيان العلم وفضله : 2 / 1183 ح : 2340 .
- (16) ميزان الاعتدال : 3 / 506 - 508 م : 7346 ، سير أعلام النبلاء : 16 / 92 - 104 م : 70 ، تذكرة الحفاظ : 3 / 920 - 924 م : 879 ، لسان الميزان : 6 / 9 - 12 م : 7233 ، طبقات الشافعية ، لابن شهبة : 1 / 105 - 106 م : 80 ، طبقات علماء الحديث : 3 / 113 - 116 م : 849 ، وراجع مقدّمة محمود إبراهيم زائد للمجروحين ، المغني في الضعفاء : 2 / 278 م : 5380 .
- (17) سورة يوسف : 21 .
- (18) سورة التوبة : 32 .
- (19) فتح الملك العليّ : 61 - 64 .
- (20) المناقب للخوارزمي : 297 ح : 291 ، فراند السمطين : 2 / 39 - 40 ح : 373 ، جواهر المطالب : 1 / 174 .
- (21) شواهد التنزيل : 2 / 27 ح : 665 .
- (22) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 50 ح : 73 .
- (23) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 237 - 239 ح : 285 ، المناقب ، للخوارزمي : 128 - 129 ، 158 - 159 ح : 143 ، 188 .
- (24) المناقب لابن أخي تبوك : 431 ح : 9 .
- (25) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 277 ح : 323 .



الفصل الثامن

في أن علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة ولي الله
من عدوه

- عدوّ عليّ (عليه السلام) عدوّ الله (عز وجل)

- رواية الحديث عن جماعة كبيرة من الصحابة

- مع ابن حزم الأندلسي

- مع ابن تيمية الحراني

- مع الإمام أحمد بن حنبل

عدوّ عليّ (عليه السلام) عدوّ الله (عز وجل)

قال الله تبارك وتعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)(1) .

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[أحمد] : ثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى ، قال : ثنا فطر . (ح) و[النسائي] : أخبرني هارون بن عبد الله ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا فطر بن خليفة . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو داود ، ثنا محمد بن سليمان ، ثنا فطر . (ح) و[البرزاري] : ثنا يوسف بن موسى القطان ومحمد بن عثمان بن كرامة - واللفظ ليوسف - نا عبيد الله بن موسى ، نا فطر . (ح) و[ابن حبان] : أنا عبد الله بن محمد الأزدي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنا أبو نعيم ويحيى بن آدم ، قال : ثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : [جمع عليّ الناس في الرحبة ، حم ، ن] ، ثم قال لهم : أنشد الله - ن : فقال : أنشد بالله ، بز : سمعت علياً وهو ينشد الناس في الرحبة ؛ أنشد لله ، حب : قال عليّ : أنشد الله - كلّ أمرئ [مسلم ، حم ، ن ، بز] سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ [ما سمع ، حم ، ن ، ما قال ، بز ، لما قام ، حم ، حب ، بز] ، فقام أناس - بز : ناس من الناس ، حم : ثلاثون من الناس ، وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير - فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم غدیر خمّ - حم : حين أخذ بيده فقال للناس ، بز : فشهدوا : أنا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد عليّ وهو يقول ، وحب : فشهدوا أنّهم سمعوه يقول - : « أستم تعلمون - حم : أتعلمون - أنّي أولى [الناس ، حب] بالمؤمنين - بز :

بالمسلمين - من أنفسهم؟» ، [وهو قائم ، ن] . [قالوا : بلى - حم : نعم - يا رسول الله ، حم ، بز ، حب] ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : « من كنت مولاه فعلي - حم : فهذا ، حب : فإن هذا - مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم ، فأخبرته ، فقال : أو ما تنكر؟! أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

أخذنا قول أبي الطفيل هذا من لفظ النسائي فقط ، ثم قال النسائي : واللفظ لأبي داود . وقال البزار : وهذا الحديث قد روي عن علي من غير وجه ، ورواه عن أبي الطفيل عن علي فطر ، ورواه معروف بن خربوذ . وأخرجه الضياء وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . وذكره الطبري في الرياض وعزاه لأبي حاتم . وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وعزاه لجماعة من المحدثين . وقال حمزة أحمد الزين في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح . وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان : إسناده حسن ، رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين ، غير فطر ابن خليفة وهو صدوق ، روى له البخاري حديثاً واحداً مقروناً بغيره ، واحتج به أصحاب السنن ، أبو نعيم هو الفضل بن دكين ، وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة ؛ صحابي صغير . ثم قال : وأخرجه البزار ، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي . وفي هامش [فضائل الصحابة] لأحمد و[موارد الظمان] : إسناده صحيح . وقال المعلق على [السنن الكبرى] للنسائي : رجاله ثقات ، غير محمد بن سليمان ، فهو صدوق ، لكنّه متابع(2).

أقول : أنت تلاحظ أنّ محمد بن سليمان قد توبع من قبل جماعة من الثقات ، وهم : حسين بن محمد ، وأبو نعيم ، ويحيى بن آدم ، ومصعب بن مقدم .

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، أنا أبو القاسم موسى بن عبد الله السراج ، نا عبد الله بن أبي داود ، نا محمد بن عثمان العجلي ، نا عبيدة ، عن فطر ، عن أبي الطفيل ، قال : سمعت علياً وهو ينشد الناس في الرحبة ؛ أنشد الله امرءاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لي يوم غدیرخمة ما قال ، إلا قام . فقام ناس من الناس ، فشهدوا : أنا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد علي وهو يقول : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .

قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسي مما سمعت ، فلقيت زيد بن أرقم ، فذكرت ذلك له ، فقال : ما تنكر ؟ قد سمعناه(3).

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الحسين بن النرسي ، أنا موسى بن عيسى بن عبد الله السراج ، نا عبد الله بن سليمان ، نا إسحاق بن منصور ، نا محمد بن يوسف ، عن فطر ، عن أبي الطفيل ، عن علي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه ، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه»(4) .

[ابن المغازلي] : عن أبي الطفيل ، بسنده المتقدم لحديث المناشدة ؛ أنّ علياً (عليه السلام) ناشد أصحاب الشورى ، فقال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، ليبلغ الشاهد منكم الغائب» . غيري؟! قالوا : اللهم لا(5).

[أبو يعلى] : حدثنا . . . و[عبد الله] : حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ، ثنا يونس بن أرقم ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . (ح) و[البزار] : ثنا يوسف بن موسى ، نا مالك بن إسماعيل ، ثنا جعفر الأحمر . (ح) و[المحاملي] : ثنا الحسين ، ثنا عبد الأعلى بن واصل ، ثنا مالك بن إسماعيل ، عن جعفر بن زياد الأحمر . (ح) و[الخطيب] : أنا علي ابن القاسم بن الحسن البصري ، ثنا علي بن إسحاق المادرائي ، ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين ، ثنا أبو

غسان ، ثنا جعفر بن زياد الأحمر ، عن يزيد ابن أبي زياد وعن مسلم بن سالم ، قال : نا عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : شهدت علياً (رض) في الرحبة ينشد - يع : ينشد - الناس ؛ أنشد الله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدرية كآني أنظر إلى أحدهم [عليه سراويل ، يع] ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم : « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتهم؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله ، قال : « فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

هكذا عند أبي يعلى وعبد الله بن أحمد . وعند البزار والخطيب : قال : سمعت علياً ينشد الناس ، يقول : أنشد امرءاً مسلماً سمع رسول الله يوم غدیر خم إلا قام - خط : أنشد الله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خم ما قال إلا قام - فقام اثنا عشر بدرية - بز : رجلاً - فقالوا : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ [فرجعها ، خط] ثم قال : « أيها الناس ، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا : بلى [يارسول الله ، بز] قال : « اللهم من كنت مولاه - بز : مولى له - فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

ولفظ المحاملي : قال : سمعت علياً ينشد الناس ؛ يقول : أنشد الله امرءاً مسلماً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خم ما يقول إلا خير ، فقام اثنا عشر بدرية . فقالوا : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ فرجعها ، وقال : « أيها الناس ، ألسنت . . . » ، وانقطع على القاضي الحديث ، وفي آخره قال : « وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق أبي يعلى وعبد الله بن أحمد . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله وثقوا ، وعبد الله بن أحمد . وذكره ابن كثير في تاريخه عن أبي يعلى وعبد الله بن أحمد ، وقال : [ثم رواه عبد الله بن أحمد ، عن أحمد بن عمر الوكيعي . . . وهكذا رواه أبو داود الطهوي - واسمه عيسى بن مسلم - عن عمر بن عبد الله بن هند الجملي وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فذكره بنحوه . قال الدارقطني : غريب تفرد به عنهما أبو داود الطهوي . . .] (6) .

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح ، يونس بن أرقم الكندي البصري ، قال البخاري في الكبير : كان يتشيع ، سمع يزيد بن أبي زياد ، معروف الحديث . وهذا توثيق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه الحافظ في التعجيل ، لكن كتب اسمه يوسف ، وهو خطأ مطبعي ، وترجمه في لسان الميزان (7) .

أقول : إن يونس بن أرقم لم ينفرد برواية الحديث عن يزيد بن أبي زياد ، بل تابعه على ذلك العلاء بن سالم العطار ، كما أخرجه الخطيب وابن عساکر . وقد لاحظت متابعتة من قبل جعفر الأحمر عند البزار والمحاملي والخطيب . وكذلك لم ينفرد ابن أبي زياد بروايته عن ابن أبي ليلى ، بل تابعه على ذلك مسلم بن سالم ، كما أخرجه البزار والمحاملي والخطيب ، وعمر بن عبد الله بن هند الجملي وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، كما أخرجه ابن عساکر من طريق الدارقطني ، وسماك بن عبيد بن الوليد ، كما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل .

أما مسلم بن سالم النهدي ؛ فقد وثقه ابن معين وابن حبان وابن شاهين . وعن أبي حاتم : صالح الحديث ، وعن يعقوب بن سفيان والدارقطني : لا بأس به . روى له الجماعة سوى الترمذي (8) .

وأما عبد الله بن عامر الثعلبي ؛ فضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن سعد ويعقوب بن سفيان وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو علي الكرابيسي والنسائي . وقواه الساجي ؛ فقال : صدوق يهّم . وعن يعقوب بن سفيان في موضع آخر : في حديثه

لين ، وهو ثقة . وعن الدارقطني : يعتبر به ، والطبري صحح حديثه في الكسوف ، وحسن له الترمذي ، وصح له الحاكم .
وقال العسقلاني : وهو من تساهله . ثم حكم في التقريب بقوله : صدوق ، يهّم (9).

وأما سمّك بن عبيد ؛ فلم أقف على من ضعفه ، وذكره ابن حبان في الثقات . وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ، ولم يذكر
جرحاً في حقه . وسمّك هذا هو العنسي ، وقد توهم الدارقطني وابن ماکلا ؛ فتخيلاً أنّهما إثنان (10).

[الخطيب] : أنا ابن بكير ، أنا أبو عمر يحيى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن حفص بن بيان بن دينار الأخباري في
منزله بدرج السّاج في جوار ابن شونيزي في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، حدثنا أبو جعفر أحمد ابن محمد الضبيعي ، ثنا
عبد الله بن سعيد الكندي - أبو سعيد الأشجّ - ثنا العلاء بن سالم العطّار ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى ، قال : سمعت عليّاً بالرحبة ينشد الناس من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه
، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول
: « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (11).

[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك وأمّ البهاء بنت البغدادي ، قالوا : أنا أبو عثمان العيّار ، أنا أبو بكر
محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ البرّاز ، نا أبو عبد الله محمد بن محمد بن شاذ بن قتيبة . (ح) وأخبرتنا أمّ البهاء فاطمة
بنت محمد ، أنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني ، نا عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن مرّة المدني ، نا أبو السري
هند بن السري ، قالوا : نا أبو سعيد الأشجّ ، نا العلاء بن سالم العطّار ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى ، قال : سمعت عليّاً في الرحبة ينشد - وقال أبو السري : في باب الرحبة وهو ينشد - الناس ؛ من سمع النّبّي (صلى الله
عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » - زاد ابن قتيبة : إلّا قام - فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا : أنّهم سمعوا
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » (12).

[عبد الله] : ثنا أحمد بن عمر الوكيعي ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا الوليد بن عقبة بن نزار القيسي ، ثني سماك بن عبيد بن
الوليد العبسي ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فحدثني أنّه شهد عليّاً في الرحبة قال : أنشد الله رجلاً سمع
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وشهده يوم غدیرخّم ، إلّا قام ، ولا يقوم إلّا من قد رآه ، فقام اثنا عشر رجلاً ، فقالوا : قد
رأيناه وسمعناه ؛ حيث أخذ بيده يقول : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .

ومن طريق عبد الله بن أحمد أخرجه ابن عساكر والجويني . وذكره ابن كثير في موضعين من تاريخه ، وقال : وزوي أيضاً
عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وغيره ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، ثمّ قال :
وهو صحيح بمجموع الطريقين عنه (13).

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنّا ، أنا أبو الغنائم بن المأمون ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، أنا أبو القاسم الحسن بن
محمد بن بشر البجلي الكوفي الخرزّاز ، نا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب ، أنا إسماعيل بن أبان ، عن أبي داود الطهوي -
واسمه عيسى بن مسلم - عن عمرو بن عبد الله وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : خطب
الناس أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الرحبة ؛ قال : أنشد الله امرءاً نشدة الإسلام سمع رسول الله (صلى الله عليه
وآله) يوم غدیرخّم أخذ بيدي يقول : « ألسنت أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال
: « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ، إلّا قام .
فقام بضعة عشر رجلاً ، فشهدوا ، وكتب قوم ، فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا .

قال الدارقطني : غريب من حديث عبد الأعلى وعمرو بن عبد الله بن هند الجملي ، عن عبد الرحمن ، عن عليّ ، تفرد به أبو داود الطهوي عنهما(14).

[النسائي] : أنا الحسين بن حريث ، ثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش . (ح) و[أيضاً] : أنا يوسف بن عيسى ، ثنا الفضل بن موسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[الضياء] : من طريق محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، ثنا محمود بن غيلان ، ثنا الفضل بن موسى السيناني ، ثنا الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال عليّ [في الرحبة ، ن] : أنشد بالله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ يقول : « الله - وفي لفظ ابن حريث : إنّ الله - وليّ وأنا وليّ المؤمنين ، من كنت مولاه فعليّ مولاه - ن : وليّه فهذا وليّه - اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره » .

قال : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستّة ، [وقال حارثة بن مضرب : قام عندي ستّة ، من لفظ يوسف] وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستّة ، وقال عمرو ذي مرّ : « أحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه . » ، ثمّ قال النسائي بعد لفظ الحسين بن حريث : وساق الحديث ، رواه إسرائيل ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن عمرو ذي مرّ : « أحبّ » .

سئل الدارقطني عنه ، فقال : حدّث به الأعمش وشعبة وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، عن عليّ ، ثمّ ذكر ما فيه من الاختلاف ، قال : وأشبهها بالصواب قول الأعمش وشعبة وإسرائيل ومن تابعهم ، والله أعلم . وأورده ابن كثير في تاريخه ، وقال : وكذلك رواه شعبة ، عن أبي إسحاق ، وهذا إسناد جيّد . وقال في هامش [السنن الكبرى] للنسائي : إسناده ثقات ، لكن عنغنه أبو إسحاق(15).

[ابن عساكر] : أنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد ، أنا إبراهيم بن محمد القفال ، أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، نا إبراهيم بن محمد بن بطحاء المحتسب ، نا أحمد بن سعد بن إبراهيم بن سعد أبو إبراهيم الزهري ، نا يحيى بن سليمان الجعفي ، نا يحيى بن يعلى ، نا الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال عليّ : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »(16) .

[ابن أبي شيبة] : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع ، قال : بلغ عليّاً أنّ أناساً يقولون فيه ، قال : فصعد المنبر ، فقال : أنشد الله رجلاً - ولا أنشده إلاّ من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) - سمع من النبيّ (صلى الله عليه وآله) شيئاً إلاّ قام ، فقام ممّا يليه ستّة ، وممّا يلي سعيد بن وهب ستّة ، فقالوا : نشهد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »(17) .

[عبد الله] : ثنا عليّ بن حكيم الأودي ، نا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قال : نشد عليّ الناس في الرحبة ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ ، إلاّ قام ، قال : فقام من قبل سعيد ستّة ومن قبل زيد ستّة ؛ فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ رضی الله عنه يوم غدیر خمّ : « أليس الله أولى بالمؤمنين؟ » قالوا : بلى ، قال : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه الضياء وابن عساكر والمزّي من طريق عبد الله بن أحمد . وأورده ابن كثير في تاريخه ، والهيثمي في مجمعهم ، وقال : رواه عبد الله ، والبزار بنحوه ، أتمّ منه ، وقال : عن سعيد بن وهب ، لا عن زيد بن يثيع ، كما هنا ، وقال عبد الله : عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع ، والظاهر أنّ الواو سقطت ، والله أعلم ، وإسنادهما حسن .

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح سعيد بن وهب الهمداني الخيواني - بفتح الخاء وسكون الياء - تابعي ، ثقة ، قديم ، أدرك زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وسمع معاذ بن جبل في حياته ، وكان يلزم عليّ

بن أبي طالب .

وجاء في هامش النسخة المطبوعة في مؤسسة الرسالة : صحيح لغيره ، شريك - وهو ابن عبد الله ، وإن كان سيي الحفظ - قد توبع ، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح غير زيد بن يثيع متابع سعيد بن وهب ، فمن رجال الترمذي ، وثقه ابن حبان و العجلي(18).

[عبدالله] : ثنا علي بن حكيم ، نا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، بمثل حديث أبي إسحاق ، يعني : عن سعيد وزيد ، وزاد فيه : « وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

وأخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد . وقال أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح ؛ عمرو ذو مر الهمداني ، قال العجلي : كوفي ، تابعي ، ثقة ، وقال البخاري : لا يعرف ، وقال أيضاً : فيه نظر ، وقال مسلم وأبو حاتم : لم يرو عنه غير أبي إسحاق(19).

[عبد الله] : ثنا علي ، أنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، مثله .

وأخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله . وقال أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح(20).

[أحمد] : ثنا محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمراً ذامراً ، وزاد فيه : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه» قال شعبة : أو قال : «أبغض من أبغضه»(21) .

[النسائي] : أنا علي بن محمد بن علي ، ثنا خلف ، ثنا إسرائيل ، ثنا أبو إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، قال : شهدت علياً بالرحبة ينشد أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ; أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم ما قال . فقام أناس ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره» .

وذكره ابن كثير في تاريخه ، وقال : ورواه ابن جرير ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن وهب وعبد خير ، عن علي(22).

[الأجزي] : عن أبي بكر بن داود ، عن محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، قال : نشد علي(رض) الناس . فقام خمسة ، أو ستة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، فشهدوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه - أو قال - : أبغض من أبغضه»(23) .

[العقيلي] : ثنا القاسم بن محمد النهمي ، ثنا مخول بن إبراهيم . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا منصور بن الحسين ابن علي وأحمد بن محمود بن أحمد ، قالوا : أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن سليمان الهلالي خياط السنة في المسجد الحرام ، أنا أبو القاسم بن محمد الدلال ، نا مخول بن إبراهيم ، نا جابر بن الحر ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو ذي مر ، عن علي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .

ثم قال العقيلي : وقد روي هذا بإسناد أصلح من هذا الإسناد(24).

[الجويني]: بسنده عن ابن مندة ، عن أبي عمرو عثمان بن محمد ، عن أبي أحمد عبد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، عن جدّه إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخَمْ : « اللّهُمّ أعنه وأعن به ، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به ، اللّهُمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» (25) .

[النسائي]: أنا أبو داود ، ثنا عمران بن أبان ، ثنا شريك ، ثنا أبو إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، قال : سمعت عليّ بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة : إني منشد الله رجلاً ، ولا أنشد إلا أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخَمْ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهُمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، فقام ستّة من جانب المنبر ، وستّة من الجانب الآخر ؛ فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك . قال شريك : فقلت لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم (26).

[ابن عقدة]: نا الحسن بن عليّ بن عفّان العامري ، نا عبيد الله بن موسى ، عن فطر ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قالوا : سمعنا عليّاً يقول في الرحبة : أنشد الله من سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخَمْ ما قال إلا قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللّهُمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» . قال أبو إسحاق - حين فرغ من الحديث - : يا أبا بكر ، أيّ أشياخ هم ؟ وأخرجه ابن عساکر في تاريخه ؛ من طريق ابن عقدة ، وذكره ابن كثير في تاريخه قانلاً : ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي ، عن الحسن ابن عليّ . . . فنكره (27).

أقول : إنّ ابن كثير أراد بقوله [الحافظ الشيعي] التمويه على القراء ؛ كي يسقط الحديث من أعينهم ، ويذهب تأثيره عن قلوبهم ، بمحض سماعهم لكلامه المسموم . فإليك خلاصة شئ من كلام شيخه الذهبي حول ابن عقدة : اسمه أحمد بن محمّد ، أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان . وعده ممّن روى عنه الطبراني وابن عديّ والجعابي وابن شاهين وغيرهم . وقال : قد رُمي ابن عقدة بالتشيع ، ولكن روايته لهذا ونحوه - يعني ما رواه في فضائل الخلفاء - يدلّ على عدم غلوّه في تشيعه . وقال : يمكن أن يقال : لم يوجد أحفظ منه إلى يومنا وإلى قيام الساعة بالكوفة . ونقل عن الدارقطني قوله : ابن عقدة يعلم ما عند الناس ، ولا يعلم الناس ما عنده . ونقل عن أبي جعفر الطوسي : أنّه من الزيدية . توفي سنة ثلاثمائة واثنين وثلاثين . انتهى (28).

ونقول لابن كثير : إنّ ابن عقدة - مع عدم كونه من الشيعة - لم ينفرد برواية الحديث ، بل رواه البزار الحافظ السنّي بسند رجاله ثقات ، كما اعترف به الهيثمي ، فلاحظ :

[البزار]: ثنا يوسف بن موسى ، نا عبيد الله بن موسى ، عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وعن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قالوا : سمعنا عليّاً يقول : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخَمْ لما قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللّهُمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وابغض من يبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

وذكر الدارقطني الحافظ السنّي طرقَ الحديث في العلل ، إلى أن قال : وقال يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي مرّ ، وقال فطر : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعمرو ذي مرّ وزيد بن يثيع ، كقول يوسف بن إسحاق . . وقال عمرو بن ثابت : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وهبيرة بن يريم وحبّة العرنى ، وقال الجراح بن الضحاك : عن أبي إسحاق ، عن عبد خير وعمرو ذي مرّ وحبّة العرنى . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . واستدرك الحافظ ابن حجر بقوله : فطر أخرجه له (خ) أيضا(29).

وقال ابن كثير : وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن منصور عن عبيد الله ابن موسى - وهو شيعي ثقة - عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي مرّ أنّ علياً أنشد الناس بالكوفة . . (30) .

[ابن عساكر] : أنا أبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن وأبو بكر محمد ابن شجاع ، قالوا : أنا رزق الله بن عبد الوهّاب ، أنا أحمد بن محمد بن المتيمّ ، أنا أبو العباس بن عقدة ، أنا أبو الحسين بن عبد الرحمن الأزدي ، أنا أبي ، أنا عبد النور بن عبد الله . قال : وأنا سليمان بن قرم وهارون بن سعد وسعيد بن دينار وفطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعمرو ذي مرّ وزيد بن يثيع ؛ أنّ علياً قال في الرحبة : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخم يقول ما قال إلا قام ، قال : فقام ثلاثة عشر رجلاً ؛ ستّة من جانب وسبعة من جانب - وقال هارون : اثنا عشر رجلاً - فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره »(31) .

[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمد بن أحمد ، ثنا أبو الحسين محمد ابن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي ، ثنا محمد بن عليّ بن إسماعيل ، ثنا الحسين بن عليّ ، ثنا أبي ، ثنا سلمة بن الفضل الأبرش قاضي الري ، عن الجراح الكندي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن عبد خير وعمرو ذي مرّ وحبّة العرنى ، قالوا : سمعنا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ينشد الناس في الرحبة من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ؟ فقام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر ؛ منهم زيد بن أرقم ، قالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »(32) .

[أحمد] : ثنا ابن نمير ، أنا عبد الملك ، عن أبي عبد الرحيم الكندي ، عن زاذان أبي عمر ، قال : سمعت علياً في الرحبة ، وهو ينشد الناس ؛ من شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخم وهو يقول ما قال ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وقال وصيّ الله في تعليقه على فضائل أحمد : إسناده صحيح ، وأبو عبد الرحمن هو خالد بن يزيد بن سماك بن رستم الحرّاني(33).

[الطبراني] : ثنا أبو حصين القاضي ، ثنا يحيى الحمّاني ، ثنا أبو إسراييل الملاي . (ح) و[أبو بكر الشافعي] : ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ، ثنا عبيد بن موسى ، ثنا أبو إسراييل الملاي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو الحسن عليّ بن عمر بن عبد الله بن شاذب ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، ثنا أحمد بن يحيى بن عبد الحميد ، ثنا أبو إسراييل الملاي ، عن الحكم ، عن أبي سلمان المؤدّن ، عن زيد بن أرقم ، قال : نشد عليّ (عليه السلام) الناس [في المسجد ، مغ] ؛ قال : أنشد الله رجلاً سمع النبيّ - شا : أنّ علياً أنشد الناس من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يقول : « من كنت

مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» . [فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا بذلك ، ط . وشا : فقام ستّة عشر رجلاً ، فشهدوا بذلك ، وكنت فيهم] . ط ومغ : [قال زيد ، ط] : وكنت أنا فيمن - مغ : ممن - كتم ، فذهب بصري . وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي في تاريخه . وكذلك أخرجه الحافظ المزي من طريقه في ترجمة أبي سلمان المؤدّن من تهذيبه قائلاً : ومن عوالي حديثه ما أخبرنا به أبو الحسن ابن البخاري و . . . فذكره(34).

[أحمد] : ثنا أسود بن عامر ، أنا أبو إسرائيل ، عن الحكم ، عن أبي سلمان ، عن زيد بن أرقم ، قال استشهد عليّ الناس ؛ فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» . قال : فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، وفيه أبو سليمان ، ولم أعرفه ، إلا أن يكون بشير بن سليمان ، فإن كان هو فهو ثقة ، وبقيّة رجاله ثقات . وتعقب ابن حجر بقوله : أبو سليمان هو زيد بن وهب ، كما وقع عند الطبراني(35). أقول : وقد يتأمل في ذلك ؛ فإنّ الطبراني وغيره نصّوا في الحديث السابق بأنّه أبو سلمان المؤدّن ، وهو يزيد بن عبد الله ، وفي الحديث الآتي نصّ الطبراني بأنّه أبو سليمان زيد بن وهب ، وتلاحظ أنّ إسناد أبي إسرائيل إليه في كليهما واحد . هذا مع أنّ المذكور في النسخة الموجودة عندنا من مسند أحمد [أبو سلمان] ، كما ذكرنا ، والله أعلم .

[الطبراني] : ثنا إبراهيم بن نانلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا أبو إسرائيل الملائي ، عن الحكم ، عن أبي سليمان زيد بن وهب ، عن زيد بن أرقم ، قال : ناشد عليّ الناس في الرحبة ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول الذي قال له؟ فقام ستّة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» . قال زيد بن أرقم : فكنت فيمن كتم ، فذهب بصري ، وكان عليّ(رض) دعا على من كتم(36).

[الطبراني] : ثنا أحمد بن عمرو ، ثنا محمّد بن الطّفيل النخعي ، ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : نشد عليّ الناس ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم : « أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، فقام اثنا عشر رجلاً ، فشهدوا بذلك .

لم يروه عن الأعمش إلا شريك وأبو عوانة . وذكره الهيثمي في المجمع ، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ، وقال : ورجال الأوسط ثقات(37).

[الطبراني] : ثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان النخعي المدني الأصفهاني سنة تسعين ومائتين ، ثنا إسماعيل بن عمر البجلي ، ثنا مسعر بن كدام ، عن طلحة بن مصرف ، عن عميرة بن سعد ، قال : شهدت عليّاً(رض) على المنبر يناشد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخم يقول ما قال ، فليشهد ، فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم : أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من ولاه ، وعاد من عاداه» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية وتاريخ أصبهان ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والمزي في التهذيب وابن المغازلي في المناقب ، جميعاً من طريق الطبراني ، بهذا اللفظ . إلا أنّ لفظ أبي نعيم في الحلية مغاير لما في غيره من مصادر الحديث . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وفي إسناده لين . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثمّ قال : وقد رواه عبيد الله بن موسى ، عن هانئ بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مصرف به(38).

[البلاذري]: ثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن غياث بن إبراهيم ، عن المعلّى بن عرفان الأسدي ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، قال : قال عليّ على المنبر : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیرخم : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» إلّا قام ، فشهد - وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجريير بن عبد الله - فأعادها ، فلم يجبه أحد ، فقال : اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها . قال : فبرص أنس ، وعمي البراء ، ورجع جريير أعرابياً بعد هجرته ، فأتى السراة ، فمات في بيت أمّه بالسراة(39).

[البزار]: ثنا أحمد بن عبدة ، نا الحسين بن الحسن ، نا رفاعة بن إياس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت عليّاً رحمه الله يقول يوم الجمل لطلحة : أنشدك الله يا طلحة ، أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ؟ قال : بلى . قال : فذكره وانصرف(40).

[الحاكم]: أني الوليد وأبو بكر بن قريش ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن عبدة ، ثنا الحسن بن الحسين(41)، ثنا رفاعة بن إياس الضبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنّا مع عليّ يوم الجمل ، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله : أن ألقني ، فاتاه طلحة ، فقال : نشدتك الله ، هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ؟ قال : نعم ، قال : فلم تقاقلني ؟ قال : لم أذكر . قال : فانصرف طلحة(42).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الفضل محمد بن حسين بن عبيد الله البرجي الأصفهاني فيما كتب به إليّ أن أحمد بن عبد الرحمن بن العباس الأسدي حدثهم : ثنا أبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري ، ثنا يعلى بن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر محمد ابن عليّ بن الحسين ، عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه»(43) .

هذا ما وقفنا عليه حسب تتبعنا القاصر ممّا ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية الحديث بشرطيه ، أي قوله (صلى الله عليه وآله) : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، وأنت تلاحظ أنّه قد تواتر عنه ، ولاحظت أنّه جاء في رواية صحيحة لأحمد بن حنبل أن ثلاثين نفرأ من الصحابة ، قد شهدوا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قاله ، بعد أن ناشدهم عليّ (عليه السلام) على ذلك .

ولم نتعرض لذكر الطرق التي ورد بها الشطر الأوّل من الحديث فقط ، أي قوله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه» ، وإن كان بوحده ميزاناً كافياً لأهل البصيرة والإدراك ؛ فإنّهم يفهمون من ذلك مفاد الشطر الثاني ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد أن قرن ولاية عليّ بولايته ، أفهم أنّ وليّ عليّ (عليه السلام) وليّ الله ، وأنّ عدوّه عدوّ الله ، وإن لم يكن قد صرح بذلك .

* * *

ما روي عن زيد بن أرقم

[النسائي]: أنا محمد بن المثنى ، ثني يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، عن سليمان . (ح) و[البلاذري]: ثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش . (ح) و[الطبراني]: ثنا محمد بن حيان

المازني ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة وسعيد بن عبد الكريم بن سليل الحنفي ، عن الأعمش . (ح) و[الأجزي] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا الحسن بن مدرك الشيباني وأحمد بن محمد بن المعلى الأدمي ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا جعفر بن محمد بن عمرو الأحمسي ، ثنا أبو الحسين الوادعي ، ثنا يحيى ابن عبد الحميد ، ثنا شريك ، عن الأعمش . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد ، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ، ثنا يحيى بن حماد . وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار ، قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن حماد . وحدثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ، ثنا خلف بن سالم المخرمي ، ثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، عن سليمان الأعمش ، عن - ن ، ك : ثنا - حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل - عامر بن واثلة - عن زيد بن أرقم (رض) ، قال : لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ، ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن - ط : فقمت - فقال - ن : ثم قال - : «كأنّي قد دعيت فأجبت ، إنّي قد تركت - ط : تارك - فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله تعالى ، وعترتي [أهل بيتي] ، ن ، ط] ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإتھما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» .

ثم قال : « إن الله (عز وجل) مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن» . ثم أخذ بيد علي (رض) ، فقال : « من كنت مولاه - ن : وليه - فهذا وليه - ط : مولاه - اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .

فقلت لزيد : [أنت ، ط] سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

هكذا كان اللفظ عند الأعلام الثلاثة ؛ النسائي والطبراني والحاكم ، إلا أنّ الحاكم لم يذكر سؤال أبي الطفيل عن سماع زيد من النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل اكتفى بقوله : وذكر الحديث بطوله .

ولفظ الأجزي : عن زيد بن أرقم ، قال : لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ، نزل غدیر خم ، فأمر بدوحات ، فقممن ، وقال : « كأنّي قد دعيت ، فأجبت » ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : « الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، ومن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . . . الحديث .

ولفظ البلاذري : عن زيد بن أرقم ، قال : كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات ، فقممن ، ثم قام ، فقال : « كأنّي قد دعيت فأجبت ، إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، وأنا تارك فيكم ما إن تمسكنم به لم تضلوا ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا ، حتى يردا عليّ الحوض» . ثم أخذ بيد علي ، فقال : « من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . . . الحديث .

ولفظ أبي نعيم : عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .

ثم قال أبو نعيم : رواه حكيم بن جبیر وفطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم نحوه . ورواه عن زيد بن أرقم أبو سليمان زيد بن وهب ، وأبو الضحى ، ويحيى بن جعدة ، وسليمان بن أبي الحسناء ، وأبو إسحاق ، وأبو سلمان المؤذن ، وأبو عبيد الله الشيباني ، وأبو ليلى الحضرمي ، وأبو صالح ، وأبو عبد الله ميمون ، وعطيّة العوفي ، وثوير بن أبي فاخنة ، في آخرين .

وقال الطبراني - بعد أن ساق الحديث بلفظه المذكور عن زيد بن أرقم - : وحدثنا أحمد بن عمرو القطراني ، ثنا محمد بن الطفيل . (ح) وحدثنا أبو حصين القاضي ، ثنا يحيى الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن أبي الطفيل ، عن زيد

بن ثابت مثله .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بطوله . وسكت عنه الذهبي .

وأخرجه الموفق بن أحمد من طريق الحاكم ، عن أحمد بن سهل . وأورده ابن كثير في تاريخه من لفظ النسائي ، ثم قال : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح . وقال المحشي لشريعة الأجرى : رجاله ثقات رجال الصحيح(44).

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن حميد . (ح) وثنا محمد ابن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا النضر بن سعيد أبو صهيب ، قالوا : ثنا عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : نزل النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الجحفة ، ثم أقبل على الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله ، وإني يوشك أن أدعى فأجيب ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نصحت ، قال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق ، وأن البعث بعد الموت حق ؟ » قالوا : نشهد ، قال : فرفع يديه ، فوضعهما على صدره ، ثم قال : « وأنا أشهد معكم » . ثم قال : « ألا تسمعون ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإني فرطكم على الحوض ، وأنتم واردون علي الحوض ، وأن عرضة أبعد ما بين صنعاء وبصرى ، فيه أقداح عدد النجوم من فضة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ؟ » . فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله؟ قال : « كتاب الله ، طرف بيد الله عز وجل ، وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تفلتوا ، والآخرة عترتي ، وأن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وسألت ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلکوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا ، ولا تعلموهما ، فإنهم أعلم منكم » . ثم أخذ بيد علي (رض) ، فقال : « من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(45) .

[المزني] : أنا أبو الحسن بن البخاري ، نا أبو المكارم اللبان ، أنا أبو علي الحداد ، أنا أبو نعيم الحافظ ، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد الجوهري البغدادي - المعروف بابن محرم بانتقاء أبي الحسن الدارقطني - قال : ثنا محمد بن عثمان ، ثنا أبو صهيب النضر بن سعيد ، ثنا عبد الله بن بكير ، عن حكم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خم ، فأمر بشجرات تدعى الدوح ، فنظف ما تحتهن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(46) .

[أحمد] : ثنا عفان(47) ثنا أبو عوانة . (ح) و[الطبراني] : ثنا زكريا بن حمدوية البغدادي ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي عبيدة ، عن ميمون أبي عبد الله ، قال : قال زيد بن أرقم - وأنا أسمع - : نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بواد يقال له : وادي خم ، فأمر بالصلاة ، فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظلّل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فقال : « أستم تعلمون - أو لستم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن [ومؤمنة] ، [ط] من نفسه ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه - حم : اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه - » .

وأخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثم قال : {وكذا رواه أحمد ، عن غندر ، عن شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم ، وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة ؛ منهم : أبو إسحاق السبيعي ، وحبیب الأساف ، وعطيّة العوفي ، وأبو عبد الله الشامي ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة} (48) .

[أحمد] : ثنا محمد بن جعفر . (ح) و[الخطيب] : أنا أحمد بن عبد الله الأتماطي ، أنا علي بن إسماعيل بن حماد ، نا أبو موسى - هو محمد بن المثني - نا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، قال : كنت عند زيد بن أرقم ، فجاء رجل من أقصى الفسطاس ، فسأله عن داء - خط : ذا - فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « ألسنت أولى

بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا : بلى ، قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » . قال ميمون : فحدثني بعض القوم ، عن زيد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أحمد . وأورده ابن كثير في تاريخه ، وقال : وهذا إسناد جيّد ، رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد صحّح الترمذي بهذا السند حديثاً في الريث(49).

[الطبراني] : ثنا زكريّا بن يحيى الساجي ، ثنا محمّد بن موسى الحرشي . (ح) و[الأجزي] : نا أبو محمّد بن عبد الله بن عباس الطيالسي ، ثنا محمّد ابن موسى الحرشي ، ثنا عثام بن عليّ(50) ، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطية ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . [فأخذت أستزيده ، فقال : إنّما أنتهي حيث أنتهي بي ، ط] (51).

[الطبراني] : ثنا أحمد بن زهير التستري ، ثنا علي بن حرب الجنديسابوري ، ثنا إسحاق بن إسماعيل حيوية ، ثنا حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وزيد بن أرقم ، قال : خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خمّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه »(52) .

[الطبراني] : ثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا يوسف بن موسى القطان ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمّد بن إسحاق ، عن حبيب بن زيد بن خالد الأنصاري ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشجرات ، فقمّ ما تحتهنّ ورشّن ، ثمّ خطبنا ، فوالله ما من شيء يكون إلى أن تقوم الساعة ، إلّا وقد أخبرنا به يومئذ ، ثمّ قال : « يا أيّها الناس ، من أولى بكم من أنفسكم ؟ » قلنا : الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا . قال : « فمن كنت مولاه فهذا مولاه » يعني عليّاً(رض) ، ثمّ أخذ بيده فكشطها ، ثمّ قال : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه حبيب بن خالد الأنصاري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . ورواه البزار أتمّ منه ، وفيه ميمون أبو عبد الله البصري ؛ وثقه ابن حبان وضعفه جماعة(53).

[الطبراني] : ثنا إبراهيم بن نانلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمر الجلي ، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الشيباني ، قال : كنت جالساً في مجلس بني الأرقم ، فأقبل رجل من مراد يسير على دابته ، حتى وقف على المجلس ، فسلمّ ، فقال : أفي القوم زيد؟ قالوا : نعم ؛ هذا زيد ، فقال : أنشدك بالله الذي لا إله إلّا هو يا زيد ، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم ، فاتصرف عنه الرجل(54).

[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الخلال وأمّ المجتبى بنت الناصر ، قال : أنا إبراهيم بن منصور ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، نا الأزرق بن عليّ ، نا حسان ، نا محمّد بن سلمة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الشاميّ ، قال : بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم ، وهو جالس في مجلس بني الأرقم ، فجاءه رجل من مراد على بغلة ، فقال : في القوم زيد ؟ فقال القوم : نعم ؛ هذا زيد ، فقال : أنشدكم الله الذي لا إله إلّا هو هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم . واللفظ للخلال(55).

[الطبراني] : ثنا الحسن بن عليّ العمري ، ثنا عليّ بن إبراهيم الباهلي ، ثنا أبو الجواب ، ثنا سليمان بن قرم ، عن هارون بن سعد ، عن ثوير بن أبي فاخنة ، عن زيد بن أرقم ، قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خمّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »(56) .

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا علي بن عابس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن زيد بن أرقم ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (57) .

[ابن عساکر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن جعفر بن مدرار ، نا عمي طاهر بن مدرار ، نا معاوية بن ميسرة بن شريح ، ثني الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل ، قالا : نا حبيب - وكان إسكافاً في بني بدي ، وأثنى عليه خيراً - أنه سمع زيد بن أرقم يقول : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خم ، فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (58) .

[ابن عساکر]: أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ، أنا أحمد بن محمد بن موسى ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، نا الحسن بن علي بن بزيع ، نا إسماعيل ابن صبيح ، نا خباب بن نسطاس ، عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (59) .

[الطبراني]: ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا أبو الربيع الزراني ، ثنا حماد ابن زيد ، ثنا أبو هارون العبدی ، عن رجل ، عن زيد بن أرقم ؛ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي يوم غدیر خم : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (60) .

[ابن المغازلي]: أنا أبو يعلى علي بن عبيد الله بن العلاف البرزاني ، أنا عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البرزاني ، أنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، ثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، ثنا أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبی ، ثني مسلم بن إبراهيم ، ثنا نوح بن قيس الحداني ، ثنا الوليد بن صالح ، عن امرأة زيد بن أرقم ، قالت [وفي العمدة] : عن ابن امرأة زيد بن أرقم ، قال : أقبل النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة في حجة الوداع ، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة ، فأمر بدوحات فقم ما تحتهن من الشوك ، ثم نادى : الصلاة جامعة ، فخرجنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم شديد الحر ، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت - مغ : على - قدميه ، من شدة الرمداء ، حتى انتهينا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فصلى بنا الظهر ، ثم انصرف إلينا فقال :

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ، أيها الناس ، فاتنه لم يكن نبي من العمر إلا نصف ما عمر من قبله ، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، وإني قد أسرعت في العشرين . ألا وإني يوشك أن أفارقكم ، ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون ؟ »

فقام من كل ناحية من القوم مجيباً ، يقولون : نشهد أنك عبد الله ورسوله ، قد بلغت رسالته ، وجاهدت في سبيله ، وصدقت بأمره ، وعبدته حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته .

فقال : « أستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وتؤمنون بالكتاب كله ؟ »

قالوا : بلى . قال : « فإني أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني ، ألا وإني فرطكم وإنكم تبغي ، توشكون أن تردوا عليّ الحوض ، فأسألكم حين تلقونني عن ثقلي ؛ كيف خلقتموني فيهما » .

قال : فأعيل علينا ، ماندرني ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين ، وقال : بأبي وأمي أنت يا نبي الله ، ما الثقلان؟ قال (صلى الله عليه وآله) : « الأكبر منهما كتاب الله تعالى ، سبب ، طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فتمسكوا به ، ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوه ولا تفهروهم ولا تقصروا عنهم ، فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير ، فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر ، وخاذلهما لي خاذل ، ووليّهما لي وليّ ، وعدوّهما لي عدوّ ، ألا وإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدين بأهوانها وتظاهر على نبوتها ، وتقتل من قام بالقسط » .

ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فرفعها ، ثم قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، ومن كنت وليّه فهذا وليّه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، قالها ثلاثاً(61).

* * *

ما روي عن البراء بن عازب

[ابن أبي شيبه] و[أحمد بن حنبل] : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة . (ح) و[ابن ماجه] : ثنا عليّ بن محمّد ، ثنا أبو الحسين ، أني حماد بن سلمة . (ح) و[الأجري] : ثنا أبو بكر بن داود ، ثنا عمي محمّد بن الأشعث ، ثنا حجّاج ، ثنا حماد بن سلمة ، عن - ش وح - أنا - عليّ بن زيد ، عن عديّ ابن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر؛ فنزلنا ببغدير خمّ ، فنودي فينا : [الصلاة جامعة] ، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرة - حم : شجرتين - فصلّى الظهر ، وأخذ بيد عليّ(رض) ، فقال : « أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أستم تعلمون أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . فأخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

[قال : حم] فلقية عمر بن الخطّاب بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيّت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

هذا عند ابن أبي شيبه وأحمد بن حنبل . ولفظ ابن ماجه : عن البراء بن عازب ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّته التي حجّ فيها ، فنزل في بعض الطريق ، فأمر : [الصلاة جامعة] فأخذ بيد عليّ ، فقال - ولفظ الأجرى : قال : أقبلنا مع رسول الله في حجّة الوداع ، حتى إذا كنّا ببغدير خمّ ، نُودي فينا ؛ [الصلاة جامعة] فكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرة ، فأخذ بيد عليّ(رض) ، ثم قال - : « أستم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « أستم أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فإنّ هذا مولى - وفي زوائد جه : فهذا مولى - من أنا - آج : كنت - مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه الجويني من طريق أحمد بن حنبل . وقال القطيعي : قال أبو عبد الرحمن - يعني عبد الله بن أحمد - : حدّثنا هدبة بن خالد ، ثنا حماد ابن سلمة عن ، عليّ بن زيد ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)

وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة وصحيح سنن ابن ماجة ، وقال : صحيح . وفي هامش مسند أحمد ، المطبوع في مؤسسة الرسالة : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد ، وهو ابن جدعان ، وباقي رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين ، غير حماد بن سلمة ، فمن رجال مسلم ، عقان هو ابن مسلم السفار . ثم عزوه لابن أبي شيبة وابن ماجة وعبد الله بن أحمد في الفضائل ، والنسائي في الكبرى ، والدولابي في الأسماء والكنى . وقالوا : وقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أورد السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة .

وقال في هامش الشريعة : صحيح ، أو حسن لغيره ، إسناده حسن في الشواهد ، رجاله روى لهم مسلم . . . (62) وقد صحح بعض الأفاضل إسناد هدية عن حماد ، وحسن إسناد عقان عنه ، لأجل علي بن زيد ، وغفل عن أن علي بن زيد وقع في إسناد هدية أيضاً .

ثم إن علي بن زيد لم ينفرد برواية الحديث ، بل تابعه على ذلك أبو هارون العبدى ، عن عدي بن ثابت ، ورواه موسى بن عثمان الحضرمي وشريك بن عبد الله وسعيد بن بيان ، عن أبي إسحاق . وقد تقدم مارواه النسائي ؛ عن أبي داود ، عن عمران بن أبان ، عن شريك أنه قال لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم(63).

[ابن عساكر] : أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى المقرئ الباقلائي- قراءة عليه وأنا حاضر - نا أبو بكر بن مالك - إملاء - نا . . . (64) بن صالح الهاشمي ، نا هدية بن خالد ، ثني حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان وأبي هارون العبدى ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، ونودي في الناس : [إن الصلاة جامعة] ، فدعا علياً ، وأخذ بيده ، فأقامه عن يمينه ، فقال : « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أأست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمهاتكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « هذا وليي وأنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال له عمر : هنيئاً لك يا علي ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن(65).

[ابن عساكر] : وأخبرناه أبو محمد هبة الله بن سهل ، أنا أبو عثمان بحيري ، أنا أبو عمرو بن حمدان ، أنا أبو العباس الحسن بن سفيان ، نا هدية ، نا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : أقبلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، حتى أتينا غدير خم ، فكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أأست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمهاتكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا مولى من أنا مواليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال [عمر] : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(66).

[ابن عساكر] : أخبرتنا أمّ المجتبى العلوية ، قالت : قرئ على إبراهيم بن منصور : أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، نا هدية بن خالد ، نا حماد - يعني ابن سلمة - عن علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : ونا حماد ، عن أبي هارون ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فلما أتينا على غدير خم كسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، ونودي في الناس : [الصلاة جامعة] ، ودعا رسول الله

(صلى الله عليه وآله) علياً ، وأخذ بيده ، فأقامه عن يمينه ، فقال : « ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى - وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمهاتكم ؟ » - قال : « فهذا موالى من أنا مواليه ، ومولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فلقبه عمر بن الخطاب ، فقال : هنيئاً لك يا علي ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (67).

[ابن عساکر] : أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، نا إبراهيم بن منصور ، نا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو يعلى ، نا إبراهيم بن الحجاج الشامي ، نا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : لما أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، حتى إذا كنا بغدير خم ، فنودي فينا [الصلاة جامعة] ، وكسح للنبي (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ النبي بيد علي ، ثم قال : « ألسنت أولى بالمؤمنين [من أنفسهم] ؟ » قالوا : بلى ، قال : « ألسنت أولى ، ني [بكل مؤمن من نفسه] ؟ » فقال أحدهما : « أليس أزواجي أمهاتكم ؟ » قالوا : بلى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « فإن هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال : فلقبه عمر بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وأخرجه الحموني بسنده ؛ عن محمد بن عبيدة ، عن إبراهيم بن الحجاج ، عن حماد ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى ، فذكره مع ما تلاحظ من التفاوت (68).

وأورده ابن كثير في تاريخه عن أبي يعلى والحسن بن سفيان ، ثم قال : ورواه ابن جرير ، عن أبي زرعة ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جداً - عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء وزيد بن أرقم ، فالله أعلم (69).

وأخرج الموفق بن أحمد والجويني من طريق البيهقي ، قال : أخبرنا بهذا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد ، ثنا أحمد بن سليمان المؤدب ، ثنا عثمان ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجته ، حتى إذا كنا بين مكة والمدينة نزل فأمر منادياً ينادي بالصلاة جامعة ، فأخذ بيد علي ، فقال : « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا ولي من أنا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، من كنت مولاه فعلي مولاه » . فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (70).

[عبد الرزاق] : أنا معمر ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى نزلنا غدير خم ، بعث منادياً ينادي ، فلما اجتمعنا قال : « ألسنت أولى بكم من آبائكم ؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله . قال : « ألسنت ألسنت ألسنت ؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت اليوم ولي كل مؤمن .

وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق عبد الرزاق . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثم قال : {وكذا رواه ابن ماجة من حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، به . وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، به . وقد روي هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله ، وله طرق عنه ، وأبي سعيد الخدري وحبشي بن جنادة وجرير بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة ، وله عنه طرق} (71) .

[البلاذري]: ثنا إسحاق ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لما أقبلنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) في حجته ، فكنّا بغدير خم ، نوذي : [إن الصلاة جامعة] ، وكسح للنبي (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، وقال : « أيها الناس ، أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أوليست أزواجي أمهاتهم ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله . فقال : « هذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وقال : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، نا علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فلما كنّا بغدير خم ، أمر بالشجرتين ، فكسح ما تحتهما ، ثم قام ، فقال : « إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن » . ثم أخذ بيد علي ، فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (72) .

[الثعلبي]: أنا أبو القاسم يعقوب بن محمد بن السري ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ، ثنا ابن منهال ، ثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لما أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كنّا بغدير خم ، فنادى : [إن الصلاة جامعة] ، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ بيد علي ، فقال : « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال : « ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى ، قال : « هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . قال : فلقية عمر ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! لقد أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة (73) .

[الخطيب]: أنا محمد بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي . (ح) وأخبرني الحسن بن أبي طالب - واللفظ لحديثه - ثنا أحمد ابن إبراهيم بن شاذان ، قالوا : ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا إبراهيم بن محمد - وهو ابن ميمون - عن أبي حنيفة سابق الحاج سعيد بن بيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : لما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الغدير قام في الظهيرة ، فأمر بقمّ الشجرات ، ثم جمع له أحجار ، وأمر بلالاً ، فنادى في الناس ، فاجتمع المسلمون ، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على تلك الأحجار ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، و ابغض من ابغضه ، وأحب من أحبّه ، وعزّ من نصره » .

قال أبو إسحاق : قال البراء : في يوم صانف ؛ شديد حرّه ، حتى جعل الرجل منّا بعض ثوبه تحت قدمه ، وبعضه على رأسه ، فلما همّ بالنزول ، قال : « ألسنتم تشهدون أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه » (74) .

* * *

ما روي عن أبي هريرة

[ابن أبي شيبة]: ثنا شريك ، عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمعنا إليه ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله ، أسمعك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه؟ فقال : نعم ، فقال الشاب : أنا منك بريء ، أشهد أنك قد عادت من والاه ، ووالتيت من عاداه ، قال : فحصبه الناس بالحجارة(75).

[أبو يعلى]: ثنا أبو بكر ، ثنا شريك ، عن أبي يزيد الأودي عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمع إليه الناس ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله أسمعك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ قال : فقال : أشهد أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق أبي يعلى . وأورده الحافظ في المطالب ، والهيثمى في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، والبرّار بنحوه ، والطبراني في الأوسط ، وفي أحد إسنادي البرّار رجل غير مسمّى ، وبقيّة رجاله ثقات في الآخر ، وفي إسناده أبي يعلى داود بن يزيد ، وهو ضعيف .

وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثم قال : {ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به ، تابعه إدريس الأودي ، عن أخيه أبي يزيد ، واسمه داود بن يزيد ، به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث إدريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة ، فذكره} (76) .

قال ابن عدى : {ولم أر في أحاديثه منكراً يجاوز الحد ، إذا روى عنه ثقة ، وداود وإن كان ليس بالقوي في الحديث ، فإنه يكتب حديثه ويقبل ، إذا روى عنه ثقة} . وترجم له البخاري في الكبير من دون جرح . وعده المزّي ممن روى عنه البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجّة . توفي سنة : مائة وواحد وخمسين(77).

[ابن أخي تبوك]: ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمارة العطار في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، ثنا الحسين بن عليّ بن الأسود العجلي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا شريك ، عن داود - هو ابن يزيد الأودي - عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(78) .

[الطبراني]: ثنا أحمد ، ثنا أبو جعفر ، ثنا عكرمة بن إبراهيم الأزدي ، ثنا إدريس بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(79) .

[ابن عساکر]: أنا أبو الحسن الفقيه ، نا عبد العزيز بن أحمد ، أنا تمام ابن محمد ، أنا محمد وأحمد ابنا عبد الله بن أبي دجانة ، نا محمد بن نوح الجنديسابوري ، نا أحمد بن يحيى ، نا عليّ بن ثابت الدهان ، نا منصور بن أبي الأسود ، عن إدريس الأودي ، عن أخيه داود بن يزيد الأودي ، عن أبيهما ، قال : كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد الكوفة ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا هريرة ، شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخم؟ فقال : نعم ، قلت : ما سمعته يقول لعليّ ؟ قال : سمعته يقول : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(80) .

[ابن عساکر]: أنا أبو عبد الله الخلال ، أنا أبو طاهر بن محمد ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو عروبة ، نا أبو إسحاق بن زيد الخطّابي ، نا أبو جعفر ابن نفيل ، ثنا عكرمة بن إبراهيم ، عن إدريس بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، قال : قدم أبو هريرة

الكوفة ، فجلس في المسجد ، واجتمع الناس ، فقال له رجل : نشدتك بالله يا أبا هريرة ، أسمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : اللهمّ نعم(81).

[ابن عساكر] : أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا أبو الفتح منصور ابن الحسين بن علي وأبو طاهر أحمد بن محمد ، قال : أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس النسائي مقرئ أهل مكة في مسجد الحرام ، نا إبراهيم بن الحسين الهمداني ، نا عبد الله بن محمد النفيلي ، نا عكرمة بن إبراهيم ، ثني إدريس بن يزيد الأودي ، ثني أبي ، قال : كنت جالساً عند أبي هريرة ، فجاء رجل ، فقال : أنشدك الله يا أبا هريرة ، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخَمْ : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : اللهمّ نعم(82).

إدريس بن يزيد الأودي ؛ ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ المزي : قال إسحاق بن منصور : عن يحيى بن معين ثقة ، وكذلك قال النسائي ، روى له الجماعة . وقال الحافظ : قال الأجرى : سألت أبا داود عنه ، فقال : ثقة ، سمعت أحمد يقول : قال ابن إدريس : قال لي شعبة : كان أبوك يفيدني .

[الخوارزمي] و[الحموي] بسنديهما عن البيهقي ، قال : أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا - ني : ثني - أبو يعلى الزبير بن عبيد الله الثوري - ني : ابن عبد الله النوري - ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البرّاز ، ثنا عليّ بن سعيد الرقي ، ثني - ني : نا - ضمرة بن ربيعة القرشي ، عن عبد الله بن شاذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : من صام اليوم الثامن عشر من ذي الحجة كتب الله تعالى له صيام ستين سنة ، وهو يوم غدیرخَمْ ؛ لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره » . فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم(83).

قال ابن كثير عن شيخه الذهبي - بعد أن حكما بنكارتة - : {ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي ، عن ضمرة . . . قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيقن أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاله ، وأما « اللهمّ وال من والاه » فزيادة قوية الإسناد ، وأما هذا الصوم ، فليس بصحيح ، ولا والله ؛ ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة ، قبل غدیرخَمْ ، بأيام . والله تعالى أعلم}{(84) .

وأخرج الموفق بن أحمد من طريق البيهقي ، قصة ما جرى بين عليّ (عليه السلام) وبين معاوية بن أبي سفيان ، وجاء فيه :

ودفع - يعني عليّ (عليه السلام) - كتابه إلى الأصبغ بن نباتة التميمي ليوصله إليه ، قال الأصبغ : دخلت على معاوية وهو جالس على نطح من الأدم ، متكياً على وسادتين خضراوين ، عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع ، وعن يساره أخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه أبوهريرة وأبوالدرداء ونعمان بشير وأبوأمامة الباهلي . . . فقلت لأبي هريرة : يا صاحب رسول الله ، إنّي احلفك بالله الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة ، وبحقّ حبيبه المصطفى (عليه السلام) إلا أخبرتني ، أشهدتّ غدیرخَمْ ؟ قال : بلى ، شهدته ، قلت : فما سمعته يقول في عليّ ؟ قال : سمعته يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .

قلت : فإذا أنت والبيت عدوّه ، وعاديت وليّه ، فتنفّس أبوهريرة الصعداء ، وقال : (إنّ الله وإنّا إليه راجعون) . . . (85) .

الهوامش:

- (1) سورة الممتحنة : 1 .
- (2) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 134 ح : 8478 ، مسند أحمد : 4 / 370 وفي طبع دار الحديث : 14 / 436 - 437 ح : 19198 ، فضائل الصحابة له : 2 / 682 ح : 1167 ، صحيح ابن حبان : 15 / 375 - 376 ح : 6931 ، الإحسان : 6 / 269 ح : 6940 ، موارد الظمان : 7 / 138 ح : 2205 ، الأحاديث المختارة : 2 / 173 - 174 ح : 553 ، البحر الزخار للزّار : 2 / 133 ح : 492 ، تاريخ دمشق : 42 / 205 ، مجمع الزوائد : 9 / 104 ، البداية والنهاية : 5 / 231 ، سير أعلام النبلاء ، الخلفاء : 233 ، الرياض النضرة : 3 / 109 - 110 ح : 1340 ، جواهر المطالب : 1 / 84 ، كفاية الطالب / 50 - 51 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 4 / 331 ، معاصر المختصر : 2 / 301 ، وعن كشف الأستار : 3 / 191 ح : 2544 .
- (3) تاريخ دمشق : 42 / 205 ، وفي طبع : 23 / 45 / 156 .
- (4) تاريخ دمشق : 42 / 213 ح : 8695 .
- (5) المناقب لابن المغازلي : 112 - 118 ح : 155 .
- (6) مسند أحمد : 1 / 119 وفي طبع دار الحديث : 2 / 22 - 23 ح : 961 ، البحر الزخار : 2 / 235 ح : 632 ، مسند أبي يعلى : 1 / 429 - 429 ح : 567 ، تالي تلخيص المتشابه : 1 / 129 - 130 ح : 53 م : 50 ، الأمالي للمحاملي : 1 / 161 - 162 ح : 132 ، تاريخ دمشق : 42 / 206 - 207 ، مجمع الزوائد : 9 / 105 ، المقصد العلى : 3 / 182 ح : 1324 ، البداية والنهاية : 5 / 230 و 7 / 383 - 384 وعن كشف الأستار : 3 / 191 ح : 2543 .
- (7) التاريخ الكبير : 8 / 410 م : 3518 ، الثقات لابن حبان : 9 / 287 ، تعجيل المنفعة : 510 م : 1209 وفي طبع دار البشائر : 2 / 391 م : 1207 وفيه كتابة الإسم بصورة صحيحة .
- (8) الثقات لابن حبان : 5 / 395 ، تهذيب الكمال : 18 / 77 م : 6518 ، تهذيب التهذيب : 10 / 118 - 119 م : 6937 ، تاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين : 310 م : 1326 ، الكاشف ، للذهبي : 2 / 259 م : 5415 ، الجامع في الجرح والتعديل : 3 / 125 - 126 م : 4309 .
- (9) تهذيب الكمال : 11 / 6 - 7 م : 3667 ، التاريخ الكبير : 6 / 71 - 72 م : 1743 ، تهذيب التهذيب : 6 / 86 - 87 م : 3862 ، تقريب التهذيب : 273 م : 3731 ، الكاشف : 1 / 611 م : 3077 .
- (10) الثقات لابن حبان : 6 / 426 ، التاريخ الكبير : 4 / 173 م : 2385 ، الجرح والتعديل : 4 / 281 م : 1209 ، المؤلف والمختلف : 4 / 1237 ، 1240 ، الإكمال : 4 / 350 ، تعجيل المنفعة : 1 / 620 م : 428 .
- (11) تاريخ بغداد : 14 / 236 م : 7545 .
- (12) تاريخ دمشق : 42 / 206 .
- (13) مسند أحمد : 1 / 119 وفي طبع : 2 / 270 - 271 ح : 964 ، تاريخ دمشق : 42 / 207 ، فراند السمطين : 1 / 69 ح : 36 ، البداية والنهاية : 5 / 230 و 7 / 384 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 4 / 339 .

- (14) تاريخ دمشق : 42 / 207 - 208 .
- (15) السنن الكبرى : 5 / 136 ، 154 - 155 ح : 8483 ، 8542 ، الأحاديث المختارة : 2 / 106 - 107 ح : 481 ،
العلل للدارقطني : 3 / 224 - 226 س 375 ، البداية والنهاية : 5 / 229 - 230 .
- (16) تاريخ دمشق : 2 / 213 - 214 .
- (17) المصنّف لابن أبي شيبة : 6 / 371 ح : 32082 .
- (18) مسند أحمد : 1 / 118 ، وفي ط مؤسسة الرسالة : 2 / 262 ح : 950 وفي ط دار الحديث :
2 / 18 ح 950 ، الأحاديث المختارة : 2 / 105 ح : 480 ، تاريخ دمشق : 42 / 210 ، تهذيب الكمال : 11 / 99 م :
2373 ، مجمع الزوائد : 9 / 107 ، البداية والنهاية : 5 / 229 ، وعن كشف الأستار (2541) .
- (19) مسند أحمد : 1 / 118 ، وفي ط دار الحديث : 2 / 18 ح : 951 وفي ط مؤسسة الرسالة : 2 / 263 ح : 951 ،
تاريخ دمشق : 42 / 210 - 211 وعن البزّار (786) .
- (20) مسند أحمد : 1 / 118 وفي ط دار الحديث : 2 / 19 ح : 952 وفي آخر : 2 / 263 ح : 952 ، تاريخ دمشق :
42 / 211 وعن كشف الأستار (2538) .
- (21) فضائل الصحابة : 2 / 599 ح : 1022 .
- (22) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 136 ح : 8484 ، البداية والنهاية : 5 / 230 .
- (23) الشريعة للأجزي : 3 / 228 ح : 1600 .
- (24) تاريخ دمشق : 42 / 215 ح : 8700 ، الضعفاء الكبير : 3 / 271 م : 1276 .
- (25) فراند السمطين : 1 / 67 ح : 33 ب 10 .
- (26) الكبرى للنسائي : 5 / 132 ح 8473 .
- (27) تاريخ دمشق : 42 / 209 - 210 ، البداية والنهاية : 7 / 384 .
- (28) سير أعلام النبلاء : 15 / 340 - 355 م : 178 .
- (29) البحر الزخّار : 3 / 34 - 35 ح : 786 ، العلل للدارقطني : 3 / 224 - 227 س 375 ، مجمع الزوائد : 9 / 104 -
105 وفي طبع : 9 / 130 ح : 14614 ، الدرر اللوامع : 883 ح : 33097 ، وعن كشف الأستار : 3 / 191 ح :
2542 .
- (30) البداية والنهاية : 5 / 230 .
- (31) تاريخ دمشق : 42 / 210 .
- (32) مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : 20 - 21 ح : 27 .
- (33) فضائل الصحابة : 2 / 585 - 586 ح : 991 .
- (34) المعجم الكبير : 5 / 175 ح : 4996 ، الغيلانيات : 1 / 168 - 169 ح : 126 ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن
المغازلي : 23 ح : 33 ، تاريخ دمشق : 42 / 204 - 205 ، تهذيب الكمال : 21 / 267 م : 8001 ، البداية والنهاية :
7 / 383 ، وإسم أبي إسراييل إسماعيل بن خلف الملاني .
- (35) مسند أحمد : 5 / 370 ، مجمع الزوائد : 9 / 107 .
- (36) المعجم الكبير : 5 / 171 ح : 4985 .

(37) المعجم الأوسط : 2 / 324 - 325 ح : 1987 ، مجمع البحرين : 3 / 387 ح : 3719 وفي

طبع : 6 / 293 - 294 ح : 3730 ، مجمع الزوائد : 9 / 109 .

(38) المعجم الأوسط : 3 / 36 ح : 2275 ، المعجم الصغير : 1 / 64 - 65 ، حلية الأولياء : 5 / 26 - 27 ، تاريخ

أصبهان لأبي نعيم : 1 / 142 م : 92 في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان. مجمع البحرين : 3 / 388 ح :

3722 و في طبع : 6 / 295 - 296 ح : 3733 ، تهذيب الكمال : 22 / 398 م : 4526 ، مجمع الزوائد : 9 / 108 ،

البداية والنهاية : 5 / 230 و 7 / 384 ، المناقب لابن المغازلي : 26 - 27 ح : 38 ، العلل للدارقطني : 3 / 224 -

226 س 375.

(39) أنساب الأشراف : 2 / 386 .

(40) البحر الزخار : 3 / 171 ح : 958 ، مجمع الزوائد : 9 / 107 ، وعن كشف الأستار : 3 / 186 - 187 ح :

2528 .

(41) هكذا في جميع النسخ الموجودة عندنا من المستدرک ، والصحيح : أحمد بن عبدة ، عن الحسين بن الحسن ، كما تقدم

في لفظ البرّار ، ومثله عند ابن أبي عاصم والمزّي. وأحمد هو ابن عبدة بن موسى الضبّي أبو عبد الله البصري ، وثقه أبو

حاتم وابن حبان والنسائي ، روى له الجماعة إلا البخاري في الصحيح ، وروى عنه في غيره. وقال الحافظ : ثقة ، رمي

بالنصب. والحسين هو الأشقر ، وقد تقدم الكلام عليه. السنّة لابن أبي عاصم : 2 / 590 - 591 ح : 1358 ، تهذيب

الكمال : 1 / 198 - 200 م : 72 ، و 2 / 392 م : 585 ، و 6 / 210 - 211 م : 1896 ، الثقات لابن حبان : 8 / 23

، الجرح والتعديل : 2 / 62 م : 100 ، تهذيب التهذيب : 53 - 54 م : 83 ، تقريب التهذيب : 22 م : 74 .

(42) مستدرک الحاكم : 3 / 371 وفي ط دار الكتب العلميّة : 3 / 419 ح : 5594 وفي ط دار المعرفة : 4 / 452 -

453 ح : 5647 ، الاعتقاد للبيهقي : 1 / 373 .

(43) مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : 21 - 22 ح : 29 .

(44) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 130 ح : 8464 ، مستدرک الحاكم : 3 / 109 وفي طبع دار الكتب العلميّة : 3 / 118

ح : 4576 ، الشريعة : 3 / 218 ح : 1581 ، المعجم الكبير : 5 / 166 ح : 4969 ، 4970 ، معرفة الصحابة لأبي نعيم

: 3 / 1169 - 1170 ح : 2966 ، أنساب الأشراف : 2/356 ، المناقب للخوارزمي : 154 ح : 182 ، البداية والنهاية :

228/5-229 ، تهذيب الكمال : 11 / 90 م : 2369 .

(45) المعجم الكبير : 5 / 166 - 167 ح : 3971 ، مجمع الزوائد : 9 / 163 - 164 .

(46) تهذيب الكمال : 7 / 313 م : 2351 .

(47) في المسند سفيان ، وهو خطأ والصحيح عقان ، كما في الفضائل لأحمد وتاريخي ابن عساكر وابن كثير ، وكما جاء

في لفظ الطبراني. وهو عقان بن مسلم بن عبد الله الصقّار ، من شيوخ أحمد بن حنبل. راجع ترجمته في : معجم شيوخ أحمد

: 262 م 153 .

(48) مسند أحمد : 4 / 372 وفي طبع : 14 / 442 ح : 19221 ، فضائل الصحابة له أيضاً : 2 / 597 ح : 1017 ،

المعجم الكبير : 5 / 202 - 203 ح : 5092 ، الفصل للوصل المدرج للخطيب : 1 / 565 - 566 ح : 58 ، تاريخ دمشق :

218/42 ح : 8712 ، البداية والنهاية : 5/231 و 7 / 385 .

- (49) مسند أحمد : 4 / 372 - 373 ، الفصل للوصل المدرج : 1 / 566 - 567 ح : 58 ، تاريخ دمشق : 42 / 218 ح 8711 ، البداية والنهاية : 5 / 231 .
- (50) وفي الكبير : غنام بن علي ، وهو خطأ. والصحيح عثمان بن علي ، وهو من الثقات ، روى له الجماعة سوى مسلم. تهذيب الكمال : 12 / 381 - 382 م : 4375 .
- (51) المعجم الكبير : 5 / 195 ح : 5069 ، الشريعة : 3 / 218 ح 1580 .
- (52) المعجم الكبير : 5 / 192 ح : 4059 ، مجمع الزوائد : 9 / 104 ، كنز العمال : 11 / 610 ح : 32951 .
- (53) المعجم الكبير : 5 / 212 ح : 5128 ، مجمع الزوائد : 9 / 105 .
- (54) المعجم الكبير : 5 / 193 - 194 ح : 5065 .
- (55) تاريخ دمشق : 42 / 216 ح : 8703 .
- (56) المعجم الكبير : 5 / 194 ح : 5066 .
- (57) المعجم الكبير : 5 / 170 ح : 4983 .
- (58) تاريخ دمشق : 42 / 217 ح : 8707 ب .
- (59) تاريخ دمشق : 42 / 218 - 219 ح : 8713 .
- (60) المعجم الكبير : 5 / 204 ح : 5097 .
- (61) مناقب عليّ (عليه السلام) : 16 - 18 ح : 23 ، العمدة لابن البطريق : 1 / 150 - 152 ح : 150 .
- (62) مسند أحمد : 4 / 281 وفي ط مؤسسة الرسالة : 30 / 430 - 431 ح : 18479 ، 18480 ، وفي ط دار الحديث : 14 / 185 - 186 ح : 18391 ، المصنّف لابن أبي شيبة : 6 / 375 ح : 32109 ، فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 596 ح : 1016 ، الكنى والأسماء : 1 / 160 ، فيه الشطر الأول من الحديث فقط ، الشريعة : 3 / 219 ح : 1582 ، سنن ابن ماجة : 1 / 43 ح : 116 ، صحيح سنن ابن ماجة : 1 / 56 ح : 115 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 4 / 340 ح : 1750 ، زوائد ابن ماجة : 45 ح : 26 ، البداية والنهاية : 5 / 229 ، فراند السمطين : 1 / 71 ح : 38 ، الرياض النضرة : 3 / 109 ح : 1338 ، مصباح الزجاجة : 1 / 19 .
- (63) السنن الكبرى : 5 / 132 ح : 8473 .
- (64) هكذا في الأصل ، ولعله الفضل بن صالح الهاشمي؛ فإنّ الحافظ المزّي جعله ممّن روى عن هذبة بن خالد ، كما أشار إليه عليّ شيري في تعليقه على تاريخ دمشق. تهذيب الكمال : 19 / 225 - 227 م : 7147 .
- (65) تاريخ دمشق : 42 / 220 - 221 ح : 8716 .
- (66) تاريخ دمشق : 42 / 221 ح : 8717 .
- (67) تاريخ دمشق : 42 / 221 - 222 ح : 8718 .
- (68) تاريخ دمشق : 42 / 222 ، فراند السمطين : 1 / 64 - 65 ح : 30 .
- (69) البداية والنهاية : 5 / 229 .
- (70) المناقب للخوارزمي : 155 ح : 183 ، فراند السمطين : 1 / 65 ح : 31 .
- (71) تاريخ دمشق : 42 / 220 ، البداية والنهاية : 5 / 229 و 7 / 386 .
- (72) أنساب الأشراف : 2 / 356 .

(73) العمدة لابن البطريق : 1 / 147 ح : 142 عن تفسير الثعلبي.

(74) تلخيص المتشابه : 1 / 244 م : 383 .

(75) المصنّف لابن أبي شيبة : 6 / 371 ح : 32083 ، المطالب العالية : 4 / 60 ح : 3958 ، كنز العمال : 11 / 609 - 610 ح : 32950 .

(76) مسند أبي يعلى : 11 / 307 ح : 6423 ، المقصد العلى : 3 / 183 ح : 1325 ، تاريخ دمشق ، 42 / 232 ح : 8737 ، مجمع الزوائد : 9 / 105 - 106 ، كنز العمال : 11 / 609 - 610 ح : 32950 ، البداية والنهاية : 5 / 232 .
(77) التاريخ الكبير : 3 / 239 م : 816 ، الكامل لابن عدي : 3 / 539 - 542 م : 623 ، تهذيب الكمال : 6 / 55 - 57 م : 1774 ، تهذيب التهذيب : 3 / 183 - 184 م : 1897 .

(78) المناقب لابن أخي تبوك : 443 ح : 31 .

(79) المعجم الأوسط : 2 / 68 - 69 ح : 1115 ، مجمع البحرين : 3 / 389 ح : 3727 ، وفي طبع : 6 / 297 - 298 ح : 3738 .

(80) تاريخ دمشق : 42/231 - 232 ح 8736 .

(81) تاريخ دمشق : 42 / 231 ح : 8735 .

(82) تاريخ دمشق : 42 / 231 ح : 8734 .

(83) المناقب للخوارزمي : 156 ح : 184 ، فراند السمطين : 1 / 77 ح : 44 .

(84) البداية والنهاية : 5 / 232 - 233 .

(85) المناقب للخوارزمي : 205 - 206 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 4 / 68 .



ما روي عن سعد بن أبي وقاص

[الحاكم] : ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، ثنا علي بن المنذر ، ثنا ابن فضيل ، ثنا مسلم الملاي ، عن خيثمة ابن عبد الرحمن ، قال : سمعت سعد بن مالك - وقال له رجل : إن علياً يقع فيك ؛ أنك تخلفت عنه - فقال سعد : والله إنه لرأي رأيته ، وأخطأ رأيي ، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً ، لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خم بعد حمد الله والثناء عليه : « هل تعلمون أنني أولى بالمؤمنين ؟ » قلنا : نعم ، قال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر ، فقال : يارسول الله ، إني أرمد ، فقتل في عيني ، ودعا له ، فلم يرمد حتى قتل ، وفتح عليه خيبر . وأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟! فقال : « ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه » (1) .

[البلاذري] : ثنا أبو مسعود الكوفي ، عن ابن الكلبي ، عن عوانة ، عن أبيه ، قال : قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية في كلام جرى بينهما : قاتلت علياً وقد علمت أنه أحق بالأمر منك . فقال معاوية : ولم ذاك ؟ قال : لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فيه : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، ولفضله في نفسه وسابقته . قال : فما كنت قط أصغر في عيني منك الآن . قال سعد : ولم ؟ قال : لتركك نصرته وقعودك عنه ، وقد علمت هذا من أمره (2) .

[النسائي] : أني هلال بن بشر ، ثنا محمد بن خالد وهو ابن عثمة . (ح) و[ابن جرير] : ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي [وهو صدوق ، ج] ، ثنا مهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : سمعت أبي - ج : سمعت أباها - يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجحفة ، وأخذ بيد علي ، فخطب ، [فحمد الله ، وأثنى عليه ، ن] ، ثم قال : « يا أيها الناس ، إني وليكم » . قالوا : صدقت [يارسول الله ، ن] . ثم أخذ بيد علي ، فرفعها ، وقال - ج : فرفع يد علي فقال - : « هذا وليي والمؤدي عني ، وإن الله موالي من - ن : موالي لمن - والاه ، ومعادي من عاداه » .

وذكره ابن كثير في تاريخه عن ابن جرير ، كما لاحظت ، ثم قال : [قال شيخنا الذهبي : وهذا حديث حسن غريب . ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير ، عن مهاجر بن مسمار ، فذكر الحديث ، وأنه (عليه السلام) وقف حتى لحقه من بعده ، وأمر برد من كان تقدم ، فخطبهم ، الحديث] (3) .

[النسائي] : أنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، ثنا موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي ، فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أستم تعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم ؟ » قالوا : نعم ، صدقت ، يا رسول الله . ثم أخذ بيد علي ، فرفعها ، فقال : « من كنت وليه فهذا وليه ، وإن الله يوالي من والاه ، ويعادي من عاداه » (4) .

[النسائي] : أني زكريا بن يحيى ، ثنا محمد بن عبد الرحيم ، ثنا إبراهيم ، ثنا معن ، ثنا موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد وعامر بن سعد ، عن سعد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس ، فقال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإني وليكم » ، قالوا : صدقت . ثم أخذ بيد علي ، فرفعها ، ثم قال : « هذا وليي والمؤدي عني ، وال الله من والاه ، وعاد من عاداه » (5) .

[النسائي]: أني زكريا بن يحيى ، ثنا محمد بن يحيى ، ثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير . (ح) و[الضياء]: من طريق العدني ، نا يعقوب بن جعفر ابن أبي كثير المدني . و[ابن عساكر]: من طريق الحميدي ، نا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني - واللفظ للنسائي - عن مهاجر بن مسمار ، قال : أخبرتني عائشة بنت سعد ، عن سعد ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطريق مكة ، وهو موجه إليها ، فلما بلغ غدير خم ، وقف الناس ، ثم ردّ من مضى ، ولحقه من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه قال : « أيها الناس ، هل بلغت ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » - ثلاث مرّات يقولها - ثم قال : « أيها الناس ، من وليكم ؟ » قالوا : الله ورسوله - ثلاثا - ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فأقامه ، ثم قال : « من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (6) .

[الهيثم بن كليب]: ثنا ابن المنادي ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال : قال سعد : أما والله إنّي لأعرف علياً وما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ أشهد لقال لعلي يوم غدير خم ، ونحن قعود معه ، فأخذ بضبعه ، ثم قام به ، ثم قال : « أيها الناس من مولاكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « من كنت مولاة فعلي مولاة ، اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه » . . . (7) .

[ابن عقدة]: ثنا إبراهيم بن الوليد بن حماد ، أنا أبي ، أنا يحيى بن يعلى ، عن حرب بن صبيح ، عن ابن أخت حميد الطويل ، عن ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : إنّي أريد أن أسألك عن شيء وإنّي أتقّيك ، قال : سل عما بدا لك ، فإنما أنا عمك ، قال : قلت : مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم يوم غدير خم ، قال : نعم ؛ قام فينا بالظهيرة ، فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : « من كنت مولاة فعلي مولاة ، اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . قال : فقال أبو بكر وعمر : أمسيت وأصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . هكذا أخرجه الكنجي من طريق ابن عقدة في الكفاية ، وأشار إليه المناوي في فيض القدير عند الدارقطني ، وجاء فيه : ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة (8) .

* * *

ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

[الطبراني]: ثنا مطّلب بن شعيب ، ثنا عبد الله بن صالح . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن طawan ، ثنا الحسين بن محمد العلوي العدل ، ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبد الله بن صالح . (ح) و[ابن عساكر]: أخبرتنا أمّ المجتبي العلوية ، قالت : قرئ على إبراهيم بن منصور ، نا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو يعلى ، نا شهر ابن زنجلة الرازي أبو عمر ، نا عبد الله بن صالح . (ح) و[أيضاً]: من طريق الطبراني ، عن عبد الله بن صالح ، عن - كر : نا ، ط : ثني - ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة - مغ : أبي هبيرة - وبكر بن سوادة ، عن قببصة بن ذؤيب وأبي سلمة [بن عبد الرحمن ، مغ] ، عن جابر بن عبد الله ، أن - يع : قال : خرج - رسول الله (صلى الله عليه وآله) [حتى ، يع] نزل بخم ، فتنحى الناس عنه ، ونزل معه علي بن أبي طالب ، فشقّ على النبي تأخّر الناس [عنه ، ط ، كر] ، فأمر علياً ، فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم ، وهو متوسّد على علي بن أبي طالب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، إنّي

قد كرهت تخلفكم [وتخيفكم ، ط ، كر] عني ، حتى خيل إليّ : أنه ليس [من ، ط ، كر] شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني» .
ثم قال : « لكن عليّ بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني ، فرضي الله عنه ، كما أنا عنه راض ؛ فإنه لا يختار عليّ قربي ومحبيّ - ط : وصحبيّ - شيبى» ، ثم رفع يديه فقال : « اللهم ، ط] من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .

قال : فابتدر الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يبكون ويتضرعون [إليه ، يع] ويقولون : [والله ، ط] يا رسول الله ، ما تتخينا عنك إلا - يع : إنما تتخينا - كراهية أن نثقل - ط : ينقل - عليك ، فنعوذ بالله من [شرور أنفسنا وسخط رسول الله ، مغ] سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنهم عند ذلك (9).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا السيد أبو الحسن ، محمد بن عليّ بن الحسين ، نا سليمان بن أحمد الحافظ ، نا محمد بن إسحاق الحافظ ، نا إسماعيل بن أبي أويس ، نا جعفر بن إبراهيم الجعفري ، قال : كنت عند الزهري ؛ أسمع منه ، فإذا عجوز قد وقفت عليه ، فقالت : يا جعفري ، لا تكتب عنه ؛ فإنه مال إلى بني أمية ، وأخذ جوانزهم . فقلت : من هذه؟ قال : أختي رقية ، خرفت! قالت : خرفت أنت ؛ كتمت فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله) . قالت : وقد حدثني محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» (10) .

* * *

ما روي عن ابن عباس

[الثعلبي] : أني أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي ، ثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبى ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي ، عن حبان . (ح) [الحسكاني] : أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - جملة - أنا عليّ ابن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة ، أنا الحسين بن الحكم الحبري ، أنا الحسن بن الحسين العرنى ، أنا حبان بن عليّ العنزي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (11) الآية . قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب ؛ أمر النبيّ - حس : رسول الله (صلى الله عليه وآله) - بأن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» (12) .

[الأجري] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان ، ثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعليّ (رض) : « من كنت وليه فعليّ وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» (13) .

[الحسكاني] : ثنا محمد بن القاسم بن أحمد في تفسيره ، ثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الفقيه ، ثنا أبي ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن عمّار الأسدي ، عن أبي الحسن العبدى ، عن الأعمش ، عن عباية

بن ربيعي ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) . . . وساق حديث المعراج إلى أن قال : « وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً ، وإني رسول الله ، وإن علياً وزيرك » .

قال ابن عباس : فهبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكره أن يحدث الناس بشئ منها ، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية ، حتى مضى من ذلك ستة أيام ، فأنزل الله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَى إِلَيْكَ) (14) فاحتمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حتى كان يوم الثامن عشر ، أنزل الله عليه : (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) .

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بلالاً ؛ حتى يؤذن في الناس : أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدیرخم ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس من الغد ، فقال : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ ، وَإِنِّي ضَعَفْتُ بِهَا ذُرْعاً ؛ مَخَافَةَ أَنْ تَتَّهَمُونِي وَتَكْذِبُونِي ، حَتَّى عَاتَبَنِي رَبِّي فِيهَا بِوَعِيدِ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ بَعْدَ وَعِيدٍ » .

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فرفعها ، حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ ، وَانصَرَ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ » .
وأنزل الله : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (15) .

[الطبراني] : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا يوسف بن محمد بن سابق ، ثنا أبو مالك الجنبي ، عن جويبر ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ، قال : لَمَّا عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اللَّوَاءَ لِعَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ دَعَا لَهُ هَنِيئَةً ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَعْنِهِ وَأَعْنِ بِهِ ، وَارْحَمْهُ وَارْحَمْ بِهِ ، وَانصِرْهُ وَانصِرْ بِهِ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ » . وأخرجه الديلمي ، وذكره المتقي في الكنز (16).

ما روي عن أبي سعيد الخدري

[البلاذري] : ثنا عبد الملك ، ثنا يحيى بن حماد ، عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن عطية . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو طاهر محمد بن علي البيهقي ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي ، ثنا محمد بن جعفر المطيري ، ثنا علي بن الحسين الهاشمي ، ثنا أبي ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (17) .

[الحسكاني] : أنا أبو عبد الله الشيرازي ، أنا أبو بكر الجرجاني ، أنا أبو أحمد البصري ، عن أحمد بن عمارة بن خالد ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت عليه هذه الآية - يعني آية الإكمال - قال : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا ربِّي برسالتني وولاية علي بن أبي طالب من بعدي » . ثم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (18) .

[الحموني] : أنبأني الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان ابن عبيد الله الخازن ، نا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، نا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيد موفَّق بن أحمد المكي الخوارزمي ، أنا سيّد الحفّاظ شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي ، أنا الحسن بن أحمد ابن الحسن الحداد المقرئ الحافظ ، ثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد ، ثنا

محمد بن أحمد بن عليّ ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا يحيى الحمّاني ، نا قيس بن ربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما دعا الناس إلى عليّ في غدیرخَمْ ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فَقَمَّ ، وذلك يوم الخميس ، فدعا عليّاً ، فأخذ بضبعه ، ورفعها ، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم لم يتفرّقا حتى نزلت هذه الآية : (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (19) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرّبّ برسالتني والولاية لعليّ من بعدي » ثم قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . فقال حسّان ابن ثابت : أتأذن لي - يا رسول الله - فأقول في عليّ أبياتاً تسمعها؟ فقال : « قل على بركة الله » ، فقام حسّان بن ثابت ، فقال : يا معشر مشيخة قريش ، اسمعوا قولني شهادة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الولاية الثابتة ، فقال :

| | |
|--------------------------|--------------------------------|
| يناديهم يوم الغدير نبيهم | بخم واسمع بالرسول مناديا |
| يقول فمن مولاكم ووليكم | فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا |
| إلهك مولانا وأنت ولينا | ولن تجدنّ منّا لك اليوم عاصيا |
| هناك دعا اللهمّ وال وليه | وكن للذي عادى عليّاً معاديا |
| فقال له قم يا عليّ فإنتي | رضيتك من بعدي إماماً وهاديا |

ثم قال الحموي : هذا حديث الغدير ، وله طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري (20).

[الحسكاني] : ثني أبو زكريّا بن أبي إسحاق ، ثنا عبد الله بن إسحاق ، ثنا الحسن بن عليّ العنزي . (ح) و[الخوارزمي] : وأني سيّد الحقاظ أبو منصور شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان ، أني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني - كتابة - ثني عبد الله بن إسحاق البغوي ، ثني الحسن بن عليل الغنودي - ني : العنزي - ثني محمد ابن عبد الرحمن الزارع ، ثني - حس : عن - قيس بن حفص الدارمي ، [ثني عليّ ابن الحسين ، ثني - مي : ثنا - أبو الحسن العبدي ، هكذا في الشواهد والمناقب] - وفي المقتل : عليّ بن الحسين العبدي ، وفي الفراند : عليّ بن الحسن العبدي - عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ [أنه قال ، مي] : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) [يوم دعا الناس إلى غدیرخَمْ ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فَقَمَّ ، وذلك يوم الخميس ، ثم ، مي] دعا الناس إلى عليّ ، فأخذ بضبعه ، ورفعها ، [حتى نظر الناس إلى بياض إبطيّه ، مي] ثم لم يتفرّقا حتى نزلت هذه الآية : (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرّبّ برسالتني والولاية لعليّ » . ثم قال [للقوم ، حس] : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . فقال حسّان بن ثابت : يا رسول الله ، أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال : « قل ببركة الله تعالى » . فقال حسّان بن ثابت : يا معشر مشيخة قريش ، اسمعوا شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال :

| | |
|--------------------------|--------------------------------|
| يناديهم يوم الغدير نبيهم | بخم واسمع بالرسول مناديا |
| يقول فمن مولاكم ووليكم | فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا |
| إلهك مولانا وأنت ولينا | ولن تجدنّ منّا لك اليوم عاصيا |
| هناك دعا اللهمّ وال وليه | وكن للذي عادى عليّاً معاديا |
| فقال له قم يا عليّ فإنتي | رضيتك من بعدي إماماً وهاديا |

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

وأخرجه الحموني من طريق الموفق بن أحمد . ثم قال الموفق : { روى هذا الحديث بدون الأبيات من الصحابة : عمر وعلي والبراء بن عازب وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والحسين بن علي وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبوذر و أبو أيوب وابن عمر وعمران بن حصين وبريدة بن الحصيب وأبوهريرة وجابر بن عبد الله وأبوراغ مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسمه أسلم وحبشي بن جنادة وزيد بن شراحيل وجرير بن عبد الله وأنس وحذيفة بن أسيد الغفاري وزيد بن أرقم وعبد الرحمن بن يعمر الدؤلي وعمرو بن الحمق وعمر بن شرحبيل وناجية بن عمر وجابر بن سمرة ومالك ابن الحويرث وأبو ذؤيب الشاعر وعبد الله بن ربيعة } (21) .

قال النيسابوري : عن أبي سعيد الخدري ، أن هذه الآية - يعني : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) - نزلت في فضل علي بن أبي طالب (رض) ، وكرم الله وجهه يوم غدیرخم ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده ، وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ففقيه عمر ، وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ثم قال النيسابوري وفخرالدين الرازي : هو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي (22).

ما روي عن حذيفة بن أسيد

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي ، قالوا : ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء . (ح) وثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، قالوا : ثنا زيد بن الحسن الأنماطي . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو بكر محمد بن الحسين المزرفي ، نا أبو الحسين محمد بن علي بن المهدي ، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن ، أنا العباس بن أحمد البرتي ، أنا نصر بن عبد الرحمن أبو سليمان الوشاء ، أنا زيد بن الحسن الأنماطي ، ثنا معروف بن خربوذ المكي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : لما صدر - كر : قفل - رسول الله (صلى الله عليه وآله) من - كر : عن - حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات ؛ أن ينزلوا تحتهن - كر : حولهن - ثم بعث [إليه] ، فقم ما تحتهن من الشوك ، وعمد إليهن ، ط] - إليهم - فصلت تحتهن ، ثم قام ، فقال : « يا ، ط] أيها الناس ، [إني ، ط] قد نبأني اللطيف الخبير : أنه لم يعمر نبي إلا [مثل ، كر] نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب ، وإني مسؤول ، وإتكم - كر : وأنتم - مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت ، فجزاك الله خيراً . فقال : « أليس - كر : أستم - تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق وناره حق ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية ؛ لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور؟ » قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : « اللهم اشهد » . ثم قال : « أيها الناس ، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ثم قال : « يا أيها الناس ، إني فرطكم وإتكم واردون علي الحوض ؛ حوض - كر : حوضي - أعرض ما بين بصري وصنعاء

، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإنّي سانلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؛ الثقل الأكبر ، كتاب الله عزّوجلّ ، سبب طرفه بيد الله ، وطرفه - طرفه - كر : وطرفه - بأيديكم ، فاستمسكوا به ، لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فإنّه نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا - كر : يفترقا - حتى يردا عليّ الحوض » .

وذكره ابن كثير في تاريخه ، والهيثمي في مجمعه ، وقال : {رواه الطبراني بإسنادين ، وفيهما زيد بن الحسن الأنماطي ، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم ، وبقيّة رجال أحدهما رجال الصحيح ، ورجال الآخر كذلك ، غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء ، وهو ثقة} (23) .

أقول : إنّ أبا حاتم لم يحكم بضعفه ، بل قال : منكر الحديث ، فالحكم بنكارة الحديث غير الحكم بالضعف ، فلو حكمنا على كل من كان منكر الحديث بالضعف للزم أن نطرح مرويات كثير من الثقات . وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له البخاري في الكبير من دون أن يتعرض لجرحه . وفي التهذيب : روى له الترمذي حديثاً واحداً في الحجّ (24) .

* * *

ما روي عن حبشي بن جنادة

[الطبراني] : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا عليّ بن بحر ، ثنا سلمة ابن الفضل . (ح) و[ابن عدي] : ثنا عليّ بن سعيد ، ثنا محمّد بن حميد ، ثنا سلمة بن الفضل . (ح) و[ابن عساكر] : من طرق ؛ عن المخلص ، عن البغوي ، نا محمّد بن حميد ، نا سلمة بن الفضل ، عن - عد : ثنا ، غ : نا - سليمان بن قرم الضبّي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، [قال ، ط ، غ] سمعت حبشي بن جنادة يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول [لعلّي ، عد ، كر ، يوم غدیرخمّ ط ، كر] : « اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن - عد : وأعزّ - من أعانه » .

وأورده ابن كثير في التاريخ ، و المتقي في الكنز ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله وثقوا (25) . [ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النّفّور ، أنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الجرجاني - من لفظه - أنا أبو بكر أحمد بن كامل ، نا محمّد بن سعد ، نا أبي ، نا سليمان - وهو ابن قرم - الضبّي ، عن أبي إسحاق ، عن حبشي بن جنادة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (26) .

* * *

ما روي عن غيرهم من الصحابة

[الآجزي]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا علي بن ثابت الدهان ، نا منصور بن أبي الأسود ، عن مسلم الأعمش ، عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخَمْ وهو يقول : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم » . ثم أخذ بيد علي(رض) ، فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(27) .

[الخطيب]: ثنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار قطيط - كر : قطعة - أنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعذل بأصبهان ، ثنا محمد بن عمر التميمي الحافظ ، ثنا الحسن بن علي بن سهل العاقولي ، ثنا حمدان بن المختار ، ثنا حفص بن عبيد الله بن عمر ، عن سفيان الثوري ، عن علي بن زيد ، عن أنس ، قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه(28).

[ابن عدي]: أنا أبو يعلى ، ثنا زكريا بن يحيى الكساني ، ثنا علي بن القاسم . (ح) و[الآجزي]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا عقبة بن خالد - أبو عمرو الأسدي - ثنا علي بن القاسم الكندي ، عن معلى بن عرفان ، عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] ، عن عبد الله ، قال : قال - عد : رأيت - النبي (صلى الله عليه وآله) [وهو ، آج] أخذ بيد علي(رض) وهو يقول : « هذا وليي وأنا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فقد واليت من والاه ، وعاديت من عاداه » .

ولفظ ابن عدي : « الله وليي وأنا وليك ، ومعاد من عاداك ، ومسالم من سالمك » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي بكر المقرئ وابن عدي عن أبي يعلى مثله(29).

[أبونعيم]: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى ، ثنا محمد بن سهل ابن الحسن العطار ، ثنا عبد الله بن محمد البلوي ، ثنا عمارة بن زيد ، ثنا عبد الله بن علاء ، ثنا محمد بن مخشي العدوانى ، عن الأحنس بن زهير ، عن أبي نؤيب الهذلي ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخَمْ ، وقد نصب علي بن أبي طالب للناس ، وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(30) .

[البلاذري]: وثني الحسين بن علي العجلي ، عن أبي نعيم ، عن أبي غنية ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، عن بريدة بن الحصيب أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »(31) .

[ابن عدي]: ثنا العباس بن إبراهيم بن منصور القراطيسي ، ثنا حسين بن عمرو العنقزي ، ثنا عمر بن شبيب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عطية ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي . وأورده المتقي في الكنز والهيتمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه عمر بن شبيب المسلي ، وهو ضعيف(32).

قال ابن كثير : وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب [غدیرخَمْ] - قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - : حدثنا محمود بن عوف الطائي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، نا إسماعيل بن كشيظ ، عن جميل بن عمارة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر - قال ابن جرير : أحسبه قال عن عمر ، وليس في كتابي - سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو آخذ بيد عليّ : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (33) .

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله بن عرس ، ثنا محمد بن سهل المازني ، ثنا إسماعيل بن يحيى التميمي ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو في حجة الوداع ، وهو على ناقته ويده على منكب عليّ - : « اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ هذا ابن عمي وأبو ولدي ، اللهم كب من عاداه في النار . »

ثم قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن عمر إلا إسماعيل بن يحيى التميمي ، تفرد به محمد بن سهل المازني .

وأورد في الكنز بلفظ : « اللهم اشهد لهم! اللهم قد بلغت ، هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي ، اللهم كب من عاداه في النار » ، وعزاه للشيرازي في الألقاب ، وابن النجار ؛ عن ابن عمر (34).

[الطبراني] : ثنا علي بن سعيد الرازي ، ثنا الحسن بن صالح بن رزيق العطار ، ثنا محمد بن عون أبو عون الزياتي ، ثنا حرب بن شريح - شريح - عن بشر بن حرب ، عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فبلغنا مكاناً يقال له [غديرخم] ، فنأدى : [الصلاة جامعة] ، فاجتمعنا ؛ المهاجرون والأنصار ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسطنا ، فقال : « أيها الناس ، بم تشهدون ؟ » قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، قال : « ثم مه ؟ » قالوا : وأنّ محمداً عبده ورسوله ، قال : « فمن وليكم ؟ » قالوا : الله ورسوله مولانا ، قال : « من وليكم ؟ » ثم ضرب بيده على عضد عليّ ، فأقامه ، فنزع عضده ، فأخذ بذراعيه ، فقال : « من يكون الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من أحبّه من الناس فكن له حبيباً ، ومن أبغضه فكن له مبغضاً ، اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين غيرك ، فاقض له بالحسنى » . قال بشر : قلت من هذين العبدین الصالحين ؟ قال : لا أدري .

وأخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني . وأورده الهيثمي في مجمعهم ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه بشر بن حرب ، وهو لئین ، ومن لم أعرفه أيضاً (35).

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا علي بن حكيم الأودي ، ثنا شريك ، عن حنش بن الحارث وعن الحسن بن الحكم ، عن رياح بن الحارث . (ح) وثنا الحسين بن إسحاق ، ثنا يحيى الحماني ، ثنا شريك ، عن الحسن بن الحكم ، عن رياح بن الحارث النخعي ، قال : كنّا قعوداً مع عليّ ، فجاء ركب من الأنصار ، عليهم العمام ، فقالوا : السلام عليك يا مولانا ، فقال عليّ : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟! قالوا : نعم ؛ سمعنا النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وهذا أبو أيوب فينا ، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وعزاه للطبراني في الكبير ، ولأحمد مختصراً ، ثم قال : ورجال أحمد ثقات (36).

[ابن عساكر] : أني أبو القاسم الواسطي ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عثمان النصيبی ، نا القاضي الحسين بن هارون الضبيّ ، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، ثني الحسين بن عليّ الأشعري اللؤلؤي ، ثني غياث بن كلوب أبو المثنى من كتابه ، نا مطرف بن سمرة بن جندب ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غديرخمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (37) .

[ابن عساكر]: أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، نا أبو بكر الخطيب ، أنا علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه ، أنا أحمد بن القاسم بن الريان ، نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّه قيل له : أكانت الأتصار مع علي بن أبي طالب يوم الجمل وصفين ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله »(38) .

[الحسكاني]: فرات بن إبراهيم الكوفي ، عن جعفر بن محمد بن عتبة الجعفي ، عن العلاء بن الحسن ، عن حفص بن حفص الثغري ، عن عبد الرزاق ، عن سورة الأحول ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت عند أبي ذر الغفاري في مجلس لابن عباس ، وعليه فسطاط ، وهو يحدث الناس ، إذ قام أبوذر ، حتى ضرب بيده على عمود الفسطاط ، ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته باسمي ؛ أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري ، سألتكم بحق الله وحق رسوله أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر ؟ » قالوا : اللهم نعم ، قال : أتعلمون أيها الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمعنا يوم غدیر خم ألف وثلاثمائة رجل ، وجمعنا يوم سمرات خمسمائة رجل ، وفي كل ذلك يقول : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقام عمر ، فقال : يخ بخ لك يا ابن أبي طالب ؛ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . فلما سمع ذلك معاوية بن أبي سفيان ، اتكأ على المغيرة بن شعبه ، وقام وهو يقول : لا نقر لعلي بولاية ، ولا نصدق محمداً في مقالة ، فأنزل الله تعالى على نبيه : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ) (39) تهديداً من الله وإشهاداً . فقالوا : اللهم نعم(40) .

[الحسكاني]: فرات ؛ قال : حدثني إسحاق بن محمد بن القاسم بن صالح ابن خالد الهاشمي ، ثنا أبو بكر الرازي ، ثنا محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن تيهان بن عاصم بن زيد بن ظريف مولى علي بن أبي طالب ، ثنا محمد بن عيسى الدامغاني ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن أبي مريم ، عن يونس ابن حسان ، عن عطية ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : كنت والله جالساً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد نزل بنا غدیر خم ، وقد غص المجلس بالمهاجرين والأتصار ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قدميه ، فقال : « يا أيها الناس ، إن الله أمرني بأمر ؛ فقال : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) . ثم نادى علي بن أبي طالب ، فأقامه عن يمينه ، ثم قال : « يا أيها الناس ، ألم تعلموا أنني أولى منكم بأنفسكم ؟ » قالوا : اللهم بلى ، قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .

فقال حذيفة : فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى ، وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على مغيرة بن شعبه ، ثم قام يمشي متمطناً ، وهو يقول : لا نصدق محمداً على مقالته ولا نقر لعلي بولايته ، فأنزل الله : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) . فهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يرده ، فيقتله ، فقال له جبرئيل : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) (41) ، فسكت عنه(42) .

أقول : إن سياق الروايتين السابقتين يجهر بأنهما شيعيتا الإسناد ، وأن رواتهما من الشيعة ، وإلا ، فيبعد أن يجرأ غيرهم على التحدث بأمثال هذا . ولا بد أن يكون هذا من المناكير عند الذهبي وأمثاله ، لتنزّه معاوية في نظرهم عن ذلك ، وذكرناهما في كتابنا هذا تبعاً للحاكم الحسكاني .

[الطبراني]: ثنا محمد بن علي الصانع ، نا خالد بن يزيد العمري . (ح) و[الحسكاني]: أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، أنا الوليد بن أبان ، عن سلمة بن محمد ، عن خالد بن يزيد ، عن - ط : ثنا - إسحاق بن عبد الله ابن محمد بن علي بن

حسين ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه زيد بن الحسن ، عن جدّه ، قال : سمعت عمّار بن ياسر يقول : وقف لعلّي - ط : على عليّ - بن أبي طالب سائل ، وهو راعٍ في تطوّع - حس : صلاة التطوّع - فنزع خاتمه ، فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعلمه ذلك ، فنزلت على النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (43) ، [فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ ، ط] قال : « من كنت مولاه فعليّ - حس : فإنّ عليّاً - مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

ثمّ قال الحسكاني : ورواه أيضاً أبو النضر العياشي في كتابه وفي تفسيره ؛ قال : حدّثنا سلمة بن محمّد ، بذلك . وأخرجه الحموني من طريق أبي نعيم ، عن الطبراني في فرانده . وذكره السيوطي في تفسيره ، وعزاه للطبراني وابن مردويه . وأورده الهيثمي في مجمعه ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه من لم أعرفه (44).

[ابن عقدة] : عن الحسن بن عبد الرحمن بن محمّد الأزدي ، عن أبيه ، عن عليّ بن عابس ، عن عمرو بن عمير أبي الخطاب الهجري ، عن زيد بن وهب الهجري ، عن أبي نوح الحميري ، عن عمّار بن ياسر ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدِير خَمّ يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (45) .

[الحسكاني] : أنا أبو بكر السكري ، أنا أبو عمرو المقرئ ، أنا الحسن بن سفيان ، ثني أحمد بن أزهر ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ، عن عمر ابن نعيم بن عمر بن قيس الماصر ، قال : سمعت جدّي قال : حدّثنا عبد الله ابن أبي أوفى ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدِير خَمّ - وتلا هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) - ثمّ رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ، ثمّ قال : « ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، ثمّ قال : « اللهمّ اشهد » (46) .

[الحسكاني] : أنا عمرو بن محمّد بن أحمد العدل بقراعتي عليه من أصل سماع شيخه زاهد بن أحمد ، أنا أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي ، أنا المغيرة بن محمّد ، أنا علي بن محمّد بن سليمان النوفلي ، ثني أبي ، قال : سمعت زياد بن المنذر يقول : كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي ، وهو يحدث الناس ، إذ قام إليه رجل من أهل البصرة ، يقال له عثمان الأعشى - كان يروي عن الحسن البصري - فقال له : يا ابن رسول الله ، جعلني الله فداك ، إنّ الحسن يخبرنا : أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل ، ولا يخبرنا من الرجل : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) .

فقال : لو أراد أن يخبر به لأخبر به ، ولكنّه يخاف ؛ إنّ جبرئيل هبط على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فقال له : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمتك على صلاتهم ، فدلتهم عليها ، ثمّ هبط ، فقال : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمتك على وليّهم ؛ على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وصيامهم وحجّهم ، ليلزمهم الحجة من جميع ذلك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا ربّ إن قومي قريبوأ عهد بالجاهليّة ، وفيهم تنافس وفخر ، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم ، وإنّي أخاف » ، فأنزل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ - يريد : فما بلّغتها تامّة - وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ) .

فلما ضمن الله له بالعصمة وخوّفه ، أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، ثمّ قال : « يا أيّها الناس ، من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه » . قال زياد : فقال عثمان : ما انصرفت إلى بلدي بشئ أحبّ إليّ من هذا الحديث (47) .

[الطبراني] : عن عمرو بن مرّة وزيد بن أرقم معاً : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانته » (48) .

[البزار]: عن حميد بن عمار ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو أخذ بيد عليّ - : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وقال الهيثمي : رواه البزار ، وحميد لم أعرفه ، وبقيّة رجاله وثقوا(49).

[السعدي]: ثنا إسماعيل ، ثنا عثمان بن حصن ، بن علاقة ، ثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : سمعت مكحولاً يحدث حديث خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ ، فحفظت من قوله : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

[السعدي]: ثنا إسماعيل ، ثنا حبيب بن حسان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبیر ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نازلاً بغدير خمّ ، فأمر بالمكان الذي كان نازلاً فيه أن يكنس ما كان فيه من حجارة أو شوك أو غير ذلك . ثمّ دعا الناس ، فكلمهم ، ثمّ أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

قال سعيد بن جبیر : والله إنّ هذا لمكتوب الساعة في تابوتي هذا (50).

[العقيلي]: وقال العباس : وروى - يعني حسين بن حسن الأشقر - عن ابن عيينة ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، قال : أخبرني أربعة من أصحاب النبي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (51).

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عمر القطراني ، ثنا الحسن بن مدرك ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن القاسم بن عبد الغفار ، عن عمرو بن شراحيل ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهم انصر عليّاً ، اللهم أكرم من أكرم عليّاً ، اللهم اخذل من خذل عليّاً » (52).

[ابن مندة]: عن رافع مولى عائشة : « عادى الله من عادى عليّاً » (53) .

[ابن المغازلي]: قال أبو القاسم الفضل بن محمد : هذا حديث صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد روى حديث غدیر خمّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحو من مائة نفس ، منهم العشرة ، وهو حديث ثابت ، لا أعرف له علّة ، تفرد عليّ (عليه السلام) بهذه الفضيلة ، ليس يشركه فيها أحد(54).

ومع ذلك لم يتعرض لروايته أمينا الأمة ؛ البخاري ومسلم في صحيحهما ، مع أنّ المسلمين في عصرهما كانوا بأمر الحاجة إلى بيان ذلك .

* * *

مع ابن حزم الأندلسي

قال ابن حزم : وأما « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً(55).

أقول : أما نسب ابن حزم ؛ فهو عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي الظاهري ، كان وزيراً للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، وكان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد بالله بن المنتصر المرواني ، ثمّ ورر للمظفر .

وقد نقل الذهبي وابن عبد الهادي والعسقلاني عن أبي مروان بن حيان المورخ ، أنه قال : { وكان مما يزيد في شنآنه تشيغهُ لأمرأ بني أمية ؛ ماضيهم وبقايتهم ، واعتقاده بصحة إمامتهم ، حتى نُسب إلى النصب } .

نعم ، قد يحق لابن حزم أن يوالي مواليه - بني أمية - ويدافع عنهم ، ويرد ما كان مخالفاً لهوهم ، ويعادي أعداءهم . ولا شك أن قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، مناقض أساسي للسجية الوزارية والطبيعة السلطانية ، ومخالف رأسي للمودة الأموية ، فلا بد أن يطرحه ابن حزم ، ولو جاء من عند الله بوسيلة رسوله (صلى الله عليه وآله) من طريق ما يقارب مائة نفر من الصحابة .

وقد ورد هذا الحديث من عشرات الطرق ، واعترف بتواتره جماعة من العلماء ؛ كابن الجزري والذهبي والسيوطي والكتاني والألباني وغيرهم(56). ومع ذلك ، لم يقف ابن حزم فيما بينها على طريقة صحيحة . بل لو ورد من أضعاف ذلك من الطرق ، لحكم ابن حزم بضعفها جميعاً ، إلا أن يكون من بينها : (يزيد بن معاوية ، عن مروان بن الحكم ، عن معاوية ، عن أبي سفيان) . ونحمد الله على عدم ورود هذه الكلمة الطيبة من تلك الشجرة الخبيثة . نعم ، لا بد وأن يحكم ابن حزم بذلك ، لأن قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هو المغول الرئيسي لهدم عرش الطواغيت ، وكان ابن حزم قد فهم مرماه جيداً .

وقد سلك ابن حزم مسلك مواليه - بني أمية - في هدم الإسلام تحت عنوان (الخدمة للإسلام) ، مما كان سبباً لإثارة الفقهاء عليه وإحراق كتبه . فسوء أدبه مع أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وأئمة الأمة أشهر من أن يذكر . وقد نقل الذهبي وابن عبد الهادي كلام أحد أعلام المالكية حول ابن حزم وفرقة ، وأشار إليه العسقلاني ، فلاحظه باختصار :

قال ابن عربي في العواصم : { هي أمة سخيصة تسورت على مرتبة ؛ ليست لها ، وتكلمت بكلام ؛ لم نفهمه ، تلقوه من إخوانهم الخوارج ؛ حين حكم علي(رض) يوم صفين ، فقالت : (لا حكم إلا لله) . وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن ، فلما عدتُ وجدتُ القول بالظاهر ؛ قد ملأه به المغرب سخيصة ، كان من بادية إشبيلية ، يعرف بابن حزم ، نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ، ثم انتسب إلى داود ، ثم خلع الكل ، واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة ؛ يضع ويرفع ، ويحكم ويشرع ، ينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا ، تنفيراً للقلوب منهم ، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته ؛ فجاء فيه بطوام . واتفق كونه بين قوم لا بصر لهم ، إلا بالمسائل ، فإذا طالبهم بالدليل ، كاعوا ، فيتضاحك مع أصحابه منهم . وعضدته الرناسة بما كان عنده من أدب ، وبشبهه كان يوردها على الملوك ، فكانوا يحملونه ، ويحمونه ، بما كان يُلقى إليهم من شبه البدع والشرك . . وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم ؛ سماه [تكت الإسلام] ، فيه دواهي ، فجزدت عليه نواهي . وجاءني آخر برسالة في الاعتقاد ، فنقضتها برسالة [الغرة] ، والأمر أفحش من أن ينقض . الخ}{(57) .

ثم إن شخصية ابن حزم وإن كانت كافية لمعرفة كلامه لدى أهل الإدراك ، إلا أن السذج ينخدعون بأمثاله ، ولأجل أن يكون هؤلاء أيضاً على معرفة بأحواله ومقدار الصدق في أقواله أردنا أن نقارن بين كلامه هذا ، أي : { وأما « من كنت مولاه فعلي مولاه » فلا يصح من طريق الثقات أصلاً } ، وبين كلامه في مقدمة المحلى ؛ حيث قال : { وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات } ، ثم نقابل سنداً واحداً من أسانيد حديث الولاية بهذا الكلام ، كي يلاحظه القارئ ليرى هل احتج برجاله في المحلى ، أم لا ؟

وقد لاحظت أن أحمد بن حنبل والنسائي والبلاذري والآجري والحاكم أخرجوا الحديث ؛ عن يحيى بن حماد ، عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم . وجميع هؤلاء - مع أنهم قد توبعوا من قبل

جماعة كبيرة من الثقات - كانوا من الذين اتفق أهل السنة والجماعة على توثيقهم ، والرواية عنهم ، ومن بينهم البخاري ومسلم في صحيحيهما ، واحتج بهم ابن حزم أيضاً في ما لم يكن مخالفاً لهواه ، فلاحظ :

أما يحيى بن حماد شيخ أحمد بن حنبل وغيره ؛ - فمع عدم تفرد الرواية عن أبي عوانة ، وثاقته عند الجمهور - احتج به ابن حزم أيضاً ، فراجع كتاب الإجازات والأجراء من المحلى (58).

وأما أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري ؛ - فمع عدم تفرد الرواية عن الأعمش ، والاتفاق على توثيقه - احتج به ابن حزم في أكثر من مائة مورد من كتابه المحلى ، فعلى سبيل المثال لاحظ كتاب التوحيد منه (59).

وأما الأعمش سليمان بن مهران ؛ - فمع عدم انفاده بالحديث ، واتفاق جميع الأمة على وثاقته ، كما تقدم ، ويأتي - احتج به ابن حزم في أكثر من مائتي مورد من المحلى ، مع تصريحه بوثاقته ، فلاحظ من باب المثال مسألة بلوغ الغلام والجارية ، وأحكام العدة من المحلى (60).

وأما حبيب بن أبي ثابت ؛ - فمع عدم انفاده بالحديث عن أبي الطفيل ، والاتفاق على وثاقته - احتج به ابن حزم في عدة موارد من المحلى ، واستشكل في سند رواية في مسألة كون الفخذ عورة أم لا ؟ بمجهول ، من دون أن يتعرض لحبيب بقدر مع مجيئه في السند أيضاً ، ولاحظ مسألة العبد الأبق منه (61).

وأما أبو الطفيل عامر بن واثلة ؛ فهو ممن اتفق على توثيقه ، وذكره ابن حزم في أصحاب التسعة من الصحابة ، واحتج به في عدة مواضع من محلاه ، ومع ذلك فقد توبع على حديثه عن زيد بن أرقم من قبل جماعة كبيرة من أعلام التابعين ، كما لاحظت .

وفي مسألة البحث حول المنافقين واجه ابن حزم رواية مخالفة لرأيه ، وفي إسنادها أبو الطفيل ووليد بن جميع ، فلم يتعرض لظن في حق أبي الطفيل ، بل طرح الحديث من جهة وليد بن جميع ، مع أن الحساسة الموجودة في بيان العلة لجرح وليد كانت مستدعية لعدم التعرض له ، ومع ذلك حكم عليه بالهلاك والسقوط مصرحاً بعلة ذلك قائلاً : {فإنه قد روى أخباراً ، فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي (عليه السلام) ، وإلقاءه من العقبة ، في تبوك (62)}. وهذا هو الكذب الموضوع ، الذي يطعن الله واضعه . فسقط التعلق به ، والحمد لله رب العالمين . ولاحظ أيضاً مسألة نجاسة المشركين ، ومسألة العقيدة (63).

ثم إن وليداً هذا ، روى له البخاري في الأدب ، ومسلم في الصحيح ، وأبوداود والترمذي والنسائي في السنن . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال أحمد وأبو داود : ليس به بأس . وقال ابن معين والعجلي : ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال البرزاري : احتملوا حديثه ، وكان فيه تشيع . وقال العجلي : في حديثه اضطراب . وقال الحاكم : لو لم يخرج له مسلم ، لكان أولى (64).

الحاصل : أن جميع رجال السند كانوا من الثقات عند ابن حزم ، كما كانوا كذلك عند غيره ؛ يحتج بهم ويوثقهم إن لم يرووا ما يخالف هواه ، إلا أن العداوة الكامنة في قلبه تجاه علي (عليه السلام) لم تدعه أن يحكم بالعدل ، وأجأته إلى ذلك البهتان المبين ، من دون أن يلتفت إلى قول الله (عز وجل) : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (65).

* * *

قال ابن تيمية : قوله : « اللهم وال من والاه... الخ » كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث . وأما قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فلهم فيه قولان (66).

أقول : قد يتعجب الإنسان عند سماع أمثال هذه الكلمات من عوام الناس ، فضلاً عن مَنْ ينتسب إلى العلم والديانة . ولا أدري ؛ هل هناك مَنْ حكم بكذب هذا الحديث ؛ من أهل المعرفة بالحديث سوى ابن تيمية؟! فضلاً عن الإتفاق عليه . اللهم إلا أن يرى ابن تيمية حصر المعرفة بالحديث في نفسه خاصة ، ثم اتفق هو ونفسه على ذلك الحكم القاطع . وقد لاحظت روايته من قِبَل أكثر أئمة الحديث ؛ منهم إمام مذهب ابن تيمية أحمد بن حنبل والنسائي والحاكم وغيرهم . ورأيت تصحيحه من قِبَل جماعة كبيرة من أهل المعرفة بالحديث ، حتى صادفت من بينهم صديق ابن تيمية الذهبي الذي حمل على عاتقه راية العداوة في مقابل فضائل أهل البيت (عليهم السلام) . اللهم إلا أن لا يحسب ابن تيمية هؤلاء من أهل المعرفة بالحديث .

وقال ابن تيمية في الفتاوى : ولا ريب إنّه كذب لوجوه ؛ أحدهما : أنّ الحق لا يدور مع معيّن إلا النبي (صلى الله عليه وآله) ، لأنه لو كان كذلك ، لوجب اتّباعه في كل ما قال . . .

وقوله : « اللهم انصر من نصره . . . » خلاف الواقع؛ قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا ، فما خذلوا ، كسعد الذي فتح العراق ؛ لم يقاتل معه ، وكذلك أصحاب معاوية وبني أمية ، الذين قاتلوه ، فتحوا كثيراً من بلاد الكفار ، ونصرهم الله (67).

أقول : إنّ هذه هي نتيجة النظرة المادية لابن تيمية؛ فلو قُومت الوقائع بالمنظار البصري ، لكان من الممكن لضعفاء العقول أن يتصوروا كتصور ابن تيمية . وبناء على نظرتهم هذه كان عليه أن يقول : إنّ الله خذل نبيّه (صلى الله عليه وآله) في أحد وحنين ، ونصر المشركين . وأن يقول : إنّ الله خذل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، ولم ينصرهم ، بل نصر أعداءهم الرّمة الضالّة . وكان عليه أن يقول : إنّ الله خذل أنبياءه ، الذين أمضوا عمراً طويلاً تحت تعذيب الكفار ، والذين قُتلوا من قِبَل أهل الباطل من دون أن ينصرهم الله بتلك النصرة التيمية . بل كان عليه أن يقول : إنّ قول الله (عز وجل) : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (68) خلاف الواقع ، كما قال ذلك بالنسبة للحديث الشريف .

وأما لو قُومت الأمور بمجهر البصيرة فسينعكس الأمر تماماً؛ فأهل القلوب يرون نصرة الله تعالى لنبيّه (صلى الله عليه وآله) ، في أحد وحنين ، وخذلانه لأعدائه من المنافقين والمشركين ، ويشاهدون بأعين قلوبهم إعانة الله للإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، حينما يقدمون على الشهادة بذلك العشق الرباني ، غالبين على المادة وجميع الأمور الدنيوية . ويعاينون ببصيرتهم خذلان الله (عز وجل) لتلك الفرقة الظالمة ؛ كيف استحبوا العمى على الهدى ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى جميع الأنبياء والأوصياء الذين وعدهم الله بالنصرة . هذه هي حقيقة الأمر ، ولكن من لا بصيرة له غير قادر على إدراك سرّ ذلك . هذا ، بل يمكن أن يقال : إنّنا لو نظرنا إلى الأمور بالنظر المادي لوجدنا أنّ الله (عز وجل) قد نصر أوليائه وخذل أعداءه في المواقع المشار إليها أيضاً ؛ لأنّ الله جلّ شأنه سنّةً جاريةً في التكوينيات ، فعلق المسببات بأسبابها ، والمعلولات بعطلها ، فبوجود العلة يوجد المعلول؛ فلو حصلت أسباب الانتصار والغلبة فسيحصل الانتصار ، ولو كان من قِبَل أعداء الله ، فلا فرق من هذه الناحية . ولو حصلت أسباب الإخفاق والمغلوبية لحصلت ذلك ، ولو كان من قِبَل أولياء الله . هذه سنّة الله تعالى ولن تجد لسنته تحويلاً .

فمخالفة الله تبارك وتعالى لسنته في بعض الأحيان معجزة وخارقة للعادة ، ونوع من أنواع النصرة لأوليائه ، وتسيير الأمور لهم نوع آخر منها ، ومقاومة عشرين منهم لمائتين من أعدائهم نوع ثالث منها ، حتى لو قُتلوا بأجمعهم ، وإخراج الرُعب من قلوب المؤمنين وإلقاء الثبات عليهم نوع رابع منها ، بل وغلبة الأعداء عليهم أحياناً من أهم أنواع النصرة الإلهية لهم ، (حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (69)، (وَلِيَمِخَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا) (70) على مرّ الدهور .

إنّ الله تعالى نصر نبيّه (صلى الله عليه وآله) في أحد وحنين بثباته في المواقف ، وبتمييز أصحابه المخلصين من المولّين للأدبار ، ومحصّ المؤمنين ، وخذل المائلين إلى حطام الدنيا . ونصر الله أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) وأصحابه ، وخذل أعداءه ؛ فهزمهم في جميع المواقف . ونصر الله الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء بمقاومتهم وصمودهم أمام ذلك الجيش العظيم ، وبغلبة دمانهم الطاهرة على السيوف الغاشمة ، ممّا كان سبباً لتصدّع سلطنة الظلم والجور الساعية لإطفاء نور الله ، ووسيلةً للمحافظة على دين الله تعالى .

ثمّ إنّ نصرة الله لأحدٍ عند وقوفه في صفّ أوليائه لا تلازم عدم خذلانه له حين انخراطه في صفوف أعدائه في وقت آخر ، وكذلك خذلان الله للمرء حين وقوفه في صفّ الباطل غير ملازم لعدم نصرته في مقام آخر .

وقال ابن تيمية : وكذلك قوله : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه ، وَعَادَ مِنْ عَادَاه » مخالف لأصل الإسلام؛ فإنّ القرآن قد بيّن أنّ المؤمنين أخوة ، مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض(71).

فهذه الكلمات أيضاً حاصلة من عدم معرفة ابن تيمية بأصل الإسلام؛ فلو كان عارفاً بالإسلام الأصيل ، لفهم أنّ الله تعالى علّق حقيقة الإيمان بولاية النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم ، وعلى رأسهم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولعلم بأنّ الله لا يعدّ أعداء النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأعداء أهل بيته (عليهم السلام) من صفّ المؤمنين .

نعم ، إنّ القرآن بيّن أنّ المؤمنين الموالين لهم صلوات الله وسلامه عليهم إخوة ، بخلاف المنافقين من أعدائهم الذين يدعون الإيمان ، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ، فهم خارجون عن نطاق تلك الأخوة القرآنية .

* * *

مع الإمام أحمد بن حنبل

[الخلال] : أخبرني زكريّا بن يحيى . . وأخبرنا أحمد بن محمّد بن مطر أنّ أبا طالب حدّثهم أنّه سأل أبا عبد الله عن قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، ما وجهه؟ قال : لا تكلم في هذا ، دع الحديث كما جاء . قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سألت أبا عبد الله عن قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » ، أيش تفسيره؟ قال : اسكت عن هذا ، لا تسأل عن ذا ، الخبر كما جاء . قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أخبرنا أحمد بن محمّد بن حازم وعبيد الله بن العباس الطيالسي أنّ إسحاق بن منصور حدّثهم أنّه قال لأبي عبد الله : قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعمرار : « تقتلك الفئة الباغية »؟ قال : لا أتكلّم فيه ، زاد الطيالسي : تركه أسلم(72).

هكذا امتنع الإمام أحمد من تفسير كلام النبي (صلى الله عليه وآله) الوارد في فضل علي (عليه السلام) ، وعندما تصل النبوة إلى أعداء علي (عليه السلام) تراه كيف يوسع الحديث ويمدده كي يلقه حولهم من رؤوسهم إلى أقدامهم ، فلاحظ :

[الخلال] : أخبرني عصمة بن عصام ، قال : ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله ، وسئل من أفضل ؛ معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ قال : من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « خير القرون قرني » .

قال المحقق عطية : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، قال : قلت لأحمد بن حنبل : أليس قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « كل صهر ونسب ينقطع ، إلا صهري ونسبي » ؟ قال : بلى ، قلت : وهذه لمعاوية؟ قال : نعم ؛ له صهر ونسب . قال : وسمعت ابن حنبل يقول : ما لهم ولمعاوية ؟ . . نسأل الله العافية .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم ؛ قال : وجّهنا رقعة إلى أبي عبد الله ، ما تقول - رحمك الله - فيمن قال : لا أقول : إن معاوية كاتب الوحي ، ولا أقول : إنه خال المؤمنين ، فاتّه أخذها بالسيف غضباً؟ قال أبو عبد الله : هذا قول سوء رديء ، يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ، ونبين أمرهم للناس .

قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أني أحمد بن محمد بن مطر وزكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم ؛ قال : سألت أبا عبد الله من قال : لعن الله يزيد بن معاوية؟ قال : لا أتكلم في هذا ، قلت : ما تقول ، فإن الذي تكلم به رجل لا بأس به ، وأنا صائر إلى قولك؟ فقال أبو عبد الله : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « لعن المؤمن كقتله » (73) ، وقال : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم » ، وقد صار يزيد فيهم ، وقال : « من لعنته أو سببته فاجعلها له رحمة » ، فأرى الإمساك أحب لي .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح (74).

انظر كيف كان الاشتغال بالدفاع عن يزيد بن معاوية سبباً لغفلة الإمام أحمد عن المنافاة الصريحة بين الرواية الأولى والرواية الأخيرة ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) معصوم عن الذنوب الصغيرة ، فضلاً عما كان بمنزلة القتل .

ثم إن الخلال ذكر روايات من قول ابن عمر ، وجاء فيها : أن معاوية أسود من أبي بكر وعمر وعثمان ، وفسر أحمد الأسود بالأسخى . وذكر رواية أخرى من قوله ، وجاء فيه أن معاوية أحلم من أبي بكر وعمر (75).

[الخلال] : أخبرني علي بن عبد الصمد ، قال : سمعت هارون الديك يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان فهو صاحب سنة ، ومن قال : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهو رافضي ، أو قال مبتدع .

قال عطية : في إسناده من لم يعرف حاله .

[وأيضاً] : سمعت أبا بكر بن أبي خيثمة يقول : قيل ليحيى بن معين - وأنا شاهد - إن أحمد بن حنبل يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي لم أعنّفه . فقال يحيى : خلوت بأحمد على باب عفان ، فسألته : ما تقول ؟ فقال : أقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، لا أقول : علي .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

[وأيضاً] : أخبرني زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : سئل أبي - وأنا أسمع - عمّن يقدم علياً على عثمان ، مبتدع؟ قال : هذا أهل أن يبدع ، أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ! قدموا عثمان .

قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

و[أيضاً] : أخبرني محمد بن موسى والحسن بن جحدر أن الحسن بن ثواب حدثهم . . وذكر كلام أحمد إلى قوله : ومن قال : أبو بكر وعمر وعليّ وعثمان فقد أخطأ . قلت : نتهمه في دينه؟ فرأيت قد أحب ما قلت له . قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

و[أيضاً] : أخبرني الحسن بن صالح ، قال : ثنا محمد بن حبيب ، قال : قلت لأبي عبد الله : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ؟ قال : اذهب إليه ، ويعجبني أن أقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، وأسكت ، وإن قال رجل : وعليّ لم أعنفه ، ولا يعجبني هذا القول ، قال ابن عمر : أبو بكر وعمر وعثمان ، وترك أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لا نفضل بينهم(76).

ولا شك أن أول إهانة في حق أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) هي معرفته من لسان عبد الله بن عمر ، الذي كان منحرفاً عنه (عليه السلام) وموالياً لأعدائه . ولا ريب أنه لولا الإصبعان اللتان أدخلهما الإمام أحمد في أذنيه عند مشايخه ، ولولا امتناعه من تفسير كلام النبي (صلى الله عليه وآله) في حق عليّ (عليه السلام) لفهم أن الله (عز وجل) قدم عليّاً على جميع الصحابة ، ولأعجبه أن لا يقاس عليّاً بأحد منهم .

هذا ما ورد عن الإمام أحمد في كتاب [السنة] للخلال . ولكن قد جاء في ذيل بعض الروايات أن رجلاً قال لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن فعلتي؟ قال ابن عمر : عليّ من أهل البيت ، لا يقاس بهم ، عليّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته ؛ إن الله (عز وجل) يقول : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (77) . فاطمة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته ، وعليّ مع فاطمة .

ذكره محب الدين الطبري في الرياض ، ثم قال : أخرجه عليّ بن نعيم البصري . . إلى آخر كلامه(78).

ومثله ما روي عن عبد الله بن أحمد أنه قال : قلت لأبي : ماتقول في التفضيل؟ قال : في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت : فعلتي؟ قال : يا بني ، عليّ بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد .

وعن عبد الله أيضاً أنه قال : سمعت أبي يقول : ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعليّ(79). فعندما يقف المرأ على أمثال هذه الروايات يشك فيما تقدم من كتاب [السنة] ، مع أن هناك من القران ما يقتضي تقديم هذه على تلك . وذلك أن أحمد روى مقداراً كبيراً من الفضائل ينفرد بها عليّ (عليه السلام) من بين الصحابة . وأن رواية الابن مقدّمة على رواية غيره ، لأن الإنسان قد يُفشي لأبنائه ما يتقي من غيرهم . وعلى فرض ثبوت ذلك الموقف من الإمام أحمد ، وعدم صدوره لأجل المداراة والانسجام مع الجوّ السائد ، فليس من البعيد أن يكون ذلك بسبب عدم معرفته للإمام عليّ (عليه السلام) يومئذ بشكل كامل ، ثم عرفه بعد ذلك ، فأظهر واقع الأمر لابنه عبد الله .

* * *

الهوامش:

- (1) مستدرک الحاكم : 3 / 116 - 117 .
- (2) أنساب الأشراف : 5 / 87 - 88 ، في ترجمة معاوية .
- (3) السنن الكبرى : 5 / 107 ح : 8397 ، البداية والنهاية : 5 / 231 - 232 .
- (4) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 134 - 135 ح : 8480 .
- (5) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 134 ح : 8479 .

- (6) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 135 ح : 8481 ، الأحاديث المختارة : 3 / 213 ح : 1014 ، تاريخ دمشق : 42 / 223 ح : 8720 .
- (7) مسند الشاشي : 1 / 165 - 166 ح : 106 .
- (8) كفاية الطالب : 62 ب 1 ، فيض القدير : 6 / 218 ح : 9000 .
- (9) مسند الشاميين : 3 / 222 - 223 ح : 2128 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 25 - 26 ح : 37 ، تاريخ دمشق : 42 / 226 - 227 ح : 8726 ، كفاية الطالب : 55 .
- (10) تاريخ دمشق : 42 / 227 - 228 ح : 8727 .
- (11) سورة المائدة : 67 .
- (12) شواهد التنزيل : 1 / 188 - 190 ح : 245 ، 246 ، العمدة لابن البطريق : 1 / 147 ح : 143 عن الثعلبي في التفسير .
- (13) الشريعة : 3 / 220 ح : 1585 .
- (14) سورة هود : 12 .
- (15) شواهد التنزيل : 1 / 192 - 193 ح : 250 .
- (16) المعجم الكبير : 12 / 95 ح : 12653 ، فردوس الأخبار : 1 / 554 ح : 1861 ، كنز العمال : 11 / 610 ح : 32954 .
- (17) أنساب الأشراف : 2 / 357 ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : 20 ح : 26 .
- (18) شواهد التنزيل : 1 / 157 ح : 211 .
- (19) سورة المائدة : 3 .
- (20) فراند السمطين : 1 / 74 - 75 ح : 40 .
- (21) شواهد التنزيل : 1 / 157 - 158 ح : 212 ، مقتل الحسين : 80 - 82 ح : 30 ف 4 ، فراند السمطين : 1 / 72 - 73 ح : 39 .
- (22) غرائب القرآن و رغائب الفرقان : 2 / 616 حول آية : 67 من سورة المائدة ، مفاتيح الغيب : 12 / 49 - 59 .
- (23) المعجم الكبير : 3 / 180 - 181 ح : 3052 ، تاريخ دمشق : 42 / 219 - 220 ح : 8714 ، مجمع الزوائد : 9 / 164 - 165 و 10 / 363 ، البداية والنهاية : 7 / 386 - 387 .
- (24) التاريخ الكبير : 3 / 392 م 1306 ، الجرح والتعديل : 3 / 560 م : 2533 ، الثقات لابن حبان : 6 / 314 ، تهذيب الكمال : 10 / 50 - 51 م : 2098 ، تهذيب التهذيب : 3 / 353 - 354 م : 2216 .
- (25) المعجم الكبير : 4 / 16 - 17 ح : 3514 ، الكامل لابن عديّ : 4 / 240 م : 735 ، تاريخ دمشق : 42 / 229 - 230 ح : 8730 مجمع الزوائد : 9 / 106 ، البداية والنهاية : 5 / 232 ، كنز العمال : 11 / 609 ح : 32946 .
- (26) تاريخ دمشق : 42 / 230 ح : 8731 .
- (27) الشريعة : 3 / 219 - 220 ح : 1583 .
- (28) تاريخ بغداد : 7 / 377 م : 3905 ، تاريخ دمشق : 42 / 235 ح : 8742 .

- (29) الشريعة : 3 / 220 ح : 1584 ، الكامل لابن عدي : 4 / 173 م : 712 ، تاريخ دمشق : 42 / 238 - 239 ح : 8745 .
- (30) معرفة الصحابة : 5 / 2885 ح : 6779 .
- (31) أنساب الأشراف : 2 / 357 ، فردوس الأخبار : 1 / 499 ح : 2037 .
- (32) الكامل لابن عدي : 6 / 64 م : 1204 ، تاريخ دمشق : 42 / 236 ، مجمع الزوائد : 9 / 106 ، كنز العمال : 11 / 609 ح : 32950 .
- (33) البداية والنهاية : 5 / 232 .
- (34) المعجم الأوسط : 6 / 300 ح : 6468 ، كنز العمال : 11 / 609 ح : 32947 .
- (35) المعجم الكبير : 2 / 357 ح : 2505 ، تاريخ دمشق : 42 / 236 ح : 8743 ، مجمع الزوائد : 9 / 106 ، كنز العمال : 11 / 609 ح : 32948 .
- (36) المعجم الكبير : 4 / 173 - 174 ح : 4053 ، مجمع الزوائد : 9 / 104 .
- (37) تاريخ دمشق : 42 / 230 ح : 8732 .
- (38) تاريخ دمشق : 42 / 230 - 231 ح : 8733 .
- (39) سورة القيامة : 31 - 34 .
- (40) شواهد التنزيل : 2 / 295 - 296 ح : 1040 .
- (41) سورة القيامة : 16 .
- (42) شواهد التنزيل : 2 / 296 - 297 ح : 1041 .
- (43) سورة المائدة : 55 .
- (44) المعجم الأوسط : 6 / 294 ح : 6232 ، وفي طبع الرياض : 7 / 129 - 130 ح : 6228 ، شواهد التنزيل : 1 / 173 ح : 231 ، الدر المنثور : 3 / 105 ، فراند السمطين : 1 / 164 - 195 ح : 153 ، مجمع الزوائد : 7 / 17 .
- (45) تهذيب الكمال : 33 / 284 م : 7345 .
- (46) شواهد التنزيل : 1 / 190 ح : 247 .
- (47) شواهد التنزيل : 1 / 191 - 192 ح : 248 .
- (48) كنز العمال : 610 ح : 32951 .
- (49) مجمع الزوائد : 9 / 107 - 108 وعن البزار برقم : (2530) .
- (50) حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني : 524 - 526 ح : 471 ، 472 .
- (51) الضعفاء الكبير : 1 / 249 م : 297 ، تهذيب التهذيب : 2 / 305 - 306 م : 1389 ، وذكر ابن حبان حسين الأشقر في الثقات : 8 / 184 - 185 ، وترجم له البخاري في الكبير : 2 / 385 م : 2862 ، وابن عدي في الكامل : 3 / 233 - 236 م : 490 ، وقال ابن حجر في التقريب : 106 م : 1318 : صدوق ، يهم ويغلو في التشيع .
- (52) المعجم الكبير : 17 / 39 ح : 82 .
- (53) كنز العمال : 11 / 601 ح : 32899 .
- (54) مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي : 27 ح : 39 .

(55) الفصل في الملل : 4 / 114 .

(56) مناقب الأسد الغالب : 12 ، سير أعلام النبلاء : 8 / 335 م : 86 ، الأزهار المنتشرة : 37 - 38 ح : 100 ، نظم المنتاثر من الحديث المتواتر (232) ، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة : 131 ، البداية والنهاية : 5 / 233 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 4 / 343 - 344 .

(57) فراجع حول ما ذكرنا سير أعلام النبلاء : 18 / 184 - 212 م : 99 ، تذكرة الحفاظ : 3 / 1146 - 1154 م : 1016 ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي : 3 / 341 - 352 م : 993 ، لسان الميزان : 4 / 724 - 732 م : 5782 .

(58) المحلى ، طبع مكتبة دار التراث : 8 / 182 م : 1285 ، رجال صحيح البخاري : 2 / 789 - 790 م : 1319 ، رجال صحيح مسلم : 2 / 335 م : 1819 ، الثقات لابن حبان : 9 / 257 ، تاريخ الثقات للعجلي : 470 م : 1800 ، تهذيب الكمال : 31 / 276 - 277 م : 6815 ، تهذيب التهذيب : 11 / 176 م : 7855 ، تقريب التهذيب : 519 م : 7535 .

(59) المحلى : 1 / 28 ، 41 م : 50 و 81 ، رجال صحيح البخاري : 2 / 766 - 767 م : 1287 ، رجال صحيح مسلم : 2 / 311 - 312 م : 1771 ، تاريخ الثقات للعجلي : 464 م : 1768 ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : 339 م : 1443 ، تهذيب الكمال : 19 / 379 - 382 م : 8282 ، تهذيب التهذيب : 11 / 104 - 106 م : 7728 ، تقريب التهذيب : 510 م : 7407 .

(60) المحلى : 1 / 88 م : 119 و 296 / 10 .

(61) المحلى : 3 / 214 م : 349 و 69 / 4 م : 423 ، رجال صحيح البخاري : 1 / 190 م : 246 ، رجال صحيح مسلم : 1 / 149 م : 298 ، تاريخ الثقات للعجلي : 105 م : 244 ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : 98 م : 218 ، الثقات لابن حبان : 4 / 137 ، تهذيب الكمال : 4 / 109 - 112 م : 1062 ، تهذيب التهذيب : 2 / 164 - 166 م : 1148 ، تقريب التهذيب : 90 م : 1084 .

(62) وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الحادثة ، ولاشك أنّ الذين تأمروا على اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا جماعة من أصحابه ، فوسوس الشيطان في صدورهم ، فهتموا بما لم ينالوا. وذلك لعلمنا بعدم وجود المنافقين فيما بينهم في ذلك السفر؛ لقوله تعالى في آيتي ست وأربعين وسبع وأربعين من سورة التوبة.

(63) المحلى : 1 / 131 م : 134 و 7 / 525 ، و 11 / 221 ، 224 ، 250 م : 2199 ، وفي طبع : 13 / 88 - 89 م : 2203 ، أسماء الصحابة الرواة لابن حزم : 164 م : 193 ، الإحكام في أصول الأحكام له أيضا : 3 / 282 فاحتج فيه ابن حزم بحديث أبي الطفيل على وجوب العمل بنهي النبي (صلى الله عليه وآله) . الجمع بين رجال الصحيحين : 1 / 378 م : 1444 ، رجال صحيح مسلم : 2 / 87 م : 1220 ، تاريخ الثقات للعجلي : 245 م : 757 ، الثقات لابن حبان : 3 / 291 ، تهذيب الكمال : 9 / 378 - 380 م : 3047 ، تهذيب التهذيب : 5 / 74 - 75 م : 3319 ، تقريب التهذيب : 231 م : 3111 ، الكاشف للذهبي : 1 / 527 م : 2548 . نعم واجه ابن حزم في الجمع بين الصلاتين رواية مخالفة لرأيه عن أبي الطفيل فلقى لسانه بالقول: إنّ أبا الطفيل صاحب راية المختار، وذكر أنه كان يقول بالرجعة . راجع المحلى : 3 / 174 . وردّه الحافظ بقوله : أساء أبو محمد بن حزم ؛ فضغف أحاديث أبي الطفيل ، وقال : كان صاحب راية المختار الكذاب

. وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ، ولا يؤثر فيه قول أحد ، ولا سيما بالعصبية والهوى . راجع : هدى الساري (مقدمة الفتح) : 410 ، وفي طبع : 579 .

(64) رجال صحيح مسلم : 2 / 299 م : 1740 ، التاريخ الكبير للبخاري : 8 / 146 م : 2511 ، الثقات لابن حبان : 5 / 492 ، تاريخ الثقات للعجلي : 465 م : 1773 ، الجرح والتعديل : 9 / 8 م : 34 ، تهذيب الكمال : 19 / 425 - 426 م : 7307 ، الكاشف : 2 / 352 م : 6072 ، تهذيب التهذيب : 11 / 121 - 122 م : 7753 ، تقريب التهذيب : 512 م : 7432 .

(65) سورة المائدة : 8 .

(66) منهاج السنة : 4 / 61 .

(67) مجموع الفتاوى : 4 / 255 .

(68) سورة المؤمن : 51 .

(69) آل عمران : 179 .

(70) آل عمران : 141 .

(71) مجموع الفتاوى : 4 / 255 .

(72) السنّة للخلال : 2 / 346 - 348 ، 462 ح : 458 ، 460 ، 461 ، 720 .

(73) قال عطية : أخرجه البخاري ، وفيه : «من حلف على غير ملة الإسلام كاذباً فهو كما قال ، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله». كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السب واللعن ، حديث : (6047) ، فتح الباري : 10 / 464 ، المسند : 4 / 34 .

(74) السنّة للخلال : 2 / 432 ، 434 - 435 ، 437 ، 447 ح : 654 ، 659 ، 660 - 662 ، 690 ،

و3 / 521 ح : 846 .

(75) السنّة للخلال : 2 / 441 - 442 ، 443 ح : 678 ، 679 ، 681 .

(76) السنّة : 2 / 380 ، 381 - 382 ، 392 ، 397 ، 405 ، 406 - 407 ح : 530 ، 531 ، 532 ، 534 ، 536 ، 559 ، 597 ، 600 ، 601 .

(77) سورة الطور : 21 .

(78) الرياض النضرة ، الفصل السابع : 3 / 155 .

(79) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي : 163 .



الفصل التاسع

في أنّ علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة حماة

دين الله (عز وجل) من

البلغاة والدعاة إلى النار

- مقاتلو عليّ (عليه السلام) ليسوا بغاة فحسب، بل ودعاة إلى النار !!
- عليّ (عليه السلام) مأمور بقتال ثلاث طوائف
- ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك
- ما روي عن أبي أيوب الأنصاري
- ما روي عن غيرهما من الصحابة
- أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّ علياً (عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن
- تكرار الحادثة في الحديثية

مقاتلو عليّ (عليه السلام) ليسوا بغاة فحسب بل ودعاة إلى النار

قال الله تبارك وتعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدِيهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (1) .

[ابن عساکر]: أنا أبو الحسن سعد الخير بن محمّد ، أنا أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى ، أنا محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الذكواني ، أنا أبو أحمد محمّد بن أحمد العسال ، نا أبو يحيى الرازي - وهو عبد الرحمن بن محمّد ابن سالم - نا عبد الله بن جعفر المقدسي ، نا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن عشاقة ، عن عمّار بن ياسر ، قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « يا عليّ ، ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت على الحقّ ، فمن لم ينصرك يومئذ ، فليس منّي » (2) .

[الخطيب]: ثنا الحسن بن علي بن عبد الرحمن المقرئ ، ثنا أحمد بن محمّد بن يوسف ، ثنا محمّد بن جعفر المطيري ، ثنا أحمد بن عبد الله المؤدّب بسرّ من رأى ، ثنا المعلى بن عبد الرحمن ببغداد ، ثنا شريك ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، نا إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، عن أبي أيوب الأنصاري - في حديث ، سيأتي عن قريب - أنّه قال : وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار : « يا عمّار ، تقتلك الفئة الباغية ، وأنت مذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك . يا عمّار بن ياسر ، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره ، فاسلك مع عليّ ؛ فإنّه لن يدلك في ردى ، ولن يخرجك من هدى . يا عمّار ، من تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوّه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ عليه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار » . فقلنا : يا هذا ، حسبك رحمك الله ، حسبك رحمك الله !

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الخطيب ، وذكره ابن كثير في تاريخه عن الخطيب ، ثم قال : هذا السياق ،
الظاهر أنه موضوع ، وأفته من جهة المعلّى بن عبد الرحمن ، فإنه متروك الحديث (3).

معلّى بن عبد الرحمن الواسطي ؛ اتهمه ابن معين وابن المديني

بوضع الحديث . وابن خزيمة وابن حبان لا يُجوزان الاحتجاج به إذا انفرد . وقال أبو زرعة : ذاهب الحديث . وقال أبو حاتم
منكر الحديث .

وقال الدارقطني - عاداته الدائمة - : ضعيف كذاب . وقال محمد بن

صاعد : كان الدقيقي يثني عليه . وقال ابن عدوي : أرجو أنه لا بأس به . روى له ابن ماجه . وقال الحافظ في التقریب :
متهم بالوضع ، وقد
رُمي بالرفض (4).

أقول : إن الاتهام بالوضع والنسبة إلى الرفض شيء عادي بالنسبة إلى كل من روى فضائل عليّ (عليه السلام) . وأما
الحكاية التي ذكرها ابن معين حول اتهامه بالوضع ، فهي أشبه بالموضوعات ؛ لأنّ أحاديث معلّى تدلّ على وفور عقله ،
فكيف يعترف العاقل ، ويشهد على نفسه بأنه وضع الأحاديث !؟

وأما الحكم بنكارة حديثه ، فأيضاً في غير محلّه ؛ فلاحظ في هذا الحديث ، هل تجد فيه فقرة مخالفة للواقع ، أو مغايرة لما
أوردناه في هذا الكتاب ؛ من الأحاديث التي اتفقت السنّة والشيعّة على صحتها ؟ وقد أشرنا إلى أنه إذا كان السبب للحكم
بنكارة الحديث هو كونه في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، أو مثالب بعض الصحابة ، فلا اعتبار به . وذلك باعتبار أنّ
قرب علماء السنّة من السلطة ، وتشبّثهم ببني أمية ، أبعدهم عن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، فإنّ بني أمية قد سعوا
لإطفاء فضائل عليّ (عليه السلام) بقصارى جهودهم ، واختلاق ما يماثلها من الفضائل لغيره من الصحابة على لسان النبيّ
(صلى الله عليه وآله) ، للحطّ عن منزلته . وسعوا لأن يوصلوا غيره من الصحابة إلى مرتبته ، وبذلوا في سبيل ذلك الهدف
جوائز نفيسة . وعذبوا وسجنوا مَنْ روى ما يخالف هدفهم هذا . واستمرّت السلطة الأمويّة والعباسيّة على هذا النهج ،
باستمرار سلطنتهم . فهذا سبب مهمّ لأن لا يعرف أهل هذه المدرسة ما روي في هذين المجالين ، ويحكموا عليه بالوضع
والنكارة .

هذا ، مع أنّ المعلّى لم ينفرد بالحديث ، بل رواه الحموني بسنده عن محمد بن أحمد بن يوسف الحافظ ، عن علي بن إبراهيم
بن حماد ، عن إسماعيل بن محمد بن دينار ، عن الحسن بن الحسين العبدوي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة
والأسود ، نحوه (5).

[الدلمي] : عن عمّار بن ياسر وأبي أيوب ، أنه (صلى الله عليه وآله) قال : « يا عمّار ، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك
الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ ودع الناس ؛ إنّه لن يدلك على ردى ، ولن يخرجك من الهدى » (6) .

[الطبراني] : ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن الحسن بن فرات ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله
بن أبي رافع ، ثنا عون بن عبد - يم : عبيد - الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال :
« يا أبا رافع ، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً ، حقاً على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم
يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء » .

وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق الطبراني ، وأورده المتقي في الكنز ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ،
وفيه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، وضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان ، ويحيى بن الحسين بن فرات لم أعرفه ، وبقيّة

رجاله ثقافات(7).

وقد اعترف جماعة من العلماء بتواتر قول النبي (صلى الله عليه وآله) في حق عمّار بن ياسر : « تقتله الفئة الباغية » ، منهم : ابن عبد البرّ في الاستيعاب والذهبي في أعلام النبلاء وابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة عمّار بن ياسر ، والسيوطي والكتاني وغيرهم(8). ولم أقف على من شكك في صحّة هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولأجل ذلك ، لا داعي إلي سرد الأسانيد وطرق الحديث ، فنكتفي هنا بإيراد ماورد فيه الشطر الأخير من الحديث ، فلاحظ :

[البخاري] : ثنا إبراهيم بن موسى ، أنا عبد الوهّاب ، ثنا خالد ، عن عكرمة : أنّ ابن عباس قال له ولعليّ بن عبد الله : أنتيا أبا سعيد ، فاسمعا من حديثه ، فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلما رأنا ، جاء فاحتبى ، وجلس ، فقال : كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين ، فمرّ به النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، عمّار يدعوهم إلى الله ، ويدعونه إلى النار »(9) .

[البخاري] : ثنا مسدّد ، ثنا عبد العزيز بن مختار ، ثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد ، فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا ، فإذا هو في حائط يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثمّ أنشأ يحدثنا ، حتى أتى على ذكر بناء المسجد ، فقال : كنّا نحمل لبنة لبنة ، وعمّار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي (صلى الله عليه وآله) ، فينفض التراب عنه ، ويقول : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار »(10) .

[ابن حبان] : أنا أحمد بن عليّ بن المثنى ، ثنا محمّد بن المنهال الضرير ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ويح ابن سميّة ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار » .

[أحمد] : ثنا محبوب بن الحسن ، عن خالد . (ح) و[ابن حبان] : أنا شباب بن صالح بواسط ، ثنا وهب بن بقرية ، ثنا خالد ، عن خالد ، عن عكرمة : أنّ ابن عباس قال لي ولابنه عليّ : انطلقا إلى أبي سعيد الخدري ، فاسمعا من حديثه ، فأتيناها - حم : قال : فانطلقنا - فإذا هو في حائط له ، فلما رأنا جاء فأخذ رداءه ، ثمّ قعد - حم : أخذ رداءه ، فجاءنا ، فقعد - فأنشأ يحدثنا ، حتى أتى على ذكر بناء المسجد ، قال : كنّا نحمل لبنة [لبنة] ، حم] وعمّار [بن ياسر يحمل ، حم] لبنتين لبنتين ، [قال : ، حم] فرآه النبي (صلى الله عليه وآله) ، فجعل ينفض التراب عنه - حب : عن رأسه - ويقول : « يا عمّار ، ألاّ تحمل [لبنة] ، حم] ما - حم : كما - يحمل أصحابك ؟ » قال : إني أريد الأجر من الله ، فجعل ينفض التراب عنه ويقول : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار » . فقال عمّار : أعوذ بالله من الفتن . حم : قال : فجعل عمّار يقول : أعوذ بالرحمن من الفتن .

وأخرجه ابن عسّاكر في تاريخ دمشق ، والبيهقي من طرق عن خالد الحذاء في الدلائل . وقال شعيب الأرنؤوط ، وحمزة أحمد الزين وغيرهما : إسناده صحيح(11).

[ابن أبي شيبة] : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما لهم ولعمّار ! يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار ، وكذلك دأب الأشقياء الفجار »(12) .

[الطبراني] : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا خالد بن يوسف السمّتي ، ثنا عبد النور بن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن ليث ، عن طاووس ، عن ابن عمر ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « أولعنّهم بعمّار ؛ يدعوهم إلى الجنّة ، وهم يدعونه إلى النار » .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه عبد النور بن عبد الله ، وهو ضعيف ، وثقّه ابن حبان(13).

وجاء في هامش صحيح البخاري : وقد قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية : أنّ معاوية كان يعرف من نفسه ، أنّه لم يكن منه البغي في حرب صفّين ؛ لأنّه لم يردّها ، ولم يبتدئها ، ولم يأت لها ، إلّا بعد أن خرج علي من الكوفة ، وضرب معسكره في النخيلة ، ليسيّر إلى الشام ، ولذلك لما قتل عمّار ، قال معاوية : إنّما قتله من أخرجه .

فأنت تلاحظ أنّ ابن تيمية أوشك أن يحكم على عليّ (عليه السلام) وأصحابه بالبغي ، ولكنّه لا يستطيع أن يتفوّه بلسانه ، وقد غاب عنه ما قاله رسول المشركين سهيل بن عمرو يوم الحديبية للنبيّ (صلى الله عليه وآله) : لو نعلم أنّك رسول الله ما صدّدناك ، كما أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم(14) . ومع الأسف ، لم ينفعهم جهلهم في رفع صفة الشرك عنهم . هذا ، وقد ورد من طرق عن معاوية وقرينه عمرو بن العاص : أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية(15) ، ممّا يدلّ على علمه ببغيه ، ومع ذلك ، لم ينته عن الخصام والداد بعد أن قُتل عمّار بيد فنته ، بل التجأ إلى تأويلات مضحكة لخداع السدّج من أتباعه ، وإقناعهم ، واستمرارهم في البغي مثله .

وقد ذكر تلميذ ابن تيمية ابن كثير الشامي قصّة مقتل عمار في تاريخه قائلاً : {طعنه أبو الغادية ، ثمّ أكبّ عليه رجل فاحتزّ رأسه ، ثمّ اختصما ؛ أيهما قتله ؟ فقال لهما عمرو بن العاص : اندرا ، فوالله إنّكما لتختصمان في النار ، فسمعها منه معاوية ، فلامه على تسميعه إياهما ذلك ، فقال له عمرو : والله إنّك لتعلم ذلك ، ولوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة(16) .

وكان على ابن كثير أن يسأل شيخه : هل يشبه موقف معاوية هذا بموقف غير العالم ببغيه ؟!

ثمّ إنّ مواقف عمرو بن العاص بعد ذلك تدلّ على أنّه تظاهر بالندامة ، لا أنّه كان قد ندم في الحقيقة . وعلى آية حال ، فالله (عز وجل) حكم على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) بكون معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما من البغاة والدعاة إلى النار ، وقضى في كتابه أنّ هولاء قد خرجوا عن أمر الله ، وأوجب قتالهم ، فكانت دماؤهم مهدورة بأمر من الله تعالى ، سواء علم معاوية بذلك ، أو جهل ، وسواء رضي ابن تيمية بذلك أم سخط ، فمعاوية باغ على إمام الحقّ ، وكان على جميع أهل الإيمان قتاله حتى يفىء إلى أمر الله .

ونسأل ابن تيمية : هل فاء إمامك معاوية إلى أمر الله ؟ أو استمرّ في بغيه وجوره وتعذيب أولياء الله وقتلهم إلى أن خرج من الدنيا ؟ ولم يرض بذلك ، بل سلط ابنه الفاسق الفاجر على رقاب المسلمين بعد خروجه من الدنيا . ونقول للمتابعين لأمر الله : كيف يجوز متابعة من كان خارجاً عنه ؟ وكيف يسمح طالب الجنة لنفسه أن يقتدي بمن كان داعياً إلى النار ؟

وابن كثير قد اقتدى بشيخيه في الخصام عن معاوية ، وإلقاء الستر على جرائمه في موارد أخرى ؛ فقال في تاريخه : {وقد ذكر ابن جرير في تاريخه : أنّ معاوية كان قد تقدّم إلى هذا الرّجل في أن يحتال على الأشتر ليقته ، ووعدّه على ذلك بأمر ، ففعل ذلك . وفي هذا نظر ، وبتقدير صحته ، فمعاوية يستجيز قتل الأشتر ، لأنّه من قتلة عثمان(17) .

هكذا يجوز ابن كثير لمعاوية في ارتكاب قتل الأتقياء من أهل الإيمان ، متمسكاً بنفس الذريعة التي تمسك بها معاوية في ارتكاب تلك الجرائم ! .

فلاحظ كيف يطرح ابن كثير وشيخاه ؛ الذهبي وابن تيمية الأحاديث الصحيحة المستفيضة - بل أحياناً المتواترة - الواردة في فضل عليّ (عليه السلام) وينكرونها ، ويشكّون فيها ! وأما إذا وصلت النوبة إلى جرائم أعداء عليّ (عليه السلام) التي لا ينكرها حتى مرتكبها ، تراهم كيف يبزرونها ، ويلتمسون الأعذار المضحكة لتغطيتها ! .

عليّ مأمور بقتال ثلاث طوائف ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[أبو يعلى]: ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا الربيع بن سهل . (ح) و[البزار]: ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا الربيع بن سعد . (ح) و[العقيلي]: ثنا أحمد بن داود القوسي ، ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا ربيع بن سهل الفزاري . (ح) و[ابن عساكر]: من طريق أبي يعلى ، عن الربيع بن سهل . (ح) و[أيضا]: أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمود ، قالا : أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا إسماعيل بن عباد البصري ببغداد ، نا عباد بن يعقوب ، نا الربيع بن سهل الفزاري ، عن - بز - ثنا - سعيد بن عبيد ، عن عليّ بن [أبي ، عق] ربيعة الوالبي ، قال : سمعت عليّاً [على منبركم هذا ، يع ، عق] يقول : عهد إليّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) - كر : رسول الله (صلى الله عليه وآله) - : « أن أقاتل - عق : أني مقاتل - الناكثين والقاسطين والمارقين » . هذا عند أبي يعلى والعقيلي وابن عساكر .

ولفظ البزار : عن عليّ بن أبي طالب ، قال : عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في « قتال الناكثين والقاسطين والمارقين » .

وذكره ابن كثير في تاريخه ، وأورده الهيثمي في مجمعه ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه الربيع بن سهل ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . وقال في موضع آخر : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح ، غير الربيع بن سعيد (سهل) ، ووثقه ابن حبان(18).

[البلاذري]: ثني أبو بكر الأعين وغيره ، قالوا : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا فطر بن خليفة . (ح) و[ابن عدي]: ثنا أحمد بن جعفر البغدادي بحلب ، ثنا سليمان بن سيف ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا فطر ، عن حكيم ابن جببر ، قال : سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة ، قال : سمعت عليّاً يقول : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي ، وجاء في لفظه بدل (قال سمعت) : (عن) . وزاد البلاذري : وحدثت : أنّ أبا نعيم قال لنا : الناكثون أهل الجمل ، والقاسطون أصحاب صفين ، والمارقون أصحاب النهر . وذكره ابن كثير في تاريخه عن ابن عدي . وأورده المتقي في الكنز عن ابن عدي في الكامل ، والطبراني في الأوسط ، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال ، والأصبهاني في الحجة ، وابن مندة في غرائب شعبة ، وابن عساكر ؛ من طرق(19).

[ابن أبي عاصم]: ثنا الحسين بن عليّ بن يزيد الصدائي ، ثنا أبي ، عن فطر ، عن حكيم بن جببر ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، قال : سمعت عليّ بن أبي طالب (رض) يوم النهروان يقول : « أمرت بقتال المارقين ، وهؤلاء المارقون »(20) .

قال الألباني : حديث صحيح ، وإسناده ضعيف ؛ حكيم بن جببر ضعيف ، وعليّ بن يزيد الصدائي فيه لين ، لكنّه قد توبع ، وسائر الرواة ثقات .

والحديث أخرجه البزار ، ثنا عليّ بن المنذر ، ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا فطر بن خليفة ، به . وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . رواه الطبراني بإسناد ؛ قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه . ثم ذكر له شاهداً آخر من حديث أبي أيوب الأنصاري ، وفيه محمد بن كثير الكوفي ، وهو

ضعيف . وحديث ابن مسعود أخرجه أبو يعلى ، واليزار من حديث عليّ أيضاً ، لكن فيه الربيع ابن سهل ، وهو ضعيف ، وسائر رجاله ثقات(21).

أقول : إنّ ورود حديث عليّ (عليه السلام) لم ينحصر بطريق حكيم بن جببر ، بل قد ورد من طريق علي بن ربيعة كما لاحظت ، ومن طريق الإمام الحسين (عليه السلام) وعمرو وأبي سعيد التيمي عند ابن عساكر ، وربيع بن ناجذ عند الطبراني ، وسعد بن جنادة عند الحاكم وابن عساكر ، وخليد العصري عند الخطيب وابن عساكر ، وورد عن غيره من الصحابة ، فلاحظ :

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد الأديب ، أنا السيد أبو الحسن محمد بن عليّ بن الحسين ، ثنا محمد بن أحمد الصوفي ، ثنا محمد بن عمرو الباهلي ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي الجارود ، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ، قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين »(22).

[الطبراني] : ثنا موسى بن أبي حصين ، ثنا جعفر بن مروان السمرّي ، ثنا حفص بن راشد ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، قال : سمعت عليّاً يقول : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . ثم قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن ربيعة بن ناجذ ، إلا سلمة ، تفرد به ابنه(23).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد بن عثمان ، نا محمد بن نوح بن عبد الله الجنديسابوري ، نا هارون بن إسحاق ، نا أبو غسان ، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمداني ، عن أنس بن عمرو ، عن أبيه ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : « أمرت بقتال ثلاثة ؛ المارقين والقاسطين والناكثين »(24).

[الحاكم] : أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان ، ثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ، ثنا أبي ، ثنا عمي ، عن عمر بن عطية بن سعد ، عن أخيه الحسن بن عطية ، ثنا جدي سعد بن جنادة ، عن عليّ (رض) ، قال : « أمرت بقتال ثلاثة ؛ القاسطين والناكثين والمارقين » . فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون - فذكرهم - وأما المارقون فأهل النهروان . يعني الحرورية .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم . وذكره المتقي في الكنز عن الحاكم في الأربعين وابن عساكر(25).

[الخطيب] : أني الأزهري ، ثنا محمد بن المظفر ، ثنا محمد بن أحمد بن ثابت ، قال : وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت ، أنا أشعث بن الحسن السلمي ، عن جعفر الأحمر ، عن يونس بن أرقم ، عن أبان ، عن خليد العصري(26) ، قال : سمعت عليّاً أمير المؤمنين يقول يوم النهروان : « أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » . وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه(27).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي ، نا بكار بن بشر ، نا حمزة الزيات ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، وعن أبي سعيد التيمي ، عن عليّ ، قال : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين »(28) .

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأول عن أبي الطفيل أنّ عليّاً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد « يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا(29).

ما روي عن أبي أيوب الأنصاري

[الحاكم] : ثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، [وأيضاً] : ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، قال : ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى . (ح) و[الخوارزمي] : عن الديلمي ، عن أبي الفتح ، عن أبي بكر محمد بن بالويه ، ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ، ثنا محمد بن حميد ، ثنا سلمة بن الفضل ، ثنا أبو زيد الأحول ، عن عتاب بن ثعلبة ، ثنا أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » .

وفي لفظ الحاكم من طريق محمد بن أحمد بن بالويه : قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، مع علي بن أبي طالب » .
وأخرجه ابن عساكر في تاريخه بهذا اللفظ من طريق الحاكم .

[الحاكم] : ثنا أبو بكر بن بالويه ، ثنا محمد بن يونس القرشي ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا علي بن غراب بن أبي فاطمة ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري (رض) قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب : « تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، بالطرقات والنهروانات وبالشعفات » .

قال أبو أيوب : قلت : يا رسول الله ، مع من نقاتل هؤلاء الأقبام ؟ قال : « مع علي بن أبي طالب » (30) .

[الحاكم] : أنا أبو الحسن علي بن حمشاد العدل - وفي تاريخ ابن كثير : حماد المعدل - ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا محمد بن كثير ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليمان ، قال : أتينا أبا أيوب ، فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم جئت تقاتل المسلمين !! فقال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم (31).

[الطبراني] : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا محمد بن الصباح الجرجاني . (ح) و[ابن عدي] : نا علي بن سعيد بن بشير ، نا محمد بن الصباح الجرجاني وعلي بن مسلم ، قال : نا محمد بن كثير ، عن - عد : ثنا - الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري ، وهو يعلف خيلاً له بصغبي - عد : بصغماً ، كر : بصفيناً ، وفي المجمع : بصنعاء - [فقلنا عنده ، فقلت له : أبا أيوب ، ط] - عد : فقلنا - قاتلت المشركين [بسيفك ، عد] مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم جئت تقاتل المسلمين ! قال : إن رسول الله أمرني بقتال ثلاثة ؛ « الناكثين والقاسطين والمارقين » . فقد قاتلت الناكثين ، وقاتلت القاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالشعفات - عد : بالشعفات ، كر : بالسبعات - بالطرقات ، بالنهروانات ، وما أدري ما هم - عد : أين هو ؟ .

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي في تاريخه (32).

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله البلخي ، أنا أبو الفضل بن خيرون ، أنا أبو علي بن شاذان ، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب ، نا إبراهيم بن الحسن بن علي الكتّاني ، نا يحيى بن سليمان الجعفي ، نا ابن فضيل ، نا إبراهيم الهجري ، عن أبي صادق ، قال : قدم أبو أيوب الأنصاري العراق فأهدت له الأزد جزراً ، فبعثوا بها معي ، فدخلت فسلمت عليه ، وقلت له : يا أبا أيوب ، قد كرمك الله بصحبة نبيّه (صلى الله عليه وآله) ، ونزوله عليك ، فما لي أراك تستقبل الناس تقابلهم ؛ تستقبل هؤلاء مرة ، وهؤلاء مرة؟! فقال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلينا : أن نقاتل مع عليّ الناكثين ، فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين ، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المارقين ، فلم أرهم بعد(33).

وقد تقدّم ما أخرجه الخطيب وابن عساكر ، عن الأعمش ، نا إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين ، فقلنا له : يا أبا أيوب ، إنّ الله أكرمك بنزول محمد (صلى الله عليه وآله) ، وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حين أنأخت ببابك دون الناس ، ثمّ جنت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلاّ الله؟ فقال : يا هذان ، الرائد لا يكذب أهله ، وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ ؛ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل ؛ طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم . الحديث(34).

* * *

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[الحاكم]: ثنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه . (ح) و[الخوارزمي]: عن الديلمي ، أنا أبو الفتح عبدوس ، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أنا الحسن بن عليّ ، ثنا زكريّا بن يحيى الخراز المقرئ ، ثنا إسماعيل ابن عبّاد المقرئ ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأتى منزل أمّ سلمة ، فجاء عليّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « [يا أمّ سلمة ، ك] هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » . وأخرجه البغوي في السنّة ، وابن عساكر في التاريخ ، من طريق الحاكم . وأورده العاصمي في سمط النجوم ، عن الحاكم في الأربعين(35).

[ابن عساكر]: نا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن النصر بن الزاغوني ، أنا أبو الحسن بن الحسين بن علي بن أيوب ، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، أنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، نا القاسم بن العباس المعسري ، نا زكريّا بن يحيى الحرّار المقرئ ، نا إسماعيل ابن عبّاد ، نا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة . . . فذكر القصّة إلى قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « . . . وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، فاسمعي واشهدي ، وهو قاضي عداتي ، فاسمعي واشهدي ، وهو والله يحيي سنّتي ، فاسمعي واشهدي ، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام وألف

عام بين الركن والمقام ، ثم لقي الله مغضباً لعلّي ابن أبي طالب وعترتي ، أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم»(36).

[الطبراني] : ثنا محمد بن هشام المستملي ، ثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا عانذ بن حبيب . (ح) و[الهيثم بن كليب] : ثنا أحمد بن زهير بن حرب ، نا عبد السلام بن صالح أبو الصلت ، نا عانذ بن حبيب ، نا بكير - ثم : بكر - بن ربيعة [وكان ثقة ، ثم] ، نا يزيد بن قيس ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [عليّاً ، ثم] « أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»(37).

[الطبراني] : ثنا الهيثم بن خالد الدوري ، ثنا محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا الوليد بن حمّاد ، عن أبي عبد الرحمن الحارثي ، عن مسلم الملائي ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أمر عليٌّ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مسلم بن كيسان الملائي ، وهو ضعيف(38).

وسئل الدارقطني عن حديث علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر عليٌّ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» . فقال : يرويه مسلم الأعرور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، وخالفه الحسن بن عمر الفقيمي ؛ فرواه عن إبراهيم عن علقمة ، عن عليّ . ومنهم من أرسله عنه ، وهو الصحيح ، عن إبراهيم ، عن عليّ مرسلأ(39).

[الحاكم] : ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني . (ح) و[الخوارزمي] : عن الديلمي ، عن أبي الفتح ، أنا أبو جعفر محمد بن عليّ ابن دحيم الشيباني ، ثنا الحسن - مي : حسين - بن الحكم الحبري ، ثنا إسماعيل ابن أبان ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» . فقلت : يا رسول الله ، أمرتنا بقتال هؤلاء ، فمع من ؟ فقال : « مع علي بن أبي طالب ، معه يُقتلُ عمّار بن ياسر» .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم(40).

[أبو يعلى] : ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا الخليل بن مرّة ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت عمّار بن ياسر يقول : أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين(41).

[الطبراني] : عن أبي سعيد عقيصاء ، قال : سمعت عمّاراً - ونحن نريد صفين - يقول : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» . ذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وأبو سعيد متروك ، ورواه أبو يعلى بإسناد ضعيف(42).

* * *

أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) أن عليّاً يقاتل على تأويل القرآن

[أبو يعلى] : ثنا عثمان ، ثنا جرير ، عن الأعمش . (ح) و[ابن حبان] و[ابن عساكر] : من طريق أبي يعلى ، عن عثمان بن أبي شيبة ، مثله . (ح) و[النسائي] : أنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن قدامة - واللفظ له - عن جرير ، عن الأعمش . (ح) و[الحاكم] : أنا أبو جعفر محمد بن عليّ الشيباني بالكوفة من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، ثنا أبو غسان ،

ثنا عبد السلام بن حرب ، ثنا الأعمش . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[البيهقي] و[البغوي] : من طريق الحاكم ؛ عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله؟ قال : « ل » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » . قال : وكان أعطى علياً نعله يخصفها .

ولفظ النسائي : عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنا جلوساً ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله فرمى به إلى عليّ ، فقال : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : « ل » قال عمر : أنا ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » .

ولفظ الحاكم في المستدرک : عن أبي سعيد ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فانقطعت نعله ، فتخلف عليّ يخصفها ، فمشى قليلاً ، ثم قال : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فاستشرف لها القوم ، وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : « ل » قال عمر : أنا هو ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » ، يعني علياً . فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كأنه قد كان سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرجه ابن عساكر من طرق ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري . وأخرجه ابن عديّ من طريق الأعمش وسلمة بن تمام - أبي عبد الله الشقري - عن إسماعيل بن رجاء ، به ، ثم قال ابن عديّ : ولأبي عبد الله الشقري غير ما ذكرت قليل ، وأرجو أنه لا بأس به ؛ فإنَّ كلَّ رواياته يحتمل على ما روي . وذكر عن يحيى بن معين : أنه ثقة ، وعن أحمد والنسائي : ليس بقويّ .

ثم قال البيهقي : ورؤي أيضاً عن عبد الملك بن أبي غنية ، عن إسماعيل بن رجاء . وقال البغوي : قال أبو عبد الله الحافظ : هذا إسناد صحيح ، وقد احتجَّ بمثله البخاري ومسلم .

وقال الحاكم بالنسبة لما في المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي وابن حجر الهيثمي ، وغيرهم من الأعلام المعاصرين . وأورده في الكنز واضعاً عليه رمز كلِّ من أحمد بن حنبل في المسند ، وأبي يعلى ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والحاكم في المستدرک ، وأبي نعيم في الحلية ، وسعيد بن منصور . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . وذكره الألباني في [الأحاديث الصحيحة] ، وناقش الحاكم والذهبي والهيثمي - حول كلامه الآتي - مناقشة لفظية ، ثم قال : فالحديث صحيح ، لا ريب فيه (43).

أقول : إنَّ هذا حديث صحيح ، اتفق الأعلام والمحققون على تصحيحه ، ولذا لم أر داعياً إلى التحويل وذكر جميع الألفاظ والأسانيد . ولم أقف على من ضعفه سوى ابن الجوزي ، وفضحه القوم بذلك ؛ فإنه أخرج من طريق النسائي في العلل ، وقال : [قال الدارقطني : إسماعيل ضعيف . وقال ابن حبان منكر الحديث ، يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات] (44)

فقال الذهبي : تكلم فيه ابن الجوزي من قبل إسماعيل ، فأخطأ ؛ هذا ثقة ، وإنما المضعف رجل صغير ، روى عن موسى بن أعين ، فهذا حديث جيد السند (45).

وقال الشيخ خليل الميس في تعليقه على كلام ابن الجوزي : هذا من أوهام المؤلف ؛ فإنَّ الذي قاله الدارقطني : ضعيف ، وابن حبان : منكر الحديث ، فهو إسماعيل الحصري ، كما في المجروحين (46).

ثم إنَّ مقابلة القتال على تأويل القرآن بالقتال على تنزيله ، في كلام النبي (صلى الله عليه وآله) تدلّ على أن قتال عليّ (عليه السلام) كان لأجل بيان الهدف الحقيقي للقرآن وتطبيق حقيقة الوحي بين بني الإنسان ، كما أن قتال النبي (صلى الله عليه وآله) كان لأجل إبلاغ القرآن المنزل من الله إلى الناس ، وتحكيمة فيما بينهم . فقتال عليّ (عليه السلام) كان بمثابة قتال النبي (صلى الله عليه وآله) ، فكما أن قتاله كان لإبلاغ الوحي ، فكذلك قتال عليّ كان للدفاع عن حقيقته . فالمقاتل في صفّ عليّ كالمقاتل في صفّ النبي (صلى الله عليه وآله) ، والمقاتل في صفّ أعدائه كالمقاتل في صفّ أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) . ويبدو أن البخاري ومسلم قد فهما مرمى الحديث ، ولذا كتماه ، مع صحّته وجودة طريقه .

[أحمد] : ثنا أبو نعيم ووكيع وحسين بن محمّد - واللفظ له - نا فطر ، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : كنّا جلوساً ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرج علينا من بعض بيوت نساته ، قال : فقمنا معه ، فانقطعت نعله ، فتخلف عليها عليّ يخصفها عنده ، ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومضينا معه ، ثم قام ينتظره ، وقمنا معه ، فقال : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فاستشرفنا ، وفينا أبو بكر وعمر ، فقال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » . قال : فجننا نبشّره ، قال : وكأنته قد سمعه .

وأخرجه ابن عساکر من طريق أحمد بن حنبل . وأخرجه القطيعي في زوانده ، وأبو نعيم ، عن فطر بن خليفة ، عن إسماعيل بن رجاء ، به . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . وصحّ شعيب الأرنؤوط وحسين سليم أسد وغيرهما من المحقّقين هذا السند أيضاً (47).

[ابن أبي شيبة] : ثنا ابن أبي غنية ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) جلوساً في المسجد ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجلس إلينا ، ولكنّ عليّ رؤوسنا الطير ؛ لا يتكلّم أحد منّا ، فقال : « إنَّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلت على تنزيله » . فقام أبو بكر ، فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « ل » . فقام عمر ، فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة » . قال : فخرج علينا عليّ ، ومعه نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يصلح منها .

و أخرجه ابن أخي تبوك في مناقبه من طريق خيثمة بن سليمان ، عن عبد الملك بن أبي غنية ، نحوه (48).

[ابن عساکر] : أخبرناه أبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم المحتسب وأبو القاسم بن السمرقندي ، قالوا : أنا عبد الله بن الحسن الخلال ، أنا أبو محمّد الحسن بن الحسين ، نا عليّ بن عبد الله بن مبشر ، نا محمّد ابن حرب ، نا عليّ بن يزيد الصّدّاني ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : انقطع شسع رسول الله ، فتخلف عليه عليّ يخصفها لشسع ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فاستشرف الناس ؛ أبو بكر وعمر ، فقال : « ليس بهما ، ولكن خاصف النعل » . فذهبنا إلى عليّ ، فبشّرناه بما قال ، فلم يرفع بقولنا رأساً ؛ كأنه شيء قد سمعه (49).

[ابن عساکر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو محمّد الجوهري ، أنا عليّ ابن محمّد بن أحمد بن لؤلؤ ، نا محمّد بن أحمد الشطوي ، نا محمّد بن يحيى بن ضريس ، نا عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » . وفي يد عليّ نعل يخصفها (50).

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن المظفر العطار ، أنا عبد الله بن محمّد الحافظ ، ثنا محمّد بن محمّد ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب

، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وهو علي بن أبي طالب»(51) .

[ابن المغازلي] : أنا محمد بن أحمد بن عثمان ، ثنا أبو الحسين محمد ابن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ ، ثنا سعيد ، ثنا علي بن أحمد بن مسعدة الوراق ، ثنا محمد بن منصور الطوسي ، ثنا موسى الهروي ، ثنا يزيد ابن هارون ، عن شعبة ، عن منصور ، عن ربعي ، عن علي (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» . فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : « ل » . قال عمر : فأنا ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل» . يعني علياً (عليه السلام) (52).

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأول عن أبي الطفيل : أن علياً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأتشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّي قاتلت على تنزيل القرآن ، وتقاتل أنت على تأويل القرآن » ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا(53).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم يوسف بن عبد الواحد ، أنا أبو منصور شجاع بن علي ، أنا أبو عبد الله بن مندة ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة بالكوفة ومحمد بن سعيد الأبيوردي بمصر ، قالوا : أنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، أنا جمهور بن منصور ، أنا سيف بن محمد ، عن السري بن إسماعيل ، عن عامر الشعبي ، عن عبد الرحمن بن بشير ، قال : كنا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذ قال : « ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن صاحب النعل» . قال : فانطلقنا ، فإذا علي يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجرة عائشة ، فبشّرناه(54).

* * *

تكرار الحادثة في الحديثية

[الترمذي] : ثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن شريك . (ح) و[النسائي] : أنا محمد بن عبد الله بن المبارك ، ثنا الأسود بن عامر ، ثنا شريك . (ح) و[الضياء] : من طريق أحمد بن حنبل ، ثنا الأسود بن عامر ، أنا شريك ، عن منصور ، عن ربعي ، عن علي - واللفظ للنسائي - قال : جاء النبي (صلى الله عليه وآله) أناس من قريش ، فقالوا : يا محمد ، إننا جيرانك وحلفاؤك ، وإن أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ، ولا رغبة في الفقه ، إننا فزوا من ضياعنا وأموالنا ، فارددهم إلينا ، فقال لأبي بكر : « ما تقول ؟ » فقال : صدقوا ؛ إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال لعمر : « ما تقول ؟ » قال : صدقوا ؛ إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال : « يا معشر قريش ! والله لبيعتن الله عليكم رجلاً منكم ، امتحن الله قلبه للإيمان ، فيضربكم على الدين ، أويضرب بعضكم» . قال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « ل » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن ذلك الذي يخصف النعل» . وقد كان أعطى علياً نعلًا ، يخصفها .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه ، إلا من حديث ربي ، عن علي . وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة، وعزاه للترمذي والنسائي في الخصائص والضيء في المختارة ، ثم قال : شريك سيئ الحفظ ، ولكنه يصلح للاستشهاد به والتقوية ، وقد تابعه أبان بن صالح ، عن منصور بن المعتمر ، به . أخرجه أبو داود ، وعنه الضياء (55).

ثم إن المرء ليتعجب عند الوقوف على أمثال هذا الموقف من أبي بكر وعمر . نعم ، قد ورد في بعض الروايات كلمة (أناس) بدل (أبي بكر وعمر) ، تخفيفاً لتقل المقام ، كما في رواية أبي داود . وقد ورد هذا الحديث عن ربي ابن حراش من وجه آخر ، فلاحظ :

[الخطيب] : أنا الحسن بن أبي بكر . (ح) و[أيضاً] : أنا صالح بن محمد المؤدب ، نا أحمد بن كامل القاضي ، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن مروان الناقد ، نا محمد بن جعفر الفيدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن الأجلح ، نا قيس بن مسلم وأبو كلثوم ، عن ربي بن حراش ، قال : سمعت علياً يقول - وهو بالمدائن - : جاء سهيل بن عمرو إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال : إنه قد خرج إليك ناس من أرقاننا ، ليس بهم الدين تعبداً ، فارددهم علينا . فقال له أبو بكر وعمر : صدق ، يا رسول الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لن تنتهوا - معشر قريش - حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب أعناقكم ، وأنتم مجفلون عنه إجمالاً نعم » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « ل » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنه خاصف النعل » . وفي كفت علي نعل يخصفها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه . وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وعزاه للخطيب وابن عساكر ، ثم قال : [وإسناده حسن إن كان الفيدي قد حفظه ، فإن له أحاديث خولف فيها ، كما قال الحافظ في التهذيب ، ومال إلى أنه ليس هو الذي حدث عنه البخاري في صحيحه ، وإنما هو القومسي ، ولذلك لم يوثقه في التقريب ، بل قال فيه : مقبول ، يعني عند المتابعة ، وفيه إشارة إلى أنه لم يعتد بإيراد ابن حبان إياه في الثقات ، ولم يتابع عليه فيما علمت . والله أعلم] (56) .

أقول : إن الحديث صحيح ، كما حكم به الترمذي ، وتشكيك الحافظ في غير محله ؛ فإن الذي أخرج عنه البخاري في صحيحه هو محمد بن جعفر الفيدي ، حيث قال البخاري : حدثنا محمد بن جعفر أبو جعفر ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبيه . إلى آخره (57). وقال البخاري في الكبير : محمد بن جعفر أبو جعفر ، نزل فيد ، أرى أصله كوفي ، سمع ابن فضيل (58).

فأنت تلاحظ أن الذي قال البخاري بأنه سمع ابن فضيل ، هو الفيدي ، لا القومسي . وقد ترجم الحافظ المزي للقومسي في التهذيب ، وذكر أسماء الذين روى عنهم ، ولم يذكر من بينهم ابن فضيل (59).

هذا ، وقد ذكر الكلاباذي محمد بن جعفر الفيدي في [رجال صحيح البخاري] ، وقال : روى عنه البخاري في الهبة . وذكره ابن حبان في الثقات . وعن يحيى بن معين : ثقة ، مأمون . وذكره المزي في التهذيب ، وعده ممن روى عنه البخاري وغيره . وكذلك ذكره الذهبي في الكاشف ، وعده ممن روى عنه البخاري ومطين وجماعة (60).

ولا يخفى أن هذه القصة مغايرة للقصة السابقة ، وأن هذا الكلام قد صدر من النبي (صلى الله عليه وآله) مرتين ؛ مرة في يوم الحديبية ، وأخرى في المدينة ، كما لاحظت . وقد ورد منه (صلى الله عليه وآله) نحو من هذا الكلام عند محاصرة الطائف أيضاً ، إلا أن صياغة ذلك مغايرة لما ذكرنا ، فأعرضنا عن ذكره وذكر طريقه .

فإن قلت : إنه قد يكون من البعيد تكرر خصف علي لنعل النبي (صلى الله عليه وآله) ، مع تكرار ذلك الكلام منه .

قلت : إنّه من الممكن إناطة النبي (صلى الله عليه وآله) لبعض المسائل المهمة ببعض الوقائع المعروفة ، كي يكون ذكرها علامة على تلك المسائل ، خاصة إذا كانت الواقعة مثل مباشرة أكمل إنسان لأنزل الحرف ، فيقابل النبي (صلى الله عليه وآله) عمله ذلك برئاسته الربانية الآتية ، ويكرّرها عند تكرّر العمل كي يكون أبلغ في التأثير وأشدّ في التذكير . وقد تشعّر بذلك الرواية التالية .

[القطيعي] : ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا أحمد بن منصور ، ثنا الأحوص بن جواب ، نا عمّار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن إسماعيل . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسن عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمرو الفارسي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا يعقوب بن يوسف بن زياد ، نا أحمد بن حمّاد الهمداني ، نا فطر بن خليفة ويزيد بن معاوية العجلي ، عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري - واللفظ للقطيعي - قال : كنّا جلوساً في المسجد ، فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعليّ في بيت فاطمة ، وانقطع شمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعطاها عليّاً يصلحها ، ثمّ جاء فقام علينا ، فقال : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « ل » . فقال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه صاحب النعل » . قال إسماعيل : فحدثني أبي : أنّه شهد - يعني عليّاً - بالرحبة ، فأتاه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل كان من حديث النعل شيء ؟ قال : وقد بلغك ؟ قال : نعم . قال : اللهمّ إنك تعلم أنّه ممّا كان يخفي إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ولفظ ابن عساكر : قال إسماعيل بن رجاء : فحدثني أبي عن جدي - أبي أمي - جرّام بن زهير ، أنه كان عند عليّ في الرحبة ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل كان في النعل حديث؟ فقال : اللهمّ إنك تعلم أنّه كان ممّا يسره إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأشار بيديه ، ورفعهما .

وقال وصيّ الله بن محمد في تعليقه على فضائل أحمد : إسناده صحيح(61).

[ابن السكن] و[الدارقطني] : عن الأخضر الأنصاري ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنا أقاتل على تنزيل القرآن ، وعليّ يقاتل على تأويل القرآن » .

أورده في الكنز عن ابن السكن ، عن الأخضر الأنصاري ، وقال : في إسناده نظر ، والأخضر غير مشهور في الصحابة ، وعند الدارقطني في الأفراد ، وقال : تفرد به جابر الجعفي ، وهو رافضي(62).

[الديلمي] : عن أبي نرّ ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « والذي نفسي بيده ! إنّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله ، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله ، فيكبر قتلهم على الناس ، حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله ، كما سخط موسى أمر السفينة والغلام والجدار ، فكان ذلك كلّه رضا الله تعالى »(63) .

* * *

الهوامش:

(1) سورة الحجرات : 9 .

(2) تاريخ دمشق : 42 / 473 ، كنز العمال : 11 / 613 ح : 32970 ، سمط النجوم : 3 / 65 ح : 146 .

- (3) تاريخ بغداد : 13 / 188 م : 7165 ، تاريخ دمشق : 42 / 472 - 473 ، البداية والنهاية: 7 / 339 - 340 ،
تنزيه الشريعة : 1 / 370 - 371 ح : 87 .
- (4) تهذيب الكمال : 18 / 261 - 262 م : 6692 ، تهذيب التهذيب : 10 / 215 - 216 م : 7122 ، تاريخ بغداد : 13 /
187 - 189 م : 7165 ، ميزان الاعتدال : 4 / 148 - 149 م : 8673 ، تقريب التهذيب : 473 م : 6805 .
- (5) فراند السمطين : 1 / 178 ح : 141 .
- (6) كنز العمال : 11 / 613 - 614 ح : 32972 .
- (7) المعجم الكبير : 1 / 321 ح : 955 ، معرفة الصحابة : 1 / 252 - 253 م : 109 ح : 863 ، مجمع الزوائد : 9 /
134 ، كنز العمال : 11 / 613 ح : 32971 .
- (8) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : 3 / 231 م : 1883 ، وفي النسخة المطبوعة مع الإصابة : 2 / 436 ، سير أعلام
النبلاء : 1 / 421 م : 84 ، الإصابة في تمييز الصحابة : 2 / 512 م : 5704 ، وفي طبع آخر : 4 / 474 م : 5720 ،
الأزهار المنتشرة : 38 - 39 ح : 101 ، نظم المنتثر : (237) ، إتحاف ذوي الفضائل : 132 - 133 .
- (9) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب مسح الغبار عن الرأس : 2 / 309 ح : 2812 .
- (10) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد : 1 / 161 ح : 447 .
- (11) صحيح ابن حبان : 15 / 553 - 555 ح : 7078 ، 7079 ، تاريخ دمشق : 43 / 46 ، 413 ، مسند أحمد : 3 /
90 - 91 ، وفي طبع : 18 / 367 - 368 ح : 11861 ، وفي طبع آخر : 10 / 286 ح : 11800 ، دلائل النبوة : 2 /
546 - 552 ، سير أعلام النبلاء : 1 / 419 - 421 .
- (12) المصنّف لابن أبي شيبة : 6 / 388 ح : 32237 ، سير أعلام النبلاء : 1 / 415 .
- (13) المعجم الكبير : 12 / 301 ح : 13457 ، مجمع الزوائد : 7 / 243 .
- (14) مسند أحمد : 1 / 86 - 87 ، صحيح البخاري : 2 / 977 ح : 2581 ، صحيح مسلم : 3 / 1411 ح : 1784 ،
الدر المنثور : 6 / 72 - 74 ، 75 ، كنز العمال : 11 / 292 - 293 ح : 31554 .
- (15) تاريخ دمشق : 43 / 422 - 424 ، مجمع الزوائد : 7 / 240 - 242 .
- (16) البداية والنهاية : 7 / 345 .
- (17) البداية والنهاية : 7 / 346 - 347 .
- (18) مسند أبي يعلى : 1 / 397 ح : 519 ، البحر الزخار : 3 / 26 - 27 ح : 774 ، مختصر زوائد البزار : 2 / 174
ح : 1640 ، الضعفاء الكبير : 2 / 51 م : 482 ، تاريخ دمشق : 42 / 468 ، مجمع الزوائد : 5 / 186 و 7 / 238 ،
البداية والنهاية : 7 / 338 .
- (19) أنساب الأشراف : 2 / 374 - 375 ، الكامل لابن عدي : 2 / 510 م : 402 ، تاريخ دمشق : 42 / 469 ، البداية
والنهاية : 7 / 338 ، كنز العمال : 11 / 292 ح : 31552 .
- (20) السنة لابن أبي عاصم : 2 / 425 ح : 907 .
- (21) ظلال الجنة في تخريج السنة : 2 / 425 ذيل ح : 907 المطبوع معها .
- (22) تاريخ دمشق : 42 / 468 ، البداية والنهاية : 7 / 339 .
- (23) المعجم الأوسط : 9 / 198 ح : 8428 .

- (24) تاريخ دمشق : 42 / 469 ، البداية والنهاية : 7 / 338 .
- (25) تاريخ دمشق : 42 / 468 - 469 ، البداية والنهاية : 7 / 338 ، كنز العمال : 11 / 292 ح : 31553 .
- (26) هكذا في تاريخ بغداد ، وفي تاريخ دمشق : (القصري).
- (27) تاريخ بغداد : 8 / 336 م : 4446 ، وفي طبع : 8 / 340 ، تاريخ دمشق : 42 / 469 - 470 ، البداية والنهاية : 7 / 338 .
- (28) تاريخ دمشق : 42 / 469 .
- (29) المناقب : 112 - 118 ح : 155 .
- (30) المستدرک على الصحيحين : 3 / 139 - 140 ، المناقب للخوارزمي : 190 ح : 226 ، تاريخ دمشق : 42 / 472 ، البداية والنهاية : 7 / 339 .
- (31) تاريخ دمشق : 42 / 471 - 472 ، البداية والنهاية : 7 / 339 .
- (32) المعجم الكبير : 4 / 172 ح : 4049 ، الكامل لابن عدي : 2 / 453 م : 371 ، تاريخ دمشق : 42 / 473 ، مجمع الزوائد : 6 / 235 .
- (33) تاريخ دمشق : 16 / 53 - 54 ، سير أعلام النبلاء : 2 / 410 .
- (34) تاريخ بغداد : 13 / 188 م : 7165 ، تاريخ دمشق : 42 / 472 - 473 ، البداية والنهاية : 7 / 339 - 340 .
- (35) تاريخ دمشق : 42 / 470 ، شرح السنة : 6 / 168 ح : 2559 ، البداية والنهاية : 7 / 339 ، سمط النجوم : 3 / 62 ح : 128 ، المناقب للخوارزمي : 190 ح : 225 .
- (36) تاريخ دمشق : 42 / 470 - 471 .
- (37) المعجم الكبير : 10 / 91 ح : 10053 ، المسند للشاشي : 1 / 342 ح : 322 ، مجمع الزوائد : 6 / 235 .
- (38) المعجم الأوسط : 10 / 198 ح : 9430 ، المعجم الكبير : 10 / 91 - 92 ح : 10054 ، مجمع الزوائد : 7 / 238 .
- (39) العغل للدارقطني : 5 / 148 س 780 .
- (40) تاريخ دمشق : 42 / 471 ، البداية والنهاية : 7 / 339 ، المناقب ، للخوارزمي : 190 ح : 224 .
- (41) مسند أبي يعلى : 3 / 194 - 195 ح : 1623 .
- (42) مجمع الزوائد : 7 / 238 - 239 .
- (43) السنن الكبرى للنسائي : 5 / 154 ح : 8541 ، تاريخ دمشق : 42 / 452 - 455 ، مسند أبي يعلى : 2 / 341 - 342 ح : 1086 ، صحيح ابن حبان : 15 / 385 ح : 6937 ، الإحسان : 9 / 46 ح : 6898 ، موارد الظمان : 7 / 145 - 146 ح : 2207 ، الكامل لابن عدي : 4 / 362 - 364 م : 787 ، شرح السنة للبغوي : 6 / 167 ح : 2557 ، المستدرک : 3 / 122 - 123 ، دلائل النبوة للبيهقي : 6 / 436 ، مجمع الزوائد : 5 / 186 ، كنز العمال : 11 / 613 ح : 32967 ، الصواعق المحرقة : 189 ح : 19 ف 2 ، ينابيع المودة : 283 ب : 59 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 5 / 639 - 640 ح : 2487 ، قوله (يخصفها) أي يخرزها.
- (44) العغل المتناهية : 1 / 242 ح : 386 .
- (45) تلخيص العغل المتناهية : 81 ح : 185 .

- (46) راجع المجروحين لابن حبان : 130/ 1 ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني : 138 م : 84 .
- (47) مسند أحمد : 17 / 390 - 391 ح : 11289 ، و 18 / 295 - 296 ، 299 ح : 11773 ، 11775 ، تاريخ دمشق : 42 / 453 ، حلية الأولياء : 1 / 67 ، فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 627 ح : 1071 ، مجمع الزوائد : 9 / 133 - 134 .
- (48) المصنف لابن أبي شيبعة : 6 / 370 ح : 32073 ، المناقب : 438 ح : 23 .
- (49) تاريخ دمشق : 42 / 455 .
- (50) تاريخ دمشق : 42 / 451 .
- (51) مناقب أمير المؤمنين : 298 ح : 341 .
- (52) مناقب أمير المؤمنين : 54 - 55 ح : 78 .
- (53) المناقب : 112 - 118 ح : 155 .
- (54) تاريخ دمشق : 42 / 455 .
- (55) سنن أبي داود : 2 / 72 ح : 2700 ، السنن الكبرى للنسائي : 5 / 115 - 116 ح : 8416 ، الجامع الكبير للترمذي : 6 / 80 - 81 ح : 3715 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 5 / 639 - 643 ح : 2487 ، الأحاديث المختارة للضياء : 2 / 68 - 69 ح : 445 .
- (56) تاريخ بغداد : 1 / 144 في ترجمة عليّ (عليه السلام) ، و 8 / 432 م : 4540 في ترجمة ربيعي بن حراش. تاريخ دمشق : 42 / 341 - 342 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 5 / 639 - 643 ح : 2487 .
- (57) صحيح البخاري ، الهبة ، باب هدية ما يكره لبسه : 2 / 240 ح : 2613 .
- (58) التاريخ الكبير : 1 / 57 م : 118 .
- (59) تهذيب الكمال : 25 / 13 - 14 م : 5122 ، وفي طبع : 16 / 177 م : 5709 ، تهذيب التهذيب : 9 / 83 م : 6034 .
- (60) الثقات لابن حبان : 9 / 110 ، رجال صحيح البخاري : 2 / 642 م : 1020 ، تهذيب الكمال : 24 / 586 - 587 م : 5119 ، وفي طبع : 16 / 172 م : 5706 ، الكاشف : 3 / 26 م : 4842 ، المستدرک : 3 / 127 ، فتح الملك العليّ : 14 .
- (61) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 637 ح : 1083 ، تاريخ دمشق : 42 / 453 .
- (62) كنز العمال : 11 / 613 ح : 32968 .
- (63) الفردوس بمأثور الخطاب : 4 / 368 ح : 7068 ، كنز العمال : 11 / 613 ح : 32969 .



الفصل العاشر

في أن علياً (عليه السلام) ميزان لمعرفة الحق

من الباطل

- علي (عليه السلام) محور الحق

- علي (عليه السلام) يفرق بين الحق والباطل

- الأسلوب غير المباشر لبيان الحق

علي (عليه السلام) محور الحق

قال الله عزوجل : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (1) .

[البزار] : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو داود ، ثنا سعد بن شعيب النهمي ، عن محمد بن إبراهيم التيمي : أن فلاناً(2) دخل المدينة حاجاً ، فاتاه الناس يسألون عليه ، فدخل سعد ، فسلم ، فقال : وهذا لم يُعنا على حقنا على باطل غيرنا . قال : فسكت عنه ساعة ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : هاجت فتنة وظلمة ، فقلت لبعيري : إخ إخ ، فأتاقت حتى انجلت ، فقال الرجل : إنني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه [إخ إخ] . قال : فغضب سعد ، فقال : أما إذ قلت ذلك ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « علي مع الحق ، والحق مع علي حيث كان » . قال : من سمع ذلك معك ؟ قال : قاله في بيت أم سلمة . قال : فأرسل إلى أم سلمة ، فسألها ، فقالت : قد قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيتي . فقال الرجل لسعد : ما كنت عندي قط ألوم منك الآن ، فقال : ولم ؟ قال : لو سمعت هذا من النبي (صلى الله عليه وآله) لم أزل خادماً لعلي حتى أموت .

قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه سعد بن شعيب ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح(3) .

[أبو يعلى] : ثنا محمد بن عباد المكي . (ح) و[الأجري] : ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا محمد بن عباد المكي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان ، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ المعدل - إننا - ثنا أبو عبد الله محمد بن عباد المكي ، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، عن صدقة بن الربيع ، عن عمارة بن غزية ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : كنا عند بيت النبي (صلى الله عليه وآله) في نفر من المهاجرين والأنصار ، فخرج علينا - يعني النبي (صلى الله عليه وآله) - فقال : « ألا أخبركم بخياركم ؟ » قلنا : بلى ، قال : « خياركم الموفون المطيبون ، إن الله عزوجل يحب الحفيّ التقيّ » ، قال : ومّر علي ابن أبي طالب (رض) ، فقال : « الحق مع ذا ، الحق مع ذا ، الحق مع ذا » .

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ من طريق أبي يعلى ، وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات (4).

[الحاكم] : أنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا أبو قلابة ، ثنا أبو عتاب سهل ابن حماد ، ثنا المختار بن نافع التميمي ، ثنا أبو حيان التيمي ، عن أبيه ، عن عليّ (رض) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « رحم الله علياً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار » .

وأخرجه الحموني من طريق البيهقي ، عن الحاكم . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي قانلاً : ومختار ساقط ، قال النسائي وغيره : ليس بثقة (5).

أقول : مختار بن نافع التيمي أو التميمي ؛ وثقة العجلي أيضاً ، وعن النسائي : أنه ليس بثقة ، وأما الآخرون ؛ فحكموا ببنكاره أحاديثه ، ولعلها هي المنشأ الأساسي لما حكي عن النسائي أيضاً ، فقد روي عنه أنه قال : منكر الحديث (6).

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأول عن أبي الطفيل - في حديث المناشدة - أن علياً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأتشكركم بالله ، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « الحقّ مع عليّ ، وعليّ مع الحقّ ، يزول الحقّ مع عليّ حيث زال »؟ قالوا : اللهم نعم (7).

[الخطيب] : أني الحسن بن عليّ بن عبد الله المقرئ ، ثنا أحمد بن الفرّج ابن منصور الوراق ، أنا يوسف بن محمّد بن عليّ المكتّب - سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة - ثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج ، ثنا عبد السلام بن صالح ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبي سعيد التميمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ ، قال : دخلت على أم سلمة ، فرأيتها تبكي وتذكر علياً ، وقالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع الحقّ ، والحقّ مع عليّ ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب (8).

[الطبراني] : ثنا عبّاد بن عيسى الجعفي الكوفي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي البهلول الكوفي ، ثنا صالح بن أبي الأسود ، عن هاشم بن بريد . (ح) و[الحاكم] : أنا أبو بكر محمّد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن محمّد بن نصر ، ثنا عمرو بن طلحة القنّاد الثقة المأمون ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبي سعيد التيمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ ، قال : كنت مع عليّ (رض) يوم الجمل ، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلت مع أمير المؤمنين ، فلما فرغ ، ذهبت إلى المدينة ، فأتيت أم سلمة ، فقلت : إني والله ما جنت أسأل طعاماً ولا شرباً ، ولكني مولى لأبي ذرّ ، فقالت : مرحباً ، فقصصت عليها قصّتي ، فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطانرها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس ، قالت : أحسنت ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . هذا لفظ الحاكم .

ولفظ الطبراني : عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع القرآن ، والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض » .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ، ثقة ، مأمون ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي .

وأخرجه الحموني من طريق الحاكم . وأورده السيوطي في الصغير ، والعاصمي في سمط النجوم ، والمتقي في الكنز ، عن الحاكم في المستدرّك ، والطبراني في الأوسط (9).

وقد أخطأ الطبراني فيما قال : { لا يُروى عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به صالح بن أبي الأسود } . وذلك لعدم تفرد صالح بروايته ، كما لاحظت متابعته من قبل عمرو بن طلحة ، وعدم انحصار روايته بهذا الإسناد ، فلاحظ :

[الموفق بن أحمد] : أني سيد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمي - فيما كتب إلي من همدان - أنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني - كتابة - عن الشريف أبي طالب المفضّل بن محمّد بن طاهر الجعفري بأصبهان ، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك الأصبهاني ، ثنا محمّد بن الحسين الدقاق البغدادي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا عمر بن يزيد ، ثنا عبد الله بن حنظلة ، ثنا شهر بن حوشب ، قال : كنت عند أم سلمة رضي الله عنها ، فسلم رجل ، فقيل : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي نذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ، ادخل ، فدخل ، فرحبت به ، فقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها ؟ قال : مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، قالت : وفقت والذي نفس أم سلمة بيده ، لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله - أبي أمية - وأمرتهما أن يقاتلا مع عليّ من قاتله ، ولولا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا أن نفرّ في حجالنا - أو في بيوتنا - لخرجت حتى أقف في صفّ عليّ (10).

[ابن عدّة] : من طريق عروة بن خارجه عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، قالت : سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول - وقد امتلأت الحجره من أصحابه - : « أيها الناس ، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي » . ثم أخذ بيد عليّ ، فقال : « هذا عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ، فأسألكم ما تخلفوني فيهما » (11) .

[ابن أبي شيبة] : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال في مرض موته : « أيها الناس ، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنّي مخلف فيكم الثقلين ؛ كتاب الله عزّوجلّ ، وعترتي أهل بيتي » . ثم أخذ بيد عليّ فرفعها ، فقال : « هذا عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، لا يفترقان ، حتى يردا عليّ الحوض ، فأسألهما ما خلّف فيهما » (12) .

[الحاكم] : ثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب النّفقي من أصل كتابه ، ثنا الحسن بن عليّ بن شبيب المعمرى ، ثنا عبد الله بن صالح الأزدي ، ثنا محمّد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن سعيد بن مسلم المكيّ ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، قالت : لما سار عليّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) يودّعها ، فقالت : سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله إنك لعلّى الحقّ ، والحقّ معك ، ولولا أنّي أكره أن أعصي الله ورسوله - ؛ فإنّه (صلى الله عليه وآله) أمرنا أن نفرّ في بيوتنا - لسرت معك ، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعزّ عليّ من نفسي ؛ ابني عمر .

ثم قال الحاكم : هذه الأحاديث الثلاثة كلّها صحيحة على شرط الشيخين ، ولم يخرجها (13).

وقد تقدّم في الفصل الأوّل من حديث أم سلمة وعائشة : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لعائشة : « والله لا يبغضه - يعني عليّاً (عليه السلام) - أحد من أهل بيتي وغيرهم إلا خرج من الإيمان ، وإنّه مع الحقّ ، والحقّ معه » (14).

[الطبراني] : ثنا فضيل بن محمّد الملطي ، ثنا أبو نعيم ، ثنا موسى بن قيس ، عن سلمة بن كهيل . (ح) و[أيضاً] : ثنا الأسفاطي ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا عليّ بن غراب ، عن موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو غالب أحمد بن الحسن ، أنا أبو الغنّام ابن المأمون ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، أنا أبو صالح الأصبهاني عبد الرحمن ابن سعيد بن هارون ، أنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، أنا الحسن بن أبي يحيى ، أنا عمرو بن أبي

قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل ، عن مالك بن جعونة ، قال : سمعت أم سلمة تقول : (كان عليّ على الحقّ ، من اتّبعه اتّبع الحقّ ، ومن تركه ترك الحقّ ، عهداً معهوداً ، قبل يومه هذا) . هذا لفظ المطي .
ولفظ الأسفاطي : سمعت أم سلمة تقول : (عليّ على الحقّ ؛ فمن اتّبعه اتّبع الحقّ ، ومن تركه ترك الحقّ ، عهد معهود قبل موته) .

ولفظ الدارقطني : عن أم سلمة ، قالت : (والله إنّ عليّاً على الحقّ قبل اليوم ، وبعد اليوم ، عهداً معهوداً ، وقضاً مقضياً) .

قلت : أنت سمعته من أم المؤمنين؟ فقال : إي والله الذي لا إله إلا هو - ثلاث مرّات - فسألت عنه ؛ فإذا هم يحسنون عليه الثناء .

ثمّ قال الدارقطني : هذا حديث غريب ، من حديث شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل ، تفرد به عمرو بن أبي قيس عنه . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه مالك بن جعونة ، ولم أعرفه ، وبقيّة أحد الإسنادين ثقات (15). أقول : إنّ ما ذكره الدارقطني عن سلمة بن كهيل توثيق لمالك بن جعونة . وقد لاحظت عدم تفرد شعيب بن خالد وعمرو بن أبي قيس بالتحديث عن سلمة بن كهيل .

[الطبراني] : ثنا إبراهيم بن متوية الأصبهاني ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا صالح بن بديل ، ثنا عبد الله بن جعفر المدني ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن أبيه ، عن كعب بن عجرة ، قال : كنّا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فمرّ بنا رجل متنعّج ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يكون بين الناس فرقة واختلاف ، فيكون هذا وأصحابه على الحقّ » .

قال كعب : فأدرتكمه ، فنظرت إليه ، حتى عرفته ، وكنّا نسأل كعباً : من الرجل ؟ فيأبى يخبرنا ، حتى خرج كعب مع عليّ إلى الكوفة ، فلم يزل حتى مات . فكأنّا أن عرفنا أن ذلك الرّجل عليّ (16).

[الموفق بن أحمد] : أني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - هذا فيما كتب إليّ من همدان - أنا عبدوس - هذا كتابه - عن شريف أبي طالب المفضل بن محمّد بن ظاهر الجعفري بأصبهان ، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني ، ثنا محمّد بن عبد الله بن الحسين ، ثنا عليّ بن الحسين بن إسماعيل ، ثنا محمّد ابن الوليد العقيلي ، ثنا قثم بن أبي قتادة الحرّاني ، ثنا وكيع ، عن خالد النوّاء ، عن الأصبع بن نباتة ، قال : لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل ، أتاه عليّ وبه رمق ، فوقف عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهمّ لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد ، فو الله ما عرفناك إلاّ خفيف المونة ، كثير المعونة ، قال : فرفع إليه رأسه ، فقال : وأنت يرحمك الله ، فو الله ما عرفتك إلاّ بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكنّي سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ألا وإنّ الحقّ معه ، ألا وإنّ الحقّ معه يتّبعه ، ألا فميلوا معه » (17) .

[البيزار] : ثنا أحمد بن يحيى الكوفي ، ثنا أبو غسان ، أنا عمرو بن حريث ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن زيد بن وهب ، قال : بينما نحن حول حذيفة ، إذ قال : كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم في فنتين؛ يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟! فقلنا : يا أبا عبد الله ، وأنّ ذلك لكان؟ قال : إي والذي بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) بالحقّ إنّ ذلك لكان . فقال بعض أصحابه : يا أبا عبد الله ، فكيف نصنع ، إن أدركنا ذلك الزمان؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر عليّ (رض) ، فالزموها ، فإنّها على الهدى .

وأورده الهيثمي في المجمع ، والعسقلاني في زوائد البزار ، وقال : رجاله ثقات (18).

[الحسكاني] : أنا أبو الحسن المعادني ، ثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الفقيه ، ثنا أحمد بن الحسن القطان ، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا هارون بن إسحاق ، ثنا عبدة بن سليمان ، ثنا كامل بن العلاء ، ثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب : « أنت الطريق الواضح ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت يعسوب المؤمنين » .

وأخبرنا أيضاً أبو جعفر ، عن محمد بن عليّ العلوي ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم في أمّتي ، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم » (19) .

[الحموي] : بسنده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الحقّ مع عليّ بن أبي طالب حيث دار » (20) .

قال فخر الرازي في تفسيره : ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله (عليه السلام) : « اللهم ادر الحقّ مع عليّ حيث دار » .

وقال في موضع آخر : ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه (21).

وروى ابن عساکر ؛ عن أحمد بن حنبل أنه قال : لم يزل عليّ بن أبي طالب مع الحقّ ، والحقّ معه حيث كان (22).

* * *

عليّ (عليه السلام) يفرّق بين الحقّ والباطل

[البزار] : ثنا عباد بن يعقوب العزمي ، نا عليّ بن هاشم . (ح) و[الحاكم] : سمعت محمد بن عليّ الاسفرائني ، ثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل ، ثنا مذکور بن سليمان ، ثنا أبو الصلت الهروي ، ثنا عليّ بن هاشم . (ح) و[ابن عساکر] : أنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي ، أنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحسين ، أنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار - قراءة عليه وأنا أسمع في سنة إحدى عشرة وأربعمائة - نا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ، نا أبو عبد الله محمد بن رزين بن جامع المدني سنة تسع وتسعين ومائتين ، نا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي ، نا عليّ بن هاشم بن البريد ، نا محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع ، عن أبي نذر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعليّ بن أبي طالب : « أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصابني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق - كر : الذي يفرّق - تفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار - ك : الظلّة - » .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق البزار والحاكم مثله ، ثم قال : {هذا حديث موضوع ؛ أما الطريق الأول ، ففيه عباد بن يعقوب ، قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحقّ الترك . وفيه عليّ بن هاشم ، قال ابن حبان : يروي عن

المشاهير المناكير ، وكان غالباً في التشيع . وأما الطريق الثاني ، ففيه أبو الصلت الهروي ، وكان كذاباً رافضياً . . . { (23).

وقد تلاحظ أن مستمسك ابن الجوزي في طرح كلام النبي (صلى الله عليه وآله) ، وفي حكمه القطعي عليه بالوضع ، هو كلام ابن حبان الذي لا يتقي الله في ما يخرج من رأسه من الكلام حول مَنْ روى فضائل علي (عليه السلام) . وكان كلام ابن حبان جاء من عند الله بطريقة قطعية سنداً ودلالةً ، فيطرح ابن الجوزي بواسطته كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فأما عباد بن يعقوب ، فمع عدم انفراده بالحديث - كما تلاحظ - قد روى له البخاري في صحيحه مقروناً بغيره ، والترمذي وابن ماجه وأبو حاتم والبزار وعلي بن سعيد وابن خزيمة وآخرون . قال الحاكم : كان ابن خزيمة يقول : حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه ؛ عباد بن يعقوب . وقال أبو حاتم : شيخ ، ثقة . وقال الدارقطني : شيعي صدوق . وقال إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبه : لولا الرجلان من الشيعة ما صح لهم حديث ؛ عباد بن يعقوب وإبراهيم بن محمد بن ميمون . وقال الخطيب : إن ابن خزيمة ترك الرواية عنه . وقال ابن عدي : معروف في أهل الكوفة ، وفيه غلو في التشيع ، روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ، وفي مثالب غيرهم . وترجمه البخاري في الكبير من دون جرح . وقال الذهبي : صادق في الحديث . وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، رافضي حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان ؛ فقال : يستحق الترك (24).

أقول : إن حديثه الذي يحسبه ابن عدي وابن حبان منكراً في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ، هو هذا الحديث . وأما حديثه المنكر في مثالب الغير ، فهو ما رواه ، عن شريك ، عن عاصم بن زرر ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا رأيت معاوية على منبري ، فاقتلوه » . ولم ينفرد عباد بن يعقوب بهذا الحديث أيضاً . ولا شك أن هذا الأسلوب في الحكم على الأشخاص مخالف للعدالة ؛ فيرد حديث في فضل بعض ، ويستبعده من لا يرى بلوغ ذلك البعض إلى تلك المرتبة ، أو يرد في ذم شخص ويستبعده المقدس لذلك الشخص ، أو يرد حول واقعة أو مسألة ، ويستبعده البعض لعدم تلاؤمه مع عقله ، فينتخب من بين الرواة من كان أقل مونة ، وينتهمه به . ومتى كان الاستبعاد الشخصي كاشفاً للحقيقة ؟ أولاً يمكن أن يكون المقترني شخصاً آخر من رجال السند غير المنتخب ؟ أولاً يمكن أن يكون الحديث صحيحاً ، ويكون الاستبعاد الشخصي باطلاً ؟ .

وأما علي بن هاشم ، فاتهامه بالوضع من عجائب الدهر ، لأنه من رجال الصحيح ؛ روى له مسلم في صحيحه ، والبخاري في الأدب ، والأربعة في سننهم . وروى عنه أحمد بن حنبل وعثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبه ويحيى ابن معين وجماعة آخرون . قال ابن معين وابن المديني وأبو حاتم والسدوسي والعجلي وابن شاهين وغيرهم : ثقة . وقال أحمد والنسائي : ليس به بأس . وقال ابن المديني أيضاً : كان صدوقاً ، يتشيع . وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم مرة أخرى : كان يتشيع ، ويكتب حديثه . وقال الجوزقاني : كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما . وقال عيسى بن يونس : أهل بيت تشيع ، وليس ثم كذب . وقال أبو داود : ثبت ، يتشيع . وقال ابن سعد : كان صالح الحديث ، صدوقاً . وقال ابن عدي : يروي في فضائل علي أشياء ، لا يرويها غيره ، وقد حدث عنه جماعة من الأئمة ، وهو إن شاء الله صدوق في روايته . وذكره البخاري في الكبير من دون إبداء قدح في حقّه ، وذكره ابن حبان في الثقات . نعم ، وقد ذكره في المجروحين أيضاً ، وقال - كعادته الدائمة - مقالته المذكورة . مات علي بن هاشم سنة تسع وثمانين ومائة ، أو إحدى وثمانين ومائة (25).

ورغم جميع هذا الثناء الوارد عن أئمة ابن الجوزي في حق علي بن هاشم ، فإنه لما واجه حديثه في فضل علي (عليه السلام) ، طرح جميع ذلك وراءه ، واستند إلى فرية ابن حبان ، من دون أن يتذكر أن صاحب الفرية ، وثقه في موضع آخر .

نعم ، ذكر ابن حجر العسقلاني في آخر ترجمته من التهذيب أنّ الدارقطني ضعفه ، ولكن بعد المراجعة في الكتب الرجالية للدارقطني لم أقف على ما يخبر عن صحّة ذلك ، بل هناك ما يدلّ على وثاقته عند الدارقطني أيضاً ؛ فإنّه قال في جواب سوالات البرقاني عن عليّ بن هاشم : {قال أحمد : هو أول من كتبنا عنه} . وروى عنه في سننه ، وذكره في العلل والمؤتلف من دون ذكر أيّ جرح في حقّه . ولو فرض صحّة ما ادّعه ابن حجر فلا يبعد أن يكون الدارقطني مقبلاً لشيخه ابن حبان في ذلك (26).

وأما محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ؛ فقد ذكره ابن حبان في الثقات . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن عديّ : هو في عداد شيعة الكوفة ، ويروي في الفضائل أشياء لا يتابع عليها . وعن ابن خزيمة أنّه أخرج له حديث (طنين الأذن) في صحيحه ، والبيهقي ضعفه في الدعوات ، والنووي احتجّ به في الأذكار ، والجزري روى له في [الحصن الحصين] ، وقد قال في أوّله : أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً (27).

فيظهر من هذا أنّ ذنب هؤلاء الأبرياء ، مركّب من الاتهام بالتشيع ، والحكم بنكارة الحديث . أمّا الاتهام بالتشيع ، فشيء عادي بالنسبة لكلّ من روى فضائل عليّ (عليه السلام) ، وقد ذكرنا أنّ الإمام الشافعي نفسه لم يحرم من هذه التحفة . ولو سلّم ذلك ، فهل هناك سند من الشريعة على أنّ التشيع ذنب ومدمة ؟ فإذا لم يجعله الشارع المقدّس ذنباً ، فلماذا تأخذون بأيديكم طباعة الكذب ، وتضغظون بها على اسم كلّ من تتهمونه بالرفض ، عندما تقفون على رواياته في فضل أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ! وقد يكون بين من اتهمتموه وبين التشيع فراسخ ؟ أو بالعكس نرى أنّ الشارع المقدّس قد عدّ التشيع لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم فضيلة جليّة ومفخرة عظيمة ، كما ورد ذلك في روايات كثيرة ، وقد أشرنا إلى بعضها في [الهجرة إلى الثقلين] .

وأما الحكم بنكارة الحديث ، فأيضاً مردود ؛ وذلك لأنّه لو كانت لهؤلاء روايات في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم ير ابن عديّ وأقرانه أنّها قد توبع من قبل ثقاتهم ، فالذنب حينئذٍ لهؤلاء الثقات ؛ لأنهم بسبب مقاربتهم لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) واختلاطهم بالسلطين ، كانوا سبباً لأن يحذر منهم أنمّة أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابهم ، ويكتموا أسرارهم عنهم ، ويكشفوها لأمثال عباد بن يعقوب ومحمد بن عبيد وعليّ بن هاشم وغيرهم من الأتقياء والصلحاء . وهم بهذه المقاربة قد أغلقوا على أنفسهم أبواب ما يرد عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وما قاله النبيّ (صلى الله عليه وآله) في فضلهم ، وبالتالي كان هذا سبباً لأن تصير فضائلهم منكراً في أعين هؤلاء ، وغريبة لديهم . هذا أولاً .

وثانياً : إنّ هؤلاء يعاملون بهذه المعاملة تجاه كلّ من تابع على رواية تلك الأحاديث ؛ فلو ورد هذا الحديث من عشرين طريقاً آخر ، فسينتخب ابن عديّ وابن حبان وابن الجوزي وأقرانهم من كلّ طريق شخصاً يتهمونه به ، ويطرحون الحديث من زاويته . فكم انقلب الثقة الثابت بسبب رواية فضائل أهل البيت (عليهم السلام) إلى الرفض الكذاب !!

وثالثاً : إنّ ليست في الحديث آية مخالفة للواقع ، ولا آية مناقضة للصحاح الواردة في المقام ، بل الحديث ملائم تمام الملازمة لغيره من الأحاديث ، مع أنه قد ورد عن أبي ذرّ من غير هذا الوجه ، وهو بهذا السياق مروى عن جماعة من الصحابة ، وهم : أبوذرّ الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ليلى الغفاري ، وحذيفة بن اليمان . فلاحظ :

[البلاذري] : ثني الوليد بن صالح ، عن يونس بن أرقم ، عن وهب بن أبي دبي ، عن أبي سخيلة ، قال : مررت أنا وسلمان بالريذة على أبي ذرّ ، فقال : إنّه ستكون فتنة ، فإن أدركتموها ، فعليكم بكتاب الله وعليّ بن أبي طالب ؛ فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «عليّ أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو يعسوب المؤمنين» (28) .

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني ، نا مخلد بن شداد ، نا محمد بن عبيد الله ، عن أبي سخيلة ، قال : حججت أنا وسلمان ، فنزلنا بأبي ذر ، فكنّا عنده ما شاء الله ، فلما حان منا حفوف ، قلت : يا أبا ذر ، إني أرى أموراً قد حدثت ، وإني خائف أن يكون في الناس اختلاف ، فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال : ألزم كتاب الله (عز وجل) وعليّ بن أبي طالب ؛ فأشهد أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو الفاروق ؛ يفرق بين الحقّ والباطل» (29) .

وفي لفظ آخر عن أبي ذر ، أورده العاصمي في [سمط النجوم] وعزاه للحاكمي أنّه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين » . وفي رواية : « الدين» (30) .

[الطبراني]: ثنا عليّ بن إسحاق الوزير الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن موسى السدي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو بكر محمد بن الحسين ، أنا أبو الحسين بن المهدي ، أنا علي بن عمر بن محمد الحربي ، نا أبو حبيب العباس بن محمد بن أحمد بن محمد البري ، نا ابن بنت السدي - يعني إسماعيل بن موسى - ثنا عمرو بن سعيد البصري ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سخيلة ، عن أبي ذر وسلمان ، قالوا : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « ألا ، كر» [إنّ هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ؛ يفرق بين الحقّ والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين» .

وقد سلم هذا الحديث من هجوم ابن الجوزي ، وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني . . . وفيه عمرو بن سعيد المصري ، وهو ضعيف . وذكره المتقي في الكنز من حديث سلمان وأبي ذر عند الطبراني ، ومن حديث حذيفة عند البيهقي في السنن وابن عدي في الكامل(31).

[الحاكم]: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف . (ح) و[أبو نعيم]: أنا محمد بن يعقوب - فيما كتب إليّ - . (ح) و[ابن عساكر]: من طريق بن مندة ، عن محمد بن يعقوب . (ح) و[الكنجي]: من طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن سليمان بن عليّ الحمصي الخزاز الفهيمي ، ثنا إسحاق بن بشر الأسدي ، ثنا خالد بن الحارث ، عن عوف ، عن الحسن ، عن أبي ليلي الغفاري ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ؛ فإنه أول من يراني ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، [وهو معي في السماء الأعلى ، يم ، كر] وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق [هذه الأمة ، يفرق ، ك] بين الحقّ والباطل ، [وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين ، ك]» .

وذكره ابن أثير في [أسد الغابة] ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، وعزاه لأبي أحمد وابن مندة وغيرهما ، وقال بأنّ إسحاق ابن بشر الأسدي من المتروكين . وأورده السيوطي في اللآلي عن الحاكم ، وقال : قال الحاكم : إسناده غير صحيح . وذكره الذهبية في الميزان ، قانلاً : وروى الأصمّ ، عن إبراهيم بن سليمان الحمصي . . . فنذكر نحوه . (32) .

[العقيلي]: و[ابن عدي]: ثنا عليّ بن سعيد الرازي ، ثني - عد : ثنا - عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي ، ثني - عد : ثنا - أبي ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس ، قال : ستكون فتنة ، فإذا أدركها أحد منكم ، فعليه بخصلتين ؛ كتاب الله وعليّ بن أبي طالب ، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو أخذ بيد عليّ - : « هذا أول من

آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو فاروق هذا الأمة ؛ يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ،
والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي .
وأخرجه ابن عساكر من طريق العقيلي وابن عدي معاً ، والكنجي وابن الجوزي من طريق ابن عدي (33).

* * *

الأسلوب غير المباشر لبيان الحق

إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما رأى أن قلوب بعض الناس امتلأت حقداً وحسداً تجاه علي (عليه السلام) ، وأن الإعلان
عن كون الحق معه لا يزيدهم إلا بعداً عنه واشمزازاً منه ، فالتجأ إلى الاستفادة من الأسلوب اللامباشر ، كي تتم الحجة على
هؤلاء من كل جهة ، فبيته من طريق الملازمين لعلي (عليه السلام) .
فقال (صلى الله عليه وآله) : « إذا اختلف الناس بينهم ، كان ابن سميّة على الحق ، وما خيّر ابن سميّة بين أمرين إلا اختار
أرشدهما » (34) .

هكذا ذكره الدارقطني في العلل من حديث ابن مسعود ، وذكر طرقه إليه ، فراجع . وذكره غيره بصورة مقطعة ؛ فقد ذكر
بعضهم الفقرة الأولى منه فقط ، وبعضهم ذكر الفقرة الثانية ، فلاحظ :

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا ضرار بن سرد ، ثنا علي بن هاشم ، عن عمار الدّهني ، عن سالم بن
أبي الجعد ، عن علقمة ، عن عبد الله ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال : « إذا اختلف الناس ، كان ابن سميّة مع الحق
» .

[أيضاً] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبوكريب ، ثنا معاوية بن هشام ، عن عمار الدّهني ، عن سالم بن أبي الجعد
، عن عبد الله ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، مثله . ولم يذكر علقمة (35).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ؛ عن وكيع ، والحاكم بسنده عن وكيع أيضاً ، عن سفیان ، عن عمار بن معاوية الدّهني ، عن
سالم بن أبي الجعد الأشجعي ، عن عبد الله بن مسعود - واللفظ لابن أبي شيبة - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :
« ابن سميّة ما خيّر بين أمرين إلا اختار أرشدهما » .

ثم قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين - إن كان سالم بن أبي الجعد سمع من عبد الله بن مسعود - ولم يخرجاه . ووافقه
الذهبي (36).

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والخطيب بأسانيدهم عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن
عطاء بن يسار ، عن عائشة - واللفظ للترمذي والحاكم - قالت : فقال (صلى الله عليه وآله) : « ما خيّر عمار بين أمرين إلا
اختار أرشدهما » .

وأورده المزي في التحفة ، والتبريزي في المشكاة ، والألباني في الأحاديث الصحيحة ، ثم قال بالنسبة لعبد العزيز بن سياه :
وهو ثقة من رجال الشيخين (37).

[أحمد]: ثنا أبو أحمد ، ثنا عبد الله بن حبيب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن يسار ، قال : جاء رجل ، فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة ، فقالت : أما عليّ ، فلست قانلة لك فيه شيئاً ، وأما عمّار ؛ فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يُخَيَّر بين أمرين إلا اختار أَرشدهما » .

وصحّحه حمزة أحمد الزين، وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال بالنسبة لعبد الله بن حبيب :{وهو ثقة أيضاً من رجال مسلم ، فالإسناد صحيح ، لولا عنقة حبيب ، فقد رمي بالتدليس ، ولكنه صحيح قطعاً بما بعده}{(38) . وهذا قد يكون كافياً للإشارة إلى الأسلوب غير المباشر للنبي (صلى الله عليه وآله) للإعلان عن الحق . وقد تفتن بعض الصحابة لواقع الأمر ، فلاذ إلى استعمال هذا الأسلوب أيضاً .

[الطبراني]: عن سيّار أبي الحكم ، قال : قالت بنو عيس لحذيفة : إنّ أمير المؤمنين عثمان قد قتل ، فما تأمرنا ؟ قال : أمركم أن تلتزموا عمّاراً . قالوا : إنّ عمّاراً لا يفارق عليّاً؟! قال : إنّ الحسد هو أهلك الجسد ، وإنّما ينفركم من عمّار قريبه من عليّ ، فوالله لعليّ أفضل من عمّار ، أبعد ما بين التراب والسحاب ، وإنّ عمّاراً لمن الأحباب ، وهو يعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً كانوا مع عليّ .

أورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أنّي لم أعرف الرجل المبهم(39). وقد يتعجب المرء من الحقد والحسد ، كيف يصل إلى درجة يغمض الشخص عينه فيها من الشمس ، فيستدلّ على طلوعها بوجود الظلّ؟! .

* * *

الهوامش:

- (1) سورة يونس : 108 .
- (2) والمراد بالفلان الذي يحذر الرواة من التصريح باسمه هو معاوية بن أبي سفيان ، كما في بعض الروايات .
- (3) مختصر زوائد مسند البزار: 2/173 - 174 ح: 1638 ، مجمع الزوائد: 7/235 وفي طبع: 7/476 - 477 ح: 12031 ، وعن كشف الأستار (3282).
- (4) مسند أبي يعلى : 2 / 318 ح : 1052 ، الشريعة : 3 / 255 - 256 ح : 1641 ، تاريخ دمشق : 42 / 449 ، مجمع الزوائد : 7 / 234 - 235 وفي طبع : 7 / 475 ح : 12027 ، المناقب لابن المغازلي : 244 ح : 291 .
- (5) المستدرک : 3 / 124 - 125 ، فراند السمطين : 1 / 176 ح : 138 .
- (6) تهذيب التهذيب : 10 / 62 - 63 م : 6831 ، التاريخ الكبير : 7 / 386 م : 1679 ، الجرح والتعديل : 8 / 311 م : 1440 ، ميزان الاعتدال : 4 / 80 م : 8381 .
- (7) المناقب لابن المغازلي : 112 - 118 ح : 155 .
- (8) تاريخ بغداد : 14 / 321 م : 7643 ، وفي طبع : 323 / 449 ، تاريخ دمشق : 42 / 449 .
- (9) المستدرک : 3 / 124 ، وفي طبع : 3 / 134 ح : 4629 ، المعجم الصغير : 1 / 255 ، المعجم الأوسط : 5 / 455 ح : 4877 ، مجمع البحرين : 6 / 289 ح : 3724 ، كنز العمال : 11 / 603 ح : 32912 ، سمط النجوم : 3 / 63 ح : 134 ، فراند السمطين : 1 / 177 ح : 140 ، الجامع الصغير : 2 / 629 ح : 5619 قال فيه : ضعيف ، هذا في طبع

- دمشق. وأما في طبع مصر : 2 / 69 ودار الكتب العلمية : 2 / 364 ح : 5594 ، وفيض القدير : 4 / 470 ح : 5594
 ففي الجميع : رمز (ح) للحديث الحسن.
- (10) المناقب للخوارزمي : 176 - 177 ح : 214 .
- (11) جواهر العقدين للسمهودي : 234 - 235 ، ينبيع المودة : 40 ، 447 .
- (12) سمط النجوم : 3 / 63 - 64 ح : 136 .
- (13) مستدرک الحاكم : 3 / 119 .
- (14) المعيار والموازنة : 27 - 28 .
- (15) المعجم الكبير : 23 / 329 - 330 ، 395 - 396 ح : 758 ، 946 ، تاريخ دمشق : 42 / 449 ، مجمع الزوائد : 9 / 134 - 135 .
- (16) المعجم الكبير : 19 / 147 ح : 322 ، كنز العمال : 11 / 621 ح : 33016 .
- (17) المناقب للخوارزمي : 177 ح : 215 .
- (18) البحر الزخار : 7 / 236 ح : 2810 ، مجمع الزوائد : 7 / 236 وفي طبع : 7 / 477 ح : 12032 ، مختصر زوائد البزار : 2 / 174 ح : 1639 ، فتح الباري : 13 / 55 ذيل حديث : 6686 وعن كشف الأستار (3283).
- (19) شواهد التنزيل : 1 / 58 ح : 88 ، 89 .
- (20) فراند السمطين : 1 / 177 ح : 139 ب 36 .
- (21) مفاتيح الغيب ، المسألة التاسعة ، الباب الرابع من تفسير سورة الفاتحة : 1 / 205 ، 207.
- (22) تاريخ دمشق : 42 / 419 .
- (23) البحر الزخار : 9 / 342 ح : 3898 ، تاريخ دمشق : 42 / 41 - 42 ، مجمع الزوائد : 9 / 102 اللآلي المصنوعة : 1 / 297 ، الموضوعات : 1 / 257 258 ، وفي طبع : 1 / 346 - 347 ، وعن كشف الأستار : 3 / 183 ح : 2522 .
- (24) تهذيب الكمال : 9 / 433 - 435 م : 3088 ، تهذيب التهذيب : 5 / 97 - 98 م : 3260 ، التاريخ الكبير : 6 / 44 م : 1645 ، الجرح والتعديل : 6 / 88 م : 447 ، المجروحين : 2 / 172 ، الكاشف : 1 / 532 م : 2581 ، ميزان الاعتدال : 2 / 379 - 380 م : 4149 ، تقريب التهذيب : 234 م : 3153 .
- (25) رجال صحيح مسلم : 2 / 60 م : 1150 ، التاريخ الكبير : 6 / 300 م : 2465 ، الجرح والتعديل : 6 / 207 - 208 م : 1137 ، الثقات لابن حبان : 7 / 213 ، المجروحين لابن حبان : 2 / 110 ، تاريخ الثقات للعجلي : 351 م : 1201 ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : 209 م : 734 ، الكامل لابن عدي : 6 / 311 - 312 م : 1342 ، تاريخ بغداد : 12 / 115 - 117 م : 6561 ، تهذيب الكمال : 13 / 416 - 419 م : 4731 ، سير أعلام النبلاء : 8 / 342 - 345 م : 92 ، ميزان الاعتدال : 3 / 160 م : 5960 ، تهذيب التهذيب : 7 / 331 - 332 م : 4987 .
- (26) فراجع سنن الدارقطني : 1 / 101 ، 137 ، 143 ، 211 ح : 27 ، 15 ، 34 ، 33 ، العطل : 3 / 278 س 404 ، و 4 / 329 س 602 ، و 5 / 233 ، 284 ، س 843 ، 888 ، المؤلف والمختلف : 1 / 177 ، سولات البرقاني للدارقطني : 52 س 362 .

- (27) الثقات لابن حبان : 400 / 7 ، التاريخ الكبير : 1 / 171 م : 512 ، الكامل لابن عدي : 7 / 273 م : 1624 ، تهذيب الكمال : 17 / 19 م : 6021 ، تهذيب التهذيب : 9 / 277 م : 6392 ، لسان الميزان : 9 / 125 م : 14292 ، تنزيه الشريعة : 2 / 293 ح : 38 .
- (28) أنساب الأشراف : 2 / 361 - 362 .
- (29) تاريخ دمشق : 42 / 41 .
- (30) سمط النجوم : 3 / 26 ح : 5 .
- (31) المعجم الكبير : 6 / 269 ح : 6184 ، تاريخ دمشق : 42 / 41 ، مجمع الزوائد : 9 / 102 ، وفي طبع : 9 / 120 ح : 14597 ، كنز العمال : 11 / 616 ح : 32990 .
- (32) معرفة الصحابة : 6 / 3003 م : : 3411 ح : : 6974 ، تاريخ دمشق : 42 / 450 ، ميزان الاعتدال : 1 / 188 م : 740 ، لسان الميزان : 1 / 544 م : 1111 ، كنز العمال : 11 / 612 ح : 32964 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 298 ، كفاية الطالب : 188 ب 44 ، اسد الغابة : 5 / 287 ، الاستيعاب : 4 / 307 م : 3188 ، الإصابة : 7 / 294 م : 1048 .
- (33) الضعفاء الكبير : 2 / 47 م : 477 ، الكامل لابن عدي : 5 / 379 م : 1046 ، تاريخ دمشق : 42 / 43 ، الموضوعات : 1 / 257 - 258 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 297 ، الفوائد المجموعة للشوكاني : 345 ح : 45 ، كفاية الطالب : 187 ب 44 .
- (34) العلل للدارقطني : 5 / 233 - 234 س 843 .
- (35) المعجم الكبير : 10 / 95 - 96 ح : 10071 ، 10072 ، مجمع الزوائد : 7 / 243 ، وفي طبع : 7 / 488 ح : 12059 .
- (36) مسند أحمد : 1 / 389 ، 445 وفي طبع : 3 / 548 - 549 ح : 3693 ، وفي آخر : 6 / 220 ح : 3693 ، المصنف لابن أبي شيبه : 6 / 388 ح : : 32236 ، المستدرک : 3 / 388 وفي طبع : 4 / 476 ح : 5718 .
- (37) الجامع الكبير : 6 / 133 ح : 3799 ، سنن ابن ماجه : 1 / 63 ح : 148 ، السنن الكبرى للنسائي : 5 / 75 ح : 8276 ، المستدرک : 3 / 388 ، وفي طبع : 4 / 476 - 477 ح : : 5719 ، تاريخ بغداد : 11 / 286 م : 6055 ، تحفة الأشراف : 12 / 242 ح : 17397 ، المسند الجامع : 20 / 341 ح : 17220 ، مشكاة المصابيح : 3 / 390 ح : 6236 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 2 / 489 - 490 ح : 835 .
- (38) مسند أحمد : 6 / 113 وفي طبع : 17 / 437 ح : 24701 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 2 / 489 - 490 ح : 835 .
- (39) مجمع الزوائد : 7 / 243 .



الفصل الحادي عشر

في أن علياً (عليه السلام) ميزان للهداية، ومبين
لحقيقة الوحي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

- علي (عليه السلام) هو الهادي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

- مولاة علي (عليه السلام) سبيل للهداية والنجاة

- علي (عليه السلام) هو المبين لحقيقة الوحي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

علي (عليه السلام) هو الهادي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

قال الله تبارك تعالي : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (1) .

[الحاكم] : أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن منصور الحارثي ، ثنا حسين بن حسن الأشقر ، ثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، عن علي في قوله تعالي : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (2) قال علي : (رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، وأنا الهادي) .

ثم قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي بقوله : بل كذب ، فبح الله واضعه(3) .

[الحسكاني] : أنا محمد بن عبد الله بن أحمد ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي ، أنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، ثني المغيرة ابن محمد ، ثني إبراهيم بن محمد ، بن عبد الرحمن الأزدي سنة ست وعشرة ومائتين ، أنا قيس بن الربيع ، ومنصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله ، قال : قال علي : ما نزل من القرآن آية ، إلا وقد علمت . قيل : فما نزل فيك؟ فقال : لولا أنكم سألتموني ، ما أخبرتكم ؛ نزلت في هذه الآية : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، وأنا الهادي إلى ما جاء به(4) .

[عبد الله] : ثني عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[الطبراني] : ثنا أحمد ثنا عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[أيضاً] : ثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور ، ثنا عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[ابن مردويه] : ثنا محمد بن علي ابن دحيم ، ثنا أحمد

بن حازم ، ثنا عثمان بن محمد ، عن مطّلب بن زياد ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن عليّ في قوله تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال : « رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، والهادي رجل من بني هاشم» .

وأخرجه الحسكائي من طريق عبد الله بن أحمد وعبد الله بن محمد بن ناجية ، عن ابن أبي شيبه ، مثله . وأخرجه الضياء من طريق عبد الله بن أحمد وابن مردويه في المختارة . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال المسند ثقات . واستدرك عبد القدوس بن محمد قانلاً : وكذلك رجال الطبراني ثقات . وعزاه الشوكاني في تفسيره لابن مردويه وابن عساكر أيضاً (5).

[ابن أبي حاتم] : ثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبه ، ثنا المطّلب بن زياد ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن عليّ ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، رجل من بني هاشم . قال ابن الجنيدي : هو عليّ بن أبي طالب (6).

[الحسكائي] : أنا أبو عبد الله الثقفى ، أنا أحمد بن حمدان ، أنا محمد بن إسحاق المسوحى ، أنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح ، عن المطّلب ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن عليّ في قوله تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : المنذر النبي (صلى الله عليه وآله) ، والهادي رجل من بني هاشم ، يعني نفسه (7).

[ابن جرير] : ثنا أحمد بن يحيى الصوفى ، ثنا الحسن بن الحسين الأنصارى . (ح) و[ابن الأعرابي] : ثنا الفضل ، ثنا الحسن بن الحسين الأنصارى . (ح) و[الطبراني] : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفى ، ثنا حسن بن حسين العرنى . (ح) و[الحسكائي] : ثنا الوالد رحمه الله ، عن أبي حفص بن شاهين ، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، عن أحمد بن يحيى الصوفى وإبراهيم بن خيرويه ، قالوا : ثنا حسن بن حسين . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر محمد بن العزيز الجزري ، عن الحسين بن رشيق المصري ، عن عمر بن عليّ بن سليمان الدينوري ، عن حسن بن حسين الأنصارى . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر بن أبي الحسن الهروني ، أنا أبو العباس بن أبي بكر الأثماطي المروزي ؛ أنّ عبد الله بن محمد بن طرخان حدثهم : قال : ثنا أبي ، عن عبد الأعلى بن واصل ، عن الحسن الأنصارى ، وكان ثقة معروفاً ، يعرف بالعرنى . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو يحيى الحيكاني ، أنا أبو الطيب محمد بن الحسين بالكوفة ، أنا عليّ بن العباس بن الوليد ، أنا جعفر بن محمد بن الحسين ، أنا حسن بن حسين ، عن معاذ بن مسلم بياح الهروي ، [قال عبد الأعلى : وهذا شيخ روى عنه المحاربي ، حس] عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع (صلى الله عليه وآله) يده على صدره ، فقال : «أنا المنذر ولكل قوم هاد» ، وأوماً بيده إلى منكب عليّ ، فقال : «أنت الهادي ، يا عليّ ، بك يهتدي المهتدون بعدي» .

هذا لفظ ابن جرير ، وبقيّة الألفاظ بنحوه ، مع تفاوت يسير في اللفظ ، دون المعنى . وأورده السيوطي والشوكاني في تفسيرهما ، عن ابن جرير وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار . وذكرنا لفظاً آخر لابن مردويه والضياء في المختارة . وذكره ابن كثير في تفسيره ، ثمّ قال : هذا الحديث فيه نكارة شديدة (8).

الحمد لله الذي لم يُطّلع ابن كثير في سند رواية ابن عباس على من يُعلّ الحديث به ، فاضطر لأن يلتجئ إلى القول بنكارة الحديث . وهذا شيء عادي عند ابن كثير وشيخه ؛ الذهبي وابن تيمية . ولا يُؤبه برأي هؤلاء ونظرتهم المنكرة بالنسبة إلى فضائل عليّ ، بعد ما كان ذلك معروفاً عند ربّ عليّ . ولا أدري أي شيء يريد هؤلاء المساكين أن يفعلوه ليحطّوا من عليّ (عليه السلام) ، إذا كان المدافع عنه هو ربّ العالمين !؟

[الحسكائي] : أنا أبو عبد الله الشيرازي ، أنا أبو بكر الجرجاني ، أنا أبو أحمد البصري ، أنا أحمد بن عباد ، أنا زكريا بن يحيى ، أنا إسماعيل بن صبيح ، أنا أبو الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي داود ، عن أبي برزة الأسلمي ، قال : سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، ويشير إلى عليّ (9).

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - إملاء وقراءة - قال : أخبرني ، أبو بكر بن أبي دارم والحافظ بالكوفة ، أنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه ، ثني أبي ، ثني عمي الحسين بن سعيد ، ثني أبي سعيد بن الجهم ، عن أبان بن تغلب ، عن نقيع بن الحارث ، قال : ثني أبو برزة الأسلمي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ووضع يده على صدر نفسه ، ثم وضعها على يد عليّ ، ويقول : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) .

قال الحاكم : تفرد به المنذر بن محمد القابوسي ، بإسناده ، وهو من حديث أبان عجيب جداً (10).

[الحسكاني] : ثني أبو الحسن الفارسي ، ثنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد الشيباني ، ثنا أحمد بن عليّ بن رزين الباشاني ، ثنا عبد الله بن الحارث ، ثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، ثني أبي ، عن حكيم بن جبير عن أبي فروة السلميّ (11) ، قال : دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهور ، وعنده عليّ بن أبي طالب ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ - بعد ما تطهر - فألزمها ب صدره ، ثم قال : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، ثم ردها إلى صدر عليّ ، ثم قال : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . ثم قال : « إنك منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القراء ، أشهد على ذلك أنك كذلك » (12) .

[الضياء] : أنا محمد بن محمد التميمي أن أبا الخير محمد بن رجاء أخبرهم ؛ أنا أحمد بن عبد الرحمن ، أنا أحمد بن موسى ، ثني أحمد بن محمد بن الحسن ، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ثنا الحسن بن عتيبة ، ثنا أحمد بن النضر ، ثنا أبان بن تغلب ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، والهادي عليّ بن أبي طالب (13) .

[الحسكاني] : أنا أبو سعد ، أنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد ، ثني أبو بكر محمد بن الفتح الخياط ، أنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب ، ثني أحمد بن داود ابن أخت عبد الرزاق ، قال : ثني أبو صالح ، ثني بعض رواة ليث ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ليلة أسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه ، وسمعت منادياً من خلفي يقول : يا محمد ، (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . قلت : أنا المنذر فمن الهادي ؟ قال : عليّ الهادي المهدي ، القائد أمتك إلى جنّتي ، غرّاً محجّلين برحمتي » .

[وأيضاً] : الجوهري ، عن المرزباني ، عن عليّ بن محمد الحافظ ، ثني الحبري ، ثني حسن بن حسين ، ثني حبان ، عن الكلبي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال : هو عليّ .

وحدثنا إسماعيل بن صبيح ، أني أبو الجارود ، عن أبي داود ، عن أبي برزة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، ثم يردّ يده إلى صدره ، ثم يقول : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ويشير إلى عليّ بيده (14) .

[الحسكاني] : أنا عقيل بن الحسين ، أنا محمد بن عبيد الله ، أنا محمد ابن الطيّب السامري بها ، أنا إبراهيم بن فهد ، أنا الحكم بن أسلم ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : « إن هادي هذه الأمة عليّ بن أبي طالب » (15) .

[الحسكاني] : أنا الحاكم الوالد ، أنا أبو حفص ، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد وعمر بن الحسن ، قالوا : أنا أحمد بن الحسن ، أنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ أن عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك أخبرهم عن أحمد بن الحسن الخزاز ، عن أبي حسين بن مخارق عن ، حمزة الزيات ، عن عمر ابن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، فقال : « أنا المنذر ، وعليّ الهادي » . لفظاً سواء (16) .

[الحسكاني]: أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحرصي ، أنا يحيى ابن منصور القاضي ، أنا محمد بن إبراهيم العبدي ، أنا هشام بن عمار ، أنا عراك بن خالد ، أنا يحيى بن الحارث ، عن عبد الله بن عامر ، قال : أزعت الزرقاء الكوفية إلى معاوية ، فلما أدخلت عليه ، قال لها معاوية : ما تقولي في مولى المتقين عليّ ؟ فأنشأت تقول :
صلى الإله على قبر تضمّنه نور فأصبح فيه العدل مدفوناً
من حالف العدل والإيمان مقترنا فصار بالعدل والإيمان مقرونا
فقال معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟ فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيه : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ،
المنذر رسول الله ، والهادي عليّ وليّ الله (17).

* * *

موالاة عليّ (عليه السلام) سبيل للهداية والنجاة

[أبو نعيم]: ثنا جعفر بن محمد بن عمر ، ثنا أبو حصين الوادعي ، ثنا يحيى ابن عبد الحميد ، ثنا شريك . (ح) و[الحسكاني]: أنا الحاكم أبو سعد المعادني ، أنا أبو الحسين الكهيلي ، أنا أبو جعفر الحضرمي ، أنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبعة ويحيى بن عبد الحميد ، قالوا : ثنا شريك ، عن أبي اليقظان ، عن أبي وائل ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قالوا : يا رسول الله ، ألا تستخلف عليّاً ؟ قال : « إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً ، يسلك بكم الطريق المستقيم » . هذا لفظ أبي نعيم ، ولفظ الحسكاني : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن تولّوا عليّاً - ولن تفعلوا - تجدوه هادياً مهدياً ، يسلك بكم الطريق » .

ثم قال الحسكاني : وبه أخبرنا أبو جعفر ، عن جعفر بن حميد ، عن عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن اليمان مولى مصعب بن الزبير ، قال : من ترون أنّهم يولّون الأمر غداً ؟ قالوا : قال : فأين هم عن عليّ بن أبي طالب ، يحملهم على الطريق المستقيم؟

وقال أبو نعيم : رواه النعمان بن أبي شيبعة الجندي ، عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، نحوه (18).

[أبو نعيم]: ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عبد الله بن وهيب الغزي ، ثنا ابن أبي السري ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا النعمان بن أبي شيبعة الجندي ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن تستخلفوا عليّاً - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء » .

وأخرجه ابن الجزري من طريق أبي نعيم ، ثم قال : حديث حسن الإسناد ، رجاله موثقون .

[أبو نعيم]: ثنا نذير بن جناح القاضي ، ثنا إسحاق بن محمد بن مهران ، ثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن هراسة ، عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن عليّ ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، مثله (19).

[الحسكاني]: أنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن ، أنا محمد بن إبراهيم بالكوفة ، عن محمد بن عبد الله بن سليمان ، عن محمد بن سهل بن عسكر ، عن عبد الرزاق ، قال : ذكر الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن وليتموها علياً ، فهادٍ مهتد ؛ يقيمكم على صراط مستقيم » .
قيل لعبد الرزاق : سمعت هذا من الثوري ؟ فقال : حدثنا يحيى بن العلاء وغيره ، عن الثوري . ثم سأله مرة ثانية ، فقال : حدثنا نعمان بن أبي شيبه ويحيى بن أبي العلاء ، عن سفيان بن سعيد الثوري (20).

الظاهر أن قول النبي (صلى الله عليه وآله) هذا كان قبل واقعة غدیرخم . نعم ، قد ورد هذا الحديث بسياقات أخرى ؛ فيه ذكر الشيخين ، مثل ما أخرجه أحمد وأبو داود وأبو نعيم والطبراني والحاكم وتعقب والخطيب وابن عساكر ؛ عن حذيفة ، وأخرجه الحاكم وتعقب وابن عساكر ؛ عن علي : أنه (صلى الله عليه وآله) قال : « إن وليتموها أبا بكر ، فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة ، وفي جسمه ضعف . وإن وليتموها عمر ، فقوي أمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم . وإن وليتموها علياً ، فهادٍ مهدي ؛ يقيمكم على طريق مستقيم » . إلى غير ذلك من ألفاظهم (21).

ولكن الشيعة يدعون : أن تلك الأخبار وضعت ، كي لا تبقى الأحاديث الواردة في فضل علي (عليه السلام) بلا مقابل . وإذا تنبه القارئ لهذه النكتة فيستطيع - بوسيلتها - أن يتعرف على صحة كل ما تردد فيه من فضائل علي (عليه السلام) ، لأن أكثر ما وضع في مقابلها كان في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فبدل على صحة ورود تلك الفضائل له (عليه السلام) عن الصحابة رضوان الله عليهم .

[عبد الرزاق]: عن أبيه ، عن ميناء ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله) ليلة وفد الجن ، فلما انصرف ، فتنفس ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : « نعت إلي نفسي ، يا ابن مسعود » . قلت : فاستخلف . قال : « من ؟ » قلت : أبا بكر ، قال : فسكت ، ثم مضى ساعة ، ثم تنفس ، قلت : ما شأنك بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ؟ قال : « نعت إلي نفسي » . قلت : فاستخلف . قال : « من ؟ » قلت : عمر ، فسكت ، ثم مضى ساعة ، ثم تنفس ، قلت : ما شأنك ، يا رسول الله ؟ قال : « نعت إلي نفسي ، يا ابن مسعود » . قلت : فاستخلف . قال : « من ؟ » قلت : علي بن أبي طالب ، قال : « أما والذي نفسي بيده ، لنن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين » (22) .

هكذا في المصنف لعبد الرزاق والكبير للطبراني والمجمع للهيتمي ، وبهذا اللفظ أورده ابن كثير في تفسيره ؛ عن أبي نعيم في الدلائل من طريق أحمد بن حنبل والطبراني عن عبد الرزاق . ولكني لم أقف على الحديث في النسخ الموجودة بأيدينا من دلائل النبوة لأبي نعيم ، واللفظ الموجود في مسند أحمد كان بصورة مختصرة جداً ، فلاحظ :

[أحمد]: ثنا عبد الرزاق ، أخبرني أبي ، عن ميناء ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله) ليلة وفد الجن ، فلما انصرف تنفس ، فقلت : ما شأنك ؟ فقال : « نعت إلي نفسي ، يا ابن مسعود » (23) .

والإمام أحمد أجل من أن يتهم بالإسقاط من الحديث ، فرواية أبي نعيم ، عن القطيعي ، عن عبد الله ، عن أحمد ، عن عبد الرزاق ، أفضل شاهد على أن الحذف من اللفظ المذكور في المسند كان من غيره .

وذكر الهيتمي هذا اللفظ في موضع من مجمه ، فقال : رواه أحمد ، وفيه ميناء بن أبي ميناء ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات (24).

ولكن عندما ذكر اللفظ الكامل ، الذي فيه مزية لعلي (عليه السلام) على غيره ، اعترته حدة عجيبة ، مما كان سبباً لأن يخرج من فيه كلاماً خشناً ؛ حيث قال : {رواه الطبراني ، وفيه ميناء ، وهو كذاب} (25) . وهذا الموقف غريب من الهيتمي ، لعدم كون ذلك من دأبه .

وقال أحمد أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح ، والد عبد الرزاق هو همام بن نافع الحميري الصنعاني ، وهو ثقة ، وثقه إسحاق بن منصور ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير . ميناء بن أبي ميناء الخزاز ؛ هو مولى عبد الرحمن بن عوف ، وهو تابعي كبير ، حتى أخطأ بعضهم ؛ فذكره في الصحابة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما . والظاهر من كلامهم : أنهم أخذوا عليه الغلو في التشيع ، ولكن ترجمه البخاري في الكبير ، فلم يذكر فيه جرحاً .

أقول : إن ميناء هذا قد ارتكب ذنباً عظيماً ، بسبب روايته لهذا الحديث ، فكيف لا يكون ضعيفاً ؟ بل وكيف لا يكون كذاباً ، كما حكم الهيثمي عند مواجهته لحديثه هذا ، وإن كان بينه وبين الهيثمي منات من السنين ! فحديثه هذا ، يكفي لأن يحكم عليه بذلك الحكم الشديد (26).

ويبدو أن ابن كثير قد تحير في الحكم على الحديث ؛ حيث قال : {وهو حديث غريب جداً ، وأحرى به أن لا يكون محفوظاً ، وبتقدير صحته ، فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى} .

ولفظ ابن أبي عاصم من طريق عبد الرزاق : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال ليلة الجن : « نُعِيتُ إِلَيَّ - والله - نفسي » ، فقلت : يقوم بالناس أبو بكر الصديق ، فسكت ، فقلت : يقوم بالناس عمر ، فسكت ، فقلت : يقوم بالناس علي ، فقال : « لا يفعلون ، ولو فعلوا دخلوا الجنة أجمعين » .

قال الألباني : موضوع ، آفته ميناء ، وهو ابن ميناء الجزار مولى عبد الرحمن بن عوف ، قال الحافظ : متروك ، وزمي بالرفض ، وكذبه أبو حاتم (27).

أقول : لو حكمنا بالوضع على أحاديث كل من تركه بعض المحدثين لكان علينا أن نطرح جميع ما في صحيح البخاري ؛ فإن أبا زرعة وأبا حاتم تركاه ، كما تقدم الإشارة إليه . ثم إنك تلاحظ أن ذنب ميناء الذي استحق بسببه الترك والتهمة بالتشيع والحكم بנקارة الحديث هو روايته لهذا الحديث الواحد في فضل علي (عليه السلام) ، وقد ورد من وجه آخر عن ابن مسعود ، كما رواه الطبراني ، فلاحظ :

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي الذهبي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن حرب بن صبيح ، ثنا سعيد بن مسلم ، عن أبي مرة الصنعاني ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : استتبعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة الجن ، فانطلقت معه ، حتى بلغنا أعلى مكة - فذكر قصة ملاقات النبي (صلى الله عليه وآله) مع الجن ، إلى أن قال : - قلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . فقلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . فقلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف علياً؟ قال : « ذاك والذي لا إله إلا هو ، إن بايعتموه وأطعمتموه أدخلكم الجنة أكتعين » .

وأشار إليه ابن كثير في تفسيره ، وعزاه لأبي نعيم في الدلائل من طريق الطبراني . ولم أقف عليه في الدلائل أيضاً . وأورده السيوطي في اللآلي المصنوعة ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف (28).

ولا شك أن ذنب يحيى هذا أيضاً مركب من الجريمتين المعروفتين ؛ التهمة بالتشيع والنكارة في الحديث . وهو ممن روى له الترمذي ، وكذا البخاري في الأدب (29).

[الطبراني] : ثنا علي بن سعيد الرازي ، ثنا إبراهيم بن عيسى التنوخي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[الحاكم] : ثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو ، ثنا إسحاق ، ثنا القاسم بن أبي شيبه ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[أبونعيم] : ثنا

محمد بن أحمد بن علي ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن حسن التغلبي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي .
(ح) و[الخطيب] : أنا الحسن بن أبي بكر ، ثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان - إملاء - ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى . (ح) و[أيضاً] : أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن ، ثنا قاسم بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي .
(ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الحسن علي بن المسلمم الفقيه ، نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني - لفظاً - نا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي كامل ، نا أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السراج ، ثنا أبي ، نا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، نا يحيى بن يعلى ، ثنا - خط : كلاهما عن - عمارة بن رزيق ، عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم [وربما لم يذكر زيد بن أرقم ، ط] - واللفظ للحاكم - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ؛ فليتول علي بن أبي طالب ؛ فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة » .

وذكره المتقي في الكنز والحافظ في الإصابة ، عن مطين والباوردي وابن جرير وابن شاهين وابن مندة ، عن زياد بن مطرف ، ولم يذكر زيد بن أرقم . وأخرجه الحموني من طريق أبي نعيم عن الطبراني . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . ثم قال أبو نعيم : غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرد به يحيى عن عمارة ، وحدث به أبو حاتم الرازي ، عن أبي بكر الأعيان ، عن يحيى الحماني ، عن يحيى بن يعلى . وحدثناه محمد بن أحمد بن إبراهيم ، قال : نا الوليد بن أبان ، قال : نا أبو حاتم ، به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي بقوله : أنى له الصحة؟! والقاسم متروك ، وشيخه ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب(30).

أقول : إنك تلاحظ أن القاسم وشيخه لم ينفردا برواية الحديث ، بل قد توبع القاسم من قبل إبراهيم بن عيسى عند الطبراني ، وإبراهيم بن حسن عند أبي نعيم . وتوبع القاسم مع شيخه الأسلمي من قبل الحماني ، عن أبي المحياة عند أبي نعيم والخطيب وابن عساكر .

فيحيى بن يعلى الذي روى عنه يحيى بن عبد الحميد الحماني هو يحيى ابن يعلى أبو المحياة ، وليس الأسلمي ، واتحاد الاسم مع وحدة الشيخ هو الذي أوقع أبا نعيم في الوهم ؛ فظن أن الأسلمي تفرد بالرواية عن عمارة . وقد روى الخطيب الحديث في [تالي التلخيص] من طريقهما عن عمارة ، ثم قال : (أبو المحياة كوفي ، وهو غير الأسلمي) .

وأبو المحياة هو يحيى بن يعلى بن حرملة الكوفي ، روى عنه يحيى بن يحيى وهناد بن السري وسفيان بن عيينة وابن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعلي بن سعيد وغيرهم . روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة . وذكره ابن حبان وابن شاهين في ثقاتهما . ووثقه يحيى بن معين والذهبي والحافظ العسقلاني وغيرهم . ولم أقف على من ضعفه(31).

وأما ادعاء الذهبي بأن اللفظ ركيك ، فنأشئ من ركاكته النفسانية تجاه فضائل علي (عليه السلام) . ولأجل بيان زعمه اخترنا لفظ الحاكم الذي قال عنه: (ركيك) ، كي يلاحظه القارئ ؛ ويحكم بأنه هل يقف فيه على أية ركاكة ، أم لا ؟ هذا ، مع أن الحديث ورد عن زيد بن أرقم من وجهين آخرين ، وورد من طرق أخرى عن جماعة آخرين من الصحابة . فلاحظ :

[القطيعي]: ثنا الحسن ، ثنا الحسن بن علي بن راشد ، نا شريك ، ثنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عز وجل في جنة عدن بيمينه ، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب » . وأخرجه ابن عساكر بنفس السند في تاريخه(32).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم هبة الله بن المسلم الرحبي ، أنا خال أبي سعد الله بن صاعد ، أنا مسدد بن علي ، نا إسماعيل بن القاسم ، نا يحيى بن علي ، نا أبو عبد الرحمن ، نا أبي ، عن السدي ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر ، الذي غرسه الله لنبيه بيمينه في جنة الخلد ، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب »(33).

[أبونعيم]: ثنا محمد بن المظفر ، ثنا محمد بن جعفر بن عبد الرحيم ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي ليلى - أخو محمد بن عمران - ثنا يعقوب بن موسى الهاشمي . (ح) و[الرافعي]: عن ربيعة بن علي العجلي ، ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزة العلوي - قدم علينا قزوين سنة أربع وأربعين وثلاثمائة - ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عمر بن حفص السدوسي ، ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ، ثنا يعقوب بن المغيرة الهاشمي - واللفظ لأبي نعيم - عن ابن أبي رواد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بالأنمة من بعدي ؛ فاتهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، رزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتي » .

وأخرجه ابن عساكر والكنجي والحموني من طريق أبي نعيم . ثم قال ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجهولين . وذكره الهندي في الكنز ، وعزاه للطبراني في الكبير والرافعي(34).

[أبونعيم]: ثنا فهد بن إبراهيم بن فهد ، ثنا محمد بن زكريا الغلابي ، ثنا بشر بن مهران . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن علي بن المسلم ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن سليمان النصيبي بها ، نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد ، نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهوي ، نا بشر بن مهران الفراء ، نا شريك ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة - واللفظ لأبي نعيم - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سره أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوتة ، التي خلقها الله بيده ، ثم قال لها : كوني ، فكانت ، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي » .

وقد ذكر القندوزي في يبابه نحواً منه ؛ من حديث أبي سعيد الخدري ، وعزاه لأحمد في المسند وأبي نعيم في الحلية ، وفيه تأمل . ثم قال أبو نعيم : رواه شريك أيضاً ؛ عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم . ورواه السدي ، عن زيد بن أرقم . وقال في موضع آخر : غريب من حديث الأعمش ، تفرد به بشر ، عن شريك . انتهى كلامه ، وذكر ابن حبان بشر هذا في ثقافته(35).

[ابن عساكر]: أنا أبو محمد القاسم هبة الله بن عبد الله ، نا أبو بكر الخطيب ، نا أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن يحيى العلوي ، أنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني ، ثنا أحمد بن إسحاق بن العباس بن موسى بن جعفر العلوي بدليل ، نا الحسين بن محمد بن بيان المدائني قاضي تفلين ، ثنا جدي لأبي شريف بن سائق التفليسي ، نا الفضل بن أبي قرّة التميمي عن جابر الجعفي عن أبي الطفيل ، عامر بن واثلة ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها الله ربي ، فليتول علياً بعدي » .

وأخرجه ابن عساکر ؛ عن أبي هريرة والبراء بن عازب أيضاً ، بنحو من لفظ أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم(36).

[الحسكائي] : ثنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي ، ثنا أبو جعفر محمد بن علي ، ثنا حمزة بن محمد العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عن علي (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحب أن يركب سفينة النجاة ، ويستمسك بالعروة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً ، وليأتم بالهداة من ولده»(37) .

[الحسكائي] : أني أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري ، أنا أبو جعفر محمد بن الحسين الفقيه ، أنا أبي ، أنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسين بن زيد ، عن اليعقوبي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ، ويلج الجنة بغير حساب ، فليتولّ وليّ ووصيّ وصاحب وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب ، ومن سرّه أن يلج النار ، فليترك ولايته . فوعزة ربّي وجلاله إنّه لباب الذي لا يؤتى إلا منه ، وإنّه الصراط المستقيم ، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»(38) .

[الهمداني] : عن علي (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحب أن يركب سفينة النجاة ، ويستمسك بالعروة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدي ، وليعاد عدوّه ، وليأتم بالأنمة الهداة من ولده ؛ فاتهم خلفاني وأوصيائي ، وحجج الله على خلقه بعدي ، وسادات أمتي ، وقادات الأتقياء إلى الجنة ، حزبهم حزبي ، وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»(39) .

[الحموني] : بسنده عن الإمام علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : « من أحب أن يستمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب ، وليعاد عدوّه ، وليوال وليّه ؛ فاتّه وصيّتي ، وخليفتي على أمتي في حياتي ، وبعد وفاتي . وهو إمام كلّ مسلم ، وأمير كلّ مؤمن بعدي . قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهبي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصر ، وخاذله خاذلي» .

ثمّ قال : « من فارق علياً بعدي لم يرني ، ولم أره يوم القيامة . ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار . ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ، ولقنه حجّته عند المسألة» .

ثمّ قال : « والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، وسيدا شباب أهل الجنة ، وأمهما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيين ، ومن ولد الحسين تسعة أنمة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأنمة أمتي ، ومنتمقماً من الجاحدين حقهم ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (40) .

ورغم كون رجال سند الحديث من الشيعة إلا أنّي ذكرته في كتابي هذا ، مقتدياً بالحموني في ذلك ، عسى أن يعتاد على رؤية أمثال ذلك الذين تشمّنز قلوبهم عند الوقوف على النصوص الصريحة في المسألة .

[موفق بن أحمد] : أنا الإمام الأجلّ أخي شمس الأنمة أبو الفرج محمد بن أحمد المكي ، أنا الإمام الزاهد أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، ثاني السيّد الإمام الأجلّ المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله ، أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ بن العلاف ، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن حماد المعروف بابن مقيم ، أني أبو محمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، ثنا أبي جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيّد العابدين ، عن أبيه

الحسين بن عليّ الشهيد ، قال : سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحبّ أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربّي ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ، فإتّهم لن يخرجوكم من باب هدى إلى باب الضلالة» (41) .

[الدلمي] : عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لعليّ : « لو أنّ عبداً عبد الله ، مثل ما أقام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ، ومدّ في عمره ، حتى يحجّ ألف عام على قدميه ، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثمّ لم يوالك يا عليّ ، لم يشمّ رائحة الجنة ، ولن يدخلها . »

وذكره الذهبي في الميزان ، من حديث عليّ (عليه السلام) ، وعدّه من أباطيل محمّد ابن عبد الله البلوي ، وقال : رواه أخطب خوارزم . ولا بدّ أن يحكم عليه بذلك ، وذلك لأنّ الذهبي كان محروماً من تيك الفضيلة وبعيداً عن تلك الولاية ، وليس له همّ في الوصول إلى الحقيقة ، بل كان جميع همّه في أن يطير صيته بين بني قومه ويشتهر ، بل وقد يستفاد من موافقه أنّ له هدفاً خاصاً في إسقاط منزلة أهل بيت النبيّ صلوات الله عليه وعليهم من عند المسلمين (42).

وقد تقدم في الفصل الثاني ما أخرجه الطبراني والحاكمي وابن عساكر وابن المغازلي ، عن عمّار بن ياسر ، أنّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب ، فمن تولّاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ» (43) .

[الطبراني] : نا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا أحمد بن طارق الواشبي ، نا عمرو بن ثابت ، عن محمّد بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه أبي عبيدة ، عن محمّد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آمن بي وصدّقني فليتولّ عليّ بن أبي طالب ، فإنّ ولايته ولايتي ، وولايتي ولاية الله . » وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الطبراني ، وذكره المتّقّي في الكنز ، عن الطبراني (44).

[ابن عدي] : أنا محمّد بن عبيد الله بن فضيل ، ثنا عبد الوهاب بن الضحاك ، ثنا ابن عياش ، عن أبي عبيدة . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا محمّد ابن أحمد بن عثمان بن الفرّج ، أنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان - وأذن في روايته - قال : ثنا الحسن بن عليّ العدويّ ، ثنا عثمان بن عبد الله - أبو بشر - ثنا بدل بن المجبر ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد الكوفي ، ثنا ابن أبي رافع ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار ، عن أبيه ، عن عمّار ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ ، من تولّاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله (عز وجل) » . وأخرجه الكنجي من طريق ابن بطّة ، عن عبد العزيز بن الخطّاب ، عن عليّ بن هاشم ، عن أبي رافع ، مثله .

[ابن عدي] : أنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان ، ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا محمّد بن عبيد الله ، عن أبي عبيدة بن محمّد ابن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من تولّى عليّ بن أبي طالب فأحبّه فقد تولّاني وأحبّني ، ومن تولّاني وأحبّني فقد تولّى الله وأحبّه » . وأخرجهما ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عديّ (45).

[الحسكاني] : أنا محمّد بن عبد الله الصوفي ، أنا محمّد بن أحمد بن محمّد ، ثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي ، ثنا محمّد بن سهل ، عن عبد العزيز بن عمرو ، عن الحسن بن الحسين الفريعي ، عن جعفر بن محمّد ، قال : نحن حبل الله

الَّذِي قَالَ اللَّهُ : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) (46) الآية ، فالمستمسك بولاية عليّ بن أبي طالب المستمسك بالبر ، فمن تمسك به كان مؤمناً ، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان (47).

[الحاكم] : ثنا محمد بن مظفر الحافظ ، نا عبد الله بن محمد بن غزوان ، نا عليّ بن جابر ، نا محمد بن خالد بن عبد الله ، نا محمد بن فضيل ، نا محمد بن سوقة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عبد الله ، أتاني ملك ، فقال : يا محمد ، واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟ » قال : عليّ ما بعثوا ؟ قال : عليّ ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم ، ثم قال : قال الحاكم : تفرد به عليّ بن جابر ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن فضيل ، ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر ، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون (48).

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملة ، ثنا عبد العزيز بن نصر الأيوبي ، ثنا سليمان بن أحمد الحصي ، ثنا أبو عمارة البغدادي ، ثنا عمر بن خليفة أخو هودّة ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، عن محمد بن شهاب الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « قال لي جبرائيل : قال الله تعالى : ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي » (49) .

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - اذناً - عن القاضي أبي الفرج أحمد بن عليّ ، ثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل ، ثنا أبو القاسم الطائي ، ثنا محمد بن زكريّا الغلابي ، ثنا العباس بن بكار ، عن عبد الله بن المثنيّ ، عن عمّه ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجر إلا من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب .

لعلّ هذا هو حديث الأعمش الذي لم يحبّ العقيلي أن يصرّح به فيما سبق ؛ حيث قال : « فلان كذا وكذا على الصراط » . إلا أنّي لم أقف على إسناد الأعمش ولفظه . وقد روي هذا الحديث عن عليّ (عليه السلام) وأبي بكر بن أبي قحافة و أبي سعيد الخدري وابن عباس وعبد الله بن مسعود أيضاً (50).

وقد كان معلوماً لدى الجميع أنّ ولاية عليّ (عليه السلام) هي طريقة الهداية ، حتى عند الذين كانوا لا يتحملون ذلك ، فعلى سبيل المثال لاحظ القصّة التالية :

[الحارث] : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إسرائيل . (ح) و[ابن سعد] : أنا عبيد الله بن موسى ، أنا إسرائيل بن يونس . (ح) و[الللكاني] : أنا عليّ بن عمر ، أنا أحمد بن الحسن ، نا الحسن بن عليّ ، نا عباد بن موسى الختلي ، نا إسماعيل بن جعفر ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : شهدت عمر حين طعن . . . فذكر قصّة طعن عمر من قبل أبي لؤلؤ وجعله الأمر شورى بين ستّة أشخاص ، ثم قال : يا عثمان ، لعلّ هؤلاء القوم أن يعرفوا لك صهرك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشرّفك ، فإنّ ولّوك هذا الأمر فاتق الله ، ولا تحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس . ثم قال : يا صهيب ، صلّ بالناس ثلاثاً ، وادخل هؤلاء في بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فليضربوا رأسه . فلما خرجوا من عند عمر قال عمر : لو ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق ! فقال له ابن عمر : فما يمنعك - يا أمير المؤمنين - منه ؟ قال : أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً .

ولفظ الللكاني : فلما أن أدبروا قال : إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق - يعني عليّاً - فقيل : فما يمنعك - يا أمير المؤمنين - أن تولّيها إياه ؟ قال : أن أتحمّلها حياً وميتاً .

وأخرجه أبو نعيم في [الحلية] من طريق حارث بن أبي أسامة .

وأورده الطبري في [الرياض] ، وعزاه للنسائي . ولفظه : إن وألوا الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم – يعني علياً – فقال له ابن عمر : فما يمنعك أن تقدم علياً ؟ قال : أكره أن أحملها حياً وميتاً .

وأورده البوصيري في [الإتحاف] والعسقلاني في [الفتح] و[المطالب] ، وقالوا : هذا حديث صحيح ، أخرجه البخاري بآتم من هذا السياق .

وذكره السيوطي في [الجامع] ، والمتقي في [الكنز] عن ابن سعد والحرث وأبي نعيم واللالكاني في [السنة] ، مع الإقرار بصحة الحديث (51).

وأما لماذا لا يتحمل الخليفة ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، حتى بعد وفاته؟! فيبيان علته موكول إلى محله .

علي (عليه السلام) هو المبيّن لحقيقة الوحي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

[ابن الأعرابي] : نا نجيح بن محمد بن الحسين ، ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد . (ح) و[ابن حبان] : ثنا محمد بن سليمان بن فارس ، ثنا زكريا بن يحيى بن العاصم الكوفي ، ثنا ضرار بن سرد . (ح) و[الحاكم] : ثنا عبدان ابن يزيد بن يعقوب الدقاق من أصل كتابه ، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد . (ح) و[ابن عساكر] : من طريق ابن الأعرابي ، عن ابن سرد . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ ، ومحمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم الأديب ، قالوا : أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن شكروية ، زاد الحافظ : وأبو بكر محمد بن أحمد بن علي السمسار . (ح) وأخبرنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد ابن المميز وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد كورجة الخرقى ، بأصبهان ، قالوا : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خورشيد قوله : أنا أبو عبد الله حسين بن إسماعيل المحاملي ، نا عبد الأعلى بن واصل ، نا أبو نعيم الضرار بن سرد . (ح) و [أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي ، أنا أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بمكة ، نا نجيح بن إبراهيم ، أبو محمد الزهري ، نا ضرار بن سرد ، نا المعتمر بن سليمان التيمي ، قال : سمعت أبي يذكر ، عن الحسن ، عن أنس ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي : « أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي » . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح ، على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . قال الذهبي : بل هو فيما أعتقد ، من وضع ضرار ، قال ابن معين كذاب (52).

أقول : إن ضرار بن سرد هذا سجّل فيما بين الذين قذفهم القوم في وادي المتروكين ، ووضعوا عليه صبغة التشيع . وأما الذنب الذي استحقّ به ذلك ؛ فهو روايته لهذا الحديث ، فقد قال أبو حاتم : صدوق ، صاحب قرآن وفرائض ، يكتب حديثه ، ولا يحتجّ به ، روى حديثاً ، عن معتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضيلة لبعض الصحابة ، ينكرها أهل المعرفة بالحديث . وقال ابن عدي : وضرار بن سرد هذا من المعروفين بالكوفة ، وله أحاديث كثيرة ، وهو في جملة من يُنسب إلى التشيع بالكوفة . وقال الحافظ في التقریب : صدوق له أوهام وخطأ ، ورمي بالتشيع ، وكان عارفاً بالفرائض . وعدوه ممن روى عنه أبو زرعة والبخاري في كتاب أفعال العباد وغيرهما ، وعن البخاري وغيره : أنه متروك الحديث . مات سنة : تسع وعشرين ومائتين (53).

وقد لاحظت أنّ البعض الذي لم يحبّ أبو حاتم أن يذكر اسمه هو عليّ ابن أبي طالب ، وأنّ سبب نكارة الحديث هو كون الفضيلة مختصةً به (عليه السلام) ، دون غيره .

هذا ، مع أنّ ضرار بن صرد لم ينفرد برواية هذا الحديث عن أنس ، بل قد روي من طريقين آخرين ، فلاحظ :

[أبو نعيم] : ثنا محمد بن أحمد بن عليّ ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عليّ بن عياش [وفي تاريخ دمشق : ابن عباس ، وفي نسخة : بن عابس] ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن أنس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا أنس ، اسكب لي وضوءاً » . ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : « يا أنس ، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغزّ المحجّلين وخاتم الوصيّين » . قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأتصار ، وكنتمته ، إذ جاء عليّ ، فقال : « من هذا يا أنس ؟ » فقلت : عليّ . فقام مبشراً ، فاعتقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق عليّ بوجهه ، قال عليّ : يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ، ما صنعت بي من قبل ! قال : « وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عنيّ ، وتسمعهم صوتي ، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي » .

وأخرجه ابن عساكر وابن الجزري ؛ من طريق أبي نعيم (54).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجّار ، نا محمد بن المظفر ، نا إسحاق ابن محمد بن مروان ، نا أبي ، نا الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق ، عن بشير الغفاري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « أنت تغسلني ، وتواريني في لحي ، وتبيّن لهم بعدي » (55) .

[الدلمي] : عن أنس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : « يا عليّ ، أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي » (56)

[الدلمي] : عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ منّي ، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به بعدي ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق » (57) .

[ابن عدي] : ثنا أحمد بن حفص بن عمر ، ثنا أحمد بن أبي روح ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قيل : يا رسول الله ، عمن يكتب العلم بعدك ؟ قال : « عن عليّ وسلمان » .

ثمّ قال ابن عدي : وهذا الحديث بهذا الإسناد لم نكتبه إلا من حديث أحمد بن أبي روح ، ولا يتابع أحمد بن أبي روح عليه .

وأخرجه الخطيب والسهمي وابن الجوزي من طريق ابن عدي ، وأعلّوا الحديث بأحمد بن أبي روح البغدادي (58).

الحاصل : أنّك قد لاحظت أنّ الله جلّ شأنه نصب عليّاً ميزاناً للحقّ والهداية ، وجعله مبيّناً لما اختلف فيه بين الأمة . فكان من الواجب واللازم على جميع المسلمين الرجوع إلى عليّ (عليه السلام) ، والافتداء به في كلّ ما كان مختلفاً فيه بينهم ، والإعراض عن كلّ رأي معارض لقوله سلام الله عليه ، سواء كان ذلك الرأي لصحابي أو لغيره .

* * *

الهوامش:

(1) سورة يونس : 35 - 36 .

(2) سورة الرعد : 7 .

- (3) المستدرک علی الصحیحین : 3 / 129 - 130 ، کنز العمال : 2 / 441 ح : 4443 .
- (4) شواهد التنزیل : 1 / 300 - 301 ح : 413 .
- (5) مسند أحمد : 1 / 126 ، المعجم الأوسط : 2 / 213 ح : 1383 ، المعجم الصغير : 1 / 261 - 262 ، مجمع البحرين : 6 / 38 - 39 ح : 3342 ، 3343 ، شواهد التنزیل : 1 / 299 ح : 410 ، 411 ، الأحادیث المختارة : 2 / 286 - 287 ح : 668 ، 669 ، الدر المنثور : 4 / 608 ، فتح القدير : 3 / 70 ، مجمع الزوائد : 7 / 41 .
- (6) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : 7 / 2225 ح : 12152 ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 2 / 520 .
- (7) شواهد التنزیل : 1 / 300 ح : 412 .
- (8) جامع البيان : 13 / 108 ، وفي طبع : 7 / 343 - 344 ، معجم الشيوخ لابن الأعرابي : 2 / 435 ح : 2328 ، معرفة الصحابة لأبي نعيم : 1 / 87 - 88 ح : 344 ، أخرجه من طريق الطبراني. شواهد التنزیل : 1 / 293 - 296 ح : 398 - 402 ، الدر المنثور : 6 / 157 ، وفي طبع : 4 / 608 ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان : 13 / 68 ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 2 / 520 ، فتح القدير : 3 / 70 ، فراند السمطين : 1 / 148 ح : 111 ، 112 ب 28 ، كنز العمال : 11 / 620 ح : 33012 ، ميزان الاعتدال : 1 / 484 م : 1829 ، لسان الميزان : 2 / 373 م : 2447 ، في ترجمة الحسن بن الحسين. كفاية الطالب : 232 - 233 ب 62 .
- (9) شواهد التنزیل : 1 / 298 ح : 408 .
- (10) شواهد التنزیل : 1 / 298 ح : 407 .
- (11) وفي مجمع البيان عن أبي بردة الأسلمي.
- (12) شواهد التنزیل : 1 / 301 - 302 ح : 414 ، مجمع البيان للطبرسي : 6 / 14 .
- (13) الأحادیث المختارة : 10 / 159 ح : 158 .
- (14) شواهد التنزیل : 1 / 296 - 297 ح : 403 - 405 .
- (15) شواهد التنزیل : 1 / 297 ح : 406 .
- (16) شواهد التنزیل : 1 / 298 - 299 ح : 409 .
- (17) شواهد التنزیل : 1 / 302 ح : 415 .
- (18) حلية الأولياء : 1 / 64 ، شواهد التنزیل : 1 / 64 - 65 ح : 102 ، 103 .
- (19) حلية الأولياء : 1 / 64 ، مناقب الأسد الغالب : 33 ح : 34 .
- (20) شواهد التنزیل : 1 / 65 ح : 104 .
- (21) المستدرک للحاكم : 3 / 70 ، شواهد التنزیل : 1 / 61 - 63 ح : 97 - 99 ، كنز العمال : 11 / 630 - 631 ح : 33070 - 33077 .
- (22) المصنف لعبد الرزاق : 11 / 317 - 318 ح : 20646 ، المعجم الكبير : 10 / 67 - 68 ح : 9970 ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 4 / 168 ، وفي طبع : 7 / 294 حول آية : 29 - 32 من سورة الأحقاف ، اللآلي المصنوعة : 1 / 298 ، تنزيه الشريعة : 1 / 377 .
- (23) مسند أحمد : 1 / 449 ، وفي طبع : 7 / 322 ح : 4294 ، وفي آخر : 4 / 207 ح : 4294 .

(24) مجمع الزوائد : 22 / 9 .

(25) مجمع الزوائد : 185 / 5 .

(26) فراجع ترجمته في تهذيب الكمال : 18 / 566 م : 6942 ، وتهذيب التهذيب : 10 / 354 م : 7380 ، التاريخ الكبير : 8 / 31 م : 2050 .

(27) السنة لابن أبي عاصم : 2 / 563 ح : 1183 .

(28) المعجم الكبير : 10 / 67 ح : 9969 ، مجمع الزوائد : 8 / 314-315 ، تفسير القرآن العظيم : 4 / 168 وفي طبع : 7 / 295 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 298 - 299 .

(29) راجع ترجمته في تهذيب الكمال : 20 / 264 - 266 م : 7545 ، وتهذيب التهذيب : 11 / 264 م : 7998 ، والتاريخ الكبير : 8 / 311 م : 3138 ، والجرح والتعديل : 9 / 196 م : 820 ، ميزان الاعتدال : 4 / 415 م : 9657 ، الكاشف : 2 / 379 م : 6272 .

(30) المعجم الكبير : 5 / 194 ح : 5067 ، المستدرک : 3 / 128 ، حلية الأولياء : 4 / 349 - 350 ، تالي تلخيص المتشابه : 2 / 417 - 418 م : 262 ح : 250 ، تاريخ دمشق : 42 / 242 ، فراند السمطين : 1 / 55 ح : 20 ب : 5 ، مجمع الزوائد : 9 / 108 ، الإصابة في تمييز الصحابة : 1 / 559 م : 2865 وفي طبع : 2 / 485 م : 2872 ، كنز العمال : 11 / 611 - 612 ح : 32959 ، 32960 ، وعن السنة لابن شاهين : (142).

(31) رجال صحيح مسلم : 2 / 352 م : 1859 ، الثقات لابن حبان : 9 / 261 ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : 353 م : 1519 ، التاريخ الكبير : 8 / 311 م : 3136 ، الجرح والتعديل : 9 / 196 م : 819 ، تهذيب الكمال : 20 / 263 - 264 م : 7544 ، تهذيب التهذيب :

11 / 263 م : 7997 ، تقريب التهذيب : 528 م : 7676 ، الكاشف : 2 / 379 م : 6271 ، ميزان الاعتدال : 4 / 415 م : 9658 .

(32) فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 664 ح : 1132 ، تاريخ دمشق : 42 / 243 .

(33) تاريخ دمشق : 42 / 243 .

(34) حلية الأولياء : 1 / 86 ، تاريخ دمشق : 42 / 240 ، التدوين في أخبار قزوين : 2 / 485 في ترجمة حسن بن حمزة العلوي ، مختصر تاريخ دمشق : 17 / 360 ، كفاية الطالب : 214 ب : 57 وفي طبع : 187 ، فراند السمطين : 1 / 53 ح : 18 ب : 5 ، كنز العمال : 12 / 103 ح : 34198 ، ينابيع المودة : 126 ب : 43 ، مختصر كنز العمال : 5 / 94 .

(35) حلية الأولياء : 1 / 86 و 4 / 174 ، تاريخ دمشق : 42 / 242 ، لسان الميزان : 2 / 58 م : 1652 ، الثقات لابن حبان : 8 / 140 ، ينابيع المودة : 127 ب : 43 ، كفاية الطالب : 81 - 82 ب : 9

(36) تاريخ دمشق : 42 / 242 - 243

(37) شواهد التنزيل : 1 / 130 ح : 177

(38) شواهد التنزيل : 1 / 58 - 59 ح : 90 .

(39) ينابيع المودة : 258 عن مودة القربى للهمداني ، المودة العاشرة ، و 445 ب : 77 .

(40) فراند السمطين : 1 / 54 - 55 ح : 19 ب : 5 .

- (41) المناقب للخوارزمي : 75 ح : 55 ، ينابيع المودة : 127 - 128 ب 43 .
- (42) تنزيه الشريعة : 1 / 398 ح : 153 ، ميزان الاعتدال : 3 / 597 م : 7757 ، لسان الميزان : 6 / 224 م : 7618 .
- (43) تاريخ دمشق : 42 / 240 و 52 / 7 - 8 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 230 ، 231 - 232 ح 277 ، 279 ، مجمع الزوائد : 9 / 108 - 109 ، كنز العمال : 11 / 610 ح : 32953 ، الرياض النضيرة : 3 / 105 ح : 1317 ، كفاية الطالب : 23 ب 5 ، مجمع الزوائد : 9 / 108 - 109 .
- (44) تاريخ دمشق : 42 / 239 ، كنز العمال : 11 / 611 ح : 32958 ، فردوس الأخبار : 1 / 522 ح : 1756 ، كفاية الطالب : 74 ب 5 .
- (45) الكامل لابن عديّ : 7 / 272 - 273 م : 1624 ، تاريخ دمشق : 42 / 239 ، المناقب لابن المغازلي : 231 ح : 278 .
- (46) سورة آل عمران : 103 .
- (47) شواهد التنزيل : 1 / 130 ح : 178 .
- (48) تاريخ دمشق : 42 / 241 .
- (49) شواهد التنزيل : 1 / 131 ح : 181 .
- (50) مناقب عليّ (عليه السلام) : 140 ، 147 - 148 ، 218 - 219 ح : 156 ، 172 ، 289 ، تاريخ بغداد : 3 / 380 م : 1519 ، وفي طبع : 3 / 161 م : 1203 ، و 10 / 357 م : 5511 ، الرياض النضيرة : 3 / 118 ح : 1367 ، الصواعق المحرقة : 2 / 369 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 346 - 347 ، ينابيع المودة : 112 .
- (51) الطبقات الكبرى : 3 / 341 - 342 ، وفي طبع : 3 / 259 - 260 ، وفي آخر : 3 / 282 ، وفي رابع : 2 / 289 - 290 ، بغية الباحث : 185 - 186 ح : 593 ، وفي طبع : 2 / 622 - 623 ح : 594 ، حلية الأولياء : 4 / 151 - 152 ، اعتقاد أهل السنة للالكائي : 8 / 1384 - 1385 ح : 265 ، إتحاف الخيرة المهرة : 9 / 224 - 225 ح : 8869 ، المطالب العالية : 4 / 45 - 46 ح : 3925 ، فتح الباري : 7 / 85 ذيل حديث : 3700 من صحيح البخاري ، جامع الأحاديث : 13 / 382
- ح : 1461 ، كنز العمال : 12 / 679 - 680 ح 36044 ، الرياض النضيرة : 1 / 411 ، وعن أنساب الأشراف : 3 / 103 و 5 / 16 .
- (52) المستدرک على الصحيحين : 3 / 122 ، معجم الشيوخ لابن الأعرابي : 2 / 455 ح : 2389 تاريخ دمشق : 42 / 387 ، المجروحين : 1 / 380 .
- (53) الجرح والتعديل : 4 / 465 م : 2046 ، التاريخ الكبير : 4 / 340 م : 3054 ، المجروحين : 1 / 380 ، الكامل لابن عديّ : 5 / 161 م : 950 ، تهذيب الكمال : 9 / 180 - 182 م : 2915 ، تهذيب التهذيب : 4 / 419 - 420 م : 3082 ، تقريب التهذيب : 221 م : 2982 ، ميزان الاعتدال : 2 / 327 - 328 م : 3951 ، لسان الميزان : 8 / 407 م : 13000 .
- (54) حلية الأولياء : 1 / 63 - 64 ، تاريخ دمشق : 42 / 386 ، مناقب الأسد الغالب : 23 .
- (55) تاريخ دمشق : 42 / 386 - 387 .

(56) كنز العمال : 11 / 615 ح : 32983 .

(57) سمط النجوم : 3 / 64 ح : 141 ، كنز العمال : 11 / 614 - 615 ح : 32981 وعن مسند الفردوس(4000) .

(58) الكامل لابن عدي : 1 / 321 م : 36 ، تاريخ بغداد : 4 / 379 - 380 م : 2146 ، تاريخ جرجان : 64 م : 6 ،

العلل المتناهية : 1 / 283 - 284 ح 458 ، ميزان الاعتدال : 1 / 98 م : 378 ، لسان الميزان : 1 / 260 م : 558 .



الفصل الثاني عشر

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان الوصول

إلى حقيقة الوحي

- عليّ (عليه السلام) باب علم الوحي

- ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

- ما روي عن ابن عباس

- ما روي عن غيرهما من الصحابة

- محصل طرق الحديث

عليّ (عليه السلام) باب علم الوحي

قال الله (عز وجل) : (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى النُّبُوتَ مِنْ أَسْبَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (1) .

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[الترمذي] : ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[ابن جرير] : ثنا إسماعيل بن موسى السّدي ، أنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[القطيعي] : ثنا إبراهيم ، نا محمد بن عبد الله الرّومي . (ح) و[الأجزي] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا بحر بن الفضل العنزي ، ثنا محمد ابن عمر الرّومي . (ح) و[ابن بطة] : ثنا أبو علي محمد بن أحمد الصّواف ، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا أبو بكر بن خالد وفاروق الخطّابي ، قالوا : ثنا أبو مسلم الكشي ، ثنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو سعيد مسعود بن محمد القاضي ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ، ثنا محمد بن سليمان بن فارس ، أنا أبو الأزهر ، أنا محمد بن عبد الله الرّومي . (ح) و[أيضا] : ثنا السيّد أبو الحسن الحسنّي - إملاء ، سنة ثمان و تسعين وثلاثمائة - أنا عبد الله بن محمد بن الحسن ، ثنا أبو الأزهر ، ثنا محمد ، ثنا - ج - عن - شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصّنابحي ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها » .

ولفظ الأجزي : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، فمن أرادها أتاها من بابها » . قال : وكان عليّ (رض) يقول : إنّ بين أضلاعي لعلماً كثيراً .

وفي لفظ الحسكاني : « أنا دار العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها » . وكنت أسمع علياً كثيراً ما يقول : إن ما بين أضلاعي هذه لعلم كثير(2).

ثم قال الحسكاني : هذا لفظ ابن فارس ، ورواه جماعة عن شريك ، وهو عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعقبة بن عامر الجهني وأبي ذر الغفاري وأنس و سلمان وغيرهم .

وأخرجه البغوي في المصابيح ، وابن عساكر من طريق إسماعيل بن موسى ، وابن الجوزي من طريق ابن بطّة العكبري . وعزاه المناوي وغيره لأحمد بن حنبل ، ولم أقف على إسناده . ولم يذكر الحسكاني في سنده سويد بن غفلة .

قال المناوي : أي علي بن أبي طالب هو الباب الذي يُدخَل منه إلى الحكمة ، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها ، وهذه المنقبة ما أعلاها ! ومن زعم أنّ المراد بقوله « وعلي بابها » أنه مرتفع من العلو ، وهو الارتفاع ، فقد تتحل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه . . (3) .

وقال ابن جرير : { وهذا خبر صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً غير صحيح ، لعنتين ؛ إحداهما : أنه خبر لا يُعرف له مخرج عن علي عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلا من هذا الوجه . والأخرى : أنّ سلمة بن كهيل عندهم ممن لا تثبت بنقله حجة . وقد وافق علياً في رواية هذا الخبر عن النبي (صلى الله عليه وآله) غيره } .

وقال الغماري : { أصاب ابن جرير رحمه الله في تصحيح هذا الحديث ، ولم يصب فيما ذكر ؛ أنه قد يكون فيه علة عند غيره ، لأنه جعل إحدى العنتين كونه لم يُرو عن علي (عليه السلام) إلا من هذا الوجه ، وليس كذلك ، بل روي عنه من أربعة أوجه أخرى . . } ثم ذكر الأوجه الأربعة ، وسنذكرها إن شاء الله عن قريب .

ثم قال : { وأما العلة الثانية ، وهي كون سلمة بن كهيل لا تقوم به حجة عندهم ، فمدفوعة أيضاً ؛ بأن سلمة بن كهيل ليس عندهم كذلك ، بل احتج به البخاري ومسلم والأربعة وغيرهم من أصحاب الصحاح ، ووثقه ابن معين والعجلي وابن سعد وأبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبه وأحمد وسفيان والنسائي وآخرون . وإنما توهم ابن جرير عدم احتجاجهم به من ذلك الأصل الباطل في ردّ حديث الشيعي ، خصوصاً إذا روى فضل علي (عليه السلام) ، لأن سلمة بن كهيل كان كذلك(4) ، وهو أصل باطل بالإجماع كما ستعرفه . فهذا الحديث بمفرده أيضاً على شرط الصحيح ، كما حكم ابن جرير ، فإن رجاله كلهم موثّقون .

أما شريك ومن فوقه ، فكأنهم ثقات من رجال الصحيح . وأما محمد بن عمر الرّومي ، فروى عنه البخاري خارج الصحيح ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو زرعة : شيخ فيه لين ، روى حديثاً منكراً عن شريك . فهذا أقصى ما قيل فيه ، وقد عرفت أنّ من هذا حاله لا ينزل عن درجة الصحيح ، خصوصاً ولم ينفرد بهذا الحديث ، بل تابعه عليه عبد الحميد بن بحر ، أخرج متابعتة أبو نعيم في الحلية . .

وأما إسماعيل بن موسى الفزاري ، فقال أبو حاتم : صدوق ، وكذا قال مطين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو داود : صدوق في الحديث ، إلا أنه يتشيع ، وقال ابن عدي : إنما أنكر عليه الغلو في التشيع .

قلت : ومع هذا فلم ينفرد به أيضاً ، بل تابعه الحسن بن سفيان وإبراهيم ابن عبد الله البصري . . فإذا ضمّ إلى هذه الطريق التي هي صحيحة ، تلك الطرق الأربعة من رواية الشعبي والحسن والأصبغ والحارث كان حديث علي (عليه السلام) بمفرده صحيحاً جزماً ، فكيف بانضمامه إلى حديث ابن عباس الذي هو من أصحّ الصحيح ، كما عرفت ؟ { انتهى(5) .

قال ابن حبان : { عمر بن عبد الله الرّومي شيخ يروي عن شريك ، يقلب الأخبار ، ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . روى عن شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابحي ، عن علي ، قال : قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله) : « أنا دار الحكمة وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها » ، رواه عنه أبو مسلم الكجّي . وهذا خبر لا أصل له عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا شريك حدّث به ، ولا سلمة بن كهيل رواه ، ولا الصنابحي أسنده ، ولعلّ هذا الشيخ بلغه حديث أبي الصلت عن أبي معاوية ، فحفظه ثمّ ألقبه على شريك ، وحدّث بهذا الإسناد (6) .

قال الدارقطني في تعليقه على كلام ابن حبان : { قول أبي حاتم ها هنا : عمر بن عبد الله الرومي ، إنّما هو محمّد بن عبد الله بن عمر الرومي ، الذي روى عنه أبو مسلم ونظراؤه . وأبوه عمر بن عبد الله ثقة ، حدّث عنه قتيبة ابن سعيد والأكابر ، يحدّث عن أبيه ، عن أبي هريرة . وأبوه عبد الله الرومي حدّث عنه حماد بن زيد ، وهو ثقة } (7) .

وقال الذهبي : عمر بن عبد الله الرومي عن شريك ، كذا قال ابن حبان ، فوهم ، وقال : يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم . قلت : بل الراوي عن شريك هو محمّد بن عمر الرومي ، وهو ولد المذكور ، فأما الأب فتقة ، حدّث عنه سعيد والكبار (8) .

أقول : إنّ ابن حبان ما وهم في قوله ، بل لما وقع بصره على هذا الحديث فقد وعيه وشعوره ؛ فلم يدر ما يخرج من رأسه ، وخط بين الأب والابن ، ونسب رواية الابن إلى الأب ، وحمل بسببه على ذلك المسكين بذلك الهجوم الفجيع ، مع أنّه ذكر كليهما فيما بين ثقاته .

فقال في ترجمة الأب من كتاب الثقات : عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرومي ، من أهل البصرة يروي عن الحسن وقتادة ، روى عنه البتوذي وعتيبة بن سعيد (9) .

وترجم له البخاري في الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل من دون التعرّض لأيّ جرح في حقّه . وقال الحافظ في التقریب : مقبول ، ووضع عليه رمز البخاري في الأدب . وقال في اللسان : ثقة ، ضعفه ابن حبان وحده (10) .

أقول : قد تلاحظ أنّ ابن حبان لم يضعفه إلّا في مقام الرواية في فضل عليّ (عليه السلام) ، ووثّقه في غيره .

قال الحافظ المزّي : عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن البصري المعروف بالرومي ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات .

وعلق الحافظ العسقلاني على كلامه بقوله : قلت : لكن [.] . وجاء في هامش تهذيبه ؛ بياض في الأصل بقدر أربعة أسطر (11) .

أقول : إنّ سراق الذين أرادوا بهذا البياض تبييض وجه ابن حبان ، الذي سوّده الله تعالى بسبب سطوره الأربعة في كتابه المجروحين ؛ فأسقطوا ما نقله الحافظ عنه ، بتخيّل أنّهم بهذا العمل سيكشفون عن ابن حبان الفضيحة التي فضحه الله (عز وجل) بها ، عندما خان الله ورسوله وأهل بيته .

وقال ابن حبان في ترجمة الابن من ثقاته : { محمّد بن عمر بن عبد الله الرومي ، من أهل البصرة ، كنيته أبو عبد الله يروي عن شعبة وزهير بن معاوية ، روى عنه أبو موسى الزمن وأهل العراق ، وهو مولى لآل رباح بن عبدة } (12) .

وذكر الحافظان في التهذيبيين : أنّه كان ممّن روى عن أبي خيثمة زهير ابن معاوية وشعبة وشريك بن عبد الله . وقال أبو زرعة : شيخ فيه لين ، وقال أبو حاتم : صدوق قديم ، روى عن شريك حديثاً منكراً . وقال الأجرّي عن أبي داود : محمّد بن الرومي ضعيف ، وذكره ابن حبان في الثقات . .

وقال الحافظ ابن حجر : { قلت لصاحب الكمال : [.] ، فقد قال صاحب (الزهرة) : محمّد بن عبد الله بن الرومي اليماني القيسي ، روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً - كذا وجدت بخطّ الحافظ ابن الطاهر في (الزهرة) - ولم يتعبّه } (13) .

وترجم له البخاري في تاريخه من دون جرح . وحسن له الترمذي ؛ حيث قال حول حديثه في مناقب زيد بن حارثة : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلّا من حديث ابن الرومي ، عن علي بن مسهر . قال الذهبي في سير الأعلام : صدوق ، وقال

في الكاشف : ضعفه أبوداود ، وقواه غيره ، وأورد في الميزان حديثه « أنا دار الحكمة وعليّ بابي » من دون أن يتّهمه به ، بل قال : فما أدري من وضعه؟! وذكر الحافظ في اللسان : أنّ البخاري روى عنه في غير الصحيح ، ووثّقه ابن حبان (14).
الحاصل : أنّ الحديث صحيح على شرط ابن حبان على أية حال؛ سواء كان المراد بابن الرومي الأب أو الإبن ، فقد لاحظت أنّه ذكر كليهما في كتاب [الثقات] الذي قال بالنسبة إليه : { ولا أذكر في هذا الكتاب إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم }

وأما البقية من رجاله ، فهم : 1 - إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكشي أو الكجّي ، شيخ ابن حبان والقطيعي ، ذكره في المجلّد الثامن من ثقاته . وذكر فيه أيضاً متابع أبي مسلم إسماعيل بن موسى شيخ الترمذي وابن جرير .
وذكر الخطيب في ترجمة أبي مسلم من تاريخه : أنّه كان من أهل الفضل والعلم والأمانة ، وحكى توثيق موسى بن هارون والدارقطني وعبد الغني بن سعيد له .

وقال الذهبي : الشيخ الإمام الحافظ المعمر شيخ العصر أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكجّي صاحب السنن . . وثّقه الدارقطني وغيره . . مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

3 - وشريك بن عبد الله النخعي ، ذكره ابن حبان في المجلّد السادس 4 - وسلمة بن كهيل 5 - وسويد بن غفلة ، ذكرهما في المجلّد الرابع 6 - والصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة ، ذكره في المجلّد الخامس من ثقاته . وقد تقدّم قول الغماري في حقّ هؤلاء ؛ بأنهم من رجال الصحيح (15).

ثمّ إنّه لو وقف القارئ على كتاب [المجروحين] ، ورأى فيه كلمات ابن حبان المتقدمة - أي [يأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم] ، [لا يجوز الاحتجاج به بحال] ، [هذا الخبر لا أصل له عن النبي] ، [ولا شريك حدّث به] ، [و . . .] - لجزم بلا توفّق على أنّ هذا الحديث لا أصل له ، لأنّه يرى أنّ بطلاً من أبطال الدقّة والتحقيق حكم بذلك ؛ بتلك الكلمات القاطعة ، كما انخدع به أبو الفرج بن الجوزي ؛ فاتكل على ابن حبان في طرح الحديث من رواية ابن الرومي .

وأما لو اطّلع القارئ على كتاب [الثقات] ، ورأى أنّ ابن حبان ذكر راوي الحديث فيما بين ثقاته ، لعلم أنّ تحقيقاته كانت سطحية ، وخالية من الدقّة ، خاصة فيما يتعلّق بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، ولّفهم أنّ كثيراً من أمثال هذه الكلمات الصادرة عن غير ابن حبان ؛ ممّن يحسبهم الجاهل مدقّقين كانت أيضاً بهذه المثابة .

هذا ، مع أنّ ابن الرومي لم ينفرد بهذا الحديث؛ فقد نقل السيوطي عن الحافظ العلاني أنّه قال : قال الترمذي - بعد إخراج الحديث - : هذا حديث غريب ، وقد روى بعضهم هذا عن شريك ، ولم يذكر فيه الصنابحي ، ولا نعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك النخعي القاضي . برئ محمّد بن الرومي من التفرّد به .

وشريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي ، احتجّ به مسلم ، وعلّق له البخاري ، ووثّقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : ثقة ، حسن الحديث . وقال عيسى بن يونس : ما رأيت أحداً أروع في علمه من شريك . فعلى هذا يكون تفرّده حسناً ، فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبي معاوية؟ ولا يرد عليه رواية من أسقط منه الصنابحي ، لأنّ سويد بن غفلة تابعي مخصّرم؛ أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم ، وذكّر الصنابحي فيه من المزيد في متصل الأسانيد . ولم يأت أبو الفرج ولا غيره بعلّة قاذحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر . انتهى محكي كلام الحافظ علاء الدين العلاني (16).

أقول : ورواه عبد الحميد بن بحر البصري ، عن شريك ، كما أخرجه الآجري وأبو نعيم وابن بطّة وغيرهم . ورواه سويد بن سعيد ، عن شريك ، كما قال ابن كثير ، وأخرجه ابن عساكر وابن المغازلي ، فلاحظ :

[الآجزي]: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا شجاع بن شجاع أبو منصور ، ثنا عبد الحميد بن بحر البصري .
(ح) و[أبو نعيم]: ثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا عبد الحميد ابن بحر . (ح) و[ابن بطّة]: ثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي ، ثنا عبد الله بن ناجية ، ثنا أبو منصور بن شجاع ، ثنا عبد الحميد بن بحر البصري . (ح) و[الحسكائي]: أنا أبو حامد أحمد بن محمد المطوعي ، أنا أبو إسحاق الرازي ، أنا الحسن بن سفيان ، عن عبد الحميد بن بحر ، ثنا شريك عن - آج : ثنا - سلمة بن كهيل ، عن الصنابحي ، عن عليّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الفقه وعليّ بابيه » . هذا لفظ الآجزي وابن بطّة .
ولفظ أبي نعيم : « أنا دار الحكمة وعليّ بابيه » . ثم قال أبو نعيم : رواه الأصبغ بن نباتة والحارث ؛ عن عليّ ، نحوه ، ومجاهد ؛ عن ابن عباس ، مثله .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن بطّة ، وابن الجزري من طريق أبي نعيم(17).

[ابن عساكر]: أنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم وأبو القاسم زاهر ابن طاهر ، قالوا : أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا أبو سعيد محمد ابن بشر بن العباس ، أنا أبو ليبيد محمد بن إدريس ، نا سويد بن سعيد ، (ح) و[ابن المغازلي]: أنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج ، أنا محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ - إجازة - ثنا الباغندي محمد بن محمد ابن سليمان ، ثنا سويد ، عن - كر : نا - شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابحي ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت باب المدينة » .
هذا لفظ ابن عساكر . وذكره ابن كثير بهذا اللفظ في تاريخه .

ولفظ ابن المغازلي : عن عليّ عن ، النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها »(18) .

ذكر الحافظان في التهذيبين : أنّ سويد بن سعيد كان ممن روى عنه مسلم وابن ماجّة وعبد الله بن أحمد ، وأنّ عبد الله بن أحمد قال : عرضت على أبي أحاديث سويد عن ضمام بن إسماعيل ، فقال لي : اكتبها كلّها ، فإنّه صالح ، أو قال : ثقة .
وقال الذهبي في أعلام النبلاء : سويد بن سعيد بن شهريار الإمام المحدث الصدوق ، شيخ المحدثين . . وحدث عن مالك وحماد بن زيد وشريك . روى عنه مسلم وابن ماجّة وابن سعد وأبو زرعة وأبو حاتم وعبد الله بن أحمد و . . ثم ذكر محكي كلام أحمد المتقدم(19).

وأما قول البخاري ومن تابعه - بأنّ سويد بن سعيد كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه - فليس بشئ ؛ لأنّه إن كان مراده أنّ سويدا هو الملقن - على الفاعلية - فلا بد وأن يكون ما يلقن من حديثه ، لأنّه يلقن عن حفظ . وإن كان مراده أنّه هو الملقن - على المفعولية - فيكون أتفه من الأوّل ؛ لأنّه إن كان الذي يلقن لسويد شيخه ، فسيصير ذلك حديثاً له ، وإن كان تلميذه ، فيكون ذلك قراءة على الشيخ ، لا تحدثاً عنه ، وفيما نحن فيه يقول الراوي : حدثنا سويد ، ولا يقول : قرأت عليه ، أو قرئ عليه وأنا حاضر ، ولم أقف على من جرح محمد بن إدريس . وعلى كلّ حال ، فلا ربط بين عمي البصر والالتباس في الإلقاء . اللهم إلا إذا ثبت أنّ عادة سويد كانت هي الرواية عن الكتاب ، لا التحديث عن حفظ ، وثبت أنّ بعض المتهمين كان يلقن عليه بعد فقدان بصره ما ليس من حديثه ، فيقرّ به من دون أن يشعر بواقع الحال ، فحينئذ يترك من حديثه ما كان من هذا القبيل ، بخلاف ما إذا روى عنه الثقات ، فلا موجب لطرحة حينئذ ، ولا فرق بين أن تكون روايتهم عنه في صورة التحديث أم في صورة التلقين إذا لم يكن الملقن غيرهم .

نعم ، لو كان سويد فاقداً لوعيه بدل بصره ؛ لكان من الممكن قبول هذا القول من البخاري ، والقول بإمكان إدخال الغير ما ليس من أحاديثه فيما بينها ، وتلقيه إياها من دون وعي ، أو إقراره بما ليس من حديثه حين القراءة عليه .
ثم إن شريكاً لم ينفرد برواية هذا الحديث عن سلمة بن كهيل ، بل تابعه على ذلك يحيى بن سلمة ، كما قال الدارقطني .
ويحيى بن سلمة هذا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات(20).

سئل الدارقطني ؛ عن حديث الصنابحي ، عن عليّ ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» . فقال : هو حديث يرويه سلمة بن كهيل ، واختلف عنه ؛ فرواه شريك ، عن سلمة ، عن رجل ، عن الصنابحي ، عن عليّ . واختلف عن شريك؛ فقيل : عنه ، عن سلمة ، عن رجل ، عن الصنابحي . ورواه يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحي ، ولم يسنده . والحديث مضطرب غير ثابت ، وسلمة لم يسمع من الصنابحي(21).

أقول : إن الاضطراب الذي يدعيه الدارقطني في الحديث قد حصل من اضطرابه النفسي ؛ لأن مجيء لفظة [رجل] في بعض الطرُق بدل التصريح باسم سويد بن غفلة غير مغلّب بالسند ، بعد التصريح به في الطرُق الأخرى ، وعدم ذكر أمير المؤمنين في بعض الروايات لا يضرّ بالسند ، بعد ذكره في طرق كثيرة . هذا مع أنّ الصنابحي يُعدّ من الصحابة . وادّعاءه بأن سلمة لم يسمع من الصنابحي بلا دليل .

هذا مع عدم انحصار حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) برواية هؤلاء ، بل قد ورد عنه من طرق أخرى ، فلاحظ :

الطريق الأول : رواية الحارث وعاصم بن ضمرة ، عن عليّ (عليه السلام) .

[الخطيب] : أنا عليّ بن أبي عليّ ، نا محمّد بن المظفر - لفظاً - نا محمّد ابن الحسن الخثعمي ، نا عبّاد بن يعقوب ، نا يحيى بن بشر الكندي ، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ ، وعن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « شجرة أنا أصلها ، وعليّ فرعها ، والحسن والحسين من ثمرها ، والشعبة ورقها ، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب ؟ وأنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أرادها فليأت الباب» .

وأخرجه ابن عساکر من طريق الخطيب في تاريخه ، وأورده السيوطي في لآليه . وأشار أبو نعيم إلى رواية الحارث في الحلية . وقال الغماري - معلقاً على قول الخطيب بأن يحيى بن بشر وشيخه إسماعيل مجهولان - : { المجهول إذا روى عنه ثقة ، ولم يأت بما ينكر فحديثه صحيح مقبول على رأي جماعة من الحفاظ } (22) .

الطريق الثاني : رواية الإمام الحسين ، عن أبيه عليّ (عليه السلام) .

[ابن النجار] : حدّثنا رقيّة بنت معمر بن عبد الواحد ، أنا فاطمة بنت محمّد بن أبي سعيد البغدادي ، أنبأ سعيد بن أحمد النيسابوري ، أنا عليّ بن الحسن ابن بندار بن المثنيّ ، أنا عليّ بن محمّد بن مهرويه ، ثنا داود بن سليمان الغازي ، ثنا عليّ بن موسى الرضا ، عن أبانه ، عن عليّ ، به .

وقال الذهبي : { داود بن سليمان الغازي ، له نسخة موضوعة عن عليّ بن موسى الرضا ، رواها علي بن محمّد بن مهرويه القزويني الصدوق عنه } (23) .

أقول : إن لم يكن لداود بن سليمان ذنب سوى روايته لهذا الحديث ، فيكفي لأن يستحقّ من قبيل الذهبي الاتهام بالوضع ، مع أنّ داود بن سليمان لم ينفرد به ، بل تابعه على ذلك محمّد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقّي الصقّار ، أخرج متابعتة أبو الحسن الواسطي الشافعي في المناقب ، حيث قال :

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله - فيما أذن لي في روايته عنه - أن أبا طاهر إبراهيم بن عمر بن يحيى يحدثهم ، قال : ثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفار بالبصرة سنة أربع وأربعين ومائتين ، ثنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، ثني أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا علي ، أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلا من الباب»(24) .

أقول : إن كان المراد بمحمد هذا هو المعروف بابن علم ، فقد قال الذهبي في حقه : { الشيخ المعمر أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عمروية البغدادي الصفار المعروف بابن علم . . ثم ذكر قول الخطيب : لم أسمع أحداً يقول فيه إلا خيراً ، وجميع ما عنده جزء ، مات في شعبان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة}{(25) . ولكن تاريخ التحديث غير ملائم لتاريخ وفاته ، كما تلاحظ .

الطريق الثالث : رواية الأصبع بن نباتة ، عن علي (عليه السلام) .

[ابن عمر الحربي] : ثنا إسحاق بن مروان ، ثنا أبي ، ثنا عامر بن كثير السراج ، عن أبي خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وأنت بابها ، يا علي ، كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها» .

وأشار إليه أبو نعيم في الحلية ، وأخرجه ابن عساكر ؛ من طريق ابن عمر الحربي بلفظ : « أنا مدينة الجنة وعلي بابها ، يا علي ، كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها» .

ثم قال ابن عساكر : كذا قال ، والمحفوظ : « مدينة الحكمة»(26) .

الطريق الرابع : رواية جرير ، عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) .

[ابن المغازلي] : أنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أنا أبو الحسين محمد ابن مظفر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي ، ثنا الباغندي محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا محمد بن مصفى ، ثنا حفص بن عمر العدني ، ثنا علي بن عمر ، عن أبيه ، عن جرير ، عن علي (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها»(27) .

الطريق الخامس : رواية الحرث ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

[الحسكاني] : ثنا عبدويه بن محمد بشيراز ، ثنا سهل بن نوح بن يحيى ، ثنا أبو الحسن الحبابي ، ثنا يوسف بن موسى القطان ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن السدي ، عن الحرث ، قال : سألت علياً عن هذه الآية : (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) (28) ، قال : والله إننا لنحن أهل الذكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل والتنزيل ، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»(29) .

الطريق السادس : رواية الشعبي ، عن علي (عليه السلام) .

رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن محمد ، عن جرير ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن علي (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أنا دار الحكمة وعلي بابها» .

الطريق السابع : رواية الإمام الحسن ، عن أبيه علي (عليهما السلام) .

رواه ابن مردويه من طريق الحسن بن علي (عليهما السلام) ، عن أبيه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أنّه قال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب»(30) .

الطريق الثامن : رواية عمر ، عن أبيه عليّ (عليه السلام) .

[الحسكاني] : أنا أبو الحسن الأهوازي ، أنا أبو بكر البيضاوي ، ثنا أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله أمرني أن أدنّيك ولا أقصّيك ، وأعلمك لتعي ، وأنزلت عليّ هذه الآية : (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ) (31) ، فأنت الأذن الواعية لعلمي يا عليّ ، وأنا المدينة وأنت الباب ، ولا يُوتى المدينة إلا من بابها» .

ثم قال الحسكاني : وأخبرني أيضاً الحاكم الوالد ، عن أبي حفص عمر ابن شاهين ; حدّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، حدّثنا أبو عمير عليّ بن سهل الرملي ، به كما سوّيت (32).

هذا كلّه حول ماورد في ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد وافقه على رواية هذا الحديث جماعة من الصحابة ، فلاحظ :

* * *

ما روي عن ابن عباس

[ابن جرير] : ثنا محمد بن إسماعيل الضراري (33)، ثنا عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[الطبراني] : ثنا الحسن بن عليّ المعمرى ومحمد بن عليّ الصانع المكيّ ، قالوا : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[ابن عدي] : حدّثنا عليّ بن سعيد بن بشير الرّازي ، عن أبي الصلت . (ح) و[ابن أخي تبوك] : ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن ، ثنا محمد بن عبد الرّحيم الهروي بالرملة ، ثنا أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الرّحيم الهروي بالرملة ، ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح . (ح) و[الخطيب] : أنا محمد بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي ، ثنا عبد السلام بن صالح . (ح) و[أيضاً] : أنا محمد بن أحمد ابن رزق ، أنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم القاضي ، ثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنباري ، ثنا أبو الصلت الهروي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج رحمه الله ، أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز - إذنأ - ثنا محمد بن حميد اللخمي ، أنا أبو جعفر محمد بن عمّار بن عطية ، ثنا عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الأصفهاني ، قدم علينا واسطاً - إملاءً - في جامعها في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وأربعمئة ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي بنيسابور ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، ثنا محمد بن عبد الرّحيم الهروي ، ثنا عبد السلام بن صالح ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها» .

هذا لفظ الطبراني وابن أخي تبوك .

وفي لفظ ابن جرير : « فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » .

وفي لفظ الحاكم : « فمن أراد المدينة فليأت الباب » .

وفي لفظي ابن المغازلي - وكذا لفظ الموفق بن أحمد من طريق البيهقي - : « فمن أراد العلم فليأت الباب » .

وفي لفظ الخطيب من طريق محمد بن أحمد : « فمن أراد العلم فليأت بابها » . ولم يذكر الخطيب ذيل الحديث في لفظه من

طريق محمد بن عمر النرسي ، بل توقّف على قوله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » .

وأخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريق الخطيب(34).

قال المناوي : {فإنّ المصطفى (صلى الله عليه وآله) المدينة الجامعة لمعاني الديانات ، ولا بدّ للمدينة من باب ، فأخبر أنّ

بابها هو عليّ كرم الله وجهه ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى . وقد شهد له بالأعلميّة

الموافق والمخالف؛ خرّج الكلابزي : أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عليّاً ، هو أعلم منّي ، فقال : أريد جوابك

، قال : ويحك ! كرهت رجلاً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغرّه بالعلم .

وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه ؛ جاءه رجل فسأله ، فقال : هاهنا عليّ فأسأله ،

فقال : أريد أن أسمع منك ، يا أمير المؤمنين . قال : قم ، لا أقام الله رجلك . ومحا اسمه من الديوان .

وصحّ عنه من طرق : أنّه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم ، حتى أمسكه عنده ، ولم يولّه شيئاً من البعوث لمشاورته في

المشكل .

وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان ، قال : ذكر لعطاء ؛ أكان أحد من الصحب أفقه من عليّ ؟ قال : لا والله .

قال الحرالي : قد علم الأولون والآخرون : أنّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم عليّ ، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي

من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب ، حتى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء . . . {

ثمّ نقل المناوي قول أبي زرعة : (كم خلق افتضحوا به) - يعني بسبب رواية هذا الحديث - وحكى تصحيح ابن معين والحاكم

للحديث ، وتحسين الحافظ العلاني والزركشي له ، ثمّ قال : وأفتى بحسنه ابن حجر ، وتبعه البخاري ، فقال : هو حديث

حسن(35).

وقال الغماري - معلقاً على حكم المناوي بحسن الحديث - : {بل الحديث صحيح لاشكّ في صحّته ، بل هو أصحّ من كثير من

الأحاديث التي حكموا بصحّتها ، كما أوضحت ذلك في جزء مفرد ، سمّيته [فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم

عليّ] ، وهو مطبوع ، فارجع إليه تر ما يبهج خاطرك ويسرّ ناظرك}{(36) .

وقال في فتحه : {فهذا الحديث بمفرده على شرط الصحيح ، كما حكم به يحيى بن معين والحاكم وأبو محمد السمرقندي ،

وبيان ذلك من تسعة مسالك :

المسلك الأوّل : أنّ مدار صحّة الحديث على الضبط والعدالة ، ورجال هذا السند كلّهم عدول ضابطون؛ أما أبو معاوية

والأعمش ومجاهد فلا يسأل عنهم ، لكونهم من رجال الصحيح ، وللاتّفاق على ثقتهم وجلالتهم . وأما من دون أبي الصلت

الهروي ، فلا يسأل عنهم أيضاً ، لتعدّدهم ، وثقة أكثرهم ، وكون الحديث مشهوراً ومعروفاً عن أبي الصلت .

فلم يبق محلاً للنظر إلاّ أبو الصلت ، وعليه يدور محور الكلام على هذا الحديث ، وهو عدل ، ثقة ، صدوق ، مرضيّ ،

معروف بطلب الحديث والاعتناء به ، رحل في طلبه إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن والعراق ، ودخل بغداد ، وحدث بها

. روى عنه أحمد بن منصور الرمادي الحافظ صاحب المسند وعبّاس بن محمد الدوري صاحب يحيى بن معين وإسحاق ابن

حسن الحربي ومحمد بن عليّ المعروف بفسّيقة والحسن بن علوية القطّان وعليّ بن أحمد بن النضر الأزدي ومحمد بن

إسماعيل الأحمسي وسهل بن زنجلة ومحمد بن رافع النيسابوري وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن سيار المروري وعلي بن حرب الموصلي وعمار بن رجااء ومحمد بن عبد الله الحضرمي ومعاذ بن المنثى وآخرون} (37) .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأبو الصلت ثقة مأمون ؛ فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ؟ فقال : ثقة ، فقلت : أليس قد حدث عن أبي معاوية ، عن الأعمش : « أنا مدينة العلم » ؟ فقال : قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي ، وهو ثقة مأمون .

وتعقبه الذهبي قاتلاً : بل موضوع . وقال بالنسبة لعبد السلام : لا والله ؛ لا ثقة ولا مأمون (38).
هذا ، عندما يكون الذهبي في مقام ردّ فضائل عليّ (عليه السلام) ، فتراه كيف يجزم بوضع الحديث ، ويقسم بالله على عدم وثاقة أبي الصلت وأمانته ، كأنّ وحياً نزل من السماء على الذهبي في صحّة دعواه تلك .
وأما حينما كان الذهبي متحلياً بالإنصاف ، فإتّك تراه وقد صدر عنه كلام آخر ، فلاحظ كلامه في غير هذا المقام حول أبي الصلت :

فقال في الميزان : عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي الرجل الصالح ، إلا أنّه شيعي جلد . وقال في أعلام النبلاء : الشيخ العالم العابد ، شيخ الشيعة ، أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، ثمّ النيسابوري ، مولى قريش ، له فضل وجلالة ، فياليته ثقة .

نعم ، ما كان الذهبي ينسى حديث أبي الصلت في فضل عليّ (عليه السلام) ، لذا أبرز ما في نفسه بجملته الأخيرة المتمنية ، وذكر محكي كلام أحمد بن سيار - الآتي ذكره عن الخطيب - حول أبي الصلت ، وحكى توثيق يحيى بن معين له ، ثمّ قال :
[جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها ، وكان هذا باراً بيحيى ، ونحن نسمع من يحيى دائماً ، ونحتجّ بقوله في الرجال ما لم يتبرهن لنا وهنّ رجل انفرد بتقويته ، أو قوّة من وهاه} (39) .

أقول : إنّ هذا يدلّ على أنّ الثابت عند الذهبي عن يحيى بن معين هو توثيقه لأبي الصلت ، ولكنّ الذهبي يحتال لتوجيه هذا التوثيق ، وحرفه عن وجهه الصحيح ، وإظهار أنّ حصوله عن ابن معين ما كان عن علم وعدالة ، بل عن عاطفة بشرية ومشاعر نفسانية؛ بسبب إحسان أبي الصلت إليه . ولا يدري الذهبي أنّه يقطع بهذه الحيلة الغصن الجالس عليه .

ثمّ إنّ الذهبي يريد أن يشير إلى أنّه قد تبرهن له وهنّ أبي الصلت ، أو أنّ هناك من ضعفه ممّن كان أقوى من يحيى بن معين ، مع أنّك تلاحظ أنّه لو كان هناك نصف برهان أو شبه برهان بيد الذهبي على ضعف هذا الرجل ، لفتحّمه وذكره في جميع كتبه المترجمة له ، بل على العكس من ذلك؛ فقد اجتمع عنده ما يكون سبباً لأن يعرب بلسانه ، ويعترف ببيانه بأنّه رجل صالح ، له فضل وجلالة ، إلا أنّ حديثه هذا ، صار مانعاً من أن يحكم الذهبي عليه بالقسط .

هذا ، ولا تجد فيما بين معاصريه - بل وبين غيرهم - من ضعف أبا الصلت وهو أقوى من ابن معين في الجرح والتعديل ، إلاّ ما حكى عن أحمد بن حنبل ؛ حيث إنّّه عندما سئل عن الحديث ؟ قال : [قبح الله أبا الصلت] . وهذا لا يدلّ على الجرح ، بل غاية ما يدلّ عليه أنّ أحمد أتّبه بسبب روايته للحديث ، كالعادة المستمرة ، تجاه ما كان مخالفاً لآراء أهل السنّة ، بل سنذكر بأنّ هناك ما يدلّ على وثاقة أبي الصلت عند أحمد أيضاً .

هذا ، وفي كلام عبد الرزاق الآتي دلالة على أنّ ابن معين في نظره كان أعرف بالرجال من أحمد بن حنبل ؛ حيث قال : كتب عني ثلاثة ، لا أبالي أن لا يكتب عني غيرهم ؛ كتب عني ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس ، وكتب عني يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال ، وكتب عني أحمد بن حنبل وهو من أزهّد الناس (40).

وقال الغماري - بعد إيراده لكلمات عدد من العلماء حول أبي الصلت - : {فهؤلاء جماعة من الأئمة وتَّقوه ووصفوه بالصدق والصلاح والضبط ، وهذا أعلى ما يطلب في راوي الصحيح ، وليس في رجال الصحيحين مَنْ وُصِفَ بأكثر من هذا ، ولا من اتَّفَق على توثيقه ، إلا القليل}{(41) .

قال الخطيب : { قال القاسم : سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث ؛ فقال : هو صحيح . قلت : أراد أنه صحيح من حديث أبي معاوية ، وليس بباطل ، إذ قد رواه غير واحد عنه } .

أقول : إنَّ هذا شئ غريب من الخطيب ، فإذا صحَّ الحديث عن أبي معاوية فيكون صحيحاً عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ لأنَّ أبا معاوية ومَنْ فُوقه من رجال الصحيح ، فأَيُّ شئ يريدُه الخطيب من وراء هذا التمويه ؟

فهل يريد أن يتَّهم أبا معاوية بوضع الحديث ، وقد وثَّقه جميع أئمَّته؟! وقد قال الخطيب نفسه في ترجمته : {محمد بن خازم أبو معاوية الضرير التميمي السعدي مولى سعد بن زيد بن مناة من أهل الكوفة ، وكان ضريراً ، يقال : إنَّه عمي وهو ابن أربع - وقيل : ثمان - سنين . وقدم بغداد ، وحدث بها عن سليمان الأعمش وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر بن حفص وإسماعيل بن أبي خالد و أبي إسحاق الشيباني وليث بن أبي سليم .

روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ويعقوب بن إبراهيم الدروقي وخلف بن سالم ويوسف بن موسى والحسن ابن محمد الزعفراني والحسن بن عرفة وسعدان بن نصر فيمن لا يحصى . . . }

ثم استمرَّ في ذكر أقوال أئمَّته حول أبي معاوية وتوثيقهم إيَّاه ، فراجع(42).

وقال ابن الجوزي : {ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ، وعمي بعد أربع سنين ، ولازم الأعمش عشرين سنة ، وكان أثبت أصحابه ، وكان قدم على الثوري وشعبة ، وكان حافظاً للقرآن ، ثقة ، لكنَّه كان يرى رأي المرجنة . روى عنه أحمد ويحيى وخلق كثير}{(43) .

وذكر الحافظان في التهذيبيين ثناء أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما عليه . . . واستمرَّ في الكلام إلى أن قالوا : {وقال العجلي : كوفي ثقة ، وكان يرى الإرجاء ، وكان لين القول فيه . وقال يعقوب بن شيبة : كان من الثقات ، وربما دلَّس ، وكان يرى الإرجاء . وقال الأجرى عن أبي داود : كان مرجئاً . وقال مرة : كان رئيس المرجنة بالكوفة . وقال النسائي : ثقة . وقال ابن خراش : صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان حافظاً متقناً ، ولكنَّه كان مرجئاً خبيثاً} . وقال الحافظ في التقریب : ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهيم في حديث غيره ، وقد رُمي بالإرجاء . وقال الذهبي في سير الأعلام : الإمام الحافظ الحجَّة ؛ أبو معاوية السعدي الكوفي الضرير أحد الأعلام . ونقل السيوطي عن الحافظ العلاني قوله : وأبو معاوية ثقة مأمون ، من كبار الشيوخ وحفَّاظهم المتَّفَق عليهم .

وقال الدكتور القلعجي في هامش ثقات العجلي : متَّفَق على توثيقه ، أخرج له الجماعة . . . (44)

أو يريد الخطيب أن يتَّهم الأعمش بوضع الحديث ؟

والأعمش هو سليمان بن مهران ، الذي قال الخطيب نفسه في حقِّه : وكان من أقرء الناس ، وأعرفهم بالفرانض ، وأحفظهم للحديث . . . وقد أطل الكلام حوله ونقل تمجيد أسلافه له ، فراجع(45).

ونقل الحافظ المزي عن علي بن المديني قوله : حفظ العلم على أمة محمد (صلى الله عليه وآله) ستَّة ؛ فلاهل مكة عمرو بن دينار ، ولاهل المدينة ابن شهاب الزهري ، ولاهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي وسليمان الأعمش ، ولاهل البصرة يحيى بن أبي كثير ناقلة وقتادة . وعن شعبة : ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش .

وقال الذهبي في التذكرة : الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام ، أبو محمد سليمان بن مهران . . وقال في أعلام النبلاء : سليمان بن مهران الإمام ، شيخ الإسلام ، شيخ المقرنين والمحدثين . . ثم نقل عن علي بن المدني قوله : له نحو من ألف وثلاثمائة حديث ، وعن سفيان بن عيينة : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض . وعنه أيضاً : سبق الأعمش الناس بأربع ؛ كان أقرأهم للقرآن ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، وذكر خصلة أخرى . وعن يحيى القطان : هو علامة الإسلام . وعن وكيع بن الجراح : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى . وعن عبد الله الخريبي : ما خُف الأعمش أعبد منه . وعن زهير بن معاوية : ما أدركت أحداً أعقل من الأعمش ومغيرة . وعن أحمد بن حنبل : أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة . وعن ابن معين : الأعمش ثقة . وعن النسائي : ثقة ثبت .

وذكره العجلي وابن حبان في ثقافتهما ، وذكره الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ، والأصفهاني في رجال صحيح مسلم و . ونقلوا عن عيسى بن يونس قوله : ما رأينا في زماننا ولا في الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش ؛ ما رأينا الأغنياء والسلطين في مجلس قط ، أحقر منهم في مجلس الأعمش ، مع فقره وحاجته . إلى غير ذلك مما ذكر حول هذا العلم الشامخ في العلم والعمل والزهد والعدالة ؛ مما يدل على عظمة حق هذا الرجل الكبير على رقاب جميع الأمة ؛ شيعة وسنة (46).

ولكن هناك اتهاماً وجهه الذهبي إليه ؛ حيث قال في الميزان : سليمان بن مهران أحد الأئمة الثقات ، ما نقموا عليه إلا التدلّيس . . إلى أن قال : وربما دلّس عن ضعيف ولا يدري به ، فمتى قال : (حدثنا) ، فلا كلام ، ومتى قال : (عن) تطرّق إليه احتمال التدلّيس ، إلا في شيوخ أكثر عنهم (47).

أقول : على فرض صحة نسبة هذا الاتهام إلى الأعمش الذي كان يعرف الأمور والعدول من الناس ، فلا يبعد أن يكون إخفاؤه لأسماء بعض الرواة لأجل الحفاظ على سلامتهم ؛ لعلمه بخطورة الوضع بالنسبة إلى من يروي فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، وإن كان التدلّيس شيئاً قبيحاً على كل حال .

وقال السرخسي : {وكذلك - يعني لا يكون جرحاً - الطعن بالتدلّيس على من يقول : (حدثني فلان عن فلان) ، ولا يقول : (قال : حدثني فلان) ؛ فإنّ هذا لا يصلح أن يكون طعناً ؛ لأنّ هذا يوهم الإرسال ، وإذا كان حقيقة الإرسال دليل زيادة الإتيان - على ما بيّنا - فما يوهم الإرسال كيف يكون طعناً ؟} (48) .

هذا ، مع أنّ الأعمش لم ينفرد برواية حديث ابن عباس ، بل سترى رواية غيره له .

وأما مجاهد ؛ فقد قال الذهبي في ترجمته من [الميزان] : مجاهد بن جبر المقرئ المفسر ، أحد الأئمة الأثبات . . وأجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به . وقال في الكاشف : إمام في القراءة والتفسير ، حجة . وقال في أعلام النبلاء : وقال يحيى بن معين وطائفة : مجاهد ثقة . وقال سلمة بن كهيل : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله إلا هولاء الثلاثة ؛ عطاء ومجاهد وطاوس . إلى آخر كلامه .

ونقل الحافظان في التهذيبين توثيق يحيى بن معين وغيره له . وتعقب العسقلاني بقوله : وقال ابن سعد : كان ثقة ، فقيهاً ، سالماً ، كثير الحديث . وقال ابن حبان : كان فقيهاً ورعاً ، عابداً متقناً . وقال أبو جعفر الطبري : كان قارناً عالماً . وقال العجلي : مكّي ، تابعي ، ثقة . وقال في [التقريب] : ثقة ، إمام في التفسير وفي العلم (49).

ثم قال الخطيب : أنا محمد بن عليّ المقرئ ، أنا محمد بن عبد الله النيسابوري ، قال : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم ، يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت عبد السلام بن صالح ، فقلت - أو قيل - له : إنّه حدّث عن أبي معاوية ، عن الأعمش : « أنا مدينة العلم وعليّ بابّه » ؟ فقال : ماتريدون من هذا المسكين ؟ أليس قد حدّث به محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية هذا ، أو نحوه ؟

أقول : ينبغي للقارئ أن يلتفت إلى سؤال العباس الدوري عن ابن معين ، وأنه كيف يعترض على حكم ابن معين بوثاقة أبي الصلت؟ فهو يريد أن يقول لابن معين : كيف تقول أنت بوثاقته وقد حدث بهذا الحديث؟! ومن حدث بهذا الحديث كيف يمكن أن يكون ثقة ؟ فأجابه ابن معين بأنه لم ينفرد به . فهذا يدل على أن المتداول بينهم عدم الحكم بوثاقة من حدث بما يخالف آراءهم .

وقول يحيى بن معين : [ما تريدون من هذا المسكين؟] يدل على أن الهجمة على أبي الصلت - بسبب روايته لهذا الحديث - وصلت إلى درجة أن رق له مثل ابن معين الذي كان معروفاً بالتشدد في الرجال . هكذا كانت العدالة تجاه أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في مناقب أهل بيته (عليهم السلام) !!

واستمر الخطيب قانلاً : قرأت على البرقاني ، عن محمد بن العباس ، قال : ثنا أحمد بن محمد بن مسعدة ، ثنا جعفر بن درستوية ، ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ، قال : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ؛ فقال : ليس ممن يكذب . فقليل له في حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ، فقال : هو من حديث أبي معاوية؛ أخبرني ابن نمير ، قال : حدث به أبو معاوية قديماً ، ثم كف عنه ، وكان أبو الصلت رجلاً موسراً ، يطلب هذه الأحاديث ، ويكرم المشايخ ، وكانوا يحدثونه بها .

وروى ذلك ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب وأبي الفضل بن خيرون ، عن البرقاني . ونقله ابن كثير في تاريخه ؛ عن أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ، إلا أنه قال : ابن أيمن ، بدل ابن نمير .

ثم قال الخطيب : أنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ الواسطي ، أنا أبو مسلم بن مهران ، أنا عبد المؤمن بن خلف النسفي ، قال : سألت أبا عليّ صالح بن محمد عن أبي الصلت الهروي ؛ فقال : رأيت يحيى بن معين عنده ، وسئل عن هذا الحديث الذي روى عن أبي معاوية حديث عليّ : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ؟ فقال : رواه أيضاً الفيدى ، فقلت : ما اسمه ؟ قال : محمد بن جعفر .

وروى أيضاً عن عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك ، قال : سمعت أبي يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ، فقال : ثقة ، صدوق ، إلا أنه يتشيع . وروى عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، قال : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ؛ فقال : قد سمع ، وما أعرفه بالكذب . وقال مرة أخرى : سمعت يحيى ؟ فقال : لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب (50).

أقول : إن هذا يدل على أن إنكار يحيى بن معين لحديث أبي الصلت - لو كان ثابتاً - كان قبل معلومية حال أبي الصلت عنده ، وقبل سماعه من الفيدى وابن نمير . وقد نقل البعض إنكار يحيى للحديث ، من دون أي تعرض لذكر هذه الأقوال المحكية عنه حول صحة الحديث .

وقد تفتن لذلك الخطيب ؛ حيث إنه بعد أن حكى قول يحيى : [ما هذا الحديث بشيء] في جواب سؤال عبد الخالق عنه ، قال : {أحسب عبد الخالق سأل يحيى بن معين عن حال أبي الصلت قديماً ، ولم يكن يحيى إذ ذاك يعرفه ، ثم عرفه بعد ، فأجاب إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن حاله .

وأما حديث الأعمش فإنّ أبا الصلت كان يرويه عن أبي معاوية عنه ، فأنكره أحمد بن حنبل ويحيى بن معين من حديث أبي معاوية ، ثم بحث يحيى عنه ، فوجد غير أبي الصلت قد رواه عن أبي معاوية (51) .

أقول : لا يبعد أن يكون إنكار أحمد بن حنبل للحديث أيضاً من هذا القبيل ، وأنه لم يجد متابعاً لأبي الصلت في روايته ، ولم يكن يعرفه إذ ذاك ، فأنكره ، ثم عرفه . ويؤيد ذلك أنّ الغماري قال : {ووثقه - يعني أبا الصلت - عبد الله بن أحمد بن حنبل

بروايته عنه ، وذلك يدلّ على أنّه ثقة عند أبيه أيضاً ؛ فإنّ عبد الله كان لا يروي إلاّ عنّ يأمّره أبوه بالرواية عنه ممّن هو عنده ثقة ، كما ذكره الحافظ في غير موضع من كتابه [تعجيل المنفعة] (52).

ويحتمل أن يكون موقف أحمد هذا تجاه أبي الصلت بسبب المنافسة الفكرية بينهما ؛ فإنّ أبا الصلت كان يخالفه في بعض المسائل الاعتقادية الحساسة - كما سيأتي الإشارة إليه عن قريب - ويؤيد ذلك أنّ أحمد لم يقل في جواب السائل عن الحديث : إنّ موضوع ، أو كذب ، بل قال : قَبِحَ اللهُ أبا الصلت . هذا بالنسبة لمعاصري أبي الصلت .

وأما من تأخّر عنه بسنوات أو بقرون أمثال العقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم ، فلا يؤبه بكلماتهم ، فليس جرحهم له إلاّ ظناً وتخميناً ورجماً بالغيب ، لأجل بعض مروياته ، وإلاّ فكيف يجروّ من لم يتعامل مع مسلم ولم يعاشره ولم يعاصره أن يتهمه ويجرحه ، من دون أن يكون في يده سند أو دليل ، ولم يأت من ضَعَفَه مِنْ معاصريه بعلة قاذحة سوى التهمة بالتشيع بسبب مروياته في فضائل أهل البيت (صلى الله عليه وآله) ، ممّا كان سبباً لأن يقول الدارقطني : إنّ كان خبيثاً رافضياً . فإليك ترجمته من لسان أحد معاصريه من تاريخ بغداد :

نقل الخطيب في تاريخه عن أحمد بن سيار أنّه قال : { أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، ذكر لنا أنّه من موالى عبد الرحمن بن سمرة ، وقد لقي وجالس الناس ، ورحل في الحديث ، وكان صاحب قشافة ، وهو من آحاد المعدودين في الزهد ، قدم مرو أيام المأمون يريد التوجّه إلى الغزو ، فأدخِلَ على المأمون ، فلما سمع كلامه جعله من الخاصة من إخوانه ، وحبسه عنده إلى أن خرج معه إلى الغزو ، فلم يزل عنده مكرماً إلى أن أراد إظهار كلام جهم ، وقول : القرآن مخلوق . وجمع بينه وبين بشر المريسي ، وسأله أن يكلمه ، وكان عبد السلام يردّ على أهل الأهواء من المرجنة والجهمية والزنادقة والقدريّة ، وكلم بشر المريسي غير مرّة بين يدي المأمون ، مع غيره من أهل الكلام ، كلّ ذلك كان الظفر له . وكان يعرف بكلام الشيعة ، وناظرته في ذلك لأستخرج ما عنده ، فلم أره يفرط ، ورأيتُه يقدم أبا بكر وعمر ، ويترحم على عليّ وعثمان ، ولا يذكر أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلاّ بالجميل ، وسمعتُه يقول : هذا مذهبي أدين الله به ، إلاّ أن تمّ أحاديث يرويها في المثالب ، وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث - وهي أحاديث مروية - نحو ما جاء في أبي موسى ، وما روي في معاوية - فقال : هذه أحاديث قد رويت ، قلت : فتكره كتابتها وروايتها والرواية عن يرويها ؟ فقال : أمّا من يرويها عن طريق المعرفة ، فلا أكره ذلك ، وأمّا من يرويها ديانة ، ويريد عيب القوم ، فإني لا أرى الرواية عنه } (53) .

[الحاكم] : سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القنّاني إمام عصره ببخارى ، يقول : سمعت صالح بن محمّد بن حبيب الحافظ يقول - وسئل عن أبي الصلت الهروي - فقال : دخل يحيى بن معين - ونحن معه - على أبي الصلت فسلم عليه ، فلما خرج تبعته ، فقلت له : ما تقول - رحمك الله - في أبي الصلت ؟ فقال : هو صدوق ، فقلت له : إنّ يروي حديث الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها » !! فقال : قد روى هذا ، ذاك الفيدي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، كما رواه أبو الصلت .

وقال : حدّثنا بصحّة ما ذكره الإمام أبو زكريّا ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم القنطري (54)، ثنا الحسين بن فهم ، ثنا محمّد بن يحيى بن الضريس ، ثنا محمّد بن جعفر الفيدي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » . قال الحسين بن فهم : حدّثناه أبو الصلت الهروي ، عن أبي معاوية .

قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم : أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة ، مأمون ، حافظ . وقال الخطيب : وكان ثقة ، وكان عسراً في الرواية متمتعاً ، إلاّ لمن أكثر ملازمته . وقال الذهبي في [التذكرة] : الحافظ الكبير أبو عليّ الحسين بن

محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرر البغدادي . ونقل في الميزان عن الحاكم والدارقطني : أنَّهما قالا في حقِّه : ليس بالقوي (55).

أقول : إنَّك قد لاحظت كلام الحاكم في مستدركه ، وأمَّا الدارقطني فلا بدَّ وأن يكون ابن فهم غير قويِّ عنده ، فإنَّه روى هذا الحديث نصب عينيه ، ولو لم يكن له ذنب سوى هذا ، لكان كافياً لأن يحكم عليه بالضعف . هذا ، وقد ذكره الدارقطني في [المؤتلف والمختلف] من دون أن يجرحه بشئ ، وقال : حدَّثنا عنه غير واحد من شيوخنا (56).

ثم إنَّ الذهبي سكت عن الحكم على هذين الطريقين ، وذلك ؛ لأنَّه لا يطيب نفساً أن يعترف بصحتهما ، ولا يتمكَّن من الطعن فيهما ، بسبب صحتهما ، ووثاقة جميع رجالهما عنده ؛ فإنَّ محمد بن جعفر الفيدي ، ذكره ابن حبان في [الثقات] ، والكلاباذي في [رجال صحيح البخاري] ، وقال : روى عنه البخاري في الهبة . وذكره المزِّي في التهذيب ، وعده ممَّن روى عنه البخاري وغيره . وكذلك ذكره الذهبي نفسه في [الكاشف] ، وعده ممَّن روى عنه البخاري ومطيَّن وجماعة ، وقال الغماري : وثَّقه يحيى بن معين ، ثمَّ قال : فهذه المتابعة بمفردها على شرط الصحيح (57).

وكذلك يحيى بن الضريس ؛ فإنَّ ابن حبان ذكره في الثقات . وقال ابن أبي حاتم : سئل أبي عنه ؛ فقال : صدوق . وترجم له البخاري في [الكبير] ، من دون أيِّ جرح . وقال السيوطي عن العلاني : وهو ثقة حافظ (58).

وكذلك الأمر بالنسبة للطريق الآخر لابن معين ، الذي رواه عن ابن نمير ، عن أبي معاوية ، عند الخطيب وابن عساكر وغيرهما ؛ فإنَّ ابن نمير ثقة عندهم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، والكلاباذي في رجال صحيح البخاري ، والأصبهاني في رجال صحيح مسلم . وذكره الحافظ المزِّي في التهذيب ، ناقلاً توثيق ابن معين وغيره له ، وقال : روى له الجماعة ، وذكره الذهبي في الكاشف ، وعده ممَّن روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهما ، ثمَّ قال : حجة . وذكر في معجم شيوخ أحمد : توثيق ابن معين والعجلي وابن حجر له (59).

ونقل السيوطي عن الحافظ العلاني قوله : ولم يأت كلٌّ من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين (60).

[الحسكاني] : أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسن بن رحمه الله - قراءة - أنا محمد بن محمد بن سعد الهروي - وكتبه لي بخطه - أنا محمد بن عبد الرحمن الشامي (61)، ثنا أبو الصلت الهروي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .

ثمَّ قال الحسكاني : رواه جماعة ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، وهو ثقة ، أثنى عليه يحيى بن معين ، وقال : هو صدوق . وقد روى هذا الحديث جماعة سواه ، عن أبي معاوية ، وهو محمد بن خازم الضرير الثقة : منهم أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن الطفيل وأحمد بن خالد بن موسى وأحمد بن عبد الله بن الحكيم وعمر بن إسماعيل وهارون بن حاتم ومحمد بن جعفر الفيدي وغيرهم . ورواه عن سليمان بن مهران الأعمش جماعة - كرواية أبي معاوية - منهم : يعلى بن عبيد وعيسى بن يونس وسعيد بن عقبة (62).

وقال الغماري : وعبد السلام بن صالح لم ينفرد بهذا الحديث ، بل تابعه عليه جماعة ؛ منهم : محمد بن جعفر الفيدي وجعفر بن محمد الفقيه وعمر ابن إسماعيل بن مجالد وأحمد بن سلمة الجرجاني وإبراهيم بن موسى الرازي ورجاء بن سلمة وموسى بن محمد الأنصاري ومحمود بن خدّاش والحسن بن علي بن راشد وأبو عبيد القاسم بن السلام . . .

وقال في موضع آخر : فهذه متابعات ، لا يوجد مثلها لكثير من الأحاديث التي صحّحوها بالمتابعات(63).

فيكون المتابعون لأبي الصلت في رواية حديث ابن عباس عن أبي معاوية سنة عشر شخصاً ، حسبما وفقت عليه في كتب أهل السنة ، وهم :

1 - محمد بن جعفر الفيدي . 2 - وابن نمير . 3 - وأبو عبيد . 4 - وعمر ابن إسماعيل . 5 - وجعفر بن محمد . 6 - وأحمد بن سلمة . 7 - ورجاء بن سلمة . 8 - وسعيد بن عقبة . 9 - وحسن بن علي بن راشد . 10 - ومحمود ابن خدّاش . 11 - وإبراهيم بن موسى الرازي . 12 - وموسى بن محمد الأنصاري . 13 - ومحمد بن الطّفل . 14 - و أحمد بن خالد بن موسى . 15 - وأحمد بن عبد الله بن الحكيم . 16 - وهارون بن حاتم .

هذا ، إضافة إلى الأسانيد التي رويت عن ابن عباس من غير طريق أبي معاوية .

فإليك تفصيل روايات من عشرت على أحاديثهم مع ذكر الأسانيد :

[العقيلي] : ثنا محمد بن هشام ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد . (ح) و[أيضاً] : من طريق عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل . (ح) و[ابن عدي] : عن ابن حمّاد عن ، عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل . (ح) و[ابن أبي حاتم] : أنا عبد الله ابن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل بن مجالد . (ح) و[ابن بطّة] : ثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني ، ثنا عمر بن إسماعيل ابن مجالد . (ح) و[الخطيب] : أنا عليّ بن أبي عليّ المعدّل وعبيد الله بن محمد بن عبيد الله النّجار ، قالوا : حدّثنا محمد بن المظفر ، ثنا أحمد بن عبيد الله بن شاپور ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، (ح) و[ابن عساکر] : من طريق عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو عليّ الحسن بن المظفر وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهّاب وأمّ أبيها فاطمة بنت عليّ بن الحسين ، قالوا : أنا أبو الغنّام محمد بن عليّ الدجّاجي ، أنا أبو الحسن عليّ بن عمر بن محمد الحربي ، نا الهيثم بن خلف الدوري ، نا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، ثنا أبو معاوية الضريّر ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » . هذا لفظ العقيلي ، عن محمد بن هشام . وفي لفظ ابن بطّة وابن عساکر من طريق الهيثم بن خلف : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد الباب - عقي : بابها - فليأت عليّ » .

وفي لفظ عبد الله بن أحمد لم يذكر نيل الحديث . وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن بطّة(64).

قال الغماري : عمر بن إسماعيل احتجّ به الترمذي ، وأنكر بعضهم أن يكون سمع هذا الحديث من أبي معاوية ، وقد سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه عن ذلك ، فقال : ما أراه إلا صدوقاً(65).

وقد طرح القوم مرويات عمر بن إسماعيل أيضاً ، وقذفوا به في وادي المتروكين ، وأما لماذا تركوه ؟ وأيّ ذنب ارتكبه هذا الفقير حتى صار سبباً لنقمة القوم عليه ؟ فيتضح ذلك من القصة التالية :

نقل الخطيب البغدادي عن سعيد بن عمر ، أنه قال : قال أبو زرعة : حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ؛ كم خلق افتضحوا فيه!! أتينا شيخنا ببغداد - يقال له : عمر بن إسماعيل بن مجالد - فأخرج إلينا كراسة لأبيه ، فيها أحاديث جواد عن مجالد وبيان والناس ، فكنا نكتب إلى العصر ، فيقرأ علينا ، فلما أردنا أن نقوم قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش بهذا الحديث ، فقلت له : ولا كلّ هذا بمرّة(66).

هذا عجيب جداً ، فالحديث ضعيف أو موضوع ، لماذا ؟ لأجل ضعف راويه عمر بن إسماعيل ، والراوي ضعيف ، لماذا؟ لأنّه متروك بسبب روايته للحديث المذكور! فأبي عاقل يستطيع أن يقبل هذا ؟ فضعف الحديث متوقّف على ثبوت ضعف الراوي ،

وضعف الزاوي متوقف على ثبوت ضعف الحديث من قبل .

وأعجب منه : أنه كيف اعتمد المسلمون على أمثال أبي زرعة ؛ ممن تركوا أعلامهم ومشانخهم ، وطرحوا الجياد من أحاديثهم بمحض روايتهم فضائل أهل بيت نبيهم صلوات الله عليهم ، وجعلوا مروياتهم تلك ميزاناً لمعرفةهم ، والحكم عليهم بالكذب والضعف ؟

وأعجب من الجميع : أنه كيف صار نقل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل أهل بيته (عليهم السلام) سبباً لافتتاح خلق كثير - كما قال أبو زرعة - أمام من ينتسب نفسه إلى دينه ؟

وقد تقدّم مثل هذا الموقف من أبي زرعة حول رواية عليّ (عليه السلام) لهذا الحديث أيضاً ؛ حيث قال في حقّ محمّد بن عمر الرومي الذي روى الحديث عن شريك : {شيخ فيه لين ، روى حديثاً منكراً عن شريك} . ومثله قول أبي حاتم : {صدوق قديم ، روى عن شريك حديثاً منكراً} .

وهذه هي عدالة التاريخ ؛ فإذا وردت فضيلة لأهل بيت النبوة ، يبادرون إلى الحكم عليها بالنكارة ، وأنت يا أخي الكريم فكر في الأمر جيداً ، وانظر بآته لو كان هذا الحديث وارداً في فضل أبي بكر أو عمر ، بل ومعاوية ، بدل وروده في حقّ عليّ (عليه السلام) ، فهل كان من الممكن أن يصدر من هؤلاء الحكم عليه بالنكارة ؟ أو يلبسونه قميصاً آخر ؟ ومع الأسف أن صار أمثال أبي زرعة وأبي حاتم ميزاناً للإسلام ، وتمييز المعروف من المنكر . وقد تقدّم أنّهما تركا محمّد بن إسماعيل البخاري أيضاً .

فإذا تفكّر القارئ في أنّ كلّ من روى منقبة لأهل البيت (عليهم السلام) مخالفة لأهواء أهل السلطنة والقصور ، يكون ذلك سبباً لافتضاحه ونكارتة ، وفقدان منزلته ومكانته عند بني قومه ، فسيفهم أنّ كثيراً من الحقائق افتقدناها لهذا السبب ، وسيعرف عظمة حقّ من تجرأ على إظهارها في رقابنا .

وقد عهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى القوم - لأجل معرفة الحقّ من الباطل - عكس ذلك ؛ فإنّه بيّن ميزاناً لمعرفة المؤمن من المنافق ، وقال بأنّ محبّ عليّ لا يمكن أن يكون غير مؤمن ، كما تقدّم . فكان عليهم أن يتمسكوا بروايات كلّ من ثبتت عندهم محبّته لعليّ (عليه السلام) ، لصدور سند توثيقه من الشارع ، ولكن مع الأسف ، تراهم إذا ثبتت محبّته في قلب أحد ، يضعون عليه صبغة الرفض والتشيع ، وبالتالي يطرحون جميع مروياته ، حتى لو كان على مذهبهم .

[الخطيب] : أنا الحسين بن عليّ الصيمري ، ثنا أحمد بن محمّد بن عليّ الصيرفي ، ثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ، ثنا محمّد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمي ، ثنا جعفر بن محمّد البغدادي أبو محمّد الفقيه ، وكان في لسانه شيء . (ح) [والذهبي] : قال مُطَيَّن : ثنا جعفر ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » . وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق الخطيب (67).

قال الذهبي بالنسبة لجعفر بن محمّد : فيه جهالة . وبعد أن ذكر صدر الحديث من رواية مطين ، عن جعفر هذا ، قال : هذا موضوع .

وتعقّب الحافظ بقوله : وهذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم ، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل ، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع .

وقال الغماري : جعفر بن محمّد ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : فيه جهالة ، وهذه الصيغة يستعملها فيمن يجله من قبل نفسه ، كما ذكره في خطبة الميزان . فلو سلّمنا له جهالته ، فإنّ جعفر المذكور قد روى عن ثقة ، ولم يجرحه أحد ، ولم

يأت بما ينكر ، فحديثه صحيح على رأي الجمهور ، كما صرح به الذهبي فيما حكيناه عنه آنفا . . (68)

[الخطيب] : أخبرني أحمد بن محمد العتيقي ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد ، ثنا أبو بكر أحمد بن فاذويه بن عزرة الطحان ، ثنا أحمد ابن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا رجاء بن سلمة ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب(69).

[ابن عدي] : ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عدي الجرجاني بمكة ، ثنا أحمد بن سلمة أبو عمرو الجرجاني ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي(70).

[ابن عدي] : ثنا الحسن بن عثمان ، ثنا محمود بن خداش ، ثنا أبو معاوية ، به .

قال ابن الجوزي : الطريق العاشر رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن عثمان ، عن محمود بن خداش ، عن أبي معاوية .

وذكره السيوطي في اللآلي ، والغماري في الفتح ، وعزياه لابن عدي ، ثم قال الغماري : ومحمود بن خداش ثقة ، صدوق ، لكن الراوي عنه اتهمه ابن عدي(71).

[ابن عدي] : ثنا (الحسن بن علي) العدوي ، ثنا الحسن بن علي بن راشد ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها » .

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي . وقال الغماري : والحسن بن علي أيضاً صدوق ، احتج به أبوداود ، ولكن الراوي عنه متهم(72).

[ابن جرير] : ثنا إبراهيم بن موسى الرّازي - وليس بالفراء - ثنا أبو معاوية بإسناده ، مثله . ثم قال ابن جرير : هذا الشيخ لا أعرفه ، ولا سمعت منه غير هذا الحديث .

وقال الغماري : وهذه المتابعة أيضاً صحيحة ، أو حسنة على شرط ابن حبان وموافقيه ، كما سبق ، لأن إبراهيم روى عن ثقة ، وروى عنه ثقة ، ولم يجرح ، ولم يأت بما ينكر(73).

[ابن حبان] : ثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن محمد ابن يوسف ، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الدار فليأتها من قبل بابها » .

ورواه ابن الجوزي من طريق الدارقطني عن ابن حبان(74).

[خيثمة بن سليمان] : ثنا ابن عوف ، ثنا محفوظ بن بحر ، ثنا موسى بن محمد الأنصاري الكوفي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها » .

أورده الغماري في الفتح عن خيثمة بن سليمان في الفضائل(75).

[ابن المغازلي]: أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي قدم علينا واسطاً ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن لؤلؤ - إنذاً - ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن المغيرة ، ثنا محمد بن يحيى ، ثنا محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن الطفيل ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب»(76) .

ثم إنك تلاحظ كيفية تواتر الحديث عن أبي معاوية وصحة كثير من طرقه إليه ، وعرفت أن أبا معاوية من الذين اتفق القوم على توثيقهم .

هذا ، مع أن أبا معاوية لم ينفرد بروايته عن الأعمش ، بل تابعه على ذلك عيسى بن يونس ووكيع بن الجراح وأبو الفتح الكوفي .

وقد تقدم قول الحسكاني : ورواه عن سليمان بن مهران الأعمش جماعة - كرواية أبي معاوية - منهم : يعلى بن عبيد وعيسى بن يونس وسعيد بن عقبة(77).

[ابن عدي]: ثنا أحمد بن حفص السعدي ، ثنا سعيد بن عقبة - أبو الفتح الكوفي - ثنا سليمان الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» . وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي في تاريخه ، وأورده الذهبي في لسانه مع نقل قول ابن عدي حول أبي الفتح : مجهول ، غير ثقة(78).

أقول : إذا كان ابن عدي يجهله من قبل نفسه ، فله أن يحكم عليه بالجهالة ، وأما قوله : [غير ثقة] فغير موافق للعدالة ، بل مخالف لحكمه عليه بالجهالة ، فهل يكون كل مجهول غير ثقة ؟ أو أن روايته لهذا الحديث أضافت إلى الجهالة عدم الوثاقة عند ابن عدي ، فلماذا ينقل الذهبي أمثال هذا القول من دون أن يقول : ما هذا ، يا ابن عدي ؟

[الآجري]: ثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا ، ثنا عثمان بن عبد الله العثماني . (ح) و[ابن عدي]: ثنا علي ، ثنا عثمان بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها» .

وقال ابن عدي في موضع آخر : {وألزق بهذا الحديث على غير أبي معاوية ; فرواه شيخ ضعيف يقال له عثمان بن عبد الله الأموي ، عن عيسى ابن يونس ، عن الأعمش .

وثناه عن بعض الكذابين ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش . وقد ذكر شيخنا أحمد بن حفص ، عن سعيد بن عقبة ، عن الأعمش قصته مع المنصور بطوله في فضائل أهل البيت ، ولم آخذه عن أحمد بن حفص في كتابي(79) .

هذا ، ولم تنحصر رواية حديث ابن عباس بطريق الأعمش عن مجاهد ، بل ورد من طرق أخرى ، فلاحظ :

[ابن المغازلي]: أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفّار ، ثنا إسماعيل بن علي بن رزين ، عن أبيه ، ثنا أخي دعبل بن علي ، ثنا شعبة بن الحجاج ، عن أبي التياح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أتاني جبريل (عليه السلام) بدرنوك من درانيك الجنة ، فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي ، كلمني وناجاني ، فما علمني شيئاً إلا علمه علي ، فهو باب مدينة علمي» .

ثم دعاه النبي (صلى الله عليه وآله) إليه ، فقال له : « يا علي ، سلمك سلمي ، وحرّك حربي ، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي» .

و[أيضاً] : أنا محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله - إنناً - عن أبي طاهر إبراهيم بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي ، ثنا عمر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد الله ، ثنا عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب الأزدي ، ثنا رباح ومحمّد بن سعيد بن شرحبيل ، ثنا أبو عبد الغني الحسن بن عليّ ، ثنا عبد الوهّاب بن همام ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « أنا مدينة الجنّة وعليّ بابها ، فمن أراد الجنّة فليأتها من بابها » (80) .

[ابن عديّ] : ثنا أحمد بن حمدون النيسابوري ، ثنا ابن بنت أسامة - هو جعفر بن هذيل - ثنا ضرار بن صرد ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « عليّ عيبة علمي » . وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عديّ (81).

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[ابن حبان] : ثنا نعمان بن هارون ببلد ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المكتّب . (ح) و[ابن عديّ] : ثنا نعمان بن بكرون البلدي ومحمّد بن أحمد ابن المؤمّل وعبد الملك بن محمّد ، قالوا : حدّثنا أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتّب . (ح) و[الحاكم] : ثني أبو بكر محمّد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارى ، ثنا نعمان بن هارون البلدي ببلد من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرّاني . (ح) و[الخطيب] : ثنا يحيى ابن عليّ الدسكري بخلوان ، ثنا أبو بكر محمّد بن المقرئ بأصبهان ، ثنا أبو الطيب محمّد بن عبد الصّمّد الدقاق البغدادي ، ثنا أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتّب . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو طاهر عبد الغفّار بن محمّد بن جعفر المؤدّب ، ثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ ، ثنا محمّد بن عبد الله الصيرفي وعليّ بن إبراهيم البلدي وجماعة ، قالوا : حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدّب أبو جعفر السامري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا الحسن بن أحمد بن موسى ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمّد ابن الصلت القرشي ، ثنا عليّ بن محمّد المصري ، ثنا محمّد بن عيسى بن شيبّة البزار ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدّب (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي رحمه الله - بقراةتي عليه ، فأقرّ به - سنة أربع وثلاثين وأربعمان؛ قلت له : أخبركم أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عثمان المزني الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي رحمه الله ، ثنا عمر بن الحسن الصيرفي رحمه الله ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد ، ثنا عبد الرزّاق ، ثنا سفيان الثوري - مغ من طريق الحسن ابن أحمد : أنا معمر - عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرّحمن بن بهمان - ك : وبعض نسخ المجروحين : بن عثمان - قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري ، يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم الحديبية وهو أخذ بضبع - خط من طريق يحيى بن عليّ : بيد ، مغ : أخذ النبيّ بعضد - عليّ بن أبي طالب : « هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله » . ثمّ مدّ - حب : مدّ ، خط : يمدّ - بها صوته ، فقال : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .

وفي لفظ الخطيب : « فمن أراد البيت فليأت الباب » .

وفي لفظ ابن حبان : « فمن أراد الحكم فليأت الباب » .

وأخرجه الديلمي ، وابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عديّ والخطيب . وأخرجه الحاكم بسنده المذكور في موضعين من مستدركه ، فذكر صدر الحديث في موضع ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكر ذيله في موضع آخر متصديراً بقوله : ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري بإسناد صحيح ، ثم ذكر الحديث(82).

وتعقبه الذهبي ؛ فقال في الموضوع الأول : بل والله موضوع ، وأحمد كذاب فما أجهلك على سعة معرفتك ! وقال في الموضوع الثاني : العجب من الحاكم وجرأته في تصحيح هذا وأمثاله ؛ من البواطل ، وأحمد هذا دجال كذاب .

هكذا يفقد الذهبي شعوره عند وقوفه على مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ؛ فيحلف على ما لا يعلم من دون تورّع في الدين ، ويحكم بالجور على من لا يعرفه من دون خوف من الله .

فلو وقف المرء على أمثال هذه الكلمات من الذهبي لتصور في نفسه بأنه لا يمكن أن يقضي عالم متدين بهذا الحكم القاطع على مسلم ، إلا بعد وقوفه منه على أمور كان يناقض فيها الإسلام والقرآن ، وكان عالماً عامداً حين ارتكاب ذلك . أو بعد علمه القطعي بصداقته لأعداء الدين ، ومصاحبته للشياطين .

نعم ، الحاكم بهذا الحكم هو الذهبي ، الذي ليس لديه ذنب أعظم من الرواية في فضل عليّ (عليه السلام) ؛ فيحكم على رايه بذلك ، وإن كان بينه وبين الذهبي فاصلاً زمانياً أكثر من خمسمائة وخمس وسبعين سنة .

تعال معي نلاحظ ما كتبه الذهبي حول هذا المسكين في كتبه الأخرى ، لكي نقف على المنشأ الأصلي لحكمه عليه بذلك الحكم الشديد .

قال في الميزان : [أحمد بن عبد الله بن يزيد الهيثمي المؤدب أبو جعفر ، عن عبد الرزاق ، قال ابن عديّ : كان بسامراء يضع الحديث ، أخبرنا جماعة ، قالوا : أخبرنا أحمد ، أنبأنا عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن ابن خيثم ، عن عبد الرحمن بن بهمان ، عن جابر مرفوعاً : « هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، أنا مدينة العلم وعليّ بأبه » .

وحدث عن أبي معاوية الضرير وإسماعيل بن أبان الغنوي ، قال ابن مخلد : مات سنة إحدى وسبعين ومائتين} .

وقال في المغني : كذاب ، قال ابن عديّ : يضع الحديث(83).

فأنت تلاحظ أنّ مستمسك الذهبي هو تقليد ابن عديّ ، فابن عديّ هو الذي جعله في حالة يصدر منه ذلك الحكم القطعي وتلك الكلمات البذيئة تجاه واحد من أهل القبلة .

وقد يتصور الواقف على كلام ابن عديّ بأنّ أحمد هذا كان من بين الذين يصاحبون ابن عديّ ويجالسونه ، فعابنه وهو يضع الحديث ، فشهد عليه بذلك القول الخطير ، والحال أنّ بينه وبين ابن عديّ فاصلاً زمانياً قريباً من مائة سنة . ولم يبين علّة اتّهامه بالوضع سوى مروياته المخالفة لما في نفس ابن عديّ .

وكذلك الحال بالنسبة لغير ابن عديّ ممّن جرحوه؛ فقال ابن الجوزي : قال الدارقطني : ضعيف(84).

فاستند ابن الجوزي في الحكم بوضع الحديث على قول الدارقطني ، الذي كان بينه وبين هذا الراوي أكثر من مائة وعشر سنوات ، فأدرجه في [الضعفاء والمتروكين] من دون بيان دليل وذكر علّة لحكمه .

ومثلهما ابن حبان أيضاً ، الذي كان بينه وبين أحمد هذا أكثر من ثمانين سنة؛ حيث أورده في [المجروحين] ، ولم يأت بعلة في جرحه سوى القول : يروي عن عبد الرزاق والثقات الأوابد والطامات(85).

فاتضح أنّه لم يكن سبب لضعف هذا الراوي ، إلا رواياته في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، المسماة بالمناكير عند ابن حبان وابن عديّ والذهبي .

وأما لماذا كانت رواياته ضعيفة؟ فهل أن ضعف الراوي مترشح من رواياته؟ أما أنا فلا أدري أيهما أسبق في الضعف؛ فهل أن ضعف الراوي متقدم على ضعف الحديث، أو بالعكس؟ أو أخذ كل واحد منهما ضعفه من الآخر؟ ولعل هذا الحديث أهم ما اتهموه به، وجعلوه في بوتقة المتروكين؛ فقد قال الخطيب: ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا، وهو أنكرا ما حفظ عليه، والله أعلم (86).

وقال الغماري - معلقاً على كلام الخطيب المذكور - : { وليس كما قال الخطيب، بل تابعه أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى، عن عبد الرزاق، كما ذكره ابن عدي وابن الجوزي .

ثم إنّه لا نكارة في تفرد أبي جعفر السامري عن عبد الرزاق بمثل هذا الحديث؛ فإن عبد الرزاق كان يعلم أن من حدث بفضائل علي بن أبي طالب يجرح ويبدع، بل يتهم ويكذب، فكان لا يحدث بها إلا أهلها. وقد قال في حقّه الذهبي: إنّه كان يعرف الأمور، فلا يتجاسر أن يحدث بها. سامح الله الذهبي يسمي الحديث بفضائل علي (عليه السلام) جساراً!

كما أنّه وجد لأبي الأزهر - الذي اتهمه الذهبي بحديث في فضل علي (عليه السلام) أيضاً - متابع عليه، كذلك وجد لأبي جعفر السامري؛ فقد أخرج الحافظ أبو الحسن بن شاذان في خصائص علي، قال: ثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن فيروز الأنماطي، ثنا الحسين بن عبد الله التميمي، ثنا حبيب بن النعمان، ثنا جعفر بن محمد، ثنا أبي، عن جدي، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت إلى بابها». انتهى كلامه (87).

[الدارقطني]: ثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز، ثنا الحسين، ثنا حبيب - وهو ابن النعمان - قال: أتيت المدينة لأجاور بها، فسألت عن خير أهلها، فأشاروا إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: فأتيته، فسألت عليه، فقال: أنت الأعرابي الذي سمعت من أنس بن مالك خمسة عشر حديثاً؟ قال: قلت: نعم، قال: فأملها علي، قال: فأملت على ابنه وهو يسمع، فقلت له: ألا تحدثني عن جدك بحديث أخبرك به أبوك؟ قال: يا أعرابي، تريد أن يبغضك الناس، وينسبونك إلى الرفض؟ قال: قلت: لا، قال: . . .

وحدثني أبي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة الحكم - أو الحكمة - وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت بابها».

وأخرجه الخطيب في [تلخيص المتشابه] وابن عساكر في التاريخ من طريق الدارقطني. وأورده السيوطي في [اللآلي المصنوعة] عن الحافظ أبي الحسن بن شاذان (88).

وقال الغماري: { إن هذه المخارج الثلاثة قد حكم بصحة كل منها على انفراده، كما رأيت. والحفاظ إذا وجدوا حديثاً من هذا القبيل جزموا بارتقائه إلى درجة الصحيح، وكثير ما يجزم المتأخرون - كابن كثير والعلاني والعراقي والحافظ وتلميذه السخاوي - بذلك، وقد سلك الحافظ السيوطي هذا المسلك بالنسبة لهذا الحديث، فقال في الجامع الكبير: قد كنت أجيّب دهرأ عن هذا الحديث بأنه حسن، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار، مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت الله تعالى، وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة (89).

[الحسكاني]: أنا أيضاً أبو جعفر، عن محمد بن علي العلوي، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن جابر بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم» (90).

[الدلمي]: نا أبي ، نا الميداني ، نا أبو محمّد الحلاج ، نا الفضل بن محمّد بن عبد الله ، ثنا أحمد بن عبيد الثقفي ، ثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطار ، ثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ثنا عبد المهين بن العباس ، عن أبيه ، عن جدّه سهل بن سعد ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ باب علمي ، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي ، حبّه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رافة» (91) .

[الخوارزمي]: عن عمرو بن العاص - ضمن قصّة - عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابّه» (92)

[ابن عساكر]: عن أنس : « أنا مدينة العلم وأبو بكر وعمر وعثمان سورها وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» .
قال ابن عساكر : منكر جداً إسناداً ومنتأً (93).

[الدلمي]: عن أنس : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومعاوية حلقتها . . » .

[الدلمي]: عن ابن مسعود : « أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ بابها ، لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلا خير» (94) .

وتدلّ هذه الروايات الثلاث الأخيرة على أنّ حديث « أنا مدينة العلم وعليّ بابّه» كان مشهوراً ومعروفاً في الصدر الأوّل ، ولأجل المقابلة بالمثل اخترعوا مدينة ذات سقف ، وباباً ذا حلقة غير ملائمة به ، واختلطوا السور بالأساس والحيطان والسقف .

قال ابن حجر الهيثمي : {أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ، والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عديّ عن ابن عمر ، والترمذي والحاكم عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابّه» . وفي رواية : « فمن أراد العلم فليأت الباب» . وفي أخرى عند الترمذي : « أنا دار الحكمة وعليّ بابّه» . وفي أخرى عند ابن عديّ : « عليّ باب علمي» (95) .

* * *

محصل طرق الحديث

1 - محمّد بن عمر الرّومي ، عن شريك بن عبد الله ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحي ، عن عليّ (عليه السلام) .

2 - عبد الحميد بن بحر البصري ، عن شريك ، عن سلمة ، عن سويد ، عن الصنابحي ، عن عليّ (عليه السلام) .

3 - سويد بن سعيد ، عن شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحي ، عن عليّ (عليه السلام) .

4 - يحيى بن سلمة ، عن أبيه ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحي ، عنه (عليه السلام) .

5 - يحيى بن بشّار الكندي ، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ ، وعن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ (عليه السلام) .

- 6 - داود بن سليمان الغازي ، عن الإمام الرضا ، عن الإمام الكاظم ، عن الإمام الصادق ، عن الإمام الباقر ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام الحسين ، عن الإمام عليّ (عليهم السلام) .
- 7 - محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفار ، عن الإمام الرضا ، عن الإمام الكاظم ، عن الإمام الصادق ، عن الإمام الباقر ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام الحسين ، عن الإمام عليّ (عليهم السلام) .
- 8 - قاسم بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .
- 9 - إسحاق بن مروان ، عن أبيه ، عن عامر بن كثير ، عن أبي خالد ، عن سعيد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ (عليه السلام) .
- 10 - حسن بن محمد ، عن جرير ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن عليّ (عليه السلام) .
- 11 - حفص بن عمر العدني ، عن عليّ بن عمر ، عن أبيه ، عن جرير ، عن عليّ (عليه السلام) .
- 12 - ما رواه ابن مردويه من طريق الإمام الحسن ، عن أبيه عليّ (عليهما السلام) .
- 13 - عبد السلام بن صالح الهروي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 14 - يحيى بن معين ، عن محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 15 - محمد بن يحيى بن الضريس ، عن محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 16 - يحيى بن معين ، عن ابن نمير ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 17 - عمر بن إسماعيل ، بن مجالد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 18 - حسن بن عليّ العدوي ، عن حسن بن عليّ بن راشد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 19 - إسماعيل بن محمد بن يوسف ، عن القاسم بن سلام ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 20 - حسن بن عثمان ، عن محمود بن خدّاش ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 21 - ابن جرير ، عن إبراهيم ، بن موسى الزازي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 22 - محفوظ بن بحر ، عن موسى بن محمد الأنصاري ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 23 - أحمد بن محمد بن يزيد ، عن رجاء بن سلمة ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 24 - عبد الرحمن بن سليمان ، عن أحمد بن سلمة ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 25 - أبو جعفر الحضرمي ، عن جعفر بن محمد البغدادي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 26 - محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن الطفيل ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 27 - عثمان بن عبد الله الأموي ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 28 - أحمد بن حفص السعدي ، عن سعيد بن عقبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- 29 - بعض الكذّابين - على حدّ تعبير ابن عدويّ - عن سفيان ، عن وكيع ، عن الأعمش ، به .
- 30 - الحسن بن عليّ عن عبد الوهاب بن همام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
- 31 - إسماعيل بن عليّ بن رزين ، عن أبيه ، عن دعبل بن عليّ ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن أبي النّياح ، عن ابن عباس .

32 - أحمد بن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الرزاق ، عن سفیان الثوري ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرحمن بن بهمان ، عن جابر بن عبد الله .

33 - حبيب بن نعمان ، عن الإمام جعفر الصادق ، عن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) ، عن جابر بن عبد الله .

34 - أحمد بن طاهر بن حرملة ، عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبد الله بن عثمان ، عن ابن بهمان ، عن جابر .

35 - محمد بن علي بن خلف ، عن موسى بن جعفر بن إبراهيم ، عن عبد المهين بن العباس ، عن أبيه ، عن جدّه سهل بن سعد ، عن أبي نر الغفاري .

هذا مع عدم وقوفي على بعض الطرق للحديث ؛ مما قد أشرت إليه ، كما لاحظت ، فيستطيع القارئ أن يراجع في المصادر التي أشير إليها .

فإن قلت : إذا كان الحديث بهذه المثابة من الصحة والشهرة وكثرة الطرق ، فما هو السبب في إصرار بعض المتقدمين وتقليد بعض المتأخرين لهم والتعنّت من بعض المعاصرين في القول بوضع الحديث؟! قلت : إن ذلك لسببين :

السبب الأول : إن بعض علماء أهل السنة لا يتحملون أن يكون لعليّ (عليه السلام) مزية على غيره من الخلفاء الثلاثة ، بل لا يتحملون ذلك ، فلذا إذا وقفوا على منقبة لعليّ (عليه السلام) ، مفضّلة له على هؤلاء الخلفاء ، بادروا إلى إنكارها واتهام راويها والحكم على أحاديثه بالنكارة ، لأنهم لا يستطيعون هذا التفوق لعليّ (عليه السلام) . فبسبب هذا الحديث فضحوا خلقاً كثيراً - كما قال أبو زرعة - فقفوهم بتهمة الرفض والكذب ، حتى وصل الأمر إلى أن يترك المحدثون التحديث بهذا الحديث ، وقاية لمكانتهم ، وصوناً لمنزلتهم ، ومن بينهم أبو معاوية محمد بن خازم الضرير ، كما قال ابن نمير .

السبب الثاني : الخطأ في الفهم من الحديث من قبل بعضهم ، والتقليد لهذا الفهم الخاطئ من قبل الآخرين؛ فهذا ابن تيمية أضلّ بعض المتأخرين عن الطريقة الصحيحة لفهم الحديث ، حيث قال : {والكذب يعرف من نفس منته ، لا يحتاج إلى النظر في إسناده ؛ فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا كان مدينة العلم ، ولم يكن لها إلاّ باب واحد ، ولا يجوز أن يكون المبلّغ عنه واحداً ، بل لم يجب أن يكون المبلّغ عنه أهل التواتر . . .

ثم إنّ هذا خلاف المعلوم بالتواتر ؛ فإنّ جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير طريق عليّ} . إلى آخر كلماته الركيكة(96).

هكذا أوصد ابن تيمية باب الحقيقة على نفسه وعلى مقلديه ، وكان عليه أن يستمرّ - حسب فهمه الخاطئ - ويقول : ولا طائل لحفظ القرآن ، وكان على الله إرسال أنبياء آخرين ، أو إبقاء عليّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة .

فهل يدلّ الحديث على عدم جواز أخذ العلم والحكمة من الكتاب والنبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ؟ أو هل يدلّ على عدم جواز أخذه من النبيّ (صلى الله عليه وآله) بواسطة غير عليّ (عليه السلام) من الأصفياء ؟ أو هل يدلّ على عدم جواز أخذه من عليّ (عليه السلام) بواسطة غيره من الأتقياء ؟

كلا ، لا دلالة في الحديث على شيء من ذلك ، لا منطوقاً ولا مفهوماً . وقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « فليبلّغ الشاهد الغائب » ، و« بلّغوا عني » وغيرهما ، حاكم على ما قد يستفاد من ذيل الحديث مفهوماً . فلا منافاة بين أن يكون عليّ (عليه السلام) باب علم النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وبين صحّة ما أخذه السلف عنه مباشرة ، فإذا ثبتت صحّة ما رواه السلف الصالح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، فلا شك في وجوب التمسك به ، ونهوضه حجة شرعية للمسلمين .

نعم ، تبقى المشكلة بالنسبة للموارد التي لم يرد فيها نصّ صريح؛ لا من الكتاب ولا من السنّة ، والموارد التي لم تكن الأحكام الشرعيّة فيها معلومة ، ففي هذه الموارد يكون الواجب على جميع المسلمين سلفاً وخلفاً الرجوع إلى عليّ (عليه السلام) ، وإلى من حولهم عليه ، لأنّه باب علم النبيّ صلوات الله عليه ، فالمفارق له مائل عن دار الحكمة ، وحائد عن مدينة الشريعة ، والمخالف له مخالف للحقّ ، لأنّه محور الحقّ والحقّ يدور معه حيثما دار .

وقد كان البعض من الذين لا يهتمهم أمر الإسلام ، بل لا يفكرون في عواقب الكلام ، قد أخذ بيده مطرقة القسر ، يريد طرح كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجبر ، حيث قال : {فالحاصل ؛ إنّ الخبر إنّ ثبت عن أبي معاوية لم يثبت عن الأعمش ، ولو ثبت عن الأعمش فلا يثبت عن مجاهد . وإنّ المرويّ عن شريك لا يثبت عنه ، ولو ثبت عنه لم يتحصّل منه على شيء} .

وكان له أن يستمرّ ويقول : ولو ثبت عن مجاهد فلا يثبت عن ابن عباس ، ولو ثبت عن ابن عباس فلا يثبت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ولو ثبت عن النبيّ فلا نصغي إليه ، ولو وُضع أمامنا لوضعنا على أعيننا الغطاء ، جبراً وقهراً وكرهاً ، فلا نعترف بصحّته أصلاً ، لأنّه منكر ، بسبب وروده في فضل عليّ بن أبي طالب دون سواه .

نقول لهذا العزيز : إن كنت مسلماً ، فيلزم أن تراعي الأدب تجاه ما ورد عن نبيك (صلى الله عليه وآله) ، وتكون على حذر من أقوالك وورع في أعمالك ، وإلا دَعِ الإسلام كلّهُ .

قد رأيت - أيها القارئ الكريم - ثبوت الحديث عن جميع مَنْ ذُكر بطرق صحيحة مستفيضة . هذا ، والنصوص الآتية تصرّح أيضاً بأنّ علياً (عليه السلام) هو باب مدينة علم النبوة ، حتى لو لم تقبل هذا الحديث .

* * *

الهوامش:

(1) سورة البقرة : 189 .

(2) الجامع الكبير للترمذي : 6 / 85 - 86 ح : 3723 وفي طبع : 5 / 402 ح : 3744 ، تهذيب الآثار ، من مسند عليّ بن أبي طالب : 4 / 104 ، الشريعة للأجري : 3 / 232 - 233 ح : 1608 ، معرفة الصحابة لأبي نعيم : 1 / 88 ح : 347 ، فضائل الصحابة لأحمد : 2 / 634 - 635 ح : 1081 ، مصابيح السنّة للبخاري : 2 / 517 ح : 2679 وفي طبع : 2 / 451 ح : 2687 ، مشكاة المصابيح : 3 / 357 ح : 6096 ، تحفة الأشراف : 7 / 421 ح : 10209 ، الجامع الصغير : 1 / 161 ح : 2704 وفي طبع دمشق : 1 / 314 ح : 2719 ، فيض القدير : 3 / 60 ح : 2704 ، ضعيف الجامع الصغير / 189 ح : 1313 ، البداية والنهاية : 7 / 395 ، شواهد التنزيل : 1 / 82 - 83 ح : 119 ، 120 ، 121 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 301 - 302 ، الموضوعات لابن الجوزي : 1 / 349 ، المسند الجامع : 13 / 409 ح : 10339 ، كنز العمال : 11 / 600 ح : 32889 - 33978 ، و13 / 147 ح : 36462 ، فتح الملك العلي : 24 .

(3) فيض القدير : 3 / 60 ح : 2704 .

(4) هكذا قال ، إلا أنّ الشيعة يتبرأون من سلمة بن كهيل ، وينسبونه إلى البتريّة ، بل يقولون : إنّهُ ممّن أضلّ كثيراً ، فراجع على المثال جامع الرواة للأردبيلي : 1 / 373 ، ومنتهى المقال للحائري : 3 / 372 م : : 1352 . وراجع من مصادر السنّة تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : 150 م : 454 ، الثقات لابن حبان : 4 / 317 ، تاريخ الثقات للعجلي : 197 م : 591 ، تهذيب التهذيب : 4 / 140 - 141 م : 2602 .

(5) فتح الملك العلي : 22 - 24 .

- (6) المجروحين : 2 / 94 .
- (7) تعليقات الدارقطني على المجروحين : 178 - 179 م : 218 .
- (8) ميزان الاعتدال : 3 / 212 م : 6159 .
- (9) الثقات لابن حبان : 7 / 187 .
- (10) التاريخ الكبير : 6 / 169 - 170 م : 2064 ، الجرح والتعديل : 6 / 119 م : 644 ، تقريب التهذيب : 352 م : 4930 ، لسان الميزان : 8 / 593 م : 13831 .
- (11) تهذيب الكمال : 14 / 104 م : 4851 ، تهذيب التهذيب : 7 / 397 م : 5115 .
- (12) الثقات لابن حبان : 9 / 71 .
- (13) تهذيب الكمال : 17 / 92 م : 6084 وليس فيه لفظة [صدوق] عن أبي حاتم ، وكذلك ليس في النسخة الموجودة لدينا من كتاب الجرح والتعديل : 8 / 21 - 22 م : 94 ، تهذيب التهذيب : 9 / 311 - 312 م : 6459 . ولعل حديث محمد بن عبد الله الرومي هذا هو السبب الأصلي لفرار أحاديثه ثلاثة عشر من صحيح مسلم .
- (14) التاريخ الكبير : 1 / 178 - 179 م : 544 ، الجامع الكبير للترمذي : 6 / 143 - 144 ح : 3815 ، سير أعلام النبلاء : 10 / 421 م : 121 ، ميزان الاعتدال : 3 / 668 م : 8002 ، الكاشف : 2 / 204 م : 5072 ، لسان الميزان : 9 / 132 م : 14318 .
- (15) الثقات لابن حبان : 1 / 11 و 4 / 317 ، 5 / 74 - 75 و 6 / 444 و 8 / 89 ، 104 ، تاريخ بغداد : 6 / 119 - 122 م : 3151 ، سير أعلام النبلاء : 13 / 423 - 425 م : 209 .
- (16) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : 1 / 306 .
- (17) الشريعة للأجزري : 3 / 232 ح : 1607 ، حلية الأولياء : 1 / 64 ، شواهد التنزيل : 1 / 82 ح : 121 ، الموضوعات لابن الجوزي : 1 / 350 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 302 ، مناقب الأسد الغالب : 30 - 31 ح : 29 ، فتح الملك العلي : 23 - 24 .
- (18) تاريخ دمشق : 42 / 378 ، مناقب علي (عليه السلام) : 87 ح : 129 ، البداية والنهاية : 7 / 395 .
- (19) تهذيب الكمال : 8 / 205 - 209 م : 2626 ، تهذيب التهذيب : 4 / 247 - 249 م : 2786 ، سير أعلام النبلاء : 11 / 410 - 411 م : 97 .
- (20) الثقات لابن حبان : 7 / 595 .
- (21) العلل للدارقطني : 3 / 247 س 386 .
- (22) تلخيص المتشابه : 1 / 308 - 309 م : 485 ، تاريخ دمشق : 42 / 383 - 384 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 306 - 307 ، فتح الملك العلي : 22 - 23 ، حلية الأولياء : 1 / 64 .
- (23) اللآلي المصنوعة : 1 / 307 ، فتح الملك العلي : 23 عن تاريخ ابن النجار ، ميزان الاعتدال : 2 / 8 م : 2608 .
- (24) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 85 ح : 126 .
- (25) تاريخ بغداد : 5 / 454 م : 2991 ، سير أعلام النبلاء : 15 / 544 م : 322 .
- (26) اللآلي المصنوعة : 1 / 307 عن ابن عمر الحربي في أماليه ، فتح الملك العلي : 23 ، تاريخ دمشق : 42 / 378 ، حلية الأولياء : 1 / 64 .

- (27) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 82 ح : 122 .
- (28) سورة النحل : 43 ، وسورة الأنبياء : 7 .
- (29) شواهد التنزيل : 1 / 334 ح : 459 .
- (30) اللآلي المصنوعة : 1 / 302 ، الموضوعات : 1 / 350 ، فتح الملك العليّ : 23 .
- (31) سورة الحاقّة : 12 .
- (32) شواهد التنزيل : 2 / 363 - 364 ح : 1009 ، 1010 .
- (33) وفي هامش تهذيب الآثار : صدوق .
- (34) تهذيب الآثار لابن جرير ، مسند عليّ (عليه السلام) : 4 / 105 ح : 173 ، المعجم الكبير : 11 / 55 ح : 11061 ، الكامل لابن عدي : 6 / 130 م : 1244 ، المستدرک : 3 / 126 - 127 ، تاريخ بغداد : 11 / 48 - 49 م : 5728 ، المناقب لابن أخي تيوک : 426 - 427 ح : 2 ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : 81 ، 83 ح : 121 ، 124 ، الموضوعات : 1 / 351 ، كشف الخفاء للعجلوني : 1 / 235 - 236 ح : 618 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 302 ، تاريخ دمشق : 42 / 380 ، المناقب للخوارزمي : 82 - 83 ح : 69 ، مجمع الزوائد : 9 / 114 ، فتح الملك العليّ : 3 ، كنز العمال : 11 / 614 ح : 32979 و 13 / 147 - 148 ح : 36463 ، 36464 .
- (35) فيض القدير : 3 / 46 - 47 .
- (36) المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي : 3 / 69 - 70 ح : 1194 .
- (37) فتح الملك العليّ : 5 .
- (38) المستدرک مع تلخيصه : 3 / 126 - 127 .
- (39) ميزان الاعتدال : 2 / 616 م : 5051 ، سير أعلام النبلاء : 11 / 446 - 448 م : 103 .
- (40) تهذيب الكمال : 18 / 59 م : 3415 .
- (41) فتح الملك العليّ : 9 ، 13 - 14 ، 17 .
- (42) تاريخ بغداد : 2 / 299 - 307 م : 794 .
- (43) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : 10 / 21 م : 1069 .
- (44) تهذيب الكمال : 16 / 233 - 238 م : 5760 ، تهذيب التهذيب : 9 / 116 - 118 م :
- 6090 ، تقريب التهذيب : 411 م : 5841 ، تاريخ الثقات للعجلي : 403 م : 1450 ، الثقات لابن حبان : 7 / 441 ، التاريخ الكبير : 1 / 74 م : 191 ، الجرح والتعديل : 7 / 246 - 248 م : 1360 ، رجال صحيح البخاري : 2 / 646 م : 1031 ، رجال صحيح مسلم : 2 / 175 - 176 م : 1433 ، سير أعلام النبلاء : 9 / 73 - 78 م : 20 ، الكاشف : 2 / 167 م : 4816 ، تذكرة الحفاظ : 1 / 294 م : 274 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 305 .
- (45) تاريخ بغداد : 9 / 4 - 14 م : 4611 .
- (46) الثقات لابن حبان : 4 / 302 ، تاريخ الثقات للعجلي : 204 م : 619 ، رجال صحيح البخاري : 1 / 311 م : 432 ، رجال صحيح مسلم : 1 / 264 - 266 م : 572 ، حلية الأولياء : 5 / 46 - 60 م : 288 ، التاريخ الكبير : 4 / 37 - 38 م : 1886 ، تاريخ بغداد : 9 / 4 - 14 م : 4611 ، تهذيب الكمال : 8 / 106 - 114 م : 2553 ، تهذيب التهذيب :

- 4 / 201 - 204 م : 2709 ، الكاشف : 1 / 464 م : 2132 ، تذكرة الحقاظ : 1 / 154 م : 149 ، لسان الميزان : 8 / 378 م : 12846
- (47) ميزان الاعتدال : 2 / 224 م : 3517 .
- (48) أصول السرخسي : 2 / 9 .
- (49) التاريخ الكبير : 7 / 411 - 412 م : 1805 ، تاريخ الثقات للعجلي : 420 م : 1538 ، الثقات لابن حبان : 5 / 419 ، حلية الأولياء : 3 / 279 - 243 ، تهذيب الكمال : 17 / 440 - 444 م : 6374 ، تهذيب التهذيب : 10 / 37 - 39 م : 6783 ، ميزان الاعتدال : 3 / 439 - 440 م : 7072 ، سير أعلام النبلاء : 4 / 449 - 457 م : 175 ، الكاشف : 2 / 240 - م : 5289 ، تقريب التهذيب : 453 م : 6481 .
- (50) تاريخ بغداد : 11 / 49 - 50 م : 5728 ، تاريخ دمشق : 42 / 380 - 382 ، تهذيب الكمال : 11 / 460 - 465 م : 4003 ، البداية والنهاية : 7 / 396 .
- (51) تاريخ بغداد : 11 / 49 .
- (52) فتح الملك العلي : 8 .
- (53) تاريخ بغداد : 11 / 47 - 48 م : 5728 .
- (54) كانت العبارة بهذا الشكل في جميع النسخ الموجودة عندنا من المستدرك ، ولعلّ الصحيح هكذا : حدثنا بصحة ما ذكره الإمام أبو زكريا يحيى بن معين أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم . .
- (55) المستدرك : 3 / 126 - 127 ، وفي طبع دار الكتب العلمية : 3 / 137 ح : 4638 ، وفي طبع دار المعرفة : 4 / 97 ح : 4693 ، تاريخ بغداد : 8 / 92 - 93 م : 4190 ، تذكرة الحقاظ : 2 / 680 م : 701 ، لسان الميزان : 2 / 569 - 570 م : 2812 ، ميزان الاعتدال : 1 / 545 م : 2041 ، وفي طبع : 2 / 302 م : 2044 .
- (56) المؤلف والمختلف : 4 / 1840 .
- (57) الثقات لابن حبان : 9 / 110 ، رجال صحيح البخاري : 2 / 642 م : 1020 ، تهذيب الكمال، ط : مؤسسة الرسالة : 24 / 586 - 587 م : 5119 ، الكاشف : 3 / 26 م : 4842 ، وفي طبع : 2 / 162 م : 4770 ، فتح الملك العلي : 14 .
- (58) الثقات لابن حبان : 9 / 107 - 108 ، التاريخ الكبير للبخاري : 1 / 267 م : 854 ، الجرح والتعديل : 8 / 124 م : 556 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 305 .
- (59) الثقات لابن حبان : 7 / 60 - 61 ، رجال صحيح البخاري : 1 / 431 - 432 م : 630 ، رجال صحيح مسلم : 1 / 394 م : 873 ، تهذيب الكمال : 16 / 225 - 229 م : 3618 ، معجم شيوخ الإمام أحمد / 242 م : 131 .
- (60) اللآلي المصنوعة : 1 / 305 .
- (61) وفي سير الأعلام [السامي] بالمهملة ، قال الذهبي : الإمام المحدث الثقة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الهروي. سير أعلام النبلاء : 14 / 114 - 115 م : 58.
- (62) شواهد التنزيل : 1 / 80 - 82 ح : 118 ، وفي طبع : 1 / 104 ح : 118 .
- (63) فتح الملك العلي : 13 ، 17 .

- (64) الضعفاء الكبير : 3 / 149 - 150 م : 1134 ، الكامل لابن عدي : 6 / 130 م : 1244 ، تاريخ بغداد : 11 / 204 - 205 م : 5908 ، وفيه ذكر عثمان بن إسماعيل ، بدل عمر بن إسماعيل ، تاريخ دمشق : 42 / 381 ، الجرح والتعديل : 6 / 99 م : 514 ، وفيه ذكر قول أحمد ابن حنبل : ما أراه إلا صدوقاً ، الموضوعات : 1 / 351 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 302 .
- (65) فتح الملك العلي : 15 .
- (66) تاريخ بغداد : 11 / 205 م : 5908 .
- (67) تاريخ بغداد : 7 / 181 - 182 م : 3613 ، تاريخ دمشق : 42 / 381 ، الموضوعات : 1 / 350 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 302 .
- (68) ميزان الاعتدال : 1 / 415 م : 1525 ، لسان الميزان : 2 / 218 م : 2052 ، فتح الملك العلي : 14 .
- (69) تاريخ بغداد : 4 / 348 م : 2186 ، وفي طبع : 5 / 110 م : 2502 ، تاريخ دمشق : 42 / 378 - 379 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 303 ، فتح الملك العلي : 15 .
- (70) الكامل لابن عدي : 1 / 311 م : 27 ، تاريخ دمشق : 42 / 379 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 302 - 303 ، فتح الملك العلي : 15 ، البداية والنهاية : 7 / 396 ، الموضوعات : 1 / 351 - 352 .
- (71) الموضوعات لابن الجوزي : 1 / 352 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 303 ، فتح الملك العلي : 16 .
- (72) الكامل لابن عدي : 3 / 201 م : 474 و 6 / 130 م : 1244 ، تاريخ دمشق : 42 / 379 ، الموضوعات : 1 / 352 ، فتح الملك العلي : 16 .
- (73) تهذيب الآثار : 4 / 105 ح : 174 ، فتح الملك العلي : 15 .
- (74) المجروحين لابن حبان : 1 / 130 ، الموضوعات : 1 / 352 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 303 ، ميزان الاعتدال : 1 / 247 م : 935 ، لسان الميزان : 1 / 667 م : 1358 ، فتح الملك العلي : 16 .
- (75) فتح الملك العلي : 15 - 16 ، ميزان الاعتدال : 3 / 444 م : 7092 .
- (76) مناقب علي (عليه السلام) : 86 - 87 ح : 128 .
- (77) شواهد التنزيل : 1 / 80 - 82 ح : 118 .
- (78) الكامل لابن عدي : 4 / 473 م : 840 ، فتح الملك العلي : 16 ، تاريخ دمشق : 42 / 379 ، ميزان الاعتدال : 2 / 153 م : 3243 ، لسان الميزان : 3 / 282 - 283 م : 3748 .
- (79) الشريعة للأجري : 3 / 236 ح : 1609 ، الكامل لابن عدي : 4 / 473 م : 841 و 6 / 302 م : 1336 ، فتح الملك العلي : 17 .
- (80) مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي : 50 ، 86 ح : 73 ، 127 .
- (81) الكامل لابن عدي : 5 / 161 م : 950 ، تاريخ دمشق : 42 / 384 - 385 ، ميزان الاعتدال : 2 / 327 م : 3950 .
- (82) المستدرک علی الصحیحین : 3 / 128 ، 129 ، كنز العمال : 11 / 600 ، 602 ح : 32890 ، 32909 ، فردوس الاخبار : 1 / 76 ح : 109 ، تاريخ دمشق : 42 / 382 - 383 ، تاريخ بغداد : 2 / 377 م : 887 وفي طبع : 3 / 181 م : 1203 و 4 / 441 - 442 م : 2231 ، مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي : 80 ، 84 ح : 120 ،

- 125 ، الكامل لابن عدي : 1 / 316 م : 32 ، المجروحين لابن حبان : 1 / 152 - 153 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 303 ، الموضوعات لابن الجوزي : 1 / 350 ، الجامع الصغير : 1 / 161 ح : 2705 وفي طبع دمشق : 1 / 314 ح : 2720 ، فتح الملك العلي : 25 .
- (83) ميزان الاعتدال : 1 / 109 - 110 م : 429 ، لسان الميزان : 1 / 297 - 298 م : 627 ، المغني في الضعفاء : 1 / 73 م : 327 ، الكامل لابن عدي : 1 / 316 - 317 م : 32 .
- (84) الضعفاء والمتروكون للدارقطني : 128 م : 68 ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : 1 / 77 م : 203 .
- (85) المجروحين : 1 / 152 .
- (86) تاريخ بغداد : 4 / 442 م : 2231 .
- (87) فتح الملك العلي : 25 - 26 .
- (88) المؤلف والمختلف : 2 / 624 - 625 في ترجمة حبيب بن نعمان ، تلخيص المتشابه : 1 / 161 - 162 م : 251 ، تاريخ دمشق : 42 / 382 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 307 .
- (89) فتح الملك العلي : 27 .
- (90) شواهد التنزيل : 1 / 58 ح : 89 .
- (91) اللآلي المصنوعة : 1 / 307 .
- (92) المناقب : 200 ح : 240 .
- (93) اللآلي المصنوعة : 1 / 307 - 308 .
- (94) فردوس الاخبار : 1 / 76 ، 77 ح : 108 ، 111 .
- (95) الصواعق المحرقة : 188-189 ح : 9 ف 2 ، ينابيع المودة : 282 ب 59 .
- (96) مجموع الفتاوى : 4 / 251 .



الفصل الثالث عشر

في أنّ عليّاً (عليه السلام) هو صاحب الأذن الواعية

لعلم الوحي

- ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

- ما روي عن بريدة الأسلمي

- ما ورد عن غيرهما من الصحابة

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

قال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (1) .

[أبو نعيم] : ثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد المقدسي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الغزّي القاضي ، ثنا أبو عمير ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل الواعظ ، ثنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل الأزدي - إملاء - أنا محمد بن المسيّب بن إسحاق أبو عبد الله الأرميني النيسابوري ، ثنا أبو عمير الرملي ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، ثنا عليّ بن السراج المصري ، ثنا عليّ بن سهل الرملي ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عليّ ابن حوشب ، عن مكحول ، عن عليّ (عليه السلام) في قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) (2) . قال عليّ : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « دعوت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ » .

وفي لفظ الحسكاني من طريق أبي الشيخ : عن عليّ ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، ففعل » (3) .

[ابن جرير] : ثنا عليّ بن سهل ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[البلاذري] : ثنا مظفر بن مرجا ، عن هشام بن عمار ، عن وليد بن مسلم . (ح) و[الحسكاني] : أنا الهيثم بن أبي الهيثم القاضي ، أنا بشر بن أحمد ، أنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عليّ بن حوشب الفزاري ، قال : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) ، ثمّ التفت إلى عليّ ، ج ، حس [فقال : « يا عليّ ، بذ ، حس] سألت الله أن يجعلها أذنك » .

فقال عليّ : فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وفي لفظ ابن جرير : قال عليّ : فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنسيته (4) .

[ابن أبي حاتم] : ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا العباس بن وليد بن صبيح الدمشقي ، ثنا زيد بن يحيى ، ثنا عليّ بن حوشب سمعت مكحولاً يقول : لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت ربّي أن يجعلها أذن عليّ » . فكان عليّ يقول : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً قطّ ، فنسيته (5) .

[الحسكاني]: ورواه جماعة ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن حوشب ، عن مكحول ؛ أخبرناه علي بن أحمد ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا أحمد بن علي الخزاز ، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، عن مكحول ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيهَا أُنْزُوعًا) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « يا علي ، سألته أن يجعلها أُنْزُوعًا » .

و[أيضاً] : أنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي ، أنا عبد الله بن محمد ابن جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن داود ، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ، ثنا يحيى بن صالح ، ثنا علي بن حوشب ، عن مكحول في قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أُنْزُوعًا) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « فسألت ربي أن يجعلها أُنْزُوعًا » .

فكان علي يقول : ما سمعت من نبي الله (صلى الله عليه وآله) كلاماً إلا وعيته وحفظته ، فلم أنسه .

و[أيضاً] : أنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ ، أنا محمد بن إبراهيم بن سلمة ، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ، ثنا إسماعيل بن غزوان بن محمد ابن فضيل ، ثنا يحيى بن صالح وأبو توبة ، قال : حدثنا علي بن حوشب ، ثنا مكحول في قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أُنْزُوعًا) ، فقال : قرأها النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال : « سألت ربي ؛ فقلت : اللهم اجعلها أُنْزُوعًا » .

فكان علي يقول : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلاماً إلا وعيته وحفظته ، فلم أنسه .

وأورده السيوطي في تفسيره ، وعزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن مكحول . وذكره في الكنز ، وعزاه للضياء في المختارة وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة ، ونقله العاصمي في [سمط النجوم] عن بعض المذكورين(6).

أقول : وقد عدّ السيوطي [المختارة] للضياء من بين الكتب التي قال بالنسبة إليها : وجميع ما في هذه الخمسة صحيح(7).

نعم ، صحّة الحديث ممّا لا ريب فيه ؛ فإنك تلاحظ أنّ رجال السند - وهم : 1 - مكحول 2 - علي بن حوشب 3 - وليد بن مسلم - جميعهم من الثقات عند الجمهور .

أما مكحول - أبو عبد الله الشامي - فقد ذكره العجلي وابن حبان في الثقات . وقال الحافظ في التقریب : ثقة ، فقيه ، كثير الإرسال . وقال الحافظ المزني : قال العجلي : تابعي ، ثقة ، وقال أبو حاتم : ما أعلم بالشام أفقه من مكحول ، وقال ابن الخراش : مكحول شامي ، صدوق . . ثم قال المزني : روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره(8).

وأما علي بن حوشب الفزاري ، ويقال السلمي - أبو سليمان الدمشقي - فقد قال الحافظ المزني : ذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الخامسة ، وقال أبو زرعة الدمشقي : قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم : ما تقول في علي بن حوشب الفزاري ؟ قال : لا بأس به ، قلت : ولم لا تقول ثقة ، ولا تعلم إلا خيراً ؟ قال : قد قلت لك : إنه ثقة . وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، روى له أبو داود . وقال العجلي : ثقة ، وقال الذهبي في الكاشف : قال دحيم : لا بأس به ، وقال الحافظ في التقریب : لا بأس به(9).

وأما وليد بن مسلم القرشي - أبو العباس الدمشقي - فقد قال المزني في التهذيب : ذكره محمد بن سعد في الصغير في الطبقة الخامسة ، وذكره في الكبير في الطبقة السادسة ، وقال : كان ثقة ، كثير الحديث . . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ما رأيت من الشاميين أعقل من الوليد بن مسلم . . ثم ذكر الحافظ المزني ثناء علي بن المديني عليه . . إلى أن قال : وقال أبو زرعة الدمشقي : سألت أبا مسهر عن الوليد بن مسلم ، فقال : كان من ثقات أصحابنا ، وقال العجلي ويعقوب بن شيبه : الوليد بن

مسلم ثقة . . ثم ذكر ثناء جماعة من العلماء عليه ، وتوثيقهم إياه ، فراجع . وذكره الذهبي في الميزان والكاشف واضعاً عليه رمز أصحاب الكتب الستة ؛ (ع) البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه(10).

هؤلاء الثلاثة هم المحور الأصلي لسند الحديث ، كما لاحظت ، وأما من دونهم ، فكثر عددهم ، وثيقة بعضهم يغنينا عن التتبع والفحص في تراجم جميعهم . فعلى سبيل المثال لاحظ ما قاله الأعلام بالنسبة إلى علي بن سهل - شيخ ابن جرير الطبري - الذي روى عن وليد بن مسلم :

علي بن سهل بن قادم - أبو الحسن الرملي - ذكره ابن حبان في الثقات . وعده الحافظ المزني ممن روى عن وليد بن مسلم وغيره ، وروى عنه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ثقة ، نسائي ، سكن الرملة ، قال أبو القاسم : مات سنة إحدى وستين ومائتين ، ونقل الذهبي في الكاشف توثيق النسائي له ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق(11).

ولا بأس بإرسال مكحول للحديث في بعض الأسانيد بعد أن أسند في بعضها الآخر . فقد قال السرخسي : {وقال الحسن : كنت إذا اجتمع لي أربعة من الصحابة على حديث أرسلته إرسالاً . وقال ابن سيرين : ما كنا نسند الحديث إلى أن وقعت الفتنة . فقال الأعمش : قلت لإبراهيم : إذا رويت لي حديثاً عن عبد الله فاسنده لي ، فقال : إذا قلت لك : حدثني فلان عن عبد الله فهو ذاك ، وإذا قلت لك : قال عبد الله فهو غير واحد . ولهذا قال عيسى بن أبان : المرسل أقوى من المسند؛ فإن من اشتهر عنده حديث بأن سمعه بطرق ، طوى الإسناد ، لوضوح الطرق عنده ، وقطع الشهادة بقوله : قال رسول الله (عليه السلام) . وإذا سمعه بطريق واحد لا يتضح الأمر عنده على وجه لا يبقى له فيه شبهة ، فيذكره مسنداً ، على قصد أن يحمله من يحمل عنه . . .

وأصح الأقاويل في هذا ما قاله أبو بكر الرازي (رض) : أن مرسل من كان من القرون الثلاثة حجة ، ما لم يعرف منه الرواية - مطلقاً - ممن ليس بعدل ثقة ، ومرسل من كان بعدهم لا يكون حجة ، إلا من اشتهر بأنه لا يروي إلا ممن هو عدل ثقة ، لأن النبي (عليه السلام) شهد للقرون الثلاثة بالصدق والخيرية ، فكانت عدالتهم ثابتة بتلك الشهادة ، ما لم يتبين خلافهم ، وشهد على من بعدهم بالكذب بقوله : « ثم يفشو الكذب » . . . { (12) .

وقال ابن حزم : والمخالفون لنا في قبول المرسل هم أصحاب أبي حنيفة وأصحاب مالك(13).

وقال الشوكاني : { وذهب جماعة ، منهم : أبو حنيفة وجمهور المعتزلة - واختاره الأمدي - إلى قبوله وقيام الحجة به . . وابن عبد البر أيضاً : وأصل مذهب مالك وجماعة من أصحابه أن مرسل الثقة يجب به الحجة ، ويلزم به العمل ، كما يجب بالمسند سواء .

طائفة من أصحابنا : مراسيل الثقات مقبولة بطريق أولى ، واعتلوا بأن من أسند لك فقد أحالك على البحث عن أحوال من سماه لك ، ومن أرسل من الأئمة حديثاً مع علمه ودينه وثقته فقد قطع لك بصحته . قال : والمشهور أنهما سواء في الحجية ، لأن السلف فعلوا الأمرين . قال : وممن ذهب إليه أبو الفرج عمر بن محمد المالكي وأبو بكر الأبهري ، وهو قول أبي جعفر الطبري . . . { (14).

ونقل فخر الدين الرازي عن الشافعي قوله : { لا أقبل المرسل ، إلا إذا كان الذي أرسله مرة ، أسنده أخرى ، أقبل مرسله . أو أرسله هو ، وأسنده غيره ، وهذا إذا لم تقم الحجة بإسناده . أو أرسله راو آخر ، ويعلم أن رجال أحدهما غير رجال الآخر ، أو عضده قول صحابي ، أو فتوى أكثر أهل العلم ، أو علم أنه لو نص لم ينص إلا على من يسوغ قبول خبره . . { (15) .

الظاهر أن مراد الشافعي من الفقرة الأولى من كلامه : أنه يقبل الحديث المرسل ممن ورد عنه ذلك الحديث مسنداً مرة أخرى ، بشرط عدم بلوغ المسند مرتبة الصحة ، وإلا ، فستقوم الحجّة به ، من دون حاجة إلى المرسل . وبشرط أن لا يكون ضعف المسند من ناحية من أسقط في المرسل ، وإلا ، فلا يزداد المسند إلى المرسل إلا الضعف . وبهذا يندفع ما أورده الأحناف على الشافعي .

هذا ولكن الحقّ عدم حجّية المرسل ، إلا لمن قطع بأن الراوي لا يرسل إلا عمّن هو ثقة ، أو كانت هناك قرائن خارجيّة على صحّته ؛ فإنّه قد تقدّم في تمهيد الكتاب : أنّه قد كان فيما بين الصحابة منافقون ومرتدون ومرضى القلوب والسّماعون للكذب واليهود والمنافقين ، ممّن كانت أحوالهم مخفية عن أكثر الصحابة ، فضلاً عن التابعين . فيمكن أن يرووا عن أحد ؛ بحسبان أنّه من الصحابة الكرام ، من دون أن يعلموا بهويّته .

ولذا قال ابن حزم : وقد كان في عصر الصحابة منافقون ومرتدون ؛ فلا يقبل حديث ، قال راويه فيه : عن رجل من الصحابة ، أو حدّثني من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلا حتى يسميه ، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة ممّن شهد الله تعالى لهم بالفضل و الحسنى . . . (16)

أقول : بل لو تيقنا أن التابعي روى عن عشرة أو أكثر ممّن يحسبهم من الصحابة ، فلا يمكن أن نحكم بحجّية خبره ، من دون أن نزنه بالميزان الذي عيّنته لنا الشريعة . فلو ثبت أن جميع العشرة المروي عنهم ، كانوا من أعداء عليّ (عليه السلام) ومبغضيه لسقط خبرهم عن الحجّية ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) شهد عليهم بأنهم من أعداء الله ومن المنافقين - كما لاحظت - فكيف يكون خبر من كان حاله هكذا حجّة ؟ وأما ما نحن فيه فصحة الحديث بصورة مسندة ، وكثرة طرقه يغنيها عن قبول حجّية المرسل .

هذا ، مع أنّ رواية الحديث غير منحصرة في طريق مكحول عن عليّ (عليه السلام) ، بل قد ورد عنه من طرق أخرى . وورد أيضاً عن غيره من الصحابة ، فلاحظ :

[أبو نعيم] : ثنا محمد بن عمر بن سلم ، ثنا أبو القاسم بن محمد . . . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو الحسن الأهوازي ، أنا أبو بكر البيضاوي ، ثنا أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن عليّ بن أبي طالب ، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أدنّيك وأعلمك لتعي ، وأنزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ) (17) ، فأنت أذنّ واعية لعلمي» .

وفي لفظ الحسكاني : « إنّ الله أمرني أن أدنّيك ولا أفصيك ، وأعلمك لتعي ، وأنزلت عليّ هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فأنت الأذنّ الواعية لعلمي ، يا عليّ ، وأنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتى المدينة إلا من بابيه» .

وأخرجه الحموني من طريق أبي نعيم . وقال الحسكاني : وأخبرني أيضاً الحاكم الوالد ، عن أبي حفص عمر بن شاهين ، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، ثنا أبو عمير عليّ بن سهل الرملي به ، كما سويت (18).

[الحسكاني] : وأنا الحاكم الوالد ، عن أبي حفص ، ثنا ابن عقدة ، أنا أحمد ابن الحسن ، ثنا أبي ، ثنا حصين عن مسكين السّمان ، عن محمد بن عبد الله ، عن آبان ، عن عليّ ، قال : لما نزل قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا عليّ» . قال عليّ : فما نسيت شيئاً سمعته بعد .

[أيضاً] : أنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشدي وأبو سعيد بن أبي رشيد وأبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني وأبو عمر بن أبي زكريّا الشعرائي ، وغيرهم ، قالوا : أنا أبو بكر المفيد بجرجرايا ، ثنا أبو الدنيا الأشجّ المعمر ،

قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : لما نزلت : (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ) ، قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي » .

ثم قال الحسكاني : هذه نسخة صححتها ، وتكلمت بما فيها ، في كتاب [الحاوي لأعلى المرقاة في سند الروايات] (19).

[الحسكاني] : ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسى ، جميعاً ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني الزاهد . (ح) و [الخوارزمي] : من طريق البيهقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المفسر من أصل كتابه ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو بكر الفضل بن جعفر الصيدلاني الواسطي بواسط ، ثنا زكريا بن يحيى بن حمويه ، ثنا سنان بن هارون ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي بن أبي طالب ، قال : ضممني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه ، وقال [لي] ، مي : « أمرني ربي أن أذنيك ولا أقصيك ، وأن [تسمع و ،مي] تعي ، وحق على الله أن تعي ، فنزلت : (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ) (20) .

[الثعلبي] : أخبرني ابن فنجويه ، ثنا ابن حبان ، ثنا إسحاق بن محمد ، ثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن عيسى ، ثنا علي بن علي ، ثنا أبو حمزة الثمالي ، ثنا عبد الله بن الحسن ، قال : حين نزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي » . قال علي : فما نسيت شيئاً سمعته بعد ، وما كان لي أن أنساه (21).

[محمد بن سليمان] : ثنا أحمد بن السري المصري ، ثنا أبو طاهر أحمد ابن عيسى بن عبد الله العمري ، ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أمه خديجة بنت علي بن الحسين ، قالت : قال النبي (صلى الله عليه وآله) - لما نزل قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ) - قال : « سألت الله أن يجعلها أذنك - يا علي - فجعله » .

* * *

ما روي عن بريدة الأسلمي

[الواحدي] : ثنا أبو بكر التميمي [يعني أحمد بن الحارث ، كر] أنا عبد الله ابن محمد بن جعفر ، أنا الوليد بن أبان ، أنا العباس الدوري ، أنا بشر بن آدم . (ح) و [ابن عساكر] من طريق الواحدي مثله . وقال : وأخبرناه عالياً أبو القاسم الواسطي ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، نا محمد بن غالب تمام ، نا بشر بن آدم . (ح) و [أيضاً] : أنا أبو محمد بن الأكفاني ، ثنا عبد العزيز الكتاني ، نا الأمير أبو الهيجاء فارس بن الحسن بن منصور النبھاني بن البلخي ، نا القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن محمد ، ثنا أبو الحسين علي بن الحسين الفرغاني بعسقلان ، ثنا الخرائطي ، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، ثنا بشر بن آدم (22). (ح) و [الحسكاني] : أنا أبو طالب الجعفري ، أنا أبو الحسين الكلابي ، ثنا أبو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة ، ثنا أبو أمية ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و [أيضاً] : أنا الحسين بن محمد الثقفي ، أنا الحسين بن محمد المقرئ ، ثنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ ، ثنا محمد بن غالب البغدادي ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و [أيضاً] : أخبرناه عالياً أبو الحسن الجار ، أنا أبو الحسن الصفار ، ثنا تمام ، ثنا

بشر بن آدم البلخي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ الأصفهاني ، ثنا الوليد بن أبان ، ثنا العباس الدوري ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : حدثني أبو الحازم العبدي ، أنا أبو الحسن العبدي ، أنا أبو نعيم الإسترآبادي ، ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العطار بعلب ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سعيد ابن علي ، أنا أبو الحسين الكهيلي ، ثنا أبو جعفر الحضرمي ، ثنا محمد بن يحيى بن أبي سميئة ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] قال : والحديث رواه أيضاً السبيعي ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن نصر بن بحير القاضي ، ثنا أبي ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[الثعلبي] : وأخبرني ابن فنجويه ، ثنا أبو علي ابن حبش ، ثنا أبو القاسم بن الفضل ، ثنا محمد بن غالب بن حرب ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا - ثع - ثنا - عبد الله بن الزبير الأسدي ، عن - ثع - وحس ، من طريق أبي الحسين : ثنا ، دي ، وحس من طريق أبي بكر الحارثي : سمعت - صالح بن ميثم - دي : هشيم ، كر من طريق الأقفاني : تميم - قال : سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك - حس من طريق أبي الحسن الجار : وأقرأ عليك - وأن تعي - دي : وتعي ، حس من طريق أبي سعيد بن عليّ : وتعيه - وحقّ على الله - كر من طريق الأقفاني : وإن حقاً على الله - أن تعي . » ونزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) .

وفي لفظ ابن أبي حاتم عن بريدة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي . » فنزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ)(23) .

فأنت تلاحظ استنفاضة الحديث عن بشر بن آدم ، وهو بشر بن آدم بن يزيد البصري البلخي أبو عبد الرحمن ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي في مسند عليّ وابن ماجة وأبو حاتم وأبو زرعة وابن خزيمة والبرّار . قال النسائي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات . وقال الذهبي في الكاشف : صدوق ، وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، فيه لين . مات سنة : مائتين وأربع وخمسين(24).

وأما عبد الله بن الزبير الأسدي والد أبي أحمد ؛ فقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العجلي : ثقة . وليته أبو حاتم وأبونعيم الكوفي ، وضعفه أبو زرعة(25).

وأما شيخ عبد الله بن الزبير ؛ فاضطراب كلماتهم حول اسم أبيه ممّا لا يخفى ، ولعلّ الصحيح : أنه صالح بن ميثم ، وهو من التابعين ، وذكر أنه روى عن بريدة الأسلمي ، ولم أقف في الكتب المترجمة له على جرح في حقّه(26).

وأما من دون بشر بن آدم ؛ فلا يسأل عنهم لكثرتهم وثاقفة بعضهم .

[ابن جرير] : ثنا محمد بن خلف ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله بن الزبير ، ثنا عبد الله بن رستم ، قال : سمعت بريدة يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « يا عليّ ، إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ على الله أن تعي . » قال : فنزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) .

و[أيضاً] : ثنا محمد بن خلف ، ثنا الحسن بن حماد ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي ، عن أبي داود ، عن بريدة الأسلمي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « إن الله أمرني أن أعلمك وأن أدنك ، ولا أجفوك ولا أقصيك . » ثم ذكر مثله . يعني مثل لفظه المتقدم عن بشر بن آدم(27).

ومحمد بن خلف بن عمّار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني ؛ روى عنه النسائي وابن ماجة وابن أبي عاصم وابن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : صالح ، وقال أبو بكر بن أبي عاصم : كان من أهل العلم ثقة ، وقال الذهبي : صدوق . قال أبو القاسم : مات سنة ستين ومائتين(28).

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب - إجازة - أنا عمر ابن عبد الله بن شوذب ، ثنا أبي ، ثنا جعفر بن محمد بن عامر ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله والد أبي أحمد الزبيري ، ثنا صالح بن رستم ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أمرت أن أدينك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي» . فأنزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)(29) .

[ابن عساكر]: أنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم الشحامي ، قالوا : أنا أبو سعد الأديب ، أنا محمد بن بشر بن العباس ، أنا أبو ليبيد محمد بن إدريس . (ح) و[الحسكاني]: أنا أحمد بن علي الأصبهاني ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو ليبيد أخبرهم . . وأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن العرزمي ، أنا أبو سعيد محمد بن بشر البصري ، أنا أبو ليبيد محمد بن إدريس الشامي ، أنا سويد بن سعيد ، أنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب الفزاري أنه سمع مكحولاً يحدث عن بريدة ، قال : تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، [يا علي ، حس]» . قال علي : فما نسيت شيئاً بعد ذلك(30).

* * *

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[ابن أبي حاتم]: ثنا جعفر بن محمد بن عامر ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد يعني والد أبي أحمد الزبيري ، ثنا صالح بن هشيم : سمعت ابن مرة الأسلمي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « إني أمرت أن أدينك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي» . قال : فنزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)(31) .

[البرّار]: ثنا عباد بن يعقوب ، أنا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن جابر . . . قال محمد : وحدثني أبي وعبد الله - يعني عمه - وعبيد الله ، عن أبيهما ، عن أبي رافع : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي بن أبي طالب : « إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك ، وأن أدينك ولا أقصيك ، فحق علي أن أعلمك ، وحق عليك أن تعي»(32) .

[الآجري]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الجرمي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أدينك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، حق علي أن أطيع الله عزّ وجلّ فيك ، وحق عليك أن تعي عني»(33) .

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الشيرازي ، أنا أبو بكر الجرجاني ، أنا أبو أحمد البصري ، أنا محمد بن زكريّا ، أنا العباس بن بكار ، أنا عباد بن كثير ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فسأله أن يجعلها أذن علي(34).

[الحسكاني]: أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - قراءة وإملاء - سنة ثلاثمائة واثننتين وثمانين ، أنا أبو علي الحسين بن محمد الصغاني بمرّ ، أنا أبو رجاء محمد بن حمدوية السنجي - مي : السبجي - ثنا العلاء بن مسلمة ، ثنا أبو سالم البغدادي ،

ثنا أبو قتادة الحرّاني عبد بن واقد ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : «سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ» . وقال عليّ : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً إلا حفظته ووعيته ، ولم أنسه . وأخرجه الموفق بن أحمد الخوارزمي من طريق البيهقي ، عن الحاكم ، بنفس السند والمتن (35).

[الحسكاني] : أنا عقيل بن الحسين ، أنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا الحسن بن محمد بن عثمان بالبصرة ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب : « يا عليّ ، إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أحب من يحبك ، وأن أعلمك وتعي ، وحقّ على الله أن تعي» . فأنزل الله : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا عليّ» . قال عليّ : فمئذ نزلت هذه الآية ، ما سمعت أذناي شيئاً من الخير والعلم والقرآن إلا ووعيته وحفظته (36).

[الحسكاني] : حدثونا عن أبي بكر السبيعي ، قال : أخبرنا علي بن سراج المصري ، ثني إبراهيم بن محمد اليماني ، ثنا عبد الرزاق ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس في قوله (عز وجل) : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا عليّ» . [فرات بن إبراهيم الكوفي] : قال ثنا علي بن سراج ، ثنا إبراهيم بن محمد المدني الصنعاني ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا سعيد بن بشير ، به سواء .

ثم قال الحسكاني : وورد أيضاً عن الحسين بن عليّ وعبد الله بن الحسن وأبي جعفر وغيرهم (37).

[محمد بن سليمان] : ثنا أحمد ، ثنا الحسن ، أنا علي ، أنا سالم بن حكيم الأزدي ، أنا محمد بن الفضل ، عن ابن عرفات الضبيّ ، عن القعقاع ابن عمار ، قال : حدثني وهب ؛ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، فحقّ عليّ أن أعلمك ، وحقّ عليك أن تعي» (38) .

[اليزار] : ثنا نجيب بن إبراهيم الكوفي ، نا ضرار بن سرد ، نا محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك» (39) .

هذه شهادة ما أقواها ومكانة ما أرقاها ! شهادة من رب العالمين على أنّ أذنك كانت واعية وحافظة ، بخ يخ لك يا ابن أبي طالب ! ما أعظم شأنك عند ربّ العزة وخالق الكون وفاطره ! وقد كتب على نفسه أن يجعل أذنك واعية للعلوم والمعارف الدينية ، ويوجب على رسوله ؛ كي يدنك إليه ويعلمك من الحكمة اللدنية ، بل يوجب عليك ؛ أن تعيه ولا تنساه ، فأنت لا تستطيع أن تنساه ، وإن أردت ذلك ، لأنّ حافظتك مأمورة بالوعاء وعدم النسيان ، وهذا يدلّ على أنّك لست باب علم النبي (صلى الله عليه وآله) فحسب ، بل نسخة ثانية من المدينة الأصلية للمعارف الإلهية .

* * *

الهوامش:

(1) سورة النحل : 43 والأنبياء : 7 .

(2) سورة الحاقة : 12 .

(3) معرفة الصحابة لأبي نعيم : 1 / 88 ح : 345 ، شواهد التنزيل : 2 / 365 ، 378 ح : 1011 ، 1014 .

- (4) جامع البيان : 29 / 55 ، شواهد التنزيل : 2 / 368 ح : 1015 ، أنساب الاشراف : 2 / 121 .
- (5) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : 10 / 3329 ح : 3369 .
- (6) شواهد التنزيل : 2 / 368 ، 370 ح : 1013 ، 1016 ، 1017 ، الدر المنثور : 8 / 267 ، كنز العمال : 13 / 177 ح : 36526 ، سمط النجوم : 3 / 64 ح : 137 .
- (7) راجع ديباجة [الجامع الكبير] للسيوطي ، ونقله المتقي في مقدمة [كنز العمال] بلفظ : العزو إليها معلم بالصحة .
- (8) تاريخ الثقات للعجلي : 439 م : 1628 ، الثقات لابن حبان : 5 / 446 - 447 ، تهذيب الكمال : 28 / 464 - 474 م : 6168 ، تقريب التهذيب : 477 م : 6875 ، لسان الميزان : 9 / 199 م : 14552 .
- (9) تاريخ الثقات للعجلي : 346 م : 1182 ، الثقات لابن حبان : 7 / 208 ، تهذيب الكمال : 13 / 259 - 260 م : 4646 ، تقريب التهذيب : 340 م : 4727 ، تهذيب التهذيب : 7 / 268 م : 4894 ، الكاشف : 2 / 39 م : 3909 .
- (10) تاريخ الثقات للعجلي : 466 م : 1778 ، تهذيب الكمال : 19 / 455 - 464 م : 7331 ، تهذيب التهذيب : 11 / 133 - 136 م : 7777 ، ميزان الاعتدال : 4 / 347 م : 9405 ، الكاشف : 2 / 355 م : 6094 ، تقريب التهذيب : 513 م : 7456 .
- (11) الثقات لابن حبان : 8 / 475 ، تهذيب الكمال : 13 / 282 - 283 م : 4661 ، تقريب التهذيب : 341 م : 4741 ، تهذيب التهذيب : 7 / 280 م : 4912 ، الكاشف : 2 / 40 م : 3923 .
- (12) أصول الفقه للسرخسي : 1 / 361 ، 363 و 2 / 9 ، 11 .
- (13) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 147 .
- (14) إرشاد الفحول : 98 - 99 .
- (15) المحصول في علم الاصول : 2 / 228 .
- (16) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 146 .
- (17) سورة الحاقة : 12 .
- (18) حلية الأولياء : 1 / 67 ، شواهد التنزيل : 2 / 363 - 364 ح : 1009 ، 1010 ، فراند السمطين : 1 / 200 ح : 156 .
- (19) شواهد التنزيل : 2 / 361 ، 371 ح : 1007 ، 1018 .
- (20) شواهد التنزيل : 2 / 363 ح : 1008 ، المناقب للخوارزمي : 282 ح : 276 .
- (21) عن تفسير الثعلبي حول الآية 12 من سورة الحاقة .
- (22) وفي الأصل بن أحمد. وهو خطأ ، كما تلاحظ .
- (23) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : 10 / 3369 - 3370 ح : 18962 ، أسباب النزول للواحدي : 294 ، تاريخ دمشق : 42 / 361 و 48 / 217 م : 5573 ، شواهد التنزيل : 2 / 366 ، 372 - 375 ح : 1012 ، 1020 - 1025 ، كفاية الطالب : 40 ح : 17 ، وعن الثعلبي في تفسيره .
- (24) الثقات لابن حبان : 8 / 144 ، تهذيب الكمال : 4 / 90 - 92 م : 677 ، تهذيب التهذيب : 1 / 403 - 404 م : 727 ، الكاشف : 1 / 267 م : 569 ، ميزان الاعتدال : 1 / 313 م : 1182 ، لسان الميزان : 8 / 232 م : 12039 ، تقريب التهذيب : 61 م : 675 .

- (25) تاريخ الثقات للعجلي : 256 م : 809 ، الثقات لابن حبان : 8 / 345 ، سير أعلام النبلاء : 3 / 383 م : 56 ، الجرح والتعديل : 5 / 56 م : 263 ، لسان الميزان : 4 / 17 م : 4605 ، ميزان الاعتدال : 2 / 422 م : 4318 ، الجامع في الجرح والتعديل : 1 / 460 م : 2147 .
- (26) المؤلف والمختلف : 3 / 1471 ، توضيح المشتبه : 8 / 43 ، 312 ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : 4 / 1252 ، المشتبه في الرجال للذهبي : 570 وعن الأنساب : 12 / 519 واللباب : 3 / 281 .
- (27) جامع البيان : 29 / 56 .
- (28) تهذيب الكمال : 16 / 252 - 253 م : 5780 ، الكاشف : 2 / 168 م : 4830 .
- (29) المناقب لابن المغازلي : 319 ح : 364 .
- (30) تاريخ دمشق : 41 / 455 م : 8495 ، مختصر تاريخ دمشق : 17 / 276 م : 146 ، شواهد التنزيل : 2 / 369 ح : 1016 .
- (31) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 4 / 414 ، هكذا ذكر ، وقد يتأمل فيه .
- (32) البحر الزخار : 9 / 324 - 325 ح : 3878 ، مختصر الزوائد للعسقلاني : 1 / 119 ح : 79 ، كشف الأستار : 1 / 91 ح : 155 وفيهما : عن عبد الرحمن بن جابر .
- (33) الشريعة للأجزري : 3 / 259 - 260 ح : 1644 .
- (34) شواهد التنزيل : 2 / 371 ح : 1019 .
- (35) شواهد التنزيل : 2 / 376 ح : 1026 ، المناقب للخوارزمي : 282 ح : 277 .
- (36) شواهد التنزيل : 2 / 377 ح : 1027 .
- (37) شواهد التنزيل : 2 / 378 ح : 1028 - 1029 .
- (38) عن المناقب لمحمد بن سليمان ، الورق : 120 / ب .
- (39) البحر الزخار : 6 / 211 ح : 2252 .



الفصل الرابع عشر

في ذكر شيء آخر مما ورد حول علم

عليّ (عليه السلام)

- أعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

- عليّ (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

- عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

أُعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

قال الله تبارك وتعالى : (قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (1) .

[أبونعيم] : ثنا أبو أحمد الغطريفي ، ثنا أبو الحسن بن أبي مقاتل ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة ، ثنا محمد بن عليّ الوهبي الكوفي ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان ثقة عدلاً مرضياً - . (ح) و[الحسكاني] : أني أبو القاسم المغربي بقراءة عليه من أصل كتابه ، أنا أبو بكر بن عبدان الحافظ بالأهواز ، ثنا صالح بن أحمد ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة ، ثنا محمد بن عليّ الذهني (الوهبي) ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أنا محمد بن العباس بن حيوية - إذنا - ثنا أبو عبد الله الدهان ، ثنا محمد بن عبيد الكندي ، ثنا أبو هاشم محمد بن عليّ ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان . (ح) و[ابن عساكر] : من طريق أبي نعيم عن الوهبي ، إلا أنه قال : أبو الحسين بن أبي مقاتل . (ح) و[أيضاً] : أنا غالب بن البنا ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو عمر بن حيوية ، أنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ الدهان ، نا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، نا أبو هاشم محمد بن عليّ - يعني الوهبي - نا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان مولى يحيى بن عبد الله ، عن - يم : ثنا ، حس : أنا - سفيان بن سعيد الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فسئِل عن عليّ ، فقال : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، و[أعطي ، حس] الناس جزءاً واحداً » .

وأخرجه ابن عساكر وابن الجزري ، من طريق أبي نعيم ، وذكره الهندي في الكنز عن ابن مسعود بلفظ : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً وعليّ أعلم بالواحد منهم » ، وعزاه للأزدي في الضعفاء ، وأبي نعيم في الحلية ، وابن النجّار ، وابن الجوزي في الواهيات ، وأبي عليّ الحسين بن عليّ البردعي في معجمه (2).

وذكره الغماري في الفتح ، ثم قال : {أحمد بن عمران ، ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا يدري من هو ، ثم ضعفه بهذا الحديث . وتعقبه الحافظ في اللسان بما تقدم من قول الوهبي : (أنه كان ثقة عدلاً مرضياً) ، قال : وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي .

قلت : لو وثقه الناس كلهم لقال الذهبي في حديثه : إنه كذب ، كما فعل في عدة أحاديث ؛ أخرجها الحاكم بسند الشيخين ، وادعى هو - دفعاً بالصدر وبدون دليل - أنها موضوعة . وما عنتها في نظره إلا كونها في فضل علي بن أبي طالب . فالله المستعان . انتهى كلامه (3).

أقول : إن الذهبي لما وقع بصره على فضيلة علي (عليه السلام) نسي القاعدة التي قررها في الميزان ؛ حيث قال في ترجمة مالك بن الخير المصري : {قال ابن القطان : هو ممن لم تثبت عدالته . يريد أنه ما نص أحد على أنه ثقة ، وفي رواية الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نص على توثيقهم ، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح} (4) .

نعم ، إن الذهبي تدارك ذلك بقوله : (ولم يأت بما ينكر عليه) ، فإن فضائل علي (عليه السلام) مناكير عند الذهبي ، كما أشرنا إلى ذلك مراراً .

ثم إن ابن كثير قد اقتدى بشيخه الذهبي في طرح هذه الفضيلة لعلي (عليه السلام) بل لم يسترح بالأحاديث حتى شرع في الشتم ، من دون أن يعرف المستحق

له ؛ حيث قال - بعد ذكر الحديث عن ابن عساكر - : {وسكت الحافظ

ابن عساكر على هذا الحديث ، ولم ينبه على أمره ، وهو منكر ، بل موضوع ، مركب من سفيان الثوري بإسناده ، قبح الله واضعه ، ومن افتراه واختلقه} (5).

إن شيخ ابن كثير قد اختار في الإسناد من يتهمه به ، ولكن ابن كثير لم يقف على من يفترى عليه ، سوى كلمة (من) . هذا مع أن رواية الحديث غير منحصرة في طريق أحمد بن عمران عن عبد الله بن مسعود ، بل قد ورد عن غيره من الصحابة ، فلاحظ .

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البجلي ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا إبراهيم بن هراسة ، ثنا أبو العلاء ، عن خالد بن الخفاف ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : العلم عشرة أجزاء ، أعطى علي بن أبي طالب منها تسعة ، والجزء العاشر بين جميع الناس ، وهو بذلك الجزء أعلم منهم .

ثم قال الحسكاني : وهذا باب واسع ، وقد جمعته في كتاب مفرد ، فمن أراد أن يتوسع فيه فليطالعه ، إن شاء الله (6).

* * *

علي (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

[ابن بطّة]: ثنا أبو نرّ أحمد بن الباغدني ، أنا أبي ، عن مسعر بن يحيى ، ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى عليّ » .

أورده الغماري في الفتح عن ابن بطّة ، ثم قال : مسعر بن يحيى النهدي ؛ ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا أعرفه ، وأتى بخبر منكر ، ثم ذكر هذا الحديث . وقد عرفت أنّ النكارة عند الذهبي هي فضل عليّ بن أبي طالب (7).

[الحسكاني]: أنا علي بن أحمد ، أنا أحمد بن عتبة ، أنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، أنا يحيى الحماني ، عن أبي مالك الجنبي ، عن بلال بن أبي مسلم ، عن أبي صالح الحنفي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى يوسف في اجتماعه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (8) .

[الحسكاني]: أخبرنا جدّي أبو نصر بقراءتي عليه من أصل سماعه غير مرّة ، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر المذكي - إملاء - أنا محمد بن حمدون ابن عيسى الهاشمي ، ثنا جدي عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عثمان الأزدي ، عن أبي راشد عن أبي الحمراء ، قال : كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » . ثم قال الحسكاني : رواه جماعة عن عبيد الله بن موسى العبسي ، وهو ثقة من أهل الكوفة .

ثناه الحاكم أبو عبد الله الحافظ - إملاء - ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد الرازي ، ثنا محمد بن مسلم بن واردة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عمر ، عن أبي راشد ، عن أبي الحمراء ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (9) .

[ابن شاهين]: ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، ثنا محمد بن عمران بن حجّاج ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي راشد - يعني الحماني - عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنّا حول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فأقبل عليّ بن أبي طالب ، فأدام رسول الله (صلى الله عليه وآله) النظر إليه ، ثم قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى هذ » . نقله في هامش الشواهد عن السنّة لابن شاهين .

[ابن أبي عاصم]: ثنا أحمد بن الفرات . (ح) و[الطبراني]: ثنا محمد بن سهل بن الصباح الصقّار الأصفهاني ، ثنا أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أبونعيم]: من طريق الطبراني ، عن أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أيضاً]: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا أحمد بن محمد الحمّال ، ثنا أبو مسعود . (ح) و[الخطيب]: أنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن بزدار القارئ ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصفهاني ، ثنا أبو العباس الجمّال ، ثنا أبو مسعود - هو أحمد بن الفرات - ثنا سهل بن عبدويه السندي الرازي ، ثنا عمرو بن أبي قبيس ، عن مطرف بن طريف ، عن المنهال بن عمرو ، عن التميمي ، عن ابن عباس ، قال : كنّا نتحدّث أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) عهد إلى عليّ سبعين عهداً ، لم يعهدا إلى غيره .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نعيم ؛ عن الطبراني ، مثله . وقال الطبراني : واسم التميمي أربدة (10).

[أبونعيم]: ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا محمد بن يونس الكديمي . (ح) و[ابن أخي تيوك]: ثنا عثمان بن محمد بن علّان ، ثنا الكديمي ، ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ، ثنا هرمز بن حوران ، عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي - واللفظ لأبي نعيم

- عن عليّ ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : « قل ربّي الله ، ثم استقم » . قلت : الله ربّي ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب . فقال : « ليهنك العلم أبا الحسن ! لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهل » (11) .

[ابن عديّ] : ثنا أبو يعلى . (ح) و[ابن حبان] : أنا أبو يعلى ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا حبيّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن - حب : عبد الله - الخبلي ، عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له أبا بكر ، فأعرض عنه ، ثم قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عثمان ، فأعرض عنه ، ثم قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عليّ بن أبي طالب ، فستره بثوب ، وأكبّ عليه . فلما خرج من عنده ، قيل له : ما قال ؟ قال : (عَلَمَنِي أَلْفَ بَابٍ ، يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ) .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عديّ في [العلل المتناهية] . وقال ابن عديّ : { هذا حديث منكر ، ولعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة ؛ فإنّه شديد الإفراط في التشيع ، وقد تكلم فيه الأئمة ، ونسبوه إلى الضعف } . وقال الذهبي في تلخيص العلل : بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك (12) .

نحمد الله تعالى على أنّ ابن عديّ وأقرانه لم يفتوا في سند الحديث على من يُعلّوه به سوى ابن لهيعة . وأمّا نكارة الحديث فلا بدّ وأن يكون منكراً عند ابن عديّ وابن الجوزي وأقرانهما ؛ لأنّه لم يرد في فضل أبي بكر وعمر ، بل ورد في فضل عليّ (عليه السلام) . وأمثال هذا الحديث لم يكن معروفاً في أوساط أتباع السلطنة . وكلّ من تفوّه به يستحقّ الترك ، كما قال الذهبي .

والآن تعال نتدبر معاً في تعبيرات الذهبي بالنسبة لابن لهيعة ، هل تلائم قوله المذكور : (بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك) أم لا ؟ فقال في أعلام النبلاء : { الإمام العلامة ، محدث ديار مصر . . وكان من بحور العلم . . لما مات ابن لهيعة ، قال ليث : ما خلف مثله . . لا ريب أنّ ابن لهيعة كان عالم الديار المصريّة ، هو والليث ، كما كان الإمام مالك في ذلك العصر عالم المدينة ، والأوزاعي عالم الشام ، ومعمر عالم اليمن ، وشعبة والثوري عالما العراق ، وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان ، ولكنّ ابن لهيعة تهاون بالإتقان ؛ روى مناكير ، فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم } (13) .

إنّك قد عرفت تفسير كلامه الأخير من ثنايا جملته المتقدمة في تلخيص العلل . وهذا أدلّ دليل على عدم خوفه من الله تعالى ، فيحكم بالجور على من كان عنده من بحور العلم وصاحب الأوصاف التي ذكرها ، بسبب روايته لمنافق أهل البيت (عليهم السلام) .

ثمّ إنّ الكلام المذكور حصل من ابن عديّ عند ما كان أمامه هذا الحديث . وأمّا حينما كان ابن عديّ خالياً بانصافه ، فخرج من فيه شيء آخر ؛ حيث قال في آخر ترجمة ابن لهيعة : { وهذا الذي ذكرته لابن لهيعة من حديثٍ وبينتُ جزءاً من أجزاء كثيرة ؛ ممّا يرويه ابن لهيعة عن مشايخه ، وحديثه حسن ، كأنّه قد يستبان عمّن روى عنه ، وهو ممّن يكتب حديثه } .

وعده الحافظ المزيّ ممّن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجّة ، وروى له مسلم مقروناً بعمر بن الحارث . وتعقب الحافظ بقوله : قال الحاكم : استشهد به مسلم في موضعين . . إلى آخره . وذكره الذهبي في الكاشف ، مع نقل قول أحمد بن حنبل : { من كان مثل ابن لهيعة بمصر ؛ في كثرة حديثه وإتقانه وضبطه } . وقال الشيخ الميسر في تعليقه على علل ابن الجوزي : وثقّه أحمد وغيره ، وقال الذهبي : صدوق (14) .

عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

[البلاذري]: ثنا عبد الله بن صالح العجلي ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[ابن سعد]: أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا الحسن بن عليّ بن الخطَّاب ، ثنا محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يوسف ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[الحموني]: من طريق عليّ بن شاذان ، عن أبي عمرو بن سماك ، عن حسين بن سالم السَّواق ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن نصر - سع ، بذ : نصير - عن سليمان الأحمسي ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : والله ما نُزِّلَتْ آية ، إلَّا وقد علمتُ فيم أنزلت ، وأين أنزلت [وعلى من نُزِّلَتْ ، سع ، ني] ؛ إنَّ ربِّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوؤلاً - سع ، ني : ناطقاً . وذكر البلاذري (نزلت) في محلّ (أنزلت) (15).

[البلاذري]: ثني هاشم بن الحارث المروزي ، ثنا عبد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[ابن سعد]: أنا عبد الله بن جعفر الرقيّ ، أنا عبيد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[الأزرقي]: ثنا سهل بن أبي المهدي ، ثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني ، ثنا معمر ، عن وهب بن عبد الله - بن أبي ذبي - عن أبي الطفيل ، قال : شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يخطب ، وهو يقول : سلوني ؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلَّا أخبرتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ؛ فوالله ما منه آية ، إلَّا وأنا أعلم بليل نُزِّلَتْ أم بنهار ، أم بسهل أم بجبل . فقام ابن الكواء - وأنا بينه وبين عليّ ، وهو خلفي - فقال : رأيت البيت المعمور ، ما هو ؟ قال : ذاك الضراح ، فوق سبع سموات تحت العرش ، يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

هذا لفظ الأزرقي ، وأورده الغماري في فتح الملك العليّ ؛ عن تاريخ مكّة ، له ، ثمَّ قال : ولهذا الحديث طرق متعدّدة .

ولفظ البلاذري وابن سعد : قال : قال عليّ : سلوني عن كتاب الله ؛ فإنّه ليست آية ، إلَّا وقد عرفت بليل نُزِّلَتْ ، أم بنهار ، في سهل أو في جبل(16).

[أبو نعيم]: ثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي ، ثنا إسحاق بن محمَّد ابن مروان ، ثنا أبي ، ثنا عباس بن عبيد الله ، ثنا غالب بن عثمان الهمداني - أبو مالك - عن عبيدة ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف ، إلَّا له ظهر وبطن ، وإنَّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن (17).

[الحسكاني]: أنا أحمد بن محمَّد بن أحمد التميمي ، أنا أبو الشيخ بأصبهان ، أنا محمَّد بن إبراهيم بن سعد ، أنا عبد الله بن روح ، أنا سلام بن سليمان المدائني ، عن عمرو بن المثني ، عن أبي إسحاق ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة : « زَوْجُكَ - يا بِنِيَّةَ - أعظَمَ الناسَ حِلماً ، وأقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً » .

ثمَّ قال : وفي الباب عن عائشة الصديقة ومعقل بن يسار ، وغيرهما(18).

[الديلمي]: عن أنس أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم الناس بعدي عليّ بن أبي طالب » . أورده الشامي في سيرته ؛ عن الديلمي(19).

[الديلمي] . . . و[الهمداني]: عن سلمان الفارسي ، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب » . أورده المتقي في الكنز عن الديلمي ، والفندوزي في الينابيع عنه وعن الهمداني(20).

[الحسكاني]: ثني أبو الحسن الفارسي وأبو بكر المعمرى ، قالوا : ثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الفقيه - إملاء - ثنا محمد بن موسى المتوكّل ، ثنا محمد بن يحيى العطار ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مفلح ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)؟ (21) قال : « ذاك أخي علي بن أبي طالب » (22) .

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الفارسي ، أنا أبو بكر المفيد ، أنا أبو أحمد الجلودي ، ثني محمد بن سهل ، ثنا زيد بن إسماعيل ، ثنا داود بن المحبر ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، قال : « علي بن أبي طالب » (23) .

هذا يسير من كثير أوردناه حول علم وصي الأنبياء والمرسلين (عليه السلام) ، ولا يسعنا سرد أكثر من هذا خشية الإطالة . وقد ذكرنا حول الوصاية في كتابنا [الهجرة إلى الثقلين] بصورة أوسع . وعقد القندوزي الباب الرابع عشر من [ينابيع المودة] لذكر ماورد في علمه (عليه السلام) ، وعقد الباب الخامس عشر لذكر ما ورد في الوصاية ، فراجع .

* * *

الهوامش:

- (1) سورة الرعد : 43 .
- (2) حلية الأولياء : 1 / 64 - 65 ، تاريخ دمشق : 42 / 384 ، شواهد التنزيل : 1 / 105 ح : 146 ، المناقب لابن المغازلي : 286 - 287 ح 328 ، مناقب الأسد الغالب : 32 ح : 30 ، كنز العمال : 11 / 615 ح : 32982 ، و 13 / 146 - 147 ح : 36461 ، البداية والنهاية : 7 / 396 .
- (3) ميزان الاعتدال : 1 / 124 م : 499 ، لسان الميزان : 1 / 354 - 355 م : 748 ، فتح الملك العليّ : 33 - 34 .
- (4) ميزان الاعتدال : 3 / 426 م : 7015 .
- (5) البداية والنهاية : 7 / 396 .
- (6) شواهد التنزيل : 1 / 84 ح : 123 .
- (7) فتح الملك العليّ : 34 .
- (8) شواهد التنزيل : 1 / 106 ح : 147 .
- (9) شواهد التنزيل : 1 / 78 - 80 ح : 116 ، 117 .
- (10) السنّة لابن أبي عاصم : 2 / 550 ح : 1186 ، المعجم الصغير : 2 / 69 ، حلية الأولياء : 1 / 68 ، تاريخ أصفهان لأبي نعيم : 2 / 225 م : 1525 ، في ترجمة محمد بن سهل . موضح أو هام الجمع والتفريق : 2 / 139 م : 225 ، تاريخ دمشق : 42 / 391 .
- (11) حلية الأولياء : 1 / 65 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 430 - 431 ح : 8 .
- (12) الكامل لابن عديّ : 3 / 389 م : 562 ، المجروحين لابن حبان : 2 / 14 ، البداية والنهاية : 7 / 396 ، العلل المتناهية : 1 / 221 ح : 347 ، تلخيص العلل المتناهية : 75 - 76 ح : 169 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 342 ، معجم الشيوخ للإسماعيلي : 2 / 623 - 624 .
- (13) سير أعلام النبلاء : 8 / 11 - 31 م : 4 .

- (14) الكامل لابن عدي : 5 / 237 - 253 م : 977 ، تهذيب الكمال : 10 / 450 - 459 م : 3496 ، تلخيص العلل
المتناهية : 75 - 76 ح : 169 ، تهذيب التهذيب : 5 / 331 - 335 م : 3680 ، رجال مسلم : 1 / 385 م : 851 ،
ميزان الاعتدال : 2 / 475 - 483 م : 4530 ، الكاشف : 1 / 590 م : 2934 .
- (15) أنساب الأشراف : 2 / 351 ، الطبقات الكبرى لابن سعد : 2 / 6 ، حلية الأولياء : 1 / 67 - 68 ، فراند السمطين :
1 / 200 ح : 157 ، فتح الملك العلي : 38 .
- (16) أنساب الأشراف : 2 / 351 ، الطبقات الكبرى : 2 / 6 ، فتح الملك العلي : 37 - 38 .
- (17) حلية الأولياء : 1 / 65 ، مناقب الأسد الغالب : 33 ح : 33 ، فتح الملك العلي : 35 .
- (18) شواهد التنزيل : 1 / 83 - 84 ح : 122 .
- (19) سبيل الهدى والرشاد : 11 / 291 .
- (20) كنز العمال : 11 / 614 ح : 32977 ، ينابيع المود : 179 ، 250 .
- (21) سورة الرعد : 43 .
- (22) شواهد التنزيل : 1 / 307 ح : 422 .
- (23) شواهد التنزيل : 1 / 807 - 308 ح : 423 .



الفصل الرابع عشر

في ذكر شيء آخر مما ورد حول علم

عليّ (عليه السلام)

- أعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

- عليّ (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

- عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

أُعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

قال الله تبارك وتعالى : (قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (1) .

[أبونعيم] : ثنا أبو أحمد الغطريفي ، ثنا أبو الحسن بن أبي مقاتل ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة ، ثنا محمد بن عليّ الوهبي الكوفي ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان ثقة عدلاً مرضياً - . (ح) و[الحسكاني] : أني أبو القاسم المغربي بقراءة عليه من أصل كتابه ، أنا أبو بكر بن عبدان الحافظ بالأهواز ، ثنا صالح بن أحمد ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة ، ثنا محمد بن عليّ الذهني (الوهبي) ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أنا محمد بن العباس بن حيوية - إذنا - ثنا أبو عبد الله الدهان ، ثنا محمد بن عبيد الكندي ، ثنا أبو هاشم محمد بن عليّ ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان . (ح) و[ابن عساكر] : من طريق أبي نعيم عن الوهبي ، إلا أنه قال : أبو الحسين بن أبي مقاتل . (ح) و[أيضاً] : أنا غالب بن البنا ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو عمر بن حيوية ، أنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ الدهان ، نا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، نا أبو هاشم محمد بن عليّ - يعني الوهبي - نا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان مولى يحيى بن عبد الله ، عن - يم : ثنا ، حس : أنا - سفيان بن سعيد الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فسئِل عن عليّ ، فقال : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، و[أعطي ، حس] الناس جزءاً واحداً » .

وأخرجه ابن عساكر وابن الجزري ، من طريق أبي نعيم ، وذكره الهندي في الكنز عن ابن مسعود بلفظ : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً وعليّ أعلم بالواحد منهم » ، وعزاه للأزدي في الضعفاء ، وأبي نعيم في الحلية ، وابن النجّار ، وابن الجوزي في الواهيات ، وأبي عليّ الحسين بن عليّ البردعي في معجمه (2).

وذكره الغماري في الفتح ، ثم قال : {أحمد بن عمران ، ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا يدري من هو ، ثم ضعفه بهذا الحديث . وتعقبه الحافظ في اللسان بما تقدم من قول الوهبي : (أنه كان ثقة عدلاً مرضياً) ، قال : وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي .

قلت : لو وثقه الناس كلهم لقال الذهبي في حديثه : إنه كذب ، كما فعل في عدة أحاديث ؛ أخرجها الحاكم بسند الشيخين ، وادعى هو - دفعاً بالصدر وبدون دليل - أنها موضوعة . وما عنتها في نظره إلا كونها في فضل علي بن أبي طالب . فالله المستعان . انتهى كلامه (3).

أقول : إن الذهبي لما وقع بصره على فضيلة علي (عليه السلام) نسي القاعدة التي قررها في الميزان ؛ حيث قال في ترجمة مالك بن الخير المصري : {قال ابن القطان : هو ممن لم تثبت عدالته . يريد أنه ما نص أحد على أنه ثقة ، وفي رواية الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نص على توثيقهم ، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح} (4) .

نعم ، إن الذهبي تدارك ذلك بقوله : (ولم يأت بما ينكر عليه) ، فإن فضائل علي (عليه السلام) مناكير عند الذهبي ، كما أشرنا إلى ذلك مراراً .

ثم إن ابن كثير قد اقتدى بشيخه الذهبي في طرح هذه الفضيلة لعلي (عليه السلام) بل لم يسترح بالأحاديث التي في الشتم ، من دون أن يعرف المستحق

له ؛ حيث قال - بعد ذكر الحديث عن ابن عساكر - : {وسكت الحافظ

ابن عساكر على هذا الحديث ، ولم ينبه على أمره ، وهو منكر ، بل موضوع ، مركب من سفيان الثوري بإسناده ، قبح الله واضعه ، ومن افتراه واختلقه} (5).

إن شيخ ابن كثير قد اختار في الإسناد من يتهمه به ، ولكن ابن كثير لم يقف على من يفتري عليه ، سوى كلمة (من) . هذا مع أن رواية الحديث غير منحصرة في طريق أحمد بن عمران عن عبد الله بن مسعود ، بل قد ورد عن غيره من الصحابة ، فلاحظ .

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البجلي ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا إبراهيم بن هراسة ، ثنا أبو العلاء ، عن خالد بن الخفاف ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : العلم عشرة أجزاء ، أعطى علي بن أبي طالب منها تسعة ، والجزء العاشر بين جميع الناس ، وهو بذلك الجزء أعلم منهم .

ثم قال الحسكاني : وهذا باب واسع ، وقد جمعته في كتاب مفرد ، فمن أراد أن يتوسع فيه فليطالعه ، إن شاء الله (6).

* * *

علي (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

[ابن بطّة]: ثنا أبو نزر أحمد بن الباغندي ، أنا أبي ، عن مسعر بن يحيى ، ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى عليّ » .

أورده الغماري في الفتح عن ابن بطّة ، ثم قال : مسعر بن يحيى النهدي ؛ ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا أعرفه ، وأتى بخبر منكر ، ثم ذكر هذا الحديث . وقد عرفت أنّ النكارة عند الذهبي هي فضل عليّ بن أبي طالب (7).

[الحسكاني]: أنا علي بن أحمد ، أنا أحمد بن عتبة ، أنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، أنا يحيى الحماني ، عن أبي مالك الجنبي ، عن بلال بن أبي مسلم ، عن أبي صالح الحنفي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى يوسف في اجتماعه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (8) .

[الحسكاني]: أخبرنا جدّي أبو نصر بقراءتي عليه من أصل سماعه غير مرّة ، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر المذكي - إملاء - أنا محمد بن حمدون ابن عيسى الهاشمي ، ثني جدي عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عثمان الأزدي ، عن أبي راشد عن أبي الحمراء ، قال : كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » . ثم قال الحسكاني : رواه جماعة عن عبيد الله بن موسى العبسي ، وهو ثقة من أهل الكوفة .

ثناه الحاكم أبو عبد الله الحافظ - إملاء - ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد الرازي ، ثنا محمد بن مسلم بن واردة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عمر ، عن أبي راشد ، عن أبي الحمراء ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (9) .

[ابن شاهين]: ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، ثنا محمد بن عمران بن حجّاج ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي راشد - يعني الحماني - عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنّا حول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فأقبل عليّ بن أبي طالب ، فأدام رسول الله (صلى الله عليه وآله) النظر إليه ، ثم قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى هذ » . نقله في هامش الشواهد عن السنّة لابن شاهين .

[ابن أبي عاصم]: ثنا أحمد بن الفرات . (ح) و[الطبراني]: ثنا محمد بن سهل بن الصباح الصقّار الأصفهاني ، ثنا أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أبونعيم]: من طريق الطبراني ، عن أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أيضاً]: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا أحمد بن محمد الحمّال ، ثنا أبو مسعود . (ح) و[الخطيب]: أنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن بزدار القارئ ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصفهاني ، ثنا أبو العباس الجمّال ، ثنا أبو مسعود - هو أحمد بن الفرات - ثنا سهل بن عبدويه السندي الرازي ، ثنا عمرو بن أبي قبيس ، عن مطرف بن طريف ، عن المنهال بن عمرو ، عن التميمي ، عن ابن عباس ، قال : كنّا نتحدّث أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) عهد إلى عليّ سبعين عهداً ، لم يعهدا إلى غيره .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نعيم ؛ عن الطبراني ، مثله . وقال الطبراني : واسم التميمي أربدة (10).

[أبونعيم]: ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا محمد بن يونس الكديمي . (ح) و[ابن أخي تيوك]: ثنا عثمان بن محمد بن علّان ، ثنا الكديمي ، ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ، ثني هرمز بن حوران ، عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي - واللفظ لأبي نعيم

- عن عليّ ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : « قل ربّي الله ، ثم استقم » . قلت : الله ربّي ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب . فقال : « ليهنك العلم أبا الحسن ! لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهل » (11) .

[ابن عديّ] : ثنا أبو يعلى . (ح) و[ابن حبان] : أنا أبو يعلى ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا حبيّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن - حب : عبد الله - الخبلي ، عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له أبا بكر ، فأعرض عنه ، ثم قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عثمان ، فأعرض عنه ، ثم قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عليّ بن أبي طالب ، فستره بثوب ، وأكبّ عليه . فلما خرج من عنده ، قيل له : ما قال ؟ قال : (عَلَمَنِي أَلْفَ بَابٍ ، يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ) .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عديّ في [العلل المتناهية] . وقال ابن عديّ : { هذا حديث منكر ، ولعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة ؛ فإنّه شديد الإفراط في التشيع ، وقد تكلم فيه الأئمة ، ونسبوه إلى الضعف } . وقال الذهبي في تلخيص العلل : بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك (12) .

نحمد الله تعالى على أنّ ابن عديّ وأقرانه لم يفتوا في سند الحديث على من يُعلّوه به سوى ابن لهيعة . وأمّا نكارة الحديث فلا بدّ وأن يكون منكراً عند ابن عديّ وابن الجوزي وأقرانهما ؛ لأنّه لم يرد في فضل أبي بكر وعمر ، بل ورد في فضل عليّ (عليه السلام) . وأمثال هذا الحديث لم يكن معروفاً في أوساط أتباع السلطنة . وكلّ من تفوّه به يستحقّ الترك ، كما قال الذهبي .

والآن تعال نتدبر معاً في تعبيرات الذهبي بالنسبة لابن لهيعة ، هل تلائم قوله المذكور : (بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك) أم لا ؟ فقال في أعلام النبلاء : { الإمام العلامة ، محدث ديار مصر . . وكان من بحور العلم . . لما مات ابن لهيعة ، قال ليث : ما خلف مثله . . لا ريب أنّ ابن لهيعة كان عالم الديار المصريّة ، هو والليث ، كما كان الإمام مالك في ذلك العصر عالم المدينة ، والأوزاعي عالم الشام ، ومعمر عالم اليمن ، وشعبة والثوري عالما العراق ، وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان ، ولكنّ ابن لهيعة تهاون بالإتقان ؛ روى مناكير ، فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم } (13) .

إنّك قد عرفت تفسير كلامه الأخير من ثنايا جملته المتقدمة في تلخيص العلل . وهذا أدلّ دليل على عدم خوفه من الله تعالى ، فيحكم بالجور على من كان عنده من بحور العلم وصاحب الأوصاف التي ذكرها ، بسبب روايته لمنافق أهل البيت (عليهم السلام) .

ثمّ إنّ الكلام المذكور حصل من ابن عديّ عند ما كان أمامه هذا الحديث . وأمّا حينما كان ابن عديّ خالياً بانصافه ، فخرج من فيه شيء آخر ؛ حيث قال في آخر ترجمة ابن لهيعة : { وهذا الذي ذكرته لابن لهيعة من حديثٍ وبينتُ جزءاً من أجزاء كثيرة ؛ ممّا يرويه ابن لهيعة عن مشايخه ، وحديثه حسن ، كأنّه قد يستبان عمّن روى عنه ، وهو ممّن يكتب حديثه } .

وعده الحافظ المزيّ ممّن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجّة ، وروى له مسلم مقروناً بعمر بن الحارث . وتعقب الحافظ بقوله : قال الحاكم : استشهد به مسلم في موضعين . . إلى آخره . وذكره الذهبي في الكاشف ، مع نقل قول أحمد بن حنبل : { من كان مثل ابن لهيعة بمصر ؛ في كثرة حديثه وإتقانه وضبطه } . وقال الشيخ الميسر في تعليقه على علل ابن الجوزي : وثقّه أحمد وغيره ، وقال الذهبي : صدوق (14) .

عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

[البلاذري]: ثنا عبد الله بن صالح العجلي ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[ابن سعد]: أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا الحسن بن عليّ بن الخطَّاب ، ثنا محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يوسف ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[الحموني]: من طريق عليّ بن شاذان ، عن أبي عمرو بن سماك ، عن حسين بن سالم السَّواق ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن نصر - سع ، بذ : نصير - عن سليمان الأحمسي ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : والله ما نُزِلت آية ، إلا وقد علمتُ فيم أنزلت ، وأين أنزلت [وعلى من نُزلت ، سع ، ني] ؛ إنَّ ربِّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوؤلاً - سع ، ني : ناطقاً . وذكر البلاذري (نزلت) في محلّ (أنزلت) (15).

[البلاذري]: ثني هاشم بن الحارث المروزي ، ثنا عبد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[ابن سعد]: أنا عبد الله بن جعفر الرقيّ ، أنا عبيد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[الأزرقي]: ثنا سهل بن أبي المهدي ، ثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني ، ثنا معمر ، عن وهب بن عبد الله - بن أبي ذبي - عن أبي الطفيل ، قال : شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يخطب ، وهو يقول : سلوني ؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ؛ فوالله ما منه آية ، إلا وأنا أعلم بليل نُزلت أم بنهار ، أم بسهل أم بجبل . فقام ابن الكواء - وأنا بينه وبين عليّ ، وهو خلفي - فقال : رأيت البيت المعمور ، ما هو ؟ قال : ذاك الضراح ، فوق سبع سموات تحت العرش ، يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

هذا لفظ الأزرقي ، وأورده الغماري في فتح الملك العليّ ؛ عن تاريخ مئة ، له ، ثم قال : ولهذا الحديث طرق متعدّدة .

ولفظ البلاذري وابن سعد : قال : قال عليّ : سلوني عن كتاب الله ؛ فإنه ليست آية ، إلا وقد عرفت بليل نُزلت ، أم بنهار ، في سهل أو في جبل(16).

[أبو نعيم]: ثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي ، ثنا إسحاق بن محمَّد ابن مروان ، ثنا أبي ، ثنا عباس بن عبيد الله ، ثنا غالب بن عثمان الهمداني - أبو مالك - عن عبيدة ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف ، إلا له ظهر وبطن ، وإنَّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن (17).

[الحسكاني]: أنا أحمد بن محمَّد بن أحمد التميمي ، أنا أبو الشيخ بأصبهان ، أنا محمَّد بن إبراهيم بن سعد ، أنا عبد الله بن روح ، أنا سلام بن سليمان المدائني ، عن عمرو بن المثني ، عن أبي إسحاق ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة : « زَوْجُكَ - يا بِنِيَّة - أعظَمُ الناس حِلماً ، وأقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً » .

ثم قال : وفي الباب عن عائشة الصديقة ومعقل بن يسار ، وغيرهما(18).

[الديلمي]: عن أنس أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم الناس بعدي عليّ بن أبي طالب » . أورده الشامي في سيرته ؛ عن الديلمي(19).

[الديلمي] . . . و[الهمداني]: عن سلمان الفارسي ، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب » . أورده المتقي في الكنز عن الديلمي ، والفندوزي في الينابيع عنه وعن الهمداني(20).

[الحسكاني]: ثني أبو الحسن الفارسي وأبو بكر المعمرى ، قالوا : ثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الفقيه - إملاء - ثنا محمد بن موسى المتوكّل ، ثنا محمد ابن يحيى العطار ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مفلح ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)؟ (21) قال : « ذاك أخي علي بن أبي طالب » (22) .

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الفارسي ، أنا أبو بكر المفيد ، أنا أبو أحمد الجلودي ، ثني محمد بن سهل ، ثنا زيد بن إسماعيل ، ثنا داود بن المحبر ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، قال : « علي بن أبي طالب » (23) .

هذا يسير من كثير أوردناه حول علم وصي الأنبياء والمرسلين (عليه السلام) ، ولا يسعنا سرد أكثر من هذا خشية الإطالة . وقد ذكرنا حول الوصاية في كتابنا [الهجرة إلى الثقلين] بصورة أوسع . وعقد القندوزي الباب الرابع عشر من [ينابيع المودة] لذكر ماورد في علمه (عليه السلام) ، وعقد الباب الخامس عشر لذكر ما ورد في الوصاية ، فراجع .

* * *

الهوامش:

(1) سورة الرعد : 43 .

(2) حلية الأولياء : 1 / 64 - 65 ، تاريخ دمشق : 42 / 384 ، شواهد التنزيل : 1 / 105 ح : 146 ، المناقب لابن المغازلي : 286 - 287 ح 328 ، مناقب الأسد الغالب : 32 ح : 30 ، كنز العمال : 11 / 615 ح : 32982 ، و 13 / 146 - 147 ح : 36461 ، البداية والنهاية : 7 / 396 .

(3) ميزان الاعتدال : 1 / 124 م : 499 ، لسان الميزان : 1 / 354 - 355 م : 748 ، فتح الملك العليّ : 33 - 34 .

(4) ميزان الاعتدال : 3 / 426 م : 7015 .

(5) البداية والنهاية : 7 / 396 .

(6) شواهد التنزيل : 1 / 84 ح : 123 .

(7) فتح الملك العليّ : 34 .

(8) شواهد التنزيل : 1 / 106 ح : 147 .

(9) شواهد التنزيل : 1 / 78 - 80 ح : 116 ، 117 .

(10) السنّة لابن أبي عاصم : 2 / 550 ح : 1186 ، المعجم الصغير : 2 / 69 ، حلية الأولياء : 1 / 68 ، تاريخ أصفهان لأبي نعيم : 2 / 225 م : 1525 ، في ترجمة محمد بن سهل . موضح أو هام الجمع والتفريق : 2 / 139 م : 225 ، تاريخ دمشق : 42 / 391 .

(11) حلية الأولياء : 1 / 65 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 430 - 431 ح : 8 .

(12) الكامل لابن عديّ : 3 / 389 م : 562 ، المجروحين لابن حبان : 2 / 14 ، البداية والنهاية : 7 / 396 ، العلل المنتهية : 1 / 221 ح : 347 ، تلخيص العلل المنتهية : 75 - 76 ح : 169 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 342 ، معجم الشيوخ للإسماعيلي : 2 / 623 - 624 .

(13) سير أعلام النبلاء : 8 / 11 - 31 م : 4 .

(14) الكامل لابن عدي : 5 / 237 - 253 م : 977 ، تهذيب الكمال : 10 / 450 - 459 م : 3496 ، تلخيص العلل
المتناهية : 75 - 76 ح : 169 ، تهذيب التهذيب : 5 / 331 - 335 م : 3680 ، رجال مسلم : 1 / 385 م : 851 ،
ميزان الاعتدال : 2 / 475 - 483 م : 4530 ، الكاشف : 1 / 590 م : 2934 .

(15) أنساب الأشراف : 2 / 351 ، الطبقات الكبرى لابن سعد : 2 / 6 ، حلية الأولياء : 1 / 67 - 68 ، فراند السمطين :
1 / 200 ح : 157 ، فتح الملك العلي : 38 .

(16) أنساب الأشراف : 2 / 351 ، الطبقات الكبرى : 2 / 6 ، فتح الملك العلي : 37 - 38 .

(17) حلية الأولياء : 1 / 65 ، مناقب الأسد الغالب : 33 ح : 33 ، فتح الملك العلي : 35 .

(18) شواهد التنزيل : 1 / 83 - 84 ح : 122 .

(19) سبيل الهدى والرشاد : 11 / 291 .

(20) كنز العمال : 11 / 614 ح : 32977 ، ينابيع المود : 179 ، 250 .

(21) سورة الرعد : 43 .

(22) شواهد التنزيل : 1 / 307 ح : 422 .

(23) شواهد التنزيل : 1 / 807 - 308 ح : 423 .



الفصل الخامس عشر

في أنّ الأمر أعظم من جميع ما ذكر

- مثل عليّ (عليه السلام) كمثل الكعبة

- ما روي عن أبي ذرّ وابن مسعود في ذلك

- ما روي عن عمران بن حصين

- ما روي عن أبي بكر بن أبي قحافة

- ما روي عن معاذ بن جبل

- ما روي عن جابر بن عبد الله

- ما روي عن غيرهم من الصحابة

مثل عليّ (عليه السلام) كمثل الكعبة

قال الله تبارك وتعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (1) .

ما روي عن أبي ذرّ وابن مسعود

[الخطيب] : أنا أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي - إنشأ - أنّ أبا طاهر إبراهيم بن محمد بن يحيى العلوي حدثهم ؛ قال : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد [بن عبيد الله بن المطلب ، مغ] الشيباني ، نا محمد بن محمود ابن بنت الأشجّ الكندي الكوفي نزيل أسكران - مغ : أسوان - سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، نا محمد بن عنبس بن هشام الناشرى ، نا إسحاق بن يزيد ، ثنى عبد المؤمن بن القاسم ، عن صالح بن ميثم ، عن يريم بن العلاء ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « مثل عليّ فيكم - أو قال : في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة - مغ : المشهورة - النظر إليها عبادة ، والحج إليها فريضة » . وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق الخطيب . وقال ابن المغازلي : قال محمد بن عبد الله بن المطلب : ذكرت به أبا العباس بن عقدة الحافظ ، فاستحسنه ، وقال لي : يريم بن العلاء ، يکنى أبا العلاء ، حدّث عن أبي ذرّ وقيس بن سعد ، شهد مع عليّ مشاهدته ، ثمّ مات في حبس الحجاج ، حدّث عنه أبو إسحاق وعمران وصالح بنو ميثم(2) .

[الطبراني]: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أحمد بن بديل الياحي ، ثنا يحيى بن عيسى . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث الهمداني ، ثنا الحسن بن حباش ، ثنا هارون بن حاتم ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي (ح) و[الحاكم]: ثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ ، ثنا صالح بن مقاتل بن صالح ، ثنا محمد بن عبد بن عتبة ، ثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي . (ح) و[الخطيب]: أنا الحسن ابن أبي بكر ، ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي - إملاء - ثنا الهيثم بن خلف ، ثنا علي بن المثنى الطهوي ، ثنا عاصم بن عامر البجلي ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين بن محمد ابن الحسين ، ثنا محمد بن محمود ، ثنا أحمد بن الحسين ، الصوفي ، ثنا أبو بشر هارون بن حاتم الملاي ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد القاضي ببغلبك ، أنا أبو عمر سعيد بن محمد الهمداني ، أنا أبو علي الحسن ابن عبد الله بن ترنجة ، أنا هارون بن حاتم ، أنا أبو أسامة . (ح) و[أيضا]: من طريق الجعابي ؛ أنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن إسحاق المدائني ، أنا هارون ابن حاتم ، أنا يحيى بن عيسى . (ح) و[أيضاً]: من طريق الخطيب ؛ أنا أحمد المؤدب الزعفراني ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري ، أنا عبد الله بن زيدان ، أنا الحسن بن صابر ، أنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» .

ولفظ الجعابي وابن المغازلي : « النظر إلى عليّ عبادة» .

ولفظ الخطيب في تالي التلخيص : « النظر إلى البيت عبادة ، والنظر إلى وجه عليّ عبادة» .

[الحاكم]: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى القارئ ، ثنا المسيب ابن زهير الضبي ، ثنا عاصم بن عليّ ، ثنا المسعودي ، عن عمرو بن مرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» .

وصححه الحاكم ، وتابعه الذهبي ، بعد أن حكم بوضع طريق الرملي . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه أحمد بن بديل الياحي ، وثقه ابن حبان ، وقال : مستقيم الحديث ، وابن أبي حاتم ، وفيه ضعف ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . ونقله ابن حجر في الصواعق ، وقال : إسناده حسن . وذكره السيوطي في الصغير ، وبجنبه علامة الصحة ، كما في النسخة المطبوعة مع فيض القدير وغيره من نسخ الجامع . وأما في النسخة الدمشقية ، فبدله المحقق بكلمة (موضوع) . هذا مع أنّ السيوطي ، وعد في أول كتابه هذا أن لا يذكر فيه الأحاديث الضعيفة ، فضلاً عن الموضوعة(3).

وأخرجه ابن الجوزي من طريق أبي نعيم ، وأعله ببحيى بن عيسى الرملي . وأورده السيوطي في اللآلي ؛ عن الطبراني ، ثم قال : إنه متابع عن الأعمش ؛ قال الشيرازي في الألقاب : أنا أبو علي زاهر بن أحمد ، ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد ، ثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت ، ثنا محمد بن مبارك أشنويه ، ثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، به .

وقال أبو نعيم في فضائل الصحابة : ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين ، ثنا أحمد بن جعفر بن أصرم ، ثنا علي بن المثنى ، ثنا عاصم بن عمر البجلي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» .

قال أبو نعيم : رواه عبيد الله بن موسى ومنصور بن أبي الأسود ويحيى ابن عيسى الرملي ، عن الأعمش ، مثله .

[ابن عساكر]: عن جماعة ، قالوا : أنا أبو الحسن الحربي ، أنا أبو بكر الحسن بن هارون بن ثابت الصباحي في أرجاء عبد الملك ، أنا أحمد بن الحجاج الكوفي ، وهو ابن الصلت ، أنا محمد بن المبارك ، أنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ،

عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» (4) .
فعلى هذا يكون المتابعون ليحيى بن عيسى ، عن عبد الرزاق ثلاثة أشخاص ؛ منصور بن أبي الأسود ، وعاصم بن عمرو ،
وعبيد الله بن موسى . وقد رأيت متابعة عبد الرزاق من قبل عمرو بن مرة عند الحاكم . وله متابعة أخرى ، أخرجها ابن
عساكر ؛ عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود . وسترى ورود الحديث من طرق كثيرة عن جماعة كبيرة من
الصحابة .

هذا ، مع أنّ يحيى بن عيسى من رجال الصحيح ، وترجمه البخاري في الكبير من دون أيّ جرح . وقال عبد الله بن أحمد عن
أبيه : ما أقرب حديثه! وقال أبو داود : بلغني عن أحمد بن حنبل : أنّه يحسن الثناء عليه . وقال الدّوري عن ابن معين :
ليس بشيء . وقال العجلي : ثقة ، وكان فيه تشيع . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال أحمد بن سنان : قال أبو معاوية :
اكتبوا عنه ؛ فظالما رأيتاه عند الأعمش . وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، يخطئ ، ورُمي بالتشيع . وقال ابن عراق :
ويحيى الذي في طريق حديث ابن مسعود ؛ روى له مسلم وأبو داود والترمذي ، ولما أورد الهيثمي الحديث في المجمع ،
أعله بأحمد بن بديل الياامي ، وقال : ضعيف ، ثمّ قال : وبقيّة رجاله رجال الصحيح . والله أعلم (5).

[ابن عساكر] : أنا أبو الحسين الخطيب وأبو الحسن المقدسي ، قالا : أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد ، أنا مسدّد بن عليّ ، نا
إسماعيل بن القاسم الحلبي ، نا أبو أحمد العباس بن الفضل بن جعفر المكيّ ، نا أبو بكر محمد بن هارون بن حسان
المعروف بابن البرقي ، نا حمّاد بن المبارك ، نا أبو نعيم ، نا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن
مسعود ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عبادة» .
وذكر الطبري حديث ابن مسعود في [الرياض] ، ثمّ قال : أخرج أبو الحسن الحربي . وعن عمرو بن العاص مثله ، أخرج
الأبهري (6).

* * *

ما روي عن عمران بن حصين

[الحاكم] : ثنا دعلج بن أحمد السجزي ، ثنا عليّ بن عبد العزيز بن معاوية . (ح) و[ابن مردويه] : ثنا أحمد بن إسحاق بن
بنجاب ، ثنا محمد بن يونس بن موسى . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين ابن محمد بن الحسين العدل
، ثنا أحمد بن يوسف الخشاب ، ثنا الكديمي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو البركات محمد بن عليّ بن محمد بن التّمّار الواسطي ،
بقراءتي عليه فأقرّ به ، قلت له : حدّثكم أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ ابن الحسن بن خزفة الصيدلاني ، قال : ثنا أبو
الحسن أحمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن يونس . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الحسن عليّ بن مسلم السلمي ، أنا عليّ بن
محمد السلمي ، أنا محمد بن عمر النصيبي ، أنا أحمد بن يونس . (ح) وأنا أبو المظفر بن أبي القاسم القشيري ، نا أبي -
إملاء - نا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الأديب ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصّفّار الأصبهاني ، نا محمد بن يونس بن
موسى - كلاهما - عن إبراهيم بن إسحاق الجعفي ، ثنا عبد الله بن عبد ربّه العجلي ، ثنا شعبة بن الحجّاج ، عن قتادة ، عن

حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن عمران ابن حصين ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى عليّ عبادة » .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة . وقال الذهبي : ذا موضوع ، وشاهده صحيح . يعني حديث ابن مسعود الوارد من طريق ابن مرة ، لأنه قال أيضاً بالنسبة للطريق الآخر : ذا موضوع . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات عن ابن مردويه ، وأعله بمحمد بن يونس الكديمي . وتعقب الحافظ السيوطي بقوله : له طريق آخر ليس فيه الكديمي ، قال الحاكم في المستدرک : ثنا دعلج . . . ثم ذكر لفظ الحاكم المذكور ، كما لاحظته بمتابعة عليّ بن عبد العزيز للكديمي(7).

[الطبراني] : ثنا أبو مسلم الكشي ، ثنا أبو نجيد عمران بن خالد بن طليق الضرير ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت عمران بن حصين يحذّ النظر إلى عليّ ، فقيل له ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى [وجهه ، مغ] عليّ عبادة » .

وأخرجه ابن عساکر في تاريخه من طريق عمرو بن السماك ، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري الكشي . وأخرجه ابن المغازلي في المناقب من طريق أحمد بن محمد ، عنه(8).

[ابن عساکر] : أنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم ، نا عمّي أبو البركات عقيل ابن العباس الحسيني ، أنا أبو عبد الله بن أبي كامل ، أنا خال أبي خيثمة بن سليمان ، نا أبو عمر أحمد بن الغمر ، يعرف بابن أبي حماد ، نا رجاء بن محمد السقطي ، نا عمران بن خالد بن طليق ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عمران بن حصين أنه مرض مرضة ، فأتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعود ، فقال : « يا أبا نجيد ، إني لأيس لك من عنتك » . قال : بأبي أنت وأمي ، فلا تفعل ، فإن أحبّ ذلك إليّ أحبّه إلى الله . قال : فوضع يده على رأسي ، فقال : « لا بأس عليك يا عمران » . فعوفي من ذلك الوجع ، ثم انصرف النبي (صلى الله عليه وآله) . فأتى عليّ بن أبي طالب ، فقال : « أعدت أخاك أبا نجيد؟ » قال : لم أعلم ، قال : « عزمت عليك ، لما لم تجلس ، حتى تعود » . فنظر إليه عمران مقبلاً ، فجلس إليه ، ونظر إليه ، ثم قام فأتبعه بصره حتى غاب عنه ، فقال له جلساؤه : قد رأيناك وما صنعت ؟ قال : إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى عليّ عبادة » .

قال أبو بكر الخطيب : هذا حديث غريب ، من حديث طليق بن عمران عن أبيه ، وغريب من رواية طليق عن أبيه ، تفرد به عنه ابنه عمران بن خالد ، ولم نكتبه إلا من هذا الوجه . وقال ابن عساکر : وقد رواه عن خالد غير ابنه عمران . وذكره الذهبي في الميزان ، ثم قال : وهذا باطل في نقدي . وتعقب الحافظ بقوله : قال العلاني : الحكم عليه بالبطلان فيه بعد ، ولكنّه - كما قال الخطيب - غريب(9).

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين بن محمد بن الحسين ، ثنا محمد بن محمود ، ثنا إبراهيم بن عبد السلام ، ثنا محمد بن موسى الحرشي ، ثنا عمران بن حصين ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة »(10) .

ما روي عن أبي بكر بن أبي قحافة

[ابن حبان]: عن الحسن بن علي العدوي ، عن أبي الربيع الزهراني ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قالوا : ثنا عبد الرزاق ، أنبا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه علي عبادة » .

ثم قال ابن حبان : { وهذا شيء لا يشك أصحاب الحديث أنه موضوع ، ما روى الصديق هذا الخبر قط ، ولا الصديقة روثه ، ولا عروة حدث به ، ولا الزهري ذكره ، ولا معمر قاله ، فمن وضع مثل هذا الحديث على الزهراني والصنعاني وهما متقنا أهل البصرة ، لبالحري أن يهجر في الروايات } .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن حبان ، مقتدياً به في اتهام الحسن ابن علي العدوي بوضعه (11).

أقول : هذه هي العادة المستمرة لابن حبان ، فكلمنا وصل إلى فضائل علي (عليه السلام) أظهر من نفسه موقف المتجبرين وتكلم بمنطق المتكبرين ، وتلفظ بتلك الكلمات الفاطمية ، فيحسب الجاهل أن هناك حجة قطعية على دعواه ، وإلا فكيف يجوز لأهل العلم أن ينطق بمثل ذلك بسبب توهم شخصي ؟ ويبدو أن الذهبي تنبه لعادة ابن حبان هذه ؛ حيث ذكر في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن الطرانفي من ميزانه مستهزئاً بابن حبان قائلاً : {وأما ابن حبان ؛ فإنه توقع كعادته فقال : يروي عن قوم ضعاف أشياء يدلسها عن الثقات ، حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها ، فلما كثر ذلك في أخباره الزقت به تلك الموضوعات ، وحمل الناس عليه في الجرح ، فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها بحال} (12) . وليس المقصود من حكاية كلام الذهبي تأييد ما دفع به عن عثمان الطرانفي ، لإمكان أن يكون ولاؤه لبني أمية هو الذي حمل الذهبي على الدفاع عنه .

ثم إنه لو كانت رواية الحديث منحصرة بطرق العدوي لحكنا مثل ابن حبان وابن الجوزي بعدم صحته ؛ لاتفاق السنة والشريعة على ضعفه وسقوطه . إلا أن هذا الحديث ورد عن ثلاثة عشر صحابياً من عدة وجوه .

[ابن الجوزي] : ثنا محمد بن ناصر الحافظ ، ثنا محمد بن علي النرسي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن ، ثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي ، ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم ، ثنا محمد بن الحسن الرقي ، ثنا مؤمل بن أهاب ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، ثنا الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن أبي بكر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة » (13) .

ثم اتهم ابن الجوزي واحداً من الجعفي أو شيخه على سبيل التردد . وتعقب الحافظ السيوطي بقوله : له طريق آخر عن مؤمل ، قال ابن النجار في تاريخه : كتب إلي أبو زرعة عبيد الله بن أبي بكر اللفتواني ، نا أبو الخير شعبة بن أبي شكر بن عمر الصبّاح ، ثنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، نا أبو القاسم الطيب بن أحمد بن الطيب بن عبد الله الشاهد ، نا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الوراق ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ ، ثنا أبو العباس بن الوشاء التنيسي ، في جامعه ، ثنا مؤمل بن أهاب ، ثنا عبد الرزاق ، به . فبرئ منه الجعفي وشيخه .

وقال ابن عساكر : نا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد الخياط ، نا أبو بكر بن الفضل الباطرقاني ، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله ، ثنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن عبد الرحمن الشافعي المعروف بابن أخي النجار ، ثنا أحمد بن عيسى الوشاء ، ثنا مؤمل بن أهاب ، به . والله أعلم (14).

أقول : وله طريق آخر عن مؤمل ، ورؤي عن عبد الرزاق من وجه آخر ، وقد روي عن عروة من غير هذا الوجه ، فلاحظ :

[الحاكم] : ثني أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفارسي وحدي ، ثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن مخزوم الحافظ وحدي ، ثني محمد بن موسى العسكري وحدي ، ثني مؤمل بن أهاب وحدي ، ثني عبد الرزاق وحدي ، ثني معمر وحدي ، ثني الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « النظر إلى عليّ عبادة » .
قال الحاكم : لم نكتبه من حديث الزهري عن عروة ، إلا بهذا الإسناد . أخرجه ابن عساكر من طريق الحاكم في تاريخه (15).

[ابن المغازلي] : أنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الأصفهاني - قدم علينا واسطاً في شهر رمضان ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة - ثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن محمد . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن العباس البزار ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن تميم الفامي القاضي ، ثنا أحمد بن محمد بن الحسن بمصر ، ثنا محمد بن حماد الطهراني ، أنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ ، فقلت : يا أبة ، أراك تكثر النظر إلى وجه عليّ؟! فقال : يا بنيّة ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » (16) .

[ابن عساكر] : أنا أبو الحسين بن أبي الحديد وأبو الحسن عليّ بن عساكر بن سرور ، قالوا : أنا أبو عبد الله بن حديد . (ح) وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن مسلم بن نصر بن أحمد الرّحبي ، أنا خال أبي المرجا سعد الله ابن صاعد بن المرجا الرّحبي ، قالوا : أنا مسدد بن عليّ الحمصي بدمشق ، نا إسماعيل بن القاسم الحلبي ، نا أبو أحمد ، نا أبو عليّ الحسن بن عبد الغفار ابن عمر الأزدي ، نا دحيم ، نا شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : رأيت أبا بكر الصديق يكثر النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب ، فقلت : يا أبة ، إنك لتكثر النظر إلى عليّ بن أبي طالب؟! فقال لي : يا بنيّة ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » (17) .

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم العلويّ ، أنا أبو الحسن المقرئ ، أنا أبو محمد المصري ، أنا أبو بكر المالكي ، نا عليّ بن سعيد ، نا محمد بن عبد الله القاضي ، نا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة الصديقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله ، قالت : قلت لأبي : إنّي أراك تطيل النظر إلى عليّ بن أبي طالب؟! فقال لي : يا بنيّة ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر في وجه عليّ عبادة » (18) .

ما روي عن معاذ بن جبل

[الخطيب] : أنا عليّ بن أحمد الرّزاز ، نا محمد بن إسماعيل الرازي ، نا محمد بن أيوب ، نا هودّة بن خليفة ، نا ابن جريج ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : رأيت معاذ بن جبل يديم النظر إلى عليّ بن أبي طالب ، فقلت : ما لك تديم النظر إلى عليّ كأنك لم تره؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » .
ثمّ قال الخطيب : وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل ، على أنّنا لا نعلم أنّ محمد بن أيوب روى عن هودّة بن خليفة شيئاً قطّ ، ولا سمع منه ؛ لأنّ هودّة مات في سنة ستّ عشرة ومائتين ، وطلب محمد بن أيوب الحديث في سنة عشرين ومائتين .

ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في الموضوعات ، ثم أعلّه بمحمد بن أيوب . وأورده الذّهبي في الميزان واتّهم محمد بن إسماعيل الرازي به(19).

وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر ليس فيه محمد بن أيوب ، ولا محمد بن إسماعيل الرازي ، فلاحظ :

[ابن المغازلي] : أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب بن طاوان السمسار ، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العلوي العدل الواسطي ، ثنا أحمد بن محمد الحدّاد ، المعروف ببكير ، ثنا محمد بن يونس الكديمي . (ح) و[أيضاً] : أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين بن محمد ابن الحسين العدل ، ثنا أحمد بن يوسف الخشّاب ، ثنا الكديمي . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسن التّمّار في كتابه ، وأخبرني أبو ظاهر محمد بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو عليّ بن شاذان ، نا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القاري ، نا محمد بن يونس . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الحسن السلمي ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا محمد ابن عمر بن سليمان النصيبي ، نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خالد ، نا محمد بن يونس ، نا عبد الحميد بن بحر ، نا سيّوار بن مصعب ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» . ولفظ أحمد بن يوسف عندهما : « النظر إلى عليّ عبادة»(20) .

* * *

ماروي عن جابر بن عبد الله

[الدارقطني] : ثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ بن زكريّا البصري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ، أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزّار - إذنأ - ثنا العدويّ ، ثنا العباس بن بكار الضبيّ ، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى [وجه ، مغ] عليّ عبادة» .

أخرجه ابن الجوزي من طريق الدارقطني ، ثم اتّهم الحسن بن عليّ به(21).

وقد ورد هذا الحديث من طرق أخرى ، ليس فيها العدويّ ، فلاحظ :

[ابن الفراتي] : نا جديّ أبو عمرو ، ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق المهرجاني ، ثنا الغلابي ، نا العباس بن بكار ، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « عُدّ عمران بن الحصين ؛ فإنّه مريض» . فأتاه ، وعنده معاذ وأبو هريرة ، فأقبل عمران يحدّ النظر إلى عليّ ، فقال له معاذ : لم تحدّ النظر إلى عليّ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى عليّ عبادة» . فقال معاذ : وأنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فقال أبو هريرة : وأنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (22) .

[ابن الفراتي] : نا القاضي سوار بن أحمد ، ثنا عليّ بن أحمد النوفلي ، ثنا محمد بن زكريّا بن دينار ، ثنا العباس بن بكار ، ثنا عبّاد بن كثير ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر في المصحف عبادة ،

ونظر الولد إلى الوالدين عبادة ، والنظر إلى علي بن أبي طالب عبادة»(23) .

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الفراوي وأبو القاسم الشحامي ، قالوا : أنا أبو سعيد الجنزرودي ، أنا أبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب الطوسي العطار ، أنا سليمان بن أبي صلابة ، أنا أبو بكر بن إبراهيم ، أنا مقدم ابن رشيد ، أنا ثوبان بن إبراهيم ، أنا سالم الخواص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى علي عبادة»(24) .

* * *

ما روي عن غيرهم من الصحابة

[أبونعيم]: ثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني النيسابوري ، ثنا الحسن بن موسى السمسار ، ثنا محمد بن عبدك القزويني ، ثنا عباد بن صهيب ، ثنا هشام بن عروة . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا القاضي أبو جعفر العلوي ، أنا أبو محمد بن السقاء ، ثنا عبد الله ، ثنا يحيى بن صابر ، ثنا وكيع ، عن - يم : ثنا - هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى [وجهه ، مغ] علي عبادة» . ثم قال أبونعيم : غريب من حديث هشام بن عروة ، ولم نكتبه إلا من حديث عبادة(25).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي بقراعتي عليه فأقر به ؛ قلت : أخبركم أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي ، ثنا محمد بن علي ابن معمر الكوفي ، ثنا حمدان بن المعافى ، ثنا وكيع . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن السلمي ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو جابر زيد بن عبد الله ، أنا محمد بن عمر الجعابي ، أنا عبد الله بن يزيد أبو محمد ، أنا الحسن بن صابر الهاشمي ، أنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ذكر علي عبادة»(26) . وأخرج ابن مردويه وابن الأثير من طريق يعلى بن عبيد ، عن حارثة بن أبي الرجال ، عن عمرة ، عن معاذة ، عن عائشة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) (27).

[ابن عدي]: ثنا الحسن بن علي - أبو سعيد العدوي البصري - ثنا الصباح بن عبد الله ، ثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه علي عبادة» . وثنا الحسن ، ثنا لؤلؤ بن عبد الله ، ثنا عفان ، ثنا شعبة ، بإسناده ، نحوه . وثنا الحسن ، ثنا أحمد بن عبدة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، مثله . وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عدي ، واقتدى به في اتهام حسن بن علي العدوي بوضعه(28).

[ابن عدي]: أنا حاجب بن مالك ، أنا علي بن المثنى ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا مطر بن أبي مطر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه علي عبادة» . ومن طريق ابن عدي أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في الموضوعات ، مقتدياً بابن حبان في اتهام مطر .

[ابن عدي]: ثنا الحسن ، ثنا الحسن بن علي بن راشد الواسطي ، ثنا هشيم ، عن حميد ، عن أنس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه علي عبادة » .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عدي (29).

أقول : وفيه العدوي .

[ابن الجوزي] : الطريق الثالث : رواه أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن القاسم الأسدي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس .

ثم اتهم ابن الجوزي محمد بن القاسم به . وتعقب الحافظ السيوطي بقوله : هو من رجال الترمذي ، وقد روى أحمد بن خيثمة عن ابن معين أنه قال : ثقة ، كتبت عنه(30).

[ابن عدي] : ثنا حاجب بن مالك ، ثنا علي بن المنثي ، ثنا الحسن بن عطية البرزاز ، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سالم ، عن ثوبان ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى علي عبادة » .

ثم قال ابن عدي : وهذا من طريق ثوبان ، ليس يروى إلا عن يحيى بن سلمة عن أبيه . وأخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريق ابن عدي ، ثم اتهم ابن الجوزي يحيى بن سلمة به ، متمسكاً بتضعيف ابن نمير وابن معين والنسائي له . وتعقب : وهو من رجال الترمذي ، قال في الميزان : وقد قواه الحاكم وحده ، وأخرج له في المستدرک ، فلم يصب(31).

[ابن عساكر] : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن ، أنا محمد بن أحمد بن محمد الأبنوسي . (ح) و[ابن الجوزي] : نا يحيى بن الحسن بن البنّا ، نا أبو الحسين بن الأبنوسي ، نا أبو نصر محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر الملاحمي البخاري ، ثنا محمد بن الحسن بن علي الجرجاني ، ثنا محمد بن أبي سعيد الحافظ ، نا أبو العباس أحمد بن هاشم الطرانفي - كر : طريقي - ثنا جعفر بن الحسين - كر : الحسن - بن عمر الزيات الكوفي ، ثنا محمد بن غسان الأنصاري ، عن يونس مولى الرشيد ، قال : كنت واقفاً على رأس المأمون ، وعنده يحيى بن أكنم القاضي ، فذكروا علياً وفضله ، فقال المأمون : سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : سمعت أبي يقول : سمعت جدّي يقول : سمعت ابن عباس يقول : رجع عثمان إلى علي فسأل المسير إليه ، فجعل يحدّ النظر إليه ، فقال له علي : يا عثمان ، ما لك تحدّ النظر إليّ ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى علي عبادة »(32) .

[ابن الجوزي] : نا محمد بن ناصر بن علي بن ميمون ، نا علي بن المحسن التنوخي ، نا عبد الله بن إبراهيم بن جعفر الزينبي ، ثنا محمد بن سفيان الحناني ، ثنا عثمان بن يعقوب العطار ، ثنا محمد بن محمد البصري ، عن الحمّاني ، عن ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « النظر إلى علي عبادة » .

والذي اتهمه ابن الجوزي في هذا السند هو الحمّاني ، فنقل عن أحمد وابن نمير ؛ أنه يكذب(33).

أقول : وقد تقدّم الكلام حول الحمّاني في الفصل الثاني ، ولاحظت توثيقه من قبل جماعة من الأعلام ، ومنهم ابن نمير ، كما في رواية عنه ، ورأيت قول ابن معين في حقه : {هو - والله الذي لا إله إلا هو - ثقة ، وأبوه ثقة ، والذين يتكلمون فيه يحسدونه} ، وقول الذهبي : {وتواتر توثيقه عن يحيى بن معين} ، إلا أنه لم يكن من دأب ابن الجوزي نقل كلمات الموثقين لمن يريد طرح أحاديثه ، بل يكتفي بذكر كلمات من جرّحه .

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل ، ثنا محمد بن محمود ، ثنا إبراهيم بن مهدي الأبلبي ، ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، ثنا محمد بن راشد ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله

(صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى عليّ عبادة » (34) .

وعن ابن لعليّ بن أبي طالب أنّه قيل له - وقد أدام النظر إلى وجه عليّ - : ما لك تديم النظر إليه ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » .

ذكره الطبري في [الرياض] ، وقال : أخرجه أبو الخير الحاكمي (35).

قال الكتّاني في الخاتمة : قد صرح جماعة من الأئمة بتواتر أحاديث أخر عديدة ، ولكنهم نوزعوا فيها . . . ومنها حديث : « النظر إلى عليّ عبادة » ، ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدة طرق ، قال السيوطي في التعقبات : وتلك عدّة التواتر في رأي جماعة (36).

وقال المناوي : وأورده ابن الجوزي في الموضوع من حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود والحبر ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران وعائشة ، ووهاها كلها ، وتعبه المصنّف وغيره ؛ بأنّه ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدة طرق ، وتلك عدّة التواتر عند قوم (37).

وقلده ابن كثير الشامي - وحق له ذلك - حيث قال : روي من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي نرّ وجابر : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » .

وفي حديث عن عائشة : « ذكر عليّ عبادة » . ولكن لا يصحّ شيء منها ؛ فإنّه لا يخلو كلّ سند منها عن كذاب أو مجهول ؛ لا يعرف حاله وهو شيعي (38).

ثمّ إنّه ينبغي أن نشير إلى أنّ حكم الذهب بصحة طريق واحد للحديث ، ووضع غيره ، ناشئ ممّا يكنّه في نفسه تجاه عليّ (عليه السلام) ، وإلا فكيف يستطيع المسلم الورع أن يقطع بصحة الحديث من طريق ، ثمّ يقطع بوضعه من طرق أخرى ، من دون أن تكون في يده آية حجة ؟

فالذهبي يريد أن يدعي أنّ الثابت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو ما اختاره ، وأنّ أشخاصاً من الذين اتّهمهم في نفسه ، وأبهمهم في تلخيصه ، قلبوا الإسناد ، واخترعوا أسانيد مختلفة ؛ لا أصل لها من الصحة والواقع . ولم يأت على ادعائه بدليل شرعيّ . و (إنّ بعض الظنّ إنّم) (39) ، (وإنّ الظنّ لا يُغني من الحقّ شيئاً) (40).

قال السرخسي : فأما الطعن المبهم ؛ فهو عند الفقهاء لا يكون جرحاً ، لأنّ العدالة - باعتبار ظاهر الدين - ثابت لكلّ مسلم ، خصوصاً من كان من القرون الثلاثة ، فلا يترك ذلك بطعن مبهم (41).

وذكر الشوكاني في الإرشاد : أنّ جماعة ذهبوا إلى عدم قبول الجرح من غير ذكر السبب . وحكاه عن مالك والشافعي والأئمة من حفاظ الحديث ونقّاده ، كالبخاري ومسلم (42).

وقد سلك بعض المعاصرين في منهج ابن الجوزي ؛ فلما رأوا نجاة بعض طرق الحديث من لسانه ، وصحّحها بعض الأعلام ، وحسنها بعض آخر ، لم يرتضوا بذلك ؛ بل بادروا إلى انتخاب أفراد من الأسانيد ، وتشبّهوا بأذيال كلّ ناعق تكلم عليهم ، أو اتّهمهم بالتشيع ، فطرحوا الحديث من تلك الزاوية ، من دون أن يلتفتوا إلى أنّ اتّهام هؤلاء الأبرياء قد نشأ من روايتهم لمثل هذا الحديث ، ومن دون أن يفكّروا في أنّ نتيجة المسير في هذه النهجة الجوزيّة ، هو طرح جميع أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ، لأنّه ما من حديث ، إلاّ وفي سنده من تكلم فيه بجرح بعض العلماء . وقد لاحظت أنّ الأئمة الأربعة وغيرهم من أبطال الحديث لم ينجوا من هذا . فمثلاً ؛ لو قبلنا حكم يحيى بن معين بعدم الوثاقة في حقّ كلّ من حكم عليه ، للزم أن نطرح جميع ما جاء به الإمام الشافعي ، ولو قبلنا اتّهام ابن حبان حول كلّ من اتّهمه ، للزم أن نطرح جميع ما جاء به الإمام أبو

حنيفة ، ولو تركنا أحاديث كل من تركه أبو حاتم وأبو زرعة للزم أن نترك جميع ما في صحيح البخاري ومسلم ، كما تقدّمت الإشارة إلى جميع ذلك .

هذا ، مع أنك لاحظت أنّ الحديث ورد عن خمسة عشر صحابياً ، من طرق عديدة ، وقد حكم بصحة مثل ذلك جماعة من الأعلام ، حتى لو لم يكن في درجة هذا الحديث من القوة وكثرة الطرق .

فهذا الحافظ البيهقي أخرج حديث : « من وسّع على عياله يوم عاشوراء ، وسّع الله عليه سائر سنته » في الشعب ، من حديث أربعة من الصحابة ، ثم قال : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضُم بعضها إلى بعض أخذت قوة (43).

وتابعه على ذلك السيوطي ؛ حيث أنّ الزركشي لما حكم بعدم ثبوت الحديث علّق عليه ، قائلاً : بل هو ثابت صحيح ، أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن مسعود وجابر ، وقال : أسانيده كلّها ضعيفة ، ولكن إذا ضُم بعضها إلى بعض أفاد قوة (44).

[الدلمي] : عن عليّ (عليه السلام) ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إنّما أنت بمنزلة الكعبة ؛ تؤتى ولا تأتي ، فإن أتاك هؤلاء القوم ، فمكّنوا لك هذا الأمر ، فاقبله منهم ، وإن لم يأتوك ، فلا تأتهم » . وقد اتهموا محمد بن زكريّا الغلابي به . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات (45).

نتيجة البحث

وفي ختام البحث نقول : إنّ هذا هو ما ثبت من طريق أهل السنّة والجماعة في أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق ووليّ الله من عدوّه ومحبيّه من مبغضيه و . . . ، وأنّه هو المحور للحقّ والحقيقة والباب للعلم والحكمة الإلهيّة والملاذ للأمة من الضلالة والفرقة . وهذه ظاهرة مسلمة عند الشيعة وقطيعة لديهم أيضاً . وهذه الظاهرة في الشريعة الإسلامية لا تقلّ عن الشمس جلاء ووضوحاً ، إلا أنّ أعطية المكر الأموي على أعين ضعفاء المسلمين حملتنا على أن نخوض في البحث حول المسألة بذلك الشكل الواسع والصورة المفصّلة .

وهناك طوائف أخرى كان على المسلمين أن يحذروا من مروياتهم في المسائل الخلافية أيضاً ، ولا بأس بالإشارة إليها . الطائفة الأولى : المجهولون الذين لم تُدَوّن لهم آية ترجمة مبيّنة لأحوالهم وسلوكهم ، فوثّقهم علماء فرقة من فرق المسلمين من زاوية أحاديثهم ؛ حيث إنهم عندما لم يجدوا في رواياتهم ما ينكرونه ؛ ممّا يخالف آراءهم حكموا بوثاقهم . الطائفة الثانية : المدلسون من أئمة الحديث ، فلا تقبل شهادتهم ورواياتهم فيما اختلف فيه المسلمون ، وإن حكم العلماء بوثاقهم ، بل وإن صرّحوا بالتحديث ، خاصّة إذا كان ذلك موافقاً لآرائهم ، فإنّ الذي يُزيّن له سوء عمله ويدلّس عن الضعفاء بتخيّل نصره الحقّ لا يبعد منه أن يكذب لنفس العلة .

الطائفة الثالثة : الغلاة من محبيّ عليّ (عليه السلام) ، فلا تقبل شهادتهم أيضاً في المسائل الخلافية ، وبالأخص فيما تفوح منه رائحة الغلوّ . فقد ثبت من طريق الفريقين أنّ هذه الطائفة أيضاً هالكة كالطائفة المبغضة له .

الطائفة الرابعة : المتهمون الذين يدعون محبة علي (عليه السلام) وولايته ، وهم ملازمون لأعدائه من الطواغيت وسلاطين الجور ومدافعون عن مظالمهم .

الطائفة الخامسة : المنفردون بالمناكير ؛ مما كان مخالفاً للقضايا القطعية المسلمة المتفق عليها بين الأمة . وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

فلو سلطنا هذا الطريق ، وتركنا ما ورد عن الطوائف الست المذكورة - خاصة فيما تفرّدوا به - فسنبصر على حلّ نهائي لمشكلة الفرقة بين المسلمين ، وسنبصر إلى الحقيقة الضائعة بإذن الله (عز وجل) .

هذا آخر ما شاء الله أن أذكره في كتابي [عليّ ميزان الحق] ، وأرجو منه تبارك وتعالى أن يجعله مصباح هداية للحيارى وطلاب الحقيقة ، وأن يجعله شفيحاً ووسيلة لهذا العبد الفقير يوم القيامة ؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وقد تمّ الفراغ منه بعد ظهر يوم الأربعاء ؛ اليوم الثالث من المحرم الحرام سنة ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة النبوية ، المصادف لليوم الثامن من شهر فروردين ، سنة ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية شمسية ، والمصادف لليوم : 28 من شهر : March سنة : 2001 الميلادية . والحمد لله رب العالمين .

* * *

الهوامش:

(1) سورة النساء : 54 .

(2) تاريخ دمشق : 42 / 355 - 356 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 106 - 107 ح : 149 .

(3) المعجم الكبير : 10 / 76 - 77 ح : 10006 ، حلية الأولياء : 5 / 58 ، المستدرک : 4 / 118 - 119 ح : 4737 ،

4738 ، وفي طبع : 3 / 141 ، تالي تلخيص المتشابه : 2 / 365 م : 228 ح : 221 ، تاريخ دمشق : 42 / 351 ،

مناقب عليّ (عليه السلام) : 209 ح : 249 ، مجمع الزوائد : 9 / 119 وفي طبع : 9 / 157 ح : : 14694 ، فيض

القدير : 6 / 299 ح 9319 ، الجامع الصغير : 2 / 557 ح : 9319 ، وفي طبع دمشق : 2 / 948 ح : 9344 ،

الصواعق المحرقة : 190 ، الرياض النضرة : 2 / 197 . ترجمة أحمد بن بديل في الجرح والتعديل : 2 / 43 م : 17 قال

فيه : ومحلّه الصدق.

(4) تاريخ دمشق : 42 / 351 - 352 .

(5) رجال صحيح مسلم : 2 / 347 م : 1845 ، تاريخ الثقات للعجلي : 475 م : 1821 ، التاريخ الكبير : 8 / 296 م :

3063 ، الجرح والتعديل : 9 / 178 م : 739 ، تهذيب الكمال : 20 / 187 - 188 م : 7490 ، تهذيب التهذيب : 11 /

229 م : 7941 ، تنزيه الشريعة :

1 / 383 ح : 106 ، الضعفاء والمتروكون للنسائي : 250 م : 661 ، المجروحين : 3 / 126 ، الكاشف للذهبي : 2 /

372 م : 6225 ، تقريب التهذيب : 525 م : 7619 .

(6) تاريخ دمشق : 42 / 352 ، الرياض النضرة : 2 / 197 .

(7) المستدرک : 4 / 118 ح : 4736 ، وفي طبع : 3 / 141 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 208 ، 211 ح : 247 ،

254 ، تاريخ دمشق : 42 / 354 ، الموضوعات : 1 / 361 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 316 .

- (8) المعجم الكبير : 18 / 109 - 110 ح : 207 ، تاريخ دمشق : 42 / 353 ، المناقب لابن المغازلي : 207 - 208 ح : 246 .
- (9) تاريخ دمشق : 42 / 353 - 354 ، ميزان الاعتدال : 3 / 236 م : 6280 ، لسان الميزان : 5 / 265 م : 6256 .
- (10) المناقب لابن المغازلي : 209 ح : 250 .
- (11) المجروحين : 1 / 241 ، الموضوعات : 1 / 358 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 313 ، سمط النجوم : 3 / 58 ح : 115 .
- (12) ميزان الاعتدال : 3 / 45 - 46 م : 5532 ، وكلام ابن حبان الذي ذكره الذهبي في المجروحين : 2 / 96 - 97 .
- (13) الموضوعات : 1 / 358 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 313 .
- (14) اللآلي المصنوعة : 1 / 313 - 314 .
- (15) تاريخ دمشق : 42 / 355 .
- (16) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 210 - 211 ح : 252 ، 253 .
- (17) تاريخ دمشق : 42 / 349 - 350 ، الرياض النضرة : 2 / 197 .
- (18) تاريخ دمشق : 42 / 350 .
- (19) تاريخ بغداد : 2 / 49 م : 448 ، تاريخ دمشق : 42 / 352 ، الموضوعات : 1 / 359 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 314 - 315 ، ميزان الاعتدال : 3 / 484 - 485 م : 7242 .
- (20) تاريخ دمشق : 42 / 353 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 206 ، 208 ح : 244 ، 247 .
- (21) الموضوعات : 1 / 359 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 315 ، مناقب عليّ (عليه السلام) : 209 ح : 248 .
- (22) اللآلي المصنوعة : 1 / 316 - 317 ، الرياض النضرة : 2 / 197 .
- (23) اللآلي المصنوعة : 1 / 317 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة : 1 / 531 ح : 356 .
- (24) تاريخ دمشق : 42 / 355 .
- (25) حلية الأولياء : 2 / 182 - 183 ، المناقب لابن المغازلي : 207 ح : 245 .
- (26) تاريخ دمشق : 42 / 356 ، المناقب لابن المغازلي : 206 ح : 243 .
- (27) أسد الغابة : 5 / 547 - 548 ، الإصابة : 8 / 308 م : 11731 ، الرياض النضرة : 2 / 197 .
- (28) الكامل لابن عديّ : 3 / 195 - 196 م : 474 ، الموضوعات : 1 / 360 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 315 ، ميزان الاعتدال : 1 / 507 م : 1904 .
- (29) الكامل لابن عديّ : 3 / 195 - 196 م : 474 ، تاريخ دمشق : 42 / 355 ، الموضوعات : 1 / 360 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 315 .
- (30) الموضوعات : 1 / 360 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 316 .
- (31) الكامل : 9 / 22 م : 2103 ، تاريخ دمشق : 42 / 355 ، الموضوعات : 1 / 361 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 316 .
- (32) تاريخ دمشق : 42 / 350 ، الموضوعات : 1 / 358 - 359 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 314 .
- (33) الموضوعات : 1 / 359 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 315 .

- (34) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 210 ح : 251 .
- (35) الرياض النضرة : 2 / 198 .
- (36) نظم المتناثر من الحديث المتواتر : 255 .
- (37) الموضوعات : 1 / 359 ، اللآلي المصنوعة : 1 / 314 ، فيض القدير : 6 / 299 ح 9319 .
- (38) البداية والنهاية : 7 / 394 ، ولم أفق على حديث عمر بن الخطاب.
- (39) سورة الحجرات : 12.
- (40) سورة يونس : 36 .
- (41) أصول السرخسي : 2 / 9 .
- (42) إرشاد الفحول : 103 - 104 .
- (43) شعب الإيمان : 3 / 365 - 366 ح : 3791 - 3795 .
- (44) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : 149 .
- (45) فردوس الأخبار : 5 / 406 ح : 8309 ، تنزيه الشريعة : 1 / 399 ح : 156 ، الثقات لابن حبان : 9 / 154 ،
ميزان الاعتدال : 3 / 550 م : 7537 .